رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أحاسن الأخبار

في محاسن السبعة الأخيار

أئمة الخمسة الأمصار، الذين انتشرت قراءتهم في سائر الأقطار

لمقرئ العادلية وقاضي قضاة حماة
عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي
(ت ٧٦٨هـ)

أول كتاب يطبع في تراجم القراء السبعة
والتعريف بأصول قراءاتهم
وفيه مقدمات لا يسع المسلم جهلها عن علم القراءات

تحقيق
الدكتور أحمد بن فارس السلوم

دار ابن حزم

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أحاسن الأخبار
في محاسن السبعة الأخيار

أئمة الخمسة الأمصار، الذين انتشرت قراءتهم في سائر الأقطار

لمقرئ العادلية وقاضي قضاة حماة
عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي
(ت ٧٦٨هـ)

أول كتاب يطبع في تراجم القراء السبعة
والتعريف بأصول قراءاتهم
وفيه مقدمات لا يسع المسلم جهلها عن علم القراءات

تحقيق
الدكتور أحمد بن فارس السلوم

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ من جسيم ما خصّ الله به أمة نبينا محمد ﷺ من الفضيلة، وشرّفهم به على سائر الأمم من المنازل الرفيعة، وحباهم به من الكرامة السنية[١]، هذا الكتاب العزيز، الذي جعله الله معجزة الرسالة، ودلالة النبوة، وحقيقة الدعوة، وقال لنبيه في سياق الامتنان عليه، والتذكير بأياديه لديه: «**وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرأه نائماً ويقظان**»[٢].

فأخذ النبي ﷺ هذا الكتاب بقوة، وبلّغه بأمانة، ثم قام بعده أصحابه الأبرار فجمعوا القرآن الكريم في صحف ومصاحف، وكان أعظمهم في ذلك مِنّة، وأطولهم فيه يداً الخليفتين الراشدين أبي بكر الصديق وذي النورين عثمان، واستمرت قافلة الحفاظ في السير، وبقيت رايتهم عالية، يأخذها خير خلف عن خير سلف، في صور تحقق معنى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[٣] وتفسر معناه.

---

(١) اقتباس من خطبة ابن جرير في أول تفسيره ٢٦/١.

(٢) جزء من حديث قدسي رواه مسلم ح٢٨٦٩، وابن حبان في الصحيح ح٢/٤٢٦.

(٣) سورة الحجر، آية: ٩.

فَوُجِد في عصر التابعين فمَن بعدهم جماعة من علماء الأمة، حبسوا أنفسهم على تعلّم كتاب الله وتعليمه، وأوقفوها على حفظه وتبليغه، فكانوا خير فئة، وأفضل جماعة، بشهادة الصادق المصدوق في قوله ﷺ: **«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»**[1].

إلا أنّ سبعة من الأئمة، في خمسة من أمصار الأمة، اشتهر لدى العامة والخاصة فضلهم، وذاع بين الأنام علمهم، فجعلوهم محل الأسوة، وأهل القدوة، ورحل إليهم القاصي والداني، والقريب والبعيد، وشاء الله أن تقتصر الأمة على قراءاتهم فاقتصروا، وأن تنتشر عنهم الرواة فكثروا، فاشتغل أهل العلم بعدهم بتحصيل قراءاتهم، وتخليد آثارهم، فكتبوا فيهم وفي قراءاتهم الكتب والدراسات، وحرّروا من علومهم ومعارفهم المعاجم والمؤلفات.

هؤلاء الأئمة هم القراء السبعة الذين خصّهم الله بهذا الشرف العظيم، فجعلهم حراس كتابه، وحفاظ وحيه، وقد أحسن أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في وصفهم، والثناء عليهم، وذكر رواتهم، في قوله[2]:

جَزَى الله بِالخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ... لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلاَ
فَمِنْهُم بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ العُلَى وَالعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلاَ
لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا استَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوادَ الدُّجَى حَتى تَفَرَّقَ وانْجَلاَ

وهذا كتاب «**أحاسن الأخبار، في محاسن السبعة الأخيار، أئمة الخمسة الأمصار، الذين انتشرت قراءاتهم في سائر الأقطار**» لأمين الدين عبدالوهاب بن وهبان الحنفي المزي رحمه الله موضوع في تراجم هؤلاء السادة السبعة، وفي أصول قراءاتهم، أقدمه في حلة حسنة، وتحقيق مفيد ـ فيما أحسب ـ ليتعرف المسلمون من خلاله على أئمتهم الذين يقتدون بهم

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني المشهورة بالشاطبية ص٢.

في القراءة، وليفقهوا ما لا يسعهم جهله عن هذا العلم الشريف.

وقد كان اختيار تحقيق هذا الكتاب لتحقيق هذا الغرض لأمور:

أولاً: ما ذكرته من تعريف الناس بأئمتهم الذين يقتدون بهم في الدين، ويتأسون بهم في قراءة الذكر الحكيم، ثم الرغبة في إظهار فضائل هؤلاء الأئمة، وإبراز محاسنهم، فقد أحسن المصنف ذلك وأبدعه في هذا الديوان الجامع.

ثانياً: إنَّ المتأمل في تاريخ التصنيف لدى علماء المسلمين يجد أنَّ أئمة الحديث والفقه والتفسير قد أخذوا حقهم من أقلام المصنفين، أو شيئاً من حقهم، فلا يحصى كم من مصنف في تراجم أئمة الفقه والحديث والتفسير، وأما الكتب المصنفة في تراجم القراء فقليلة جداً، الموجود منها في عالم المطبوعات في هذا الزمان كتابان لا غير، **الأول**: **معرفة القراء الكبار للذهبي**، **والثاني**: **غاية النهاية لابن الجزري**.

وإنْ ذكرَتْ المصادر بعض العناوين في هذا الموضوع، فإنه لم يبق لنا منها في هذا الزمان إلا الاسم في بطون الفهارس والمشيخات، وإلا الحسرة على فواتها، وتمني الوقوف عليها، ككتاب الحافظ أبي عمرو الداني: **طبقات القراء**.

ثالثاً: فإنَّ كتاب ابن وهبان هذا فريد في بابه، ووحيد في موضوعه، وبعد البحث فإني لم أجد كتاباً أفرد لتراجم القراء السبعة قبل كتاب ابن وهبان هذا، اللهم إلا ما يذكر في ثبت مصنفات الإمام الكبير والمقرئ الشهير أبي عمرو الداني من أنَّ لَه كتاباً عنوانه: «**تذكرة الحافظ لتراجم القراء السبعة واجتماعهم واتفاقهم في حروف الاختلاف**»[1]، ويعد هذا الكتاب من آثاره المفقودة، وقد تكون هذه التذكرة مستلبة من أول كتابه **جامع البيان** أو **التيسير** حيث ترجم باختصار للأئمة السبعة، فقد وجدت في فهرس بعض

---

(١) انظر: الإمام أبو عمرو الداني لعبد المهيمن الطحان ص٤٨، مقدمة الأرجوزة المنبهة ص٣٧.

مكتبات المخطوطات كتاباً للداني بعنوان: **تراجم القراء السبعة**، فلما طالعته وجدته مقدمة كتاب التيسير أفردها ناسخها في جزء.

رابعاً: فقد اخترت هذا الكتاب لتحقيق الغرض المذكور لحاجة في مؤلفه ابن وهبان رحمه الله تعالى، رغبت أن أظهر جانباً من علمه بالقراءات، ومن اهتمامه بها، فقد كان رحمه الله شيخ الإقراء في المدرسة العادلية، وقاضي الجماعة في حماة، فهو مقرئ فقيه، مصنف في الفقه والقراءات، مع أنَّ المنون اختطفته شاباً، واخترمته ولم يكتهل، وهكذا - وإلا فلا - فلتكن الهمة.

خامساً: إن هذا الكتاب يعتبر أوسع مصدر من مصادر تراجم القراء السبعة ورواتهم، وفيه ذكر رواة وقرّاء لم يذكرهم من سبقه من المؤلفين، كالذهبي في كتابه طبقات القراء، ولا من أتى بعده منهم، كابن الجزري في غاية النهاية، وهذان أشمل كتابين في تراجم القراء عامَّة.

سادساً: إنَّ هذا الكتاب قد احتوى على نقول كثيرة من كتب غالبها مفقود، وبعض هذه النقولات طويلة، كتلك التي ينقلها من كتاب طبقات القراء للداني، فقد نقل عنه بالتنصيص في أكثر من ثلاثة عشر موضعاً، سوى التواريخ والفوائد المنقولة بالمعنى، وقد ذكر المصنف بعض الكتب التي اطلع عليها في آخر كتابه مما يشعر أنها من مصادره، وغالب هذه الكتب مفقودة، وهي مذكورة في مبحث مصادر المصنف في تدوين الكتاب.

وأما الكتب المطبوعة فإنّ بعض النقولات عنده تشعر أنَّ للكتاب نسخة أخرى أو رواية أخرى غير النسخة المطبوعة، فمثلاً:

نَقَل المصنّف في ترجمة عاصم قول أبي بكر بن مجاهد في كتاب السبعة(١): كان عاصم مقدَّمَاً في زمانه، مشهوراً بالفصاحة، معروفاً بالإتقان، وكان تانياً، كثير الرواية بالحديث، فقيراً من المال، انتهى.

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٧٠.

ثم شرح المصنف معنى قول أبي بكر بن مجاهد: «كان تانياً».

فنقل المصنف من قوله: «وكان تانياً» إلى آخر كلام ابن مجاهد، ليس هو في النسخة المطبوعة من كتاب السبعة، مع أن المصنف عزاه إليه.

وكذلك، فإني لما قرأت الكتاب وجدت المصنف كثير النقل عن ابن الباذش رحمه الله، ويعتمد في ضبط بعض الأسماء على ضبط ابن الباذش، وفي نسخته التي كانت عنده نصوص ليست هي في النسخة المطبوعة التي اطلعت عليها، فقد قال في ترجمة قالون:

«قال ابن الباذش: وذكر أبو عبدالله القروي الحافظ أنَّ قالونَ توفيَ سنة ثنتي عشرة ومائتين، قال يعني القروي: وقال البخاري: توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة انتهى».

فهذا النص ليس في كتاب الإقناع لابن الباذش، وقد ثبت في هامش نسخة مكتبة راغب باشا على أنه حاشية وليس من المتن، فنَقْل ابن وهبان هذا يفيد أنَّه من أصل الكتاب وليس من تحشية النساخ.

سابعاً: يضيف هذا الكتاب إلى المكتبة الإسلامية تحقيقاً جديداً ومرجعاً أصيلاً، ليس في تراجم الأئمة السبعة فحسب، ولكن في كثير من مسائل القراءة والقراءات، كمسألة السبق، وشرح الأحرف السبعة، وتعليل أوجه من القراءات مختلف فيها، وقد عُدَّ قوله في هذه المسائل وجهاً في المذهب الحنفي، نقله المتأخرون منهم، وذكروه في كتبهم[(١)].

ثامناً: إنَّ المؤلف قد ذكر في هذا الكتاب أشتاتاً مختلفة، وجملاً متباينة، نظمها في عقد واحد، وجمعها في مكان واحد، فقرب بذلك البعيد، وذلَّل الصعب الشديد، وذيَّل على أخبار الرجال، وأوصاف القراءات، بحكم فصل، وكلام جزل، هو كالمسمار في الساج، أصاب به المفصل، ووضع به الهناء مواضع النقب.

---

(١) للمثال: انظر حاشية ابن عابدين ٣٥٧/١.

ولو لم يكن في كتابه إلا أنه جمع فأوعى، وعد فأحصى، لكان ذلك كافياً، ولكان غرضاً من التأليف صحيحاً، وقد بين الإمام الكبير أبو الحسين أحمد بن فارس أنَّ الجمع والإحصاء، همته وهمة العلماء، فقال في أول كتابه «الصَّاحبيّ»[1]: والذي جمعناه في مؤلَّفِنا هذا مفرّقٌ في أصناف العلماء المتقدمين، رضي الله عنهم، وجزاهم عنَّا أفضل الجزاء، وإنما لنا فيه اختصار مبسوط، أو بسط مختصر، أو شرح مشكل، أو جمع متفرق. اهـ.

فكيف وقد أبرز ابن وهبان في كتابه هذا لآلئ الصَّدَف، وميز الجواهر من الخزف، وتكلم على مسائل القراءات بكلام موفق مسدد.

(١) كتاب الصاحبي، ص ٥.

عملي في الكتاب

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أولاً: عملت دراسة للكتاب في فصول، منها ما هو مختص لدراسة حياة المؤلف ومنها ما يتعلق بمنهجه في الكتاب ومنها ما له تعلق بمسائل القراءات.

ثانياً: قارنت في الدراسة بين آراء المصنف وآراء العلماء في المسائل التي تعرّض لها في كتابه هذا، مرجحاً بينها بما تقتضيه الأدلة.

ثالثاً: وضعت بعض القواعد في المنهجية التي ينبغي أن يتعامل بها دارس سير القراء وضمنتها مباحث عنونت بعْضها بـ: أسباب اقتصار المؤلفين على القراء السبعة، وتوجيه ما احتوته بعض كتب التراجم من تضعيف بعض القراء، وأسباب الاختلاف بين القراء.

رابعاً: درست حديث الأحرف السبعة، الذي أفرده المصنف في فصل جعله خاتمة الكتاب، حيث إنه ذكر الأقوال فيه دون أن يرجح بينها، وبينت فيه القول الراجح على ما ظهر لي بعد الدراسة.

خامساً: قمت بتحقيق النص المخطوط وفق المنهج التالي:

أولاً: قرأت النسخ المخطوطة، ثم اعتمدت منها نسخة السنجاري أصلاً للتحقيق، لما ذكرته في وصفها، فنسخت من هذه النسخة، ثم قابلت بالنسختين الأخريين، وأثبت فوارق النسخ في الهامش، مرجحاً ما ارتأيته منها صواباً.

ثانياً: نظراً لاحتواء الكتاب على جملة من القراءات القرآنية فقد ضبطتها بالشكل، وخرجتها من كتب القراءات المعتمدة، مبيناً ما كان منها سبعياً وما لم يكن كذلك.

ثالثاً: خرّجت الأحاديث الورادة في الكتاب، مبيناً الصحيح من الضعيف، والمقبول من المردود، حسب الطاقة والإمكان، مستأنساً بأقوال أهل العلم، ومسترشداً بأحكامهم.

رابعاً: ضبطت الأبيات الشعرية، والشواهد النحوية، وخرّجتها من كتب اللغة والأدب والتفسير، معزوة إلى قائلها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

خامساً: لأنَّ المصنف قد أكثر النقل في هذا الكتاب عن مراجع كثيرة، فقد اجتهدت في عزو النقل إلى صاحبه، وإضافته إلى قائله، فإن كان النقل من مؤلَّف معروف أحلت إلى موضع الكلام منه، ثم راجعت نصوص الكتاب على الموارد التي نقل منها المؤلف، وهو عمل شاق مضنٍ، لكنه أعان على تدارك ما وقع للمصنف من اضطراب في بعض الأخبار التي يرويها، نتيجة لنقلها ناقصة، أو لروايتها بالمعنى.

سادساً: نسّقت مادة الكتاب تنسيقاً يعين على فهم النص فهماً صحيحاً، ففصلت كل خبر عن تاليه، وميزت النقول عن التعقبات، وجعلت ابتداء النقول والأخبار من أول السطر.

سابعاً: قد تحرّيت التحري البالغ في ضبط النص، ولا سيما الأسماء والكنى والألقاب والأنساب والمواضع والبلدان، وهذه أكثر الأشياء تعرضاً للغلط، فهي أشياء لا يدخلها القياس، ولا يدل على ضبطها شيء قبلها أو بعدها، واعتمدت على الضبط بالشكل غالباً، وقليلاً على الضبط بالحروف، معتمداً على أُمَّاتِ كتب القراءات كالسبعة لأبي بكر بن مجاهد، والإقناع لابن الباذش، والغاية للعطار، وعلى كتب الأنساب والتراجم، كالاشتقاق لابن دريد، ، والأنساب للسمعاني، ومعجم البلدان والأدباء لياقوت الحموي، وتهذيب الكمال وفروعه، وكتب الذهبي وابن حجر.

ثامناً: ترجمت للأعلام الواردين في المتن ممن لم يترجم لهم

المصنف، مكتفياً في الغالب بمصدر أو مصدرين من كتب التراجم، وأما بالنسبة للمترجمين فإنني ذكرتُ المصادر التي عُنيت بأخبارهم، سواء منها التي تقدمت عصر المؤلف أو جاءت بعده، وتوخّيت في ذلك الاستيعاب في حدود ما أتيح لي من مراجع.

تاسعاً: شرحت الألفاظ الغريبة، والكلمات المشكلة، وضبطتها بالشكل، معتمداً على أُمَّاتِ كتب اللغة، كالجمهرة لابن دريد، ومعجم المقاييس لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس للفيروزأبادي.

عاشراً: بيّنت ما احتواه الكتاب من مصطلحات علمية، وشرحت مراد أهل العلم منها، على طريقةَ المقرئين، وكان الاعتماد على كتب القراءات والتجويد، ولا سيما كتاب الحافظ السخاوي جمال القراء، وكتاب تلميذه أبي شامة إبراز المعاني، والمرشد الوجيز وكتب خاتمة المقرئين ابن الجزري، رحمهم الله تعالى.

رَفْعُ
عبد الرَّحمن النَّجْدِيِّ
أسكنه اللهُ الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

خريطة مباحث المقدمة

الفصل الأول
ابن وهبان المزي عصره وسيرته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر ابن وهبان، وفيه:

١ ـ الجانب السياسي.

٢ ـ الجانب الاجتماعي.

٣ ـ الجانب العلمي.

المبحث الثاني: سيرة ابن وهبان، وفيه:

١ ـ نسبه ومولده.

٢ ـ شيوخه.

٣ ـ تلاميذه.

٤ ـ أعماله ووظائفه.

٥ ـ وفاته.

٦ ـ مؤلفاته.

رَفعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
كتاب أحاسن الأخبار، توثيقاً ودراسة

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: توثيق الكتاب ومضمونه، وفيه:

١ ـ اسم الكتاب.
٢ ـ تاريخ تأليفه.
٣ ـ تصحيح نسبته إلى مؤلفه.
٤ ـ موضوع الكتاب ومضمونه.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب ومصادره، وفيه:

١ ـ منهج المؤلف.
٢ ـ صياغة التراجم وعناصرها في أحاسن الأخبار.
٣ ـ مصادر الكتاب.

المبحث الثالث: طبقات القراء السبعة في أحاسن الأخبار، وفيه:

١ ـ مفهوم الطبقة عند ابن وهبان.
٢ ـ طبقات القراء السبعة.
٣ ـ اعتبار الطبقات في ترتيب التراجم.

المبحث الرابع: أسانيد القراء السبعة من خلال أحاسن الأخبار.

الفصل الثالث
في قضايا القراء

وفيه مباحث:

المبحث الأول: أسباب اقتصار المؤلفين على القراء السبعة، وفيه:

١ ـ شهرة القراء السبعة بين الناس.

٢ ـ اسباب اقتصار ابن مجاهد على القراء السبعة.
٣ ـ موقف القراء من تسبيع ابن مجاهد.

المبحث الثاني: رأيٌ في ما احتوته كتب التراجم من تضعيف بعض أئمة الإقراء.

المبحث الثالث: الاختلاف بين القراء في القراءة.

المبحث الرابع: أنواع التلقي عند القراء، وفيه:
١ ـ القراءة سنة متبعة.
٢ ـ أنواع تلقي القرآن الكريم.

الفصل الرابع
في قضايا القراءات

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الثاني: علاقة اللغة بعلم القراءات، وفيه:
١ ـ تضعيف النحويين بعض الحروف القرآنية.
٢ ـ تبرئة القرآن من لحن الكاتب.

المبحث الثالث: القراءة بغير القراءات السبع، وفيه:
١ ـ أنواع القراءات القرآنية وأحكامها.
٢ ـ مذهب بعض القراء في جواز القراءة بالشاذ.

المبحث الرابع: حديث الأحرف السبعة، وفيه:
١ ـ عدد الأحرف.

٢ ـ حقيقية السبعة.

٣ ـ المعاني التي يرجع إليها الاختلاف في تفسير الأحرف السبعة.

٤ ـ الترجيح بين الأقوال.

الفصل الخامس
في قضايا الأداء

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: مذاهب القراء السبعة في الوقف.

المبحث الثاني: سنن القراء السبعة وآدابهم.

١ ـ التجويد.

٢ ـ التكبير.

٣ ـ السبق.

٤ ـ عدم أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

٥ ـ الإقراء بالقراءات المختلفة.

المبحث الثالث: كيفية التلاوة.

ثم أتبع ذلك بالنص المحقق، ثم فهارس الكتاب، وهي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٤ ـ فهرس المصطلحات المشروحة.

٥ ـ فهرس الأعلام الواردين في الكتاب.

٦ ـ فهرس الكتب الواردة في المتن.

٧ ـ فهرس المراجع.

٨ ـ فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم عدة صالحة لي يوم ألقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم آمين، آمين.

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول
ابن وهبان المزي، عصره وسيرته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر ابن وهبان وفيه:

١ ـ الجانب السياسي.

٢ ـ الجانب الاجتماعي.

٣ ـ الجانب العلمي.

المبحث الثاني: سيرة ابن وهبان وفيه:

١ ـ نسبه ومولده.

٢ ـ شيوخه.

٣ ـ تلاميذه.

٤ ـ أعماله ووظائفه.

٥ ـ وفاته.

٦ ـ مؤلفاته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول
عصر ابن وهبان

رفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عاش ابن وهبان رحمه الله بين سنتي ٧٢٧ و٧٦٨هـ أي في منتصف القرن الثامن الهجري، وتردد بين مدينتي دمشق وحماة، وقد كانتا مركزاً حضارياً كبيراً في القطر الشامي، وملتقىً للعلماء، ومطمعاً للساسة والأمراء.

١ ـ الجانب السياسي:

تميز القرن الثامن الهجري باستقرار سياسي جيد نسبياً، إذ قامت دولة المماليك البحرية على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام، وتمكّنوا من تكوين دولة قوية، لها أثر طيب في إيقاف التقدم المغولي، وتصفية الإمارات الصليبية في بلاد الشام.

وكانت الخلافة العباسية قد قضي عليها في بغداد على يد التتار، وتحولت الخلافة إلى مصر، إلا أن الولاية الحقيقية كانت للسلاطين ولم تكن للخليفة إلا الاسم.

وفي القرن الثامن كان الخليفة هو أبو الربيع المستكفي بالله سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله، وهو ثالث الخلفاء المصريين، وكان السلطان في زمانه هو الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقد بويع المستكفي بالخلافة في مستهل القرن الثامن وبقي إلى سنة أربعين وسبعمائة.

ثم غضب عليه الملك الناصر في سنة ست وثلاثين فأمر به فقبض عليه واعتقله بالبرج ومنعه من الاجتماع بالناس، ثم نفاه في آخر سنة سبع وثلاثين إلى قوص هو وأهله، وهم نحو مائة نفس ورتّب لهم ما يكفيهم، وبقي الخليفة منفياً إلى أن مات سنة أربعين.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى عن هذا الخليفة: كان فاضلاً جواداً شجاعاً، وكان يجالس العلماء والأدباء[1]. اهـ.

وحينما يعرج الدارس للسياسة في دمشق على القرن الثامن الهجري فإنه لن يستطيع أن يتجاهل ما لواليها تنكز المالكي الناصري من دور كبير في رسم سياسة هذا البلد في ذلك الوقت، ولذلك فلا بد من ترجمة تنكز الشامي، ومن استيضاح أقوال المؤرخين فيه، فأقول:

تُنْكز الشامي:

هو سيف الدين تنكز بن عبدالله المالكي الناصري، كنيته أبو سعيد، جلب إلى مصر وهو صغير فاشتراه الأشرف، ثم صار إلى الناصر حيث كان صاحبه في الكرك، ولما أخذت المملكة من الناصر كان معه، وقال له الناصر: إن عدت إلى المملكة فأنت والي الشام، فشاء الله أن يعود إلى المملكة، فوفى لتنكز بما قال، وكان أول نيابته على دمشق سنة **٧١٢**هـ في يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر[2].

وسار في أهل دمشق سيرة حسنة، وفتح الله على يديه ملطية في سنة **٧١٥**هـ، استأذن السلطان في فتحها فأذن له[3].

ثم حصلت له أمور من مخالفة الناصر تغير عليه لأجلها، فأرسل له طشتمر، فاستسلم له تنكز، فقيده وجهزه إلى السلطان، وكان ذلك سنة **٧٤٠**هـ، فسجن في الإسكندرية، ولم تطل مدته في السجن فقد توفي أوائل سنة **٧٤١**هـ.

---

(١) الدرر الكامنة ١/٨٥.

(٢) البداية والنهاية ١٤/٦٧.

(٣) خبر فتحها في البداية والنهاية ١٤/٧٥.

فكانت مدة نيابته على الشام ٢٨ سنة.

قال الذهبي: كان ذا سطوة وهيبة وزعارة وإقدام على الدماء، ونفس سبعية، وفيه عتو وحرص مع ديانة في الجملة، وكانت فيه حِدة وقلة رأفة، وكان محتجباً عن غالب الأمور فدخل عليه الدخيل من أناس مكّنهم ثم استأصلهم، وكان لا يفكر في عاقبة ولا له رأي ولا دهاء.

كان سيئ الرأي حطمة غشمة، يخافه العدو والصديق، ويحذره المحقّ والمبطل، لا يصفح عن ذنب ولا يقبل عذراً، ومع هذا لما أُخذ رَقّ له كثير من الرعية.

وكان سياجاً على دمشق، والناس به في أمن، والظلمة كافون، والرعية في عافية من المصادرة والعسف، وكان تنكز مع علو رتبته وتقدمه لا يصلح للملك لبخله وحرصه وعدم تودده للأمراء. اهـ[1].

هكذا وصفه من خبره وعاصره، وهو الإمام الذهبي، وقد خالفه بعض المؤرخين، ورأى في كلام الذهبي تحاملاً على والي دمشق.

قال ابن حجر: تعقبه الحافظ صلاح الدين العلائي بحاشية قرأتها بخطه: لقد بالغ المصنف وتجاوز الحد في ترجمة تنكز، وأين مثله، أعرض عن محاسنه الطافحة من العدل وقمع الظلمة، وكف الأيدي عن الفساد والتعدي على الناس...

وحسبك أن المصنف ـ أي الذهبي ـ كان فقيراً قانعاً بكفر بطنا فلما خلت دار الحديث الأشرفية وتربة أم الصالح عن الشريشي ولى المزي والذهبي بغير سؤال منهما، ولا ببذل، لأنه أعلم بحالهما واستحقاقهما، ثم ولى الذهبي دار الحديث الظاهرية، ثم النفيسية، ثم دار الحديث التنكزية التي أنشأها بالخضراء.

---

(١) نقله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٣١٢/١، عازياً إياه إلى أواخر سير النبلاء، وليس هذا النص في نسخة السير المطبوعة.

ثم قال العلائي: ذنب تنكز أنه كان يحط كثيراً على ابن تيمية، وفي هذه الأشياء كفاية. اهـ[1].

وقد كان للساسة أثراً بيناً على الحركة العلمية، سيأتي بيانه عند الكلام على الجانب العلمي لهذا العصر.

٢ ـ الجانب الاجتماعي[2]:

من تتبع أحوال أهل ذلك العصر يتضح جلياً حالة الرفاهية التي كان يعيشها بعض طبقات المجتمع المملوكي، فقد كانوا في وفرة من الأموال والخدم والرقيق، وكان للسلاطين القدح المعلى من ذلك، ثم بعدهم الأمراء والنواب والوزراء والمدبرون، الذين غالباً ما يكونون من المماليك أو الترك إلا ما ندر.

ومع أن المماليك كانوا من عناصر تركية وشركسية ورومية ومغولية بيعوا في أسواق النخاسة، ومع أنهم كانوا يتشرفون بالانتساب إلى أسيادهم الذين اشتروهم، أو التجار الذين باعوهم فقد كانوا يتعالون على شعوبهم فلا يخالطونهم أو يتزوجون منهم.

وكانت مجتمعاتهم منقسمة إلى طبقتين: الحكام والأسياد، وطبقة الشعب بفلاحيها وعمالها وتجارها التي كانت أقل رفاهية، وأكثر بؤساً.

ويظهر أنهم كانوا يحافظون على هذه الطبقية لاعتقادهم أن في بقائها بقاء حكمهم.

٣ ـ الجانب العلمي:

قد امتاز القرن الثامن الهجري بحركة علمية نشطة، ولا سيما في مدينة

---

(١) الدرر الكامنة ١/٣١٢.

وهذا النص يبين اختلاف رضى العلماء عن الولاة، فكلما كان الوالي أقرب في المذهب إلى أحد الفريقين كانوا أكثر رضى عنه من الفريق الآخر، وهو يصور أيضاً شيئاً من الصراع الفكري، ومن اشتغال العلماء بالردود والمناقشات، ولعمري ليس ذنب تنكز بيسير، ومن كان يحط على ابن تيمية أي محاسن تبقىٰ له؟!.

(٢) مستفاد من كتاب العصر المماليكي في مصر والشام ص٣٢٠.

دمشق، التي نشأ فيها ابن وهبان وطلب فيها العلم، ولِما في هذا القرن من نهضة علمية وأدبية فقد أفردت في تاريخه وفي رجاله كتب ومصنفات، من أشهرها كتاب الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة[١]، وهو كتاب ضخم، يدل على أن هذا العصر كان يعج بالعلماء والفقهاء والمقرئين، وغالب من ترجم لهم ابن حجر كانوا من علماء دمشق ثم القاهرة، وأقلهم من بغداد أو المغرب.

وقد كانت عناية العلماء مقتصرة على العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وعقائد، ولم تكن هناك عناية بما سواها من العلوم الأخرى، التي كانوا يصفونها بـ «الصنائع المظلمة»، وبـ «الهذيان»[٢].

ومن خصائص هذا العصر العلمية كثرة الصراعات فيه، وتلك ظاهرة صحية دالة على قوة الحركة العلمية، متى خلت من التعصب، وكان المراد التوصل إلى الحق لا الانتصار للمذهب، وربما كان الحكام في هذا العصر يُذْكُون نار هذا الصراع في كثير من الأحيان، ويتدخلون لصالح مذهب معين، أو عقيدة معينة، ذلك لأن بلاد الشام من بعد قيام دولة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قد تمذهبت بمذهب الشافعية، واعتقدت بعقيدة الأشعرية، وكان صلاح الدين ـ عفا الله عنه ـ يحمل الناس على ذلك، فأثر هذا على

---

(١) كتاب الدرر الكامنة مطبوع عدة طبعات، أشهرها طبعة مصورة عن الطبعة الهندية، في خمس مجلدات، وأخرى طبع دار الكتب العلمية في ثلاث مجلدات، بتصحيح عبدالوارث محمد علي.
وقد اعتمد ابن حجر على البداية والنهاية لابن كثير وزاد عليه أشياء، فقد انتهى تاريخ ابن كثير إلى سنة ٧٦٧هـ.
وممن أرّخ لهذا العصر فأجاد العلامة المؤرخ عبدالحي بن العماد الحنبلي، المتوفي سنة ١٠٨٩هـ، وذلك في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب، وإن كان جلّ اعتماده على كتاب ابن حجر الدرر الكامنة.
وحول الحركة العلمية في هذا العصر يراجع: العصر المماليكي في مصر والشام ص٣٤١.
(٢) انظر تاريخ الإسلام للذهبي، ورقة ٢٦٣، مقدمة سير أعلام النبلاء ١/١٢.

المذاهب الأخرى، فأصابها الوهن والضعف، عدا الحنابلة الذين ظلوا على جانب كبير من القوة، وكانت لهم في دمشق مجموعة من دور الحديث والمدارس[1].

ولا يعني هذا ضعف المذاهب الأخرى، فإنَّ هذه المذاهب ومدارسها مزدهرة في دمشق من قديم الزمان[2].

وفي هذا العصر على وجه الخصوص زاد ازدهار المذهب الحنفي، مذهب ابن وهبان، بحيث أفرد لهم محراب في الجامع الكبير، جامع دمشق، وذلك في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ذكر ذلك ابن العماد الحنبلي[3].

إلا أن القوة في هذا العصر كانت للمذهبين الشافعي والحنبلي، وكان الصراع العقائدي بينهما مشتعلاً.

وقد ارتبط هذا العصر بأسماء أعلام كبار، وعلماء عظام من كلا الطرفين، تركوا آثاراً بيّنة على التاريخ الإسلامي، وعلى المكتبة الإسلامية.

كان منهم: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم الحراني المشهور بابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)، ومؤرخ الإسلام محمد بن أحمد بن الذهبي (ـ ٧٤٨هـ)، ومحدث العصر جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)، والعلامة علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ)، والفقيه القاضي علي بن عبدالكافي السبكي (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ)، والمفسر عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠٠ ـ ٧٧٤هـ)، واللغوي الكبير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي المفسر (٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ)، ومحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)، وغيرهم من الكبار الذين استوعب تراجمهم ابن حجر في الدرر الكامنة.

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ٢/٢٩ فما بعد.
(٢) يتضح ذلك من العدد الذي ذكره النعيمي في كتابه «الدارس».
(٣) شذرات الذهب ٦/٨٠.

ولا شك أن طالب العلم يتأثر بعلماء عصره، ويتخلق بأخلاقهم، ويظهر من تتبع أخبار هذا العصر أن التقليد المحض قد غلب على أهل الزمان، فالتعصب للمذاهب والتصلب في التمسك بها كان على أشده.

ومع ذلك فقد امتاز هذا العصر بجهود علمية كبيرة في محاربة البدع والخرافات والمعاصي والمنكرات، ولعله يكون لابن تيمية القدح المعلى والنصيب الأوفى من ذلك، فكان رحمه الله يمشي في الأسواق فيزيل ما يرى من بدع ومنكرات[1].

وكان يعقد المجالس في مناظرات الأحمدية ويشدد في الإنكار على ما عندهم من فسوق وملاهي[2].

قال تلميذه ابن كثير يصور بعض جهوده في ذلك: وفي بكرة يوم الجمعة (سابع عشر رجب، سنة ٦٩٩ هـ) دار الشيخ تقي الدين وأصحابه على الخمارات والحانات فكسروا آنية الخمور، وشققوا الظروف، وأراقوا الخمور، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش، ففرح الناس بذلك.. اهـ[3].

وشهد هذا العصر تصدي العلماء للزنادقة والملحدين، حيث أثبتت فيهم مجالس لدى القضاة، استوجبوا فيها القتل والصلب.

وفي حماة بلد ابن وهبان أخذ عدو الله الحموي الحجار، فقتل على الزندقة ثم أحرق، وكان أضل جبلاً كثيراً، وقام عليه القاضي الفقيه شمس الدين رحمه الله تعالى[4]، وذلك سنة ٧٣٧هـ.

ولكي تكتمل الصورة العلمية لهذا العصر رأيت أن أترجم باختصار شديد لشخصية علمية كان لها أثر كبير على سيرة القرن الثامن الهجري

---

(١) وهذا أمر أوغر صدور حاسديه عليه، ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/١٤.
(٢) تفاصيل هذه المجالس في البداية والنهاية ٣٨/١٤.
(٣) البداية والنهاية ١٢/١٤.
(٤) شذرات الذهب ١١٤/٦.

العلمية، ذلكم هو العلامة ابن تيمية الحراني الدمشقي رحمه الله تعالى.

ابن تيمية:

هو العلامة الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي، مولده سنة ٦٦١هـ في ربيع الأول، طلب الحديث والفقه منذ الصغر، «وقرأ بنفسه، ونسخ سنن أبي داود، وحصل الأجزاء، ونظر في الرجال والعلل، وتفقه وتمهّر، وتميز وتقدم، وصنف ودرس، وأفتى، وفاق الأقران، وصار عجباً في سرعة الاستحضار، وقوة الجنان، والتوسع في المنقول والمعقول، والإطالة على مذاهب السلف والخلف»[١].

وكان رحمه الله مجتهداً، لا يتقيد بمذهب في الغالب، فحصلت له فتاوى قام عليه فقهاء العصر من أجلها، وكان أول ما أنكروا عليه سنة ٦٩٨هـ بسبب الفتوى الحموية، فانتصر له القاضي إمام الدين القزويني وأخوه جلال الدين، فهدأت الفتنة، فلما ولي تنكز الشام سنة ٧١٢هـ جدد معالمها، واستدعى ابن تيمية وقرروا الصفي الهندي مناظراً له في العقيدة الواسطية، ثم تقدم الكمال الزملكاني بدلاً من الصفي الهندي في المناظرة، وكل ذلك وهو ثابت لا يتزحزح، يستدل بالكتاب والسنة والإجماع.

ثم سير الشيخ إلى القاهرة، وحصلت له إحن أخرى قام عليه فيها نصر المنبجي، فإنَّ نصراً كان من المتعصبين لابن عربي الطائي، وكان ابن تيمية يحط عليه جداً، فصار نصر المنبجي والقاضي ابن مخلوف المالكي يحطان على ابن تيمية ويغريان به بيبرس الجاشنكير، فبالغ بيبرس بأذية الحنابلة واتباع ابن تيمية، فانتصر لهم قاضي الحنفية بدمشق الفقيه الكبير شمس الدين ابن الحريري، وكتب في حق ابن تيمية محضراً بالثناء عليه بالعلم والفهم، وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطراً من جملتها: أنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله. اهـ. فبلغ ذلك ابن مخلوف المالكي فسعى في عزل ابن الحريري حتى عزل.

---

(١) الدرر الكامنة ٨٨/١.

وجرت للشيخ أمور كثيرة في مصر، ثم عاد إلى دمشق فأخذ سنة ٧١٢هـ بمسألة الطلاق فحبس في القلعة، ثم أخرج، ثم أخذ مرة أخرى سنة ٧٢٦هـ بسبب مسألة الزيارة وبقي حتى توفي سنة ٧٢٨هـ.

وحصلت له جنازة مهيبة لم تشهد لها دمشق مثيلاً، كما وصفها بذلك ابن كثير[1].

ويا نطفاء شحمة عينه تكون دمشق قد ودعت عَلَماً قلَّ أَن نجود ممالك المسلمين بمثله، أورثها يوم تركها عِلْماً طيباً مباركاً عمَّ نفعه ديار الإسلام، مقتبساً من الجذوة النبوية، والهدايات السلفية. فرحمه الله وجزاه عما قدَّم خير الجزاء.

(١) البداية والنهاية ١٤/١٤١، الدرر الكامنة ١/٩٠، شذرات الذهب ٦/٨٠.

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني

سيرة ابن وهبان

مقدمة

ابن وهبان: من العلماء الذين لم يبلغوا الأشد، ولم ينسأ لهم في الأجل، فهو لم يبلغ الخمسين التي هي مجتمع الأشد، وغاية النضج، وفيها يقول سُحيم بن وثيل:

أخو خمسين مجتمع أشدي ونجذني مُداورة الشؤون[1]

ولعله لم يبلغ حتى الأربعين التي قال الله عز وجل فيها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . . .﴾، ومع ذلك فقد حاز قصب السبق في أنواع الفنون، وتقدم في مجالات العلوم، فكل من ترجم له أجمع على فقهه وإمامته في القراءات واللغة وصنوف أخرى من العلم.

ومع قصر عمره ـ بالنسبة لما تصدى إليه من هذه العلوم المختلفة ـ فقد شاع ذِكْره، وانتشر فضله، وراج علمه، ولا سيما بين أبناء مذهبه الحنفي، وفي بلاد الشام خاصة، فلا يكاد يوجد حنفي في تلك النواحي وليست عنده نسخة من الوهبانية، تلك المنظومة الفقهية التي جمعت فروع المذهب الحنفي، والتي اعتمدها فقهاء الأحناف.

(١) المحدث الفاصل ص٣٥٣.

١ ـ نسبه ومولده[١]:

هو أمين الدين أبو محمد عبدالوهاب بن أحمد بن وهبان واسمه عبدالوهاب بن يوسف بن عبدالوهاب بن يعلى بن زُهير الحارثي المزي الدمشقي، ثم الحموي.

لم يذكر أحد ممن ترجمه سنة ولادته على التحديد، اللهم إلا ما ذكر ابن حجر ـ ونقله اللكنوي ـ عن بعضهم: أنَّه وُلد قبل الثلاثين وسبعمائة .اهـ.

وعلى وجه التقريب يمكن أنْ يكون مولده سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨هـ، لأنهم أجمعوا على وفاته سنة ٧٦٨هـ، وهو في نحو الأربعين من عمره.

وقد كانت ولادته في المِزَّة، وهي قرية مشهورة من قرى دمشق، وقد دخلت الآن في أحيائها، فابن وهبان مزي المولد والنشأة.

وقد ألمعت إلى الوضع العلمي الذي كان يسود مدن الشام آنذاك، وكانت بداية طلب ابن وهبان للعلم في دمشق، فطلب فيها علوم القرآن والفقه والأصول والنحو واللغة والأدب والعروض.

واستمر في الطلب، واختص للقراءات، حتى برع فيها وفي عللها، واشتهر ذلك عنه، فصُدِّر وهو شاب لتدريس القراءات في المدرسة العادلية بدمشق، وكان هذا قبل أن يسند إليه قضاء حماة سنة ستين، فيكون تصدره للإقراء وهو في نحو الثلاثين من عمره.

هذا وقد شحّت علينا كتب التراجم فلم تذكر شيئاً عن أسرته وأهله،

---

(١) مصادر ترجمته:
الدرر الكامنة ٤٢٣/٢ ـ ٤٢٤ الطبعة الهندية، وطبعة عبدالوارث محمد علي ٢٥٧/٢، بغية الوعاة ١٢٣/٢، شذرات الذهب ٢١٢/٦، ذيل العبر لابن العراقي ٢٣٢/١، الفوائد البهية ١١٣، الخزانة التيمورية ١٠/١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم السادس ٣٠٧، هدية العارفين ٦٤٠، معجم المؤلفين ٢٢٠/٥، السلوك للمقريزي ٣٠٨/٤، بدائع الزهور ٣٦/١، النجوم الزاهرة ٩٢/١١، الأعلام ١٨٠/٤، الزيتونة ١٦٢/٤، لحظ الألحاظ ص١٥٢، تاج التراجم ص١٣٨، وغيرها.

وأغفلت هذا الجانب تماماً، فلم نعلم عنه شيئاً.

٢ ـ شيوخه:

لم تستوف مصادر الترجمة عامة شيوخه[١]، وقد ذكرت آنفا بعض العلماء المشهورين في دمشق، وقد يكون ابن وهبان أخذ عن بعضهم، أو حضر دروس بعضهم.

وقد ذكر مترجموه بعض مشايخه وخصّوهم بالذكر، فمن هؤلاء:

في الفقه:

الصدر محمد بن منصور الفقيه:

وهو محمد بن علي بن منصور بن ناصر الدمشقي الحنفي، ولد سنة ٧٠٧هـ أو قبلها، وأخذ عن أبيه والبرهان بن عبدالحق والنجم القحفازي والعلاء القونوي، وسمع من الحجار والبندنيجي وغيرهما، وحدّث ودرس في أماكن، وولي قضاء مصر في رمضان سنة ٧٨٣هـ، ودرس بالصرغتمشية وغيرها.

قال ابن العماد: وكان بارعاً في الفقه، صلباً في الحكم متواضعاً لين الجانب. اهـ. توفي سنة ٧٨٦هـ[٢].

وفي الأصول واللغة:

ابن عقيل:

وهو الإمام بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل الحلبي البالسي، رئيس الشافعية في زمانه، وقاضي قضاتهم، اشتهر بالفقه والقراءات والنحو.

---

(١) لا يستغرب ذلك من هذه المصادر، فإن المتأمل في كتب التراجم المتأخرة كالدرر الكامنة وشذرات الذهب، يلحظ هذا المنهج في التأليف، وهو الاختصار الشديد في ذكر المشايخ والتلاميذ، يكتفون غالباً بأشهر مشايخ المترجم، ويعرضون عمن سواهم.

(٢) شذرات الذهب ٢٩٣/٧.

قال فيه أبو حيان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل.

وقد قرأ القراءات على التقي الصايغ، ومن أشهر كتبه شرحه على ألفية ابن مالك.

توفي ابن عقيل سنة ٧٦٩هـ[١].

وفي القراءات:

ابن الفصيح:

وهو أحمد بن علي بن الفصيح، مقرئ شاعر لغوي مشهور، أصله من الكوفة، ثم نزل دمشق، ترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة، وأثنى عليه خيراً، وذكر أنَّ له نظماً في القراءات على وزن الشاطبية لكن بغير رموز، وذكر وفاته سنة ٧٥٥هـ بدمشق[٢].

وأبو العباس العنَّابي:

وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي، العنّابي النحوي، اشتغل على أبي حيان، وتحول إلى دمشق، وانتفع به الناس هناك، توفي سنة ٧٧٦هـ، وكان لما توفي قد جاوز الستين[٣].

وقد ذكره ابن وهبان في ترجمة ابن عامر، ونقل عنه فائدة.

فهؤلاء أشهر مشايخه، وهم علماء كبار مشهورون في عصرهم، وبين أهل زمانهم.

٣ ـ تلاميذه:

لما اكتملت العلوم في ابن وهبان تصدر للتدريس، إلا أن المصادر قد شحّت علينا بذكر تلاميذه كما فعلت مع مشايخه، وبالرغم من شهرته قاضياً

---

(١) الدرر الكامنة ١٦٢/٢، شذرات الذهب ٢١٤/٦ ـ ٢١٥.
(٢) الدرر الكامنة ١٢١/١.
(٣) الدرر الكامنة ١٧٦/١، شذرات الذهب ٢٤٠/٦.

ومقرئاً وتصدره للإفادة والإقراء، فإني لم أجد من تلاميذه غير ناسخ كتاب أحاسن الأخبار، وهو أحمد بن علي السنجاري[١]، وهذا أمر لافت للنظر، إلا أنَّ السبب فيه واضح، وهو قدم وفاته رحمه الله، فإنَّ في بعض شيوخه من تأخرت وفاته بعده.

هذا وقد درَّس ابن وهبان العلمَ في مدينتين من كبرى مدن الشام هما دمشق وحماة، وانتفع به خلق، ولم ينقطع عن التدريس بعد تولي القضاء.

قال ابن حجر: درس وولي قضاء حماة.. اهـ[٢].

٤ ـ أعماله ووظائفه:

من استعراض سيرته تبيّن أنه تقلد عملين علميين:

الأول: الإقراء في المدرسة العادلية[٣].

قال ابن قطلوبغا الحنفي: تصدر في القراءات بالمدرسة العادلية[٤] .اهـ.

وقد ذكرت أن ذلك كان بدمشق قبل انتقاله إلى حماة[٥].

الثاني: قضاء حماة، وذلك من سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٨م)، فبقي في القضاء حتى عزل سنة ٧٦٢هـ، ثم أعيد أثناء سنة ٧٦٣هـ، وبقي على قضائها حتى الوفاة سنة ٧٦٨هـ (١٣٦٦م).

وقد أجمعت المصادر على حسن سيرته في القضاء، وطهارة أخلاقه.

---

(١) لأبيه علي بن إسماعيل ذكر في البداية والنهاية ١٤/١٨٠.
(٢) الدرر الكامنة ٢/٤٢٣.
(٣) هما عادليتان صغرى وكبرى، كما في الدارس ١/٣٥٦ و ٣٦٨.
(٤) تاج التراجم ص١٣٨.
(٥) قد فات الحافظ المقرئ ابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ) أن يترجم لابن وهبان في غاية النهاية فإنه من شرطه في الكتاب، وهو من أقرانه وزملائه، فقد تتلمذا للشيخ أبي العباس أحمد العنابي.

قال ابن تغري بردي: كان فقيهاً عالماً مشكور السيرة. اهـ[1].

وقال ابن العراقي: كان مشكور السيرة. اهـ[2].

هذا وقد أثنى عليه العلماء، وأشادو بتفوقه في ما تصدى له من علوم.

قال الحافظ ابن حجر: مهر في الفقه والعربية والقراءات والأدب، ودرَّس وولي قضاء حماة[3].

قال ابن العراقي: تفقه وتميز وبرع في القراءات والعربية ونظم الشعر[4].

وقال السيوطي: كان مشكور السيرة، ماهراً في الفقه والأدب..[5].

وقال المقريزي: برع في القراءات والعربية[6].

ووصفه صاحب بدائع الزهور: شيخ القراءات[7].

٥ ـ وفاته:

اتفقت المصادر على أن ابن وهبان توفي في حماة وهو على قضائها، في ذي الحجة، سنة ثمان وستين وسبعمائة، ولم تذكر المصادر شيئاً عن سبب وفاته، وعاش نحواً من أربعين سنة رحمه الله تعالى، وفيه وفي أمثاله من العلماء الذين لم يبلغوا الأشد يقال:

يَا كَوْكَبَاً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْره وَكَذَاك عمرُ كَوَاكِب الأَسْحَارِ

(١) النجوم الزاهرة ٩٢/١١.
(٢) الذيل على العبر، القسم الأول ص٢٣٢.
(٣) الدرر الكامنة ٤٢٣/٢.
(٤) الذيل على العبر ص٢٣٢.
(٥) بغية الوعاة ١٢٣/٢.
(٦) السلوك ٣٠٨/٤.
(٧) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٦٣/١

٦ ـ مؤلفاته:

كتاب العالم ولده المخلد[١]، ونسله الباقي، وذِكْرُه الذي لا ينقطع.

وأنشد الأديب الفقيه أبو الفتح البُسْتي:

يقولون ذِكْرُ المَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ ... ولَيْس لَهُ ذِكْرٌ إذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ نَسْلُ

فَقُلْتُ لَهُمْ نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي ... فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فإنَّا بِذَا نَسْلُو[٢]

وقد كان لأبي محمد بن وهبان أبناء كثر من هذا القبيل، فمن مؤلفاته:

١ ـ قيد الشرائد ونظم الفرائد: وهو أشهر كتبه، يسميه الأحناف الوهبانية، وهو عبارة عن قصيدة فقهية ضمنها غرائب الفقه ونوادر الفروع، رائية القافية من البحر الطويل، تربو على ألف بيت[٣].

قالوا عنها: إنها نظم جيد متمكن[٤]. اهـ.

وعليها شروح كثيرة، من أشهرها شرح المصنف نفسه، وشرح ابن الشحنة، وهذه المنظومة الوهبانية مطبوعة قديماً في مصر سنة ١٢٩٦ على هامش المنظومة المحبية لابن العطارة.

وقد أعيد طباعتها محققة مع شرح ابن الشحنة الحنفي في دمشق[٥].

---

(١) كان عبدالله بن المعتز يقول: علم الإنسان ولده المخلد، وقال ابن الجوزي: كتاب العالم ولده المخلد (طبقات ابن رجب ١/ ١٤٠).
وقال ابن عبدالبر: قالت الحكماء: علم الرجل ولده المخلد (جامع بيان العلم ١/٧٣)

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/٧٣.

(٣) ما ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٦/٣٠٧ من أنها أربعمائة بيت فهو وهم.

(٤) الدرر الكامنة ٢/٤٢٣، بغية الوعاة ٢/١٢٣.
وقد أطال في وصفها حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/١٨٦٥، وذكر أن ابن وهبان استفاد فيها من منظومة نجم الدين الطرسوسي المتوفى سنة ٧٣٢هـ (كشف الظنون ٢/١٨٦٧).

(٥) اسم شرح ابن الشحنة: تفصيل عقد الفوائد، وله نسخ كثيرة موزعة في مكتبات العالم (تاريخ الأدب العربي ٦/٣٠٨). =

ومتأخرو فقهاء الأحناف يعتمدونها متناً لهم، ويجعلون أقوالها هو المذهب[1].

٢ ـ عقد القلائد في حل قيد الشرائد[2]، وهو شرح لمنظومته السابقة، وقد سماه بروكلمان: الدرة السنية، والكتاب لا يزال مخطوطاً، ومنه نسختان، إحداهما في تونس (الزيتونة برقم: ٢٠٥٠/١١٨/٤)، والأخرى في شستربتي (برقم ٤٥٣٦).

٣ ـ أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار الذين انتشرت قراءاتهم في سائر الأقطار، وهو هذا الكتاب.

٤ ـ امتثال الأمر في قراءة أبي عمرو، وهي منظومة في سبعة وعشرين ومائة بيت[3]، وفي الموضوع نفسه له كتاب:

٥ ـ غاية الاختصار في أصول قراءة أبي عمرو، وهي منظومة في ثلاثة وستين بيتاً[4].

٦ ـ نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا، وهو نظم في أقل من خمسمائة بيت اختصر فيه الشاطبية في القراءات السبع، على نفس الوزن والروي[5].

٧ ـ كشف الأستار فيما اختاره البزار[6]، والبزار هو خلف العاشر، وبموضوعه كتاب:

٨ ـ عمدة الخلف في اختيار خلف، وهو خلف بن هشام البزار،

= وابن الشحنة هو عبدالبر بن محمد بن الشحنة الحلبي توفي سنة ٩٢١هـ ١٥١٥م. وقد ذكر بروكلمان عدة شروح للوهبانية، في تاريخ الأدب العربي.

(١) انظر: حاشية ابن عابدين ١٨٦/٢.

(٢) تاج التراجم ص١٣٨.

(٣) الأعلام للزركلي ١٨٠/٤.

(٤) كشف الظنون ١١٨٩/٢.

(٥) كشف الظنون ٦٤٩/١.

(٦) كشف الظنون ١٤٨٥/٢.

جمع في هذا الكتاب ما اختاره خلف مما خالف فيه شيخه حمزة[(١)].

٩ ـ درة الشّنُوف في مخارج الحروف، ذكره في كشف الظنون[(٢)].

١٠ ـ حسن المقال على العشر الخصال، وفي بعض المصادر: أحسن المقال..[(٣)].

١١ ـ دفع النزاع فيما في الحرير بالإجماع[(٤)].

١٢ ـ رسالة الشريعة لرد المقالة الشنيعة في ذم علم السحر وتعلمه[(٥)].

١٣ ـ شرح درر البحار: ودرر البحار من مصنفات العلامة القَوْنَوي المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ذكر ذلك في شرحه على نظمه[(٦)].

ومن الطرف: أنَّ الشارحَ توفي قبل المؤلف[(٧)]!

١٤ ـ الفرائد في الزوائد[(٨)].

١٥ ـ الكافية في القافية[(٩)].

١٦ ـ نهاية الاختصار في أوزان الأشعار[(١٠)].

١٧ ـ شرح مختصر القدوري: ومختصر القدوري متن فقهي محكم يحتوي على نحو اثنتي عشرة ألف مسألة من تصنيف أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري الحنفي، المتوفى سنة ٤٢٨هـ[(١١)].

---

(١) كشف الظنون ١١٦٧/٢.

(٢) ٧٤٠/١.

(٣) كشف الظنون ٦٦٧/١.

(٤) كشف الظنون ٧٥٧/١.

(٥) كشف الظنون ٨٧٤/١.

(٦) تاج التراجم ص١٣٨.

(٧) كشف الظنون ٧٤٦/١.

(٨) كشف الظنون ١٢٤٣/٢.

(٩) كشف الظنون ١٤٩٩/٢.

(١٠) هدية العارفين ٦٣٩/١، كشف الظنون ١٩٨٤/٢.

(١١) كشف الظنون ١٦٣٣/٢.

١٨ ـ فتاوى ابن وهبان: وهذه الفتاوى مدرجة في كتاب نقد المسائل في جواب السائل[1].

وبعد هذا السرد لهذا التراث العلمي الضخم، الذي استطاع ابن وهبان أن يخلفه في زمن يسير، فإنَّ القارئ يلحظ أن عامة تصانيفه هي في الفقه والقراءات، ولا غرو فهو قاضي حماة، وشيخ الإقراء في المدرسة العادلية، وكل هذه الكتب قد أتت عليها نوائب الدهر فلم يسلم لنا منها إلا قيد الشرائد وشرحها في الفقه، وإلا أحاسن الأخبار في القراءات.

(١) كشف الظنون ٢/١٩٧٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
كتاب أحاسن الأخبار، توثيقاً ودراسة

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: توثيق الكتاب ومضمونه، وفيه:

١ ـ اسم الكتاب.
٢ ـ تاريخ تأليفه.
٣ ـ تصحيح نسبته إلى مؤلفه.
٤ ـ موضوع الكتاب ومضمونه.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب ومصادره، وفيه:

١ ـ منهج المؤلف في الكتاب.
٢ ـ صياغة التراجم وعناصرها في أحاسن الأخبار.
٣ ـ مصادر الكتاب.

المبحث الثالث: طبقات القراء السبعة في أحاسن الأخبار، وفيه:

١ ـ مفهوم الطبقة عند ابن وهبان.
٢ ـ طبقات القراء السبعة.
٣ ـ اعتبار الطبقات في ترتيب التراجم.

المبحث الرابع: أسانيد القراء السبعة من خلال أحاسن الأخبار.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول
توثيق الكتاب ومضمونه

١ ـ اسم الكتاب:

قد صرح المصنف باسم كتابه في مقدمته، حيث قال: .. وسميته أحاسن الأخبار، في محاسن السبعة الأخيار، أئمة الخمسة الأمصار، الَّذِين انتشرت قراءاتهم في سائر الأقطار. اهـ.

٢ ـ تاريخ تأليفه:

أما تاريخ تأليفه فقد ثبت في آخر النسخ، حيث قال المؤلف: فرغتُ من تعليقه لنصف شوال المبارك، سنة ست وخمسين وسبعمائة. (١٥/١٠/٧٥٦هـ)

٣ ـ تصحيح نسبته إلى مؤلفه:

نسبة الكتاب إلى ابن وهبان صحيحة لا ريب فيها، والدليل على ذلك أمران:

الأول: ما ثبت على غلاف النسخ المخطوطة لهذا الكتاب، فقد صرح النساخ بنسبته إلى أبي محمد ابن وهبان رحمه الله تعالى، وسأذكر ذلك بوصفه في قسم التحقيق.

وكذلك أثبته لَه العلامة علاء الدين الحصكفي في أول ورقة من مخطوطة الظاهرية.

الثاني: اعتماد أهل العلم نسبته إليه، وذكرهم ذلك في كتبهم، وهؤلاء على قسمين:

الأول: من ترجم ابن وهبان وذكر هذا الكتاب في ثبت مصنفاته.

الثاني: من نقل منه في تآليفه.

فأما الذين ذكروه في ثبت مؤلفاته فكثيرون، منهم:

كحالة في معجمه[١]، وبروكلمان في تاريخه[٢]، والزركلي في الأعلام[٣]، وغيرهم ممن ترجموا للشيخ ابن وهبان، وذكرتهم أول الفصل.

وأما الذين نقلوا منه:

فإن العلامة الفقيه علاء الدين محمد بن علي الحصكفي الحنفي المتوفى سنة ١٠٨٨هـ، كان طالع الكتاب، وعلق منه بعض التعاليق، وقال في دراسة مسألة السبق:

«وفي محاسن القراء لابن وهبان: وقيل إن لم يكن للشيخ معلوم جاز أن يقدم من شاء، وأكثر مشايخنا على تقديم الأسبق، وأول من سنه ابن كثير. اهـ»[٤].

والحصكفي قد تصرف في اسم الكتاب وفي النص أيضاً فرواهما بالمعنى، مع أن نسخة الحصكفي هي الأصل الذي اعتمدته في تحقيق هذا الكتاب، فإنها كانت من ممتلكات مكتبته.

---

(١) معجم المؤلفين ٥/٢٢٠

(٢) تاريخ الأدب العربي، القسم السادس ٣٠٧.

(٣) ٤/١٨٠.

(٤) الدر المختار ١/٣٥٧.

٤ ـ موضوع الكتاب ومضمونه:

موضوع الكتاب هو أخبار أئمة القراءات، الذين هم: الإمام عبدالله بن كثير المكي، والإمام نافع بن عبدالرحمن المدني، والإمام عبدالله بن عامر الدمشقي، والإمام حمزة بن حبيب الكوفي، والإمام زبان بن العلاء البصري، والإمام علي بن حمزة الكسائي، والإمام عاصم بن أبي النجود الكوفيان.

وقد جمعهم المصنف في بيت فقال:

لَقَدْ نَقَلَ الْقُرْآن لِلنَّاسِ سَبْعَةٌ وَمَا مِنْهُمُ إلاَّ إِمَامٌ وعَالِمُ
فَنَجْلُ كَثِيرٍ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وحَمْزَةُ زَبَّانُ الكِسائِيُّ عَاصِمُ

وإنما خص المصنف هؤلاء دون سائر القراء لمكانتهم وعظم قدرهم، وقال في هذا الصدد: .. وذلك لِعِظَمِ قَدْرهم بالأشغال، وطول أعمارهم في البحث والاشتغال. اهـ.

وبالنظر إلى ما تضمنته الترجمة فإنَّ عمل المصنف تجاوز الترجمة المجردة إلى الاحتجاج والتعليل، والنقد والتوصيف، ولم يخل في أحيان كثيرة من تعليل لقراءات متكلم فيها، وتوثيق لقراء مطعون فيهم،ونحو هذه المباحث التي تعرض في تراجم الأعلام.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني
منهج المؤلف في الكتاب ومصادره

١ ـ منهج المؤلف في الكتاب:

قد سلك المصنف رحمه الله طريقة بديعة في ترتيب كتابه، تخالف ما كان عليه عامة المصنفين في عصره، وهي أقرب إلى طريقة المعاصرين من كتّاب وباحثين، ذلك لأنه يقسم الترجمة إلى خمسة فصول، فقال:

واعلم أني قد رتبت مناقب كل واحد من هؤلاء الفحول في خمسة فصول:

الفصل الأول: في اسم الإمام وكنيته ونسبه.

الفصل الثاني: في مولده ومنشئه ووفاته.

الفصل الثالث: في صفته وصفة قراءته وما ذكر العلماء عنهما.

الفصل الرابع: في ذكر طبقته وشيوخه وسنده.

الفصل الخامس: في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته. اهـ.

فكأنّه رحمه الله قد قسّم كتابه إلى سبعة أبواب، وكل باب إلى خمسة فصول.

ومن منهجه في الفصل الأول ـ من كل ترجمة ـ أن يستوعب الخلاف

في اسم الإمام وكنيته ونسبه، ويصحح ما يراه صحيحاً منها، ثم يحرر في الفصل الثاني تاريخ المولد والوفاة.

وأكثر القراء قد اختلف في أنسابهم وفي تواريخهم، والمنقول عنهم في هذا الصدد قليل، ولذلك فإن الباحث ربما لم يقطع بأمر راجح في هذين الموضوعين.

وأما الفصل الثالث المخصص لوصف القارئ ووصف قراءته فإن المصنف يطيل النفس فيه أحياناً، حيث يبدأ بوصف القارئ وبنقل ثناء أهل العلم عليه، وإذا كان فيه جرح فإنه يذكره وينقده، ثم يأخذ بوصف القراءة مجملاً من حيث السهولة والشدة، واللين والقوة، فإذا كان على قراءته مآخذ فإن المصنف يستطرد في ذكرها، يبدأ بذكر أقوال الطاعنين، ويجمع ما تحصل له من ذلك، ثم يلخص أوجه الطعن، ويبدأ بردها واحداً تلو الآخر، فتتكسر بين يديه كما يتكسر البلور..

وقد تجلى المصنف في هذا الفصل بصورة علمية رائعة، واسعة الاطلاع، قوية النظر، بعيدة عن التعصب إلا للحق، وأظهر مَلَكة قوية في التعليل والاحتجاج للقراءات.

ولاستقصائه في هذا الباب فإنه قد يتفرد بشواهد من اللغة والشعر لم أجدها عند غيره ـ فيما بين يدي من المصادر ـ كما فعل في الاحتجاج لقراءة ابن عامر: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . . .﴾ الآية.

فإنه ذكر ثلاثة وثلاثين شاهداً لتقوية هذه القراءة، وللاحتجاج لها، وبعض هذه الشواهد أخذها مذاكرة من شيوخه، وبعضها مذكور في كتب اللغة ودواوين الشعراء.

وبعد هذه الإطالة والاستيعاب يعتذر المصنف عن عدم استيفاء جوانب البحث.

ويقول ـ كما في آخر الفصل الثالث من ترجمة حمزة ـ:

ولولا مخافة الملل من التطويل ـ مع أن هذا الكتاب لم يوضع

للتعليل ـ لعلَّلتُ جميع ما رد عليه، إذ كل قراءة لها من التوجيه والقياس من أضعاف ما ذُكِر.. اهـ.

وأما الفصل الرابع والخامس، فهما فصلان يختصان للإسناد، فالفصل الرابع في شيوخ القارئ وأسانيده إلى المصطفى ﷺ، يعيد فيه كل قراءة إلى أصلها من الصحابة، ويترجم في هذا الفصل لشيوخ القارئ الكبار الذين عول عليهم في الإسناد.

وأما الفصل الخامس فهو في الرواة عن هذا القارئ، حيث يذكر جملة منهم ثم ينبه على الذين اتصلت القراءة بهم في عهده، ويترجمهم دون من سواهم.

وفي هذين الفصلين يجيب المصنف على ما قد ينتقد في أسانيد القراء، كما فعل في دفاعه عن قراءة ابن عامر، حيث إن بعض النقاد تكلم في إسنادها، فذكر المصنف رحمه الله قول الطاعن فيها، ثم رده جملة وتفصيلاً.

وقد يستطرد في الفصل الخامس فيذكر أسباب كثرة الخلاف على القارئ من الرواة، كما فعل في ترجمة عاصم، حيث اشتهر عن راوييه حفص وأبي بكر كثرة الخلاف، فنبّه رحمه الله على أسباب ذلك واحتج له من أقوال أهل الاختصاص.

ثم ختم كتابه هذا بفصلين:

الأول: في شرح حديث الأحرف السبعة، وقد أفردت لدراسته فصلاً خاصاً في هذه الدراسة.

الثاني: في ترتيب القراء السبعة، واختلاف المصنفين في ذلك، وقد احتج في هذا الفصل لنفسه في الترتيب الذي سار عليه.

ويمكنني تلخيص ما امتاز به منهجه في هذا الكتاب بشكل عام في ما يلي:

أولاً: الدقة في النقل، والأمانة في العزو، فقد اشتمل كتابه على

نقولات كثيرة، يبدأها بقوله: قال فلان، ثم يسرد النقل إلى نهايته فيكتب: انتهى.

وبفعله هذا يميز كلامه عن كلام غيره، وينسب العلم إلى أهله، ويضيف القول إلى قائله، وبذلك يكون المصنف قد شكر العلم وأهله.

فقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام: إنَّ من شكر العلم أنْ تقصد مع كل قوم يتذاكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلم منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته، فتقول: والله ما كان عندي شيء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا، فتعلمته، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم[1].

قال عبدالغني بن سعيد المصري الحافظ: علّقتُ هذه الحكاية مستفيداً لها ومستحسناً، وجعلتها حيث أراها في كل وقت، لأقتدي بأبي عبيد وأتأدب بآدابه[2].

ثانياً: الترجيح والاختيار، فإنَّ المصنف لم يقف أمام الأقوال الكثيرة المتباينة دون ترجيح واختيار، وعادته في الأمر الذي فيه اختلاف أنْ يسرد الأقوال الواردة فيه، ثم يختار ما يراه صحيحاً ـ إنْ كان ثَمَّ اختيار ـ ليقطع بذلك حيرة القارئ.

ثالثاً: رفع الإشكالات، ودفع الإيرادات، فإنَّ ابن وهبان إذا ذكر في القضية إيراداً أو إشكالاً يذكره ثم يفنّده، كالإشكال الذي أورده ابن الباذش على تأريخ وفاة ابن كثير سنة ١٢٠هـ.

نقل عنه ابن وهبان أنه قال: ما ذكر من تاريخ وفاته فهو كالإجماع من القراء، ولا يصح عندي، لأنَّ عبدالله بن إدريس الأَوْدِي قرأ عليه، ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة، وكيف تصح قراءته عليه لولا أنَّ ابن كثير تجاوز سنة عشرين.

---

(١) انظر: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص٣٩٦، والجامع لابن عبدالبر ١٥٤/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٧٨/٤٩.

(٢) التعريف بالقاضي عياض لابنه ص٨٢.

وإنما الَّذِي مات فيها عبدالله بن كثير القرشي، وهو آخر غير القارئ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر بن مجاهد والله أعلم، انتهى قوله.

قلت: وما استشكله أبو جعفر لا يُشْكِل، لأنه جائز أنْ يكون ابن إدريس قرأ عليه ـ وهو ابن خمس ـ بعضَ شيء على طريق التبرك.

مع أنّه قد خَتم في زماننا من هو في هذا السن.

وقد نَقل لي بعض شيوخي أنه أُتيَ إلى المأمون بشخص قرأ الْقُرْآن في نحو هذا السن، والله أعلم. اهـ.

رابعاً: نقد الضعيف من الأقوال، وتبيين بطلانها.

وهذا كثير في الكتاب سواء في مسائل الترجمة والأسانيد، أو في مسائل الحجة والتعليل.

خامساً: شرح الغريب، وما يحتاج إلى بيان، ويجعل ذلك في صورة فوائد، يبدأها بقوله: تنبيه، ثم يختمها بقوله: تم.

سادساً: قد سلك ابن وهبان في كتابه هذا سبيل القراء، والتزم بمصطلحاتهم، ولم يتخذ مصطلحات غامضة أو محدثة.

سابعاً: الاستطراد في ذكر الفوائد المتممة لعناصر الترجمة، سواء كانت فقهية أو حديثية أو لغوية.

فقد استطرد في تفصيل مسألة الإجارة على تعليم القرآن، وذكر أحاديثها وأقوال الفقهاء فيها، ثم بين الصحيح الراجح.

ومع كون ابن وهبان تميّز بهذا المنهج العلمي إلا أنه لا يخلو من تتبع، ولعل أهم ما يؤخذ عليه في هذا المنهج ما يلي:

أولاً: توسّعه بذكر الأحاديث الضعيفة والواهية دون تخريج، أو حتى

عزو إلى المصادر قد يخفف شيئاً من التبعة في إيرادها.

وفي الفصل الذي عقده أول الكتاب لذكر فضائل القرآن وأهله ذكر جملة من هذه الأحاديث الواهية، وقد بيّنتها في مواضعها.

ثانياً: يؤخذ على ابن وهبان إيراده بعض ما لا يصح من القصص والأخبار، كالقصة الطويلة في منام حمزة بن حبيب الزيات، وقراءته القرآن على ربه وعلى النبي ﷺ.

فهذا ونحوه يذكره ابن وهبان دون أن يبين وهاءه، مع أنَّ أمر ضعفه مشهور.

ثالثاً: حذف ابن وهبان الأسانيد من الأخبار والآثار، وقد تعمد ذلك رغبة للاختصار، فقال في أول كتابه: وسلكت في هذا المجموع طريق الاختصار، من حذف الأسانيد وترك التكرار. اهـ.

ولا شك أنَّ للأسانيد دوراً كبيراً في تحقيق كثير من أخبار التراجم، وقد حاولت جاهداً استدراك هذا النقص بالعودة إلى المصادر والموارد، ودراسة أسانيدها التي حذفها ابن وهبان.

ولكن نظراً لسعة اطلاع المصنف، واستقصائه في هذا الباب، فقد وقفت في أحيان كثيرة عاجزاً أمام ما يذكره من أخبار، لأنني لم أجد مصدره فيما بين يدي من كتب مطبوعة أو مخطوطة.

٢ ـ صياغة التراجم وعناصرها في أحاسن الأخبار:

تختلف المادة الموجودة في تراجم القراء السبعة بحسب اختلاف شخصياتهم، وتنوع معارفهم وعلومهم، وبحسب تأثرهم وتأثيرهم.

إلا أنها تتفق عند ابن وهبان في مقدار معين من المعلومات لا تخلو منه كل ترجمة، وقد بيّن المصنف هذا المقدار المشترك في أول كتابه، فكان خمسة أمور:

الأول: الاسم والكنية.

الثاني: تاريخ المولد والوفاة.

الثالث: التوصيف الشخصي والقراءاتي.

الرابع: تحديد الطبقة والشيوخ.

الخامس: ذكر التلاميذ والرواة.

وهذا الأمور الخمسة هي في الحقيقة فصول الترجمة، وقد تتداخل في بعض هذه الفصول أمور لها خصوصية بحالة المترجم.

فمثلاً: ذكر في الفصل الأول من ترجمة ابن كثير قصة جده فيروزان وكيف نزل في صنعاء اليمن لمحاربة الحبشة، وعدد السفن التي أقلّتهم من بلاد فارس، مع أنَّ هذا الفصل خاص بذكر الاسم والنسب، ولكن خصوصية جده بذلك أمْلت عليه هذا الاستطراد.

وفي الفصل الثالث الذي يصف فيه ابن وهبان قراءة الأئمة توسع كثيراً في الاحتجاج لقراءة ابن عامر وحمزة من حيث اللغة، وجمع شواهد كثيرة، ربما لم يسبقه إلى جمعها مقرئ مصنف.

ولذلك تفاوتت التراجم عند ابن وهبان قصراً وطولاً بحسب ما تحتمله سيرة كل واحد منهم.

وقد يضطر ابن وهبان عند ذكر الرواة عن الإمام إلى الإطالة بأحوال هؤلاء الرواة لأمور يختصون بها، ولتفاوتهم في الشهرة والعدالة، أو لتعلق بعض مسائل القراءات بهم، كما صنع في ترجمة عاصم الكوفي حيث أطال النفس في الفصل الخامس لشهرة الرواة عن عاصم، وتفرع الطرق عنهم، ولأمر آخر وهو اشتهار الخلاف الشديد بين راويي عاصم في الحروف، فبيَّن هذه الأسباب، وعلّل هذا الاختلاف.

ولابن وهبان أسلوب متميز في صياغة التراجم وأساليب عرضها يختلف عن المصادر والموارد التي ينقل منها، وقد دفعه هذا الأمر إلى إعادة

صياغة المعلومات بإسلوبه الخاص، ولكنه حين ينقل نصياً فإليه المنتهى في الدقة والأمانة.

وتميز أسلوب ابن وهبان الأدبي بالطراوة وحسن الحبك، والابتعاد عن التكلف وتزويق الألفاظ، غير مكترث بالصنعة البيانية، مخالفاً في ذلك سمة المؤلفين في عصره، حيث كانت الصنعة البيانية من أهم أولوياتهم في تدوين الأخبار والتراجم.

وقد عُرف من سيرة ابن وهبان أنه حصل علوم العربية، وأتقن معرفتها على كبار أهلها في ذلك العصر، ولذلك أصبحت لغته قوية، بحيث يصعب أن يوقف له على لحن في كتابه هذا، اللهم إلا لحناً قد يكون المتسبب فيه ناسخ الكتاب أحمد السنجاري، فقد لاحظت من قراءاتي للمخطوطة أنه ضعيف العربية، بينما سلمت النسخة المصرية من كثير من الأخطاء الواقعة في نسخة السنجاري.

وكيف يصح نسبة هذه الأخطاء الواضحة لابن وهبان مع قول ابن حجر: تميز في العربية. اهـ، وقوله أيضاً: كان ماهراً في الفقه والأدب .اهـ[1].

وقد راعى ابن وهبان في صياغته هذا الكتاب تسلسل الفكرة، وانتظام الفوائد، فقدّم ما حقه التقديم، وأخّر ما حقه التأخير، ويستطيع القارئ أن يلاحظ هذه الصياغة المرتبة، مما يعكس انطباعاً جيداً عن شخصية هذا الرجل، وعن عبقريته الفذة.

٣ ـ مصادر الكتاب:

في خاتمة الكتاب ذكر المصنف جملة من كتب القراءات، بعضها مفقود، وبعضها موجود، وقد أفاد منها ابن وهبان في كتابه هذا ولا ريب.

ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى نوعين:

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٥٧.

الأول: الكتب والمصنفات في هذا الباب.

والثاني: الاستفادة من الشيوخ والمذاكرات العلمية.

أما القسم الأول:

فإنَّ الكتب المفردة لتراجم القراء قليلة، والمشهور منها ثلاث كتب فقط.

الأول: كتاب الحافظ الداني طبقات القراء، واسمه كما وضعه: طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن تلاهم في سائر الأمصار من الخالفين[1].

والثاني: كتاب الإمام المؤرخ الذهبي معرفة القراء الكبار، وهو المشهور بطبقات القراء للذهبي.

والثالث: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.

وأما الكتب المفردة في تراجم السبعة فليس ثمة إلا كتاب واحد، هو للحافظ الداني، عنوانه: تذكرة الحافظ لتراجم القراء السبعة[2].

وباعتبار أنَّ كتاب الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ أي قبل ابن وهبان بعشرين سنة) لم يطلع عليه ابن وهبان فيما يظهر، فإنَّ أمام ابن وهبان كتاباً واحداً في تراجم القراء لا غير، وهو كتاب الداني طبقات القراء، وأما كتاب ابن الجزري فقد ألفه بعد وفاة ابن وهبان بزمن.

وقد استفاد ابن وهبان في تدوين كتابه هذا من مصنفات كثيرة، في أنواع العلوم المختلفة، صرح بذكر بعضها، وأهمل البعض الآخر.

فأهم الكتب التي نقل منها، ما يلي:

١ ـ كتاب «**طبقات القراء للداني**»، وهو كتاب حافل، عمدة لمن جاء

---

(١) الإمام أبو عمرو الداني للطحان ص٤٨، مقدمة الأرجوزة المنبهة ص٣٩.

(٢) انظر المقدمة ص٥

بعده، اشتمل على فوائد جليلة، ولكنه للأسف مفقود في هذا الزمان.

وقد نقل منه ابن وهبان في أكثر من أحد عشر موضعاً من هذا الكتاب، وبعضها نقولات مطولة، وهي من الأهمية بمكان، هذا فيما نقله نصاً، وأما ما نقله من هذا الكتاب من تواريخ وأسماء ونحوها فكثير.

٢ ـ كتاب «**جمال القراء وكمال الإقراء**» للعلامة علم الدين السخاوي، وهو كتاب حافل، يُعدُّ معلمةً قرآنية، ومِن بواكير المصنفات في علوم القرآن، أودعه مؤلفه ست كتب من كتب علوم القرآن، وقد استفاد منه المصنف ونقل منه في مواضع كثيرة، ولا سيما في تراجم القراء، وذكر شيوخهم والرواة عنهم.

٣ ـ **كتب القراءات**، وهي كتب كثيرة، ذكر بعضها في آخر كتابه، وغالبها إما مفقود أو مخطوط في هذا الزمن، وهي على نوعين: منظوم ومنثور.

فمن الكتب المنظومة:

١ ـ **القصيدة الخاقانية في وصف القراءة والقراء** وعليها شرح للحافظ الداني[١] وهو كتاب مشهور.

٢ ـ **قصيدة أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي** في معارضة قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، وهي قصيدة مشهورة عمل أبو عمرو الداني شرحاً لها[٢].

٣ ـ **أرجوزة الداني في القراءات**، وهي المسماة الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، وقد نقل منها المصنف في مواضع عدة[٣].

٤ ـ **الشاطبية وهي حرز الأماني ووجه التهاني**، للإمام الشاطبي

---

(١) انظر: غاية النهاية ١/٥٠٥، ٢/٥٠٥، مقدمة الأرجوزة المنبهة ص٣٩.

(٢) انظر: الأرجوزة المنبهة ص٣٩، وهذه القصيدة رواها ابن خير الإشبيلي في فهرسته ٩٢/١، وذكر بعضها ابن الجزري في غاية النهاية ٦٧/٢.

(٣) وقد طبعت هذه الأرجوزة في مجلد سنة ١٤٢٠هـ بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري، وصدرت عن دار المغني في الرياض.

رحمه الله، وهي منظومة مشهورة، وعليها شروح كثيرة أهمها شرح الحافظ السخاوي تلميذ الشاطبي، وقد طبع هذا الشرح مؤخراً، ولم أر المصنف نقل من هذا الشرح شيئاً، ولكنه كثيراً ما ينقل من شرح أبي شامة المسمى: إبراز المعاني من حرز الأماني، وهو من أعظم شروح الشاطبية.

٥ ـ **اللامية في القراءات** للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري.

٦ ـ **أرجوزة الضرير** السنجاري.

ومن الكتب المنثورة:

١ ـ **القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٤٤هـ)** وكتابه يعتبر من بواكير التصنيف في القراءات.

قال ابن الجزري: أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة. اهـ[1].

وكتابه هذا غير موجود في هذا الزمان، وقد كانت منه نسخة صحيحة عند السخاوي وتلميذه أبي شامة رحمهما الله، وأطول نقل عنه وجدته عند السخاوي، ثم أبي شامة، وينقل منه ابن وهبان في هذا الكتاب جملاً قصيرة لا تجعلني أستطيع الجزم أنه اطلع عليه، أو كانت عنده نسخة منه.

وكذلك لم يذكره ابن الجزري في أصوله في كتاب النشر، مع أنه ينقل عنه في غاية النهاية، فلعل النقل بواسطة.

والكتاب عظيم القدر جداً على ما يظهر من النقولات اليسيرة منه التي وقفت عليها، فإنه مع كونه أقدم مصنِّفٍ جامع للقراءات المشتهرة فإن مؤلفه إمام كبير، طويل الباع في علوم كثيرة كاللغة والفقه والحديث والتفسير، ولم

---

(١) غاية النهاية ٣٣/١ ـ ٤٣.
والكتاب ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرست مروياته ص٢٣.

يخل كتابه من التعليل والاحتجاج للقراءات المذكورة، ثم إنه ذكر في هذا الكتاب اختياره الذي ارتضاه من هذه الأحرف، وأصبح ذلك الاختيار في ما بعد قراءة مشهورة تنسب لأبي عبيد، وقد حققت اختياره وعرَّفتُ بكتابه في بحث بعنوان «**جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في القراءات وتحقيق اختياره في القراءة**».

٢ ـ **كتاب السبعة** لابن مجاهد، وهو مطبوع ومشهور، وهو أول كتاب أفرد قراءات الأئمة السبعة.

٣ ـ **الوجيز** لأبي علي الأهوازي، وهو مخطوط.

٤ ـ **الكامل** لابن جبارة الهذلي، وهو من أجمع كتب القراءات، وهو مخطوط.

٥ ـ **التيسير في القراءات السبع**، للإمام الداني، وهو مطبوع عدة طبعات.

٦ ـ **الكافية** لابن شريح، والتذكرة له.

٧ ـ **الاختيار** لسبط الخياط، و**الموضحة**، و**الشمس المنيرة** له.

٨ ـ **الإشارة** للخبازي.

٩ ـ **التلخيص** للطبري.

١٠ ـ **التذكرة** للقلانسي.

١١ ـ **غاية الاختصار** لأبي العلاء الهمذاني العطار، وهو كتاب مطبوع متداول.

١٢ ـ **التذكرة في القراءات** لطاهر بن عبدالمنعم بن غلبون الحلبي، وهو شيخ الداني (ت٣٩٩هـ)، وكتابه هذا مطبوع طبعة سقيمة.

١٣ ـ كتب شيخ المقرئين مكي بن أبي طالب القيسي، كـ «**التبصرة، والإبانة، والكشف عن وجوه القراءات وعللها**»، وكلها مطبوعة بتحقيق جيد.

١٤ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني**، وهو شرح أبي شامة على

الشاطبية، وقد طبع مرتين، الثانية بتحقيق الشيخ محمود عبدالخالق، وهي طبعة جيدة.

١٥ ـ **الإقناع في القراءت السبع** لابن الباذش، وقد أكثر المصنف من النقل منه، والعزو إليه، وهو مطبوع.

٤ ـ كتب الاحتجاج والتعليل واللغة:

مع أنَّ المصنف لم يضع كتابه للاحتجاج والتعليل إلا أنه احتوى مادة كبيرة منها، فمن مصادره في هذا الجانب:

١ ـ **الكتاب** لسيبويه.

٢ ـ **المقتضب** للمبرد.

٣ ـ **الخصائص** لابن جني.

٤ ـ **الحجة** لأبي علي الفارسي.

٥ ـ **الكشف عن وجه القراءات وعللها** لمكي القيسي.

٦ ـ **معاني القراءات** للأزهري، وكلها كتب مطبوعة.

٥ ـ كتب التفسير:

نقل ابن وهبان في هذا الكتاب عن كتب كثيرة من كتب التفسير، أهمها:

١ ـ **تفسير ابن جرير الطبري**، المسمى جامع البيان.

٢ ـ **الكشاف** للزمخشري.

٣ ـ **معاني القرآن** للفراء.

٤ ـ **معاني القرآن** للزجاج.

٥ ـ **إعراب القرآن** للنحاس.

وأما القسم الثاني من مصادر المصنف: وهو الأخذ عن المشايخ.

فإنَّ المصنف قد أودع كتابه فوائد كثيرة، أرجح أنه استفادها من المشايخ، وعلقها من المذاكرات، وقد صرح بذلك في موضع واحد، فقال في ترجمة ابن عامر الدمشقي:

وزادني شيخنا أبو العباس العنابي ـ أبقاه الله تعالى ـ الفصل بإذ ذاك، في قول الشاعر:

فَإِنْ أَكُ وَدَّعْتُ الشَّبَابَ فَلَمْ أَكُنْ ... عَلَى عَهْدِ إِذْ ذَاكَ الأَخِلاءِ زَارِيَا

فصل بين (عهد) و(الأخلاء) بـ (إذ ذاك). اهـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثالث

طبقات القراء السبعة في أحاسن الأخبار

اعتنى المصنف رحمه الله بتحديد طبقات القراء السبعة، فأفرد لذلك فصلاً من كل ترجمة ـ وهو الفصل الرابع ـ ينبه فيه على طبقة الإمام وعلى سنده.

والاعتناء بالطبقات عند القراء قديم، وهو أصيل في اهتماماتهم، ولأهميته سمى العلماء مؤلفاتهم في تراجم القراء بالطبقات.

فكتاب الداني في تراجم القراء اسمه: طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن تلاهم في سائر الأمصار من الخالفين.

بينما اسم كتاب الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

وقد استعمل المؤلفون المسلمون هذا الأسلوب وعرفوه في عرض التراجم من فترة مبكرة من تاريخ الحركة التأليفية، وهو تقسيم إسلامي أصيل، قد يبدو أقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الإسلامي، ولم يكن نتيجة مؤثرات خارجية، بل هو نتيجة طبيعية لفكرة صحابة النبي ﷺ، فالتابعون. .(١).

لكنّ استعمال الكتّاب المسلمين لمبدأ الطبقة لم يكن واضح المعالم،

(١) علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ص١٣٣.

ففي حين يجعل بعضهم الطبقة عشرين سنة، يجعلها البعض الآخر أربعين سنة[1].

وحين جعل الإمام الحاكم الصحابة اثنتي عشرة طبقة[2]، والتابعين خمس عشرة طبقة[3] فإنَّ خليفة بن خياط جعل الصحابة كلهم طبقة واحدة، لا يميز بين طويل الصحبة وقصيرها، وكذلك صنع في تراجم التابعين.

وقد يكون هذا من خلاف التنوع، ومن قسم الطبقة الواحدة إلى طبقات فيريد تفاوت أهل الطبقة في مراتبها.

وإلا فإنَّ الحاكم وغيره متفقون على جعل الصحابة الطبقة الأولى، وعلى جعل التابعين الطبقة الثانية، والأتباع الطبقة الثالثة، وذلك حين تكون المقارنة بين رجلين من طبقتين مختلفتين.

فيقال: ابن مسعود من الطبقة الأولى، ومجاهد من الطبقة الثانية، ومالك بن أنس من الطبقة الثالثة.

قال الحاكم: أتباع التابعين... جعلهم النبي ﷺ بعد الصحابة والتابعين المنتخبين، وهم الطبقة الثالثة بعد النبي ﷺ ... اهـ[4].

١ ـ مفهوم الطبقة عند ابن وهبان:

يظهر من استعراض أدلة ابن وهبان على تصنيف القراء السبعة في طبقاتهم، أنه يعتبر الصحابة طبقة واحدة، هي الطبقة الأولى، ويعتبر التابعين طبقة واحدة هي الطبقة الثانية، وأما أتباع التابعين فيعدهم في طبقة واحدة هي الطبقة الثالثة، ويعد أتباع الأتباع في الطبقة الرابعة.

وقد يُلحِق ابن وهبان بأهل الطبقة الأولى ـ طبقة الصحابة ـ مَن ولد

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة: طبق.

(٢) معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه ص١٥٨ ـ ١٦٤

(٣) المصدر السابق ص٢٠٢ ـ ٢٠٤

(٤) معرفة علوم الحديث ص٢١٠ ـ ٢١١.

في حياة النبي ﷺ ولم يلقه أو يصحبه، باعتبار أنه أدرك زمان النبي ﷺ.

ولذلك قال في ترجمة ابن عامر: «اختلف في طبقة ابن عامر رحمه الله فالأصح أنَّه من الطبقة الثانية من نبلاء التابعين رضي الله عنهم، وعلى رواية أنه ولد في حياة النبي ﷺ هو من الطبقة الأولى».

وابن وهبان لا يفرق بين أبناء الطبقة الواحدة، ولا يقسمها إلى طبقات مختلفة باعتبار طول الصحبة وقصرها.

فعبدالله بن السائب المخزومي صحابي صغير، هو من الطبقة الأولى عند ابن وهبان، ولما ثبتت عنده قراءة عبدالله بن كثير المكي عليه عدَّ ابن كثير من أهل الطبقة الثانية، طبقة التابعين، وأيّد ذلك برواية ابن كثير الحديث عن ابن الزبير وأبي أيوب وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

وكذلك احتج لعد نافع في الطبقة الثانية بأنه لقي أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي وابن أنيس الصحابيين.

فهذان الإمامان قد ساوى ابن وهبان بينهما وبين ابن عامر من حيث الطبقة، وجعلهم كلهم من أهل الطبقة الثانية، مع أنّ ابن عامر أكبر منهما بكثير.

وفي حين لقي ابن كثير ونافع الصحابي أو الصحابيين فإنّ ابن عامر قد لقي من الصحابة جماً غفيراً.

لكن ابن وهبان عاد فميّزه في أهل هذه الطبقة، وقال عنه: من الطبقة الثانية من نبلاء التابعين. اهـ.

[منهج الداني في الطبقات]:

ويظهر أنَّ هذا المنهج في تقسيم الطبقات قد استقاه ابن وهبان من الإمام الداني، فقد ظهر من النصوص التي نقلها ابن وهبان من كتاب طبقات القراء للداني أنَّه اعتمد هذا المنهج في تمييز الطبقات.

فقد رجح الداني عدَّ نافع رحمه الله من الطبقة الثانية، لأنَّه لقيَ أبا الطفيل عامر بن واثلة، وعبدالله أو عبدالرحمن بن أنيس صاحبي النبي ﷺ.

وقال: قال محمد بن الحسن: بلغنا أنَّ أبا الطفيل عامر بن واثلة وعبدالله بن أنيس صاحبي النبي ﷺ صلَّيا خلف نافع.

قال الدَّاني: وله سن يحتمل أنْ يلقى غير واحد من الصحابة.

كما حدثنا محمد بن أحمد قال: انبأ ابن مجاهد قال: أخبرنا سلمان بن يزيد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: قال فلان: أدركتُ المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة بها.

فقد أدرك لا شك ببلده سهل بن سعد الساعدي، لأنَّ سهلاً توفي سنة إحدى وتسعين، غير أنَّا لا نعلم لَه رواية عنه، ولا عن غيره من الصحابة، ومعظم روايته عن التابعين. اهـ.

فباعتبار هذا الإدراك الزمني عده الداني من أهل الطبقة الثانية مع اعترافه أنّ جل روايته عن التابعين.

لكن قال الداني في ترجمة حمزة بن حبيب الزيات: هو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضي الله عنهم، لأنَّ محمد بن أحمد حدثنا قال أنبأ ابن مجاهد قال أنبأ ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن الهيثم المقرئ أخبرني الحسن بن بكار أنه سمع شعيب بن حرب يقول: أمِ حمزة الناس سنة مائة.

فقد أدرك لا شكَّ بِبَلِده عبدالله بن أبي أوفى، لأنه توفي بها سنة ست وثمانين، غير أنَّا لا نعلم له عنه ولا عن غيره من الصحابة رواية، وعظم[1] روايته عن التابعين وغيرهم. اهـ.

فهنا عد الداني حمزة من أهل الطبقة الثالثة ولم يعتبر الإدراك الزمني الذي اعتبره في عد نافع في الطبقة الثانية من طبقات القراء، وقد يكون ذلك لأنَّ أحداً لم يذكر لَه رؤية لصحابي بخلاف نافع فقد نقل عن محمد بن الحسن أنَّ صحابيين صليا خلف نافع.

ولذلك قال في ترجمة أبي عمرو بن العلاء:

---

(١) في ظ: أعظم.

هو من الطبقة الثالثة بعد أصحاب النبي ﷺ، وله سِن يحتمل أن يلقى غير واحد ممن تأخر موته من الصحابة؛ لأنَّ محمد بن أحمد حدثنا قال نا ابن مجاهد قال نا إسماعيل بن إسحق قال نا نصر بن علي عن الأصمعي قال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: كنتُ رأساً والحسن حي[1].

قال ابن مجاهد: وقال ضمرة عن ابن شوذب توفي الحسن سنة عشر ومائة.

فقد أدرك لا شك ببلده أنس بن مالك، لأنَّ أنساً توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل سنة اثنتين، وقيل سنة ثلاث، غير أنَّا لا نعلم له رواية عنه، وعظم روايته عن التابعين. اهـ.

ففي هذا النص لم يعتبر الإدراك الزمني كما اعتبره لنافع، والله أعلم.

٢ ـ طبقات القراء السبعة:

القراء السبعة عند ابن وهبان على طبقتين:

الأولى: أهل الطبقة الثانية ـ طبقة التابعين ـ وهؤلاء هم: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم.

الثانية: أهل الطبقة الثالثة ـ طبقة أتباع التابعين ـ وهؤلاء هم: حمزة، وأبو عمرو بن العلاء، والكسائي.

فأهل الطبقة الثانية عند ابن وهبان تراوحت وفياتهم ما بين سنة **١١٨**هـ وهي سنة وفاة ابن عامر، إلى سنة **١٦٩**هـ وهي سنة وفاة نافع.

بينما أهل الطبقة الثالثة تراوحت وفياتهم ما بين سنة **١٥٤**هـ وهي سنة وفاة حمزة وأبي عمرو على خلاف، وبين سنة **١٨٩**هـ وهي سنة وفاة الكسائي، آخر القراء السبعة وفاة.

---

(١) السبعة ص٨٠، معرفة القراء ١٠١/١.
قراءات القراء المعروفين ص٦٠.

ومع أنَّ نافعاً تأخرت وفاته إلى ما بعد وفاة حمزة وأبي عمرو وهما من أهل الطبقة الثالثة فقد عدّه ابن وهبان من أهل الطبقة الثانية، متابعاً في ذلك الداني، لما روي عن محمد بن الحسن أنَّ نافعاً أم بعض الصحابة.

ولكن بالنظر إلى أنه نقل غير مؤكد ولا ثابت، وإنما هو بلاغ يحتمل الضعف أكثر من أن يكون صحيحاً، فإنَّ أكثر القراء عدوا نافعاً في الطبقة الثالثة، وهو ما ذكره الأندرابي[1] ومكي القيسي[2].

وأمَّا حمزة والكسائي فصوب بعض أهل العلم أنهما من الطبقة الرابعة لأنَّ جل روايتهما عن الأتباع، وهذا ما رده ابن وهبان بقراءتهما على ابن أبي ليلى وغيره ممن قيل إنهم من التابعين.

٣ ـ اعتبار الطبقات في ترتيب التراجم:

كثير من المؤلفين في التراجم اتخذ الطبقات منهجاً لَه في التأليف، فيبدأ بأهل الطبقة الأولى ثم أهل الطبقة الثانية، وهكذا.

ومِنْ كُتب تراجم القراء المبنية على هذا المنهج كتاب الحافظ الذهبي معرفة القراء الكبار.

لكن يظهر أنَّ هذا المنهج ضعف اعتماده وقلَّ راغبوه في العصور المتأخرة، ولذلك رتب الحافظ ابن الجزري كتابه غاية النهاية على ترتيب حروف الهجاء وليس على الطبقات.

وقد استعرض ابن وهبان ترتيب هؤلاء السبعة عند المصنفين قبله[3]، فذكر أن أهل المغرب يرتبونهم على النحو التالي:

نافع ثم ابن كثير ثم أبو عمرو ثم ابن عامر ثم عاصم ثم حمزة ثم الكسائي.

---

(١) التبصرة ص١٩٥.
(٢) انظر: التبصرة ص٩٥، قراءات القراء المعروفين ص١١٧.
(٣) نبه المصنف على هذه المسألة في آخر فصل من فصول هذا الكتاب.

وبيّن العلة التي من أجلها قدموا نافعاً فقال: وإنَّما قدَّموا نافعاً لأن المدينة عندهم أفضل بقاع الأرض. اهـ.

وبعض المصنفين في القراءات كأبي عبيد قدم أهل المدينة، ثم أتبعهم أهل مكة، ثم أهل الكوفة، ثم أهل البصرة، ثم أهل الشام.

فهؤلاء القراء قد سلكوا في ترتيب الأئمة مسلكاً آخر لم يلتزموا فيه بالطبقات ولا بترتيب حروف الهجاء، هذا المسلك هو الترتيب بحسب أفضلية البلدان والبقاع.

قال ابن وهبان في بيان هذا المنهج في ترتيب القراء: وكأنهم رتبوهم على قدر شرف بلادهم، وكذلك فعلتُ، غير أنَّ مكة أشرف من المدينة عند جماهير العلماء.

ثم قدَّمتُ حمزة وأخَّرتُ بلدييه لزهده وورعه ومناقبه التي لا تحصى.

وأردت تكميل البلاد قبل تكميل الرجال، تنبيهاً على أن تفاوت الشرف في البلاد لا في الرجال، والرجال كلهم ذو علم وعمل.

وإلى ذلك أشرت بقولي: «وما منهم إلا إمام وعالم». اهـ.

المبحث الرابع
أسانيد القراء السبعة من خلال أحاسن الأخبار

من فوائد معرفة طبقات القراء إثبات أسانيدهم في القراءة إلى النبي ﷺ، وقد اعتنى المصنف ـ كعادة القراء ـ بتحرير أسانيد الأئمة السبعة، الذين تدور عليهم القراءة، فالذي ثبت من أسانيدهم عنده هو ما يلي:

ابن كثير:

روى القراءة من طريقين:

١ ـ عن عبدالله بن السائب عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ، فبينه وبين النبي ﷺ في هذه الطريق رجلان.

٢ ـ عن مجاهد ودرباس عن ابن عباس عن أشياخه من الصحابة ومنهم أبي عن النبي ﷺ، فصار بينه وبين النبي ﷺ في هذه الطريق ثلاثة رجال.

نافع:

روى القراءة من ثلاث طرق:

١ ـ يزيد بن القعقاع عن عبدالله بن عياش المخزومي وابن عباس وأبي هريرة عن أبي عن النبي ﷺ، فبينه وبين النبي ﷺ في هذه الطريق ثلاثة رجال.

٢ ـ شيبة بن نِصاح عن أشياخه من صِحابة النبي عن أبي عن النبي ﷺ.

٣ ـ الأعرج عن أبي هريرة وابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ.

ابن عامر:

ابن عامر أعلى القراء سنداً على الإطلاق، وهو يروي القراءة من طريقين:

١ ـ عن المغيرة بن أبي شهاب عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

٢ ـ عن أشياخه من الصحابة كأبي الدرداء وواثلة ومعاوية وفضالة عن النبي ﷺ، فبينه وبين النبي في هذا الإسناد رجل واحد فقط.

أبو عمرو:

يروي أبو عمرو القراءة من طريقين:

١ ـ عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة وابن محيصن وابن كثير عن عبدالله بن السائب وعبدالله بن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ.

فبينه وبين النبي ﷺ بهذا الإسناد المكي ثلاثة رجال، ومثله في روايته عن أشياخه من المدينة كيزيد بن القعقاع عن ابن عباس بإسناده.

٢ ـ عن أبي العالية رفيع بن مهران عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا منْ أعلى الأسانيد، إذ أن بينه وبين النبي ﷺ رجلان.

حمزة:

لحمزة ثلاث طرق تختلف علواً ونزولاً:

١ ـ فأعلاها عن جعفر الصادق وحمران عن أبي الأسود الدؤلي عن علي وعثمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، ويكون بينه وبينْ النبي ﷺ ثلاثة رجال.

٢ ـ عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن عبيد بن نضيلة وزر بن حبيش والأسود عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، فبينه وبين النبي ﷺ في هذا الإسناد أربعة رجال.

٣ ـ عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ، وهذا أطول إسناد لديه، إذ أن بينه وبين النبي ﷺ خمسة رجال.

الكسائي:

للكسائي إسنادان مشهوران:

١ ـ عن حمزة المقرئ بأسانيده التي مرت، فباعتبار أعلاها يكون بين الكسائي وبين النبي ﷺ أربعة رجال، وباعتبار أنزلها يكون بينه وبين النبي ﷺ ستة رجال.

٢ ـ عن عيسى بن عمر عن طلحة بن مصرف عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، فيكون بينه وبين النبي ﷺ خمسة رجال.

عاصم:

لعاصم إسنادان مشهوران، خص كل راوٍ بإسناد.

١ ـ فالإسناد الأول عن زر بن حبيش عن ابن مسعود عن النبي ﷺ.

٢ ـ والثاني عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي وعثمان عن النبي ﷺ.

فبين عاصم ورسول الله ﷺ في الإسنادين رجلان.

والإسناد الأول يرويه عنه أبو بكر بن عياش، والإسناد الثاني يرويه عنه حفص بن سليمان.

فهذا الذي تحرر للمصنف من أسانيد الأئمة السبعة، وهو محل اتفاق بين علماء القراءة، لا يخالف فيه أحد، إلا خلافاً شاذاً نقله المصنف عن بعضهم، وأبطله، وسيأتي في موضعه إن شاء الله.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في قضايا القراء

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أسباب اقتصار المؤلفين على القراء السبعة.

١ ـ شهرة القراء السبعة بين الناس.

٢ ـ أسباب اقتصار ابن مجاهد على القراء السبعة.

٣ ـ موقف القراء من تسبيع ابن مجاهد.

المبحث الثاني: رأيٌ في ما احتوته كتب التراجم من تضعيف بعض أئمة الإقراء.

المبحث الثالث: الاختلاف بين القراء في القراءة.

المبحث الرابع: أنواع التلقي عند القراء.

١ ـ القراءة سنة متبعة.

٢ ـ أنواع تلقي القرآن الكريم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول

أسباب اقتصار المؤلفين على القراء السبعة

١ ـ شهرة القراء السبعة بين الناس:

اشتهرت القراءات السبع والقراء السبعة بين الناس منذ أمدٍ بعيد، حتى إن كثيراً من العوام توَهَّم أنهم هم المرادون بحديث النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»، وهذا جهل عظيم بمعنى الحديث وبسبب شهرة هؤلاء السبعة(١).

وقد كان قبل السبعة وبعدهم قراء كثر، من شيوخ السبعة وتلاميذهم أو الرواة عنهم، إلا أنهم لم يشتهروا كاشتهار هؤلاء السبعة، ولم تتلق الأمة قراءاتهم بالقبول كما تلقت القراءات السبع.

وليس من العجيب أن تنظر إلى قراءة إمام مشهور كحمزة بن حبيب الزيات، فتجدهم قد عدُّوا قراءته من السبعة، بينما تنظر إلى قراءة شيخه الأعمش سليمان بن مهران الكاهلي فتراهم قد ذكروها ضمن القراءات الشاذة.

وكذلك الحال في ابن محيصن المكي، فإنه قرأ على شيوخ ابن كثير المكي فإسنادهما واحد، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء البصري، ثم عدوا

---

(١) الإبانة ص٦٣.

قراءة ابن كثير وأبي عمرو في السبعة، وأخرجوا قراءة ابن محيصن منها، فربما عدها بعضهم قراءة شاذة لما اجتمع من هؤلاء من أمور لم تجتمع في غيرهم.

وقد كان المجتمع الإسلامي في حاجة إلى تهذيب هذه القراءات الكثيرة، والاقتصار على ما يسهل حفظه منها مما يحتاجه أهل الأمصار، فعمد كثير من المصنفين إلى الاقتصار على بعض القراءات دون بعض.

وقد صور هذه الحاجة مكي بن أبي طالب في قوله: إنَّ الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر(١).

وفي هذا الإطار ألّف أبو بكر بن مجاهد رحمه الله كتابه في القراءات، وقد اتفق القراء أنه أول من خص هؤلاء السبعة وأفردهم من دون سائر القراء، وسمَّى كتابه الذي جمعه في قراءاتهم **«كتاب السبعة»**.

٢ ـ أسباب اقتصار ابن مجاهد على القراء السبعة:

يمكن أن نحصر الأسباب التي جعلت ابن مجاهد يعمد إلى التسبيع، ويخص هؤلاء السبعة في ثلاثة أسباب(٢):

أولاً: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف وبعث بها إلى الأمصار، فجعل ابن مجاهد عدد القراء على عدد المصاحف، واختار من

(١) الإبانة لمكي القيسي ص٦٣، جمال القراء ٢/٤٣٦.

(٢) المرشد الوجيز ص٣٦٤.

كل بلد وجَّه إليه عثمان بمصحف قارئاً، ولما أعياه أن يجد قارئاً من البحرين أو اليمن وهما من البلدان التي وجه إليها عثمان مصحفاً؛ استعاض عن ذلك بتعديد قراء الكوفة، حيث كانت فيهم كثرة في القراء، ووفرة في العلوم عامة.

قال أبو شامة: وكان غرض ابن مجاهد أن يأتي بسبعة من القراء من الأمصار التي نفذت إليها المصاحف ولم يمكنه ذلك في البحرين واليمن لإعواز أئمة القراءة منها، فأخذ بدلهما من الكوفة لكثرة القراء بها[1].

ولكن قد اختلف في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، فاختيار ابن مجاهد أنها سبعة فلذلك جعل القراء سبعة، واختار غيره القول بأنها خمسة مصاحف فألف كتاب الخمسة، وهو الإمام المقرئ أبو جعفر أحمد بن جبير المتوفى سنة **٢٥٨**هـ[2].

ثانياً: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة، لا أنه يعتقد أنها هي المرادة بالأحرف السبعة كما ظنه بعض معاصريه، بل على سبيل التبرك فيه[3].

وقد وُجد من نسب إلى ابن مجاهد أنه كان يعتقد في قراءة هؤلاء السبعة تأويل حديث الأحرف السبع.

قال أبو طاهر بن أبي هاشم تلميذ أبي بكر بن مجاهد: رام هذا الغافل مطعناً في شيخنا أبي بكر فلم يجده، فحمله ذلك على أن قوّله قولاً لم يقله هو ولا غيره ليجد مساغاً إلى ثلبه، فحكى عنه أنه اعتقد أن تفسير معنى قول النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» هو قراءات القراء

---

(١) المرشد الوجيز ص٣٥٩، غاية النهاية ١/٤٢.

(٢) ذكر ابن عمار الاختلاف في عدد هذه المصاحف في كتاب بيان السبب الموجب للاختلاف (مخطوط ق٤)، وكذلك مكي في الإبانة ص٤٩، والداني في المقنع ص١٩، وأبو شامة في إبراز المعاني ١/ ٩٨، وابن أبي الرضا الحموي في القواعد والإشارات ص٣٢.

(٣) منجد المقرئين ص٧٣.

السبعة الذين ائتم أهل الأمصار بهم فقال على الرجل إفكاً، واحتقب عاراً، ولم يحظ من أكذوبته بطائل، وذلك أن أبا بكر كان أيقظ من أن يقلد مذهباً لم يقل به أحد قبله. اهـ[1].

ثالثاً: شهرة هؤلاء السبعة بين القراء، واتفاق أهل الأمصار عليهم، وكثرة الرواة عنهم. حتى إن أبا عبيد القاسم بن سلام قال فيهم: إنهم تجردوا في القراءة واشتدت بها عنايتهم وكثر لها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها[2].

وقال ابن مجاهد: فهؤلاء السبعة من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين، وأجمع على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه. اهـ[3].

٣ ـ موقف القراء من تسبيع ابن مجاهد:

لم يعرف القراء قبل ابن مجاهد التسبيع، ولا كان مؤلفوهم يخصونهم بالذكر، ولما سبع ابن مجاهد أخذوا عليه في هذا التسبيع أموراً:

أولاً: إنَّ الاقتصار على سبعة يوهم أن ذلك هو المراد من حديث الأحرف، وإن لم يكن هو مراد ابن مجاهد، وقد وجد من قال بذلك، ونبّه العلماء على خطئه.

---

(١) منجد المقرئين ص٧٣.
وقد طول ابن الجزري في الباب السابع من كتابه منجد المقرئين الرد على من زعم أن المراد بحديث الأحرف القراءات السبع.

(٢) سيأتي نص كلامه لاحقاً

(٣) السبعة ص٨٧.

ثانياً: اتهم ابن مجاهد بقلة الاطلاع وعدم المعرفة الواسعة بالرواة عن الأئمة القراء، وأنه قدم ما حقه التأخير، واكتفى براويين عن كل إمام مع أن بعضهم قد يوجد له من الرواة الثقات أضعاف ذلك.

ثالثاً: فكما انتقد ابن مجاهد في مسألة تخير الرواة عن الأئمة فقد انتقد في اختيار بعض السبعة.

قال المقرئ ابن عمار المهدوي رحمه الله:

أما اقتصار أهل الأمصار في أغلب أمورهم على القراء السبعة الذين هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر فإن ذلك على سبيل الاختصار، عندما رواه من أكثر القراءة، بسبب اتساع الاختيارات، فذهب إليه بعض المتأخرين على وجه الاختيار والاختصار، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم، والشرع المعين المعلوم، حتى صار بعضهم إذا سمع قراءة تخالف شيئاً مما بلغه من الحروف السبعة خطَّأ قارئها، وربما كفَّره، مع كون تلك القراءة التي أنكرها أشهر في القراءات، وأظهر في الروايات، وأقوى في اللغات.

انضاف إلى ذلك أن من قلَّت عنايته من المتأخرين اقتصر من طريق هذه القراءات السبع التي اختارها لاقتصار عليها مَن سبقه من المتأخرين على أربعة عشر رواية، فرأى حين اشتهروا عنده وعند أكثر الأقليم الذي هو فيه أن كل رواية جاءت عن هؤلاء السبعة سواها باطل، مع كون ذلك الذي عنده شاذ أشهر وأجل من الذي اعتمد عليه.

فإنّ أحداً من العلماء بالرجال لا يشك أن إسماعيل بن جعفر أجلّ قدراً من ورش عثمان بن سعيد، ومن قالون عيسى بن مينا، وأن أبان بن يزيد العطار أوثق وأشهر من حفص بن سليمان البزاز، وكذلك كثير منهم.

ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لم يكن ينبغي أن يفعله، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله.

وذلك أنه قد اشتهر عند الكافة قول النبي ﷺ: **«أنزل القرآن على سبعة أحرف»**.

ثم عمد هذا المسبع إلى قوم قد اختار كل رجل منهم لنفسه قراءة من جملة القراءات التي رووها ـ وكانوا لعمري أهلاً للاختيار لثقتهم وأمانتهم وعلمهم وفصاحتهم ـ فأطلق عليهم التسمية بالقراءات، فأوهم بذلك كل من قلَّ نظره، وضعفت عنايته أن هذه القراءات السبع هي التي قال فيها النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» وأكد وهمه ما يراه من اجتماع أهل الأمصار عليها، واطراحهم ما سواها.

وذلك لعمري موضع إشكال على الجهال، وليته إذ ذهب إلى الاقتصار على بعض قراء الأمصار، واجتهد في الاختيار جعلهم أقل من سبعة أو أكثر، فكان يزيل بذلك بعض الشبهة الداخلة على الأغمار، نرغب إلى الله عز وجل التجاوز عن فعله الذي اعتمده وحسن المجازاة على ما قصده، فإنه لم يرد إلا الخير والفضل، لكن خفي عليه ما يدخل بذلك على أهل الضعف والجهل، والله المستعان. اهـ[1].

وفي ذلك يقول الجعبري في قصيدته المسماة «**نهج الدماثة**»:

وأَغْفَلَ ذُوا التَّسْبِيعِ مُبْهَمَ قَصْدِهِ ... فَزلَّ بِهِ الجَمُّ الغَفِيرُ فَجُهِّلا
ونَاقَضَهُ فِيهِ، وَلَوْ صَحَّ لاقْتَدَىٰ ... وَكَمْ حَاذِقٍ قَالَ المُسَبِّعُ أَخْطَلا[2]

قال ابن الجزري: لقد صدق الجعبري رحمه الله فإنّ هذه الشبهة قد استحكمت عند كثير من العوام حتى لو سمع أحد قراءة لغير هؤلاء السبعة

(١) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (مخطوط ق٦)، وعنه ابن الجزري في منجد المقرئين ص٧١ باختصار شديد.
وأما سبب تقديم ابن مجاهد لورش على إسماعيل بن جعفر مثلاً بالرغم من فضل إسماعيل على ورش فإن ابن مجاهد رحمه الله نظر إلى شهرة رواية ورش في مصر، بحيث أصبحت هي القراءة السائدة في زمانه، بخلاف إسماعيل بن جعفر فإن روايته لم تبلغ في الآفاق مبلغ رواية ورش، فيكون ابن مجاهد قد راعى في اختيار الرواة شهرة روايتهم وانتشارها في البلاد الإسلامية.
(٢) منجد المقرئين ص٧١.

أو من غير هذين الراويين لسماها شاذة، ولعلها تكون مثلها أو أقوى. اهـ.

إلا أنه عاد فاعتذر عن ابن مجاهد بقوله: والحق أنه لا ينبغي هذا القول، وابن مجاهد اجتهد في جمعه فذكر ما وصله على قدر روايته، فإنه رحمه الله لم تكن له رحلة واسعة كغيره ممن كان في عصره[1].

وقد كان أول من انتقد ابن مجاهد في هذا التسبيع تلميذه ابن أبي هاشم فقال في كتابه الكبير البيان[2] «في سياق تضعيف قراءة ابن عامر»[3]:

لولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعاً لأئمة القراءة فاقتدينا بفعله لأنه لم يزل موفقاً، فاتبعنا أثره واهتدينا بهديه؛ لما كان إسناد قراءته مرضياً، ولكان أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه... اهـ[4].

والحق أنه كان لهؤلاء السبعة مزية على غيرهم، ولم يكن ابن مجاهد أول من أعلن ذلك وأذاعه، فإننا نجد في كتب السابقين لأبي بكر بن مجاهد من المصنفين في جمع القراءات كأبي عبيد وابن جرير رحمهما الله، وهما من أوائل من صنّف في جمع القراءات وذكرا في كتابيهما أكثر من عشرين قراءة، نجد أن هؤلاء السبعة من صميم اختيارهم، مع آخرين سواهم.

فالسبعة محل اتفاق عند أغلب المصنفين في جمع القراءات، وإن وجد من أهملهم، لكنه قليل.

قال مكي بن أبي طالب: قد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممنْ هو أعلى رتبة وأجلّ قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة، وأطرحهم، قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد

---

(١) منجد المقرئين ص٧٢.
(٢) وهو كتاب حافل في القراءات أكثر النقل منه أبو شامة في المرشد الوجيز، ولم يذكره ابن الجزري في أصوله في كتاب النشر.
(٣) سيأتي نص كلامه في ترجمة ابن عامر وهناك دفاع المصنف عنه.
(٤) جمال القراء ٢/٤٣٥، المرشد الوجيز ص٣٦٤.

نحو عشرين من الأئمة فمن فوق هؤلاء السبعة، وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي[(١)].

وبين يديَّ نص من كتاب القراءات للإمام الكبير أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى المتوفى سنة **٢٢٤**هـ أي قبل وجود ابن مجاهد بزمن، يُبيِّن فيه كيف كان الأمر قبل القراء السبعة وإلى زمانهم، ويبين فيه أيضاً مدى انتشار قراءات هؤلاء السبعة دون غيرهم، بحيث يجزم الباحث أن ابن مجاهد لو لم يُسبِّع هؤلاء السبعة لكانت الأمة سبعتهم، وانتهت إليهم، فإنهم قراؤها وإن انضاف إليهم من سواهم.

قال في فصل **«تسمية من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين»**:

هذه تسمية أهل القرآن من السلف على منازلهم وتسميتهم وآرائهم:

فمما نبدأ بذكره في كتابنا هذا سيد المرسلين وإمام المتقين محمد رسول الله ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن، ثم المهاجرون والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، من حُفظ عنه منهم في القراءة شيء، وإن كان ذلك حرفاً واحداً فما فوقه.

قال: فمن المهاجرين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب[(٢)] وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو، وعمرو بن العاص، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن السائب قارئ مكة.

---

(١) الإبانة ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) لم يذكر الذهبي أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهما في طبقات القراء، وإن كان هذا النص العزيز عن أبي عبيد يفيد أنه نقلت عنهم أحرف من القراءات، لا سيما أن أبا العالية رُفيع بن مِهْران الرياحي قد قرأ على عمر القرآن ثلاث مرات وهو من شيوخ أبي عمرو بن العلاء كما سيأتي في ترجمة أبي عمرو من هذا الكتاب.

ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ومُجَمِّع بن جارية، وأنس بن مالك.

قال: ومن أزواج النبي ﷺ: عائشة وحفصة وأم سلمة.

قال: وقد علمنا أن بعض من ذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض، غير أنّا سميناهم على منازلهم في الفضل والإسلام، وإنما خصصنا بالتسمية كل من وُصِف بالقراءة وحُكي عنه منها شيء وإن كان يسيراً، وأمسكنا عن ذكر من لم يبلغنا عنه منها شيء وإن كانوا أئمة هداة في الدين.

فأما سالم الذي ذكرناه فإنه كان مولى لامرأة من الأنصار وإنما نسبناه لأبي حذيفة لأنه به يعرف، وأما حذيفة بن اليمان فإنه عداده في الأنصار، وإنما ذكرناه في المهاجرين لأنه خرج مع أبيه مهاجراً إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن من ساكني المدينة، فهو مهاجري الدار أنصاري العداد، ونسبه في عبس بن قيس عيلان.

قال: ثم التابعون، فمنهم من أهل المدينة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبدالله، وعمر بن عبدالعزيز قد كان بالمدينة والشام، وسليمان بن يسار، وعبدالرحمن بن هرمز الذي يُعرف بالأعرج، وابن شهاب، وعطاء بن يسار، ومعاذ بن الحارث الذي يُعرف بمعاذ القارئ، «ومسلم بن جندب»[١]، وزيد بن أسلم.

قال: ومن أهل مكة: عبيدالله بن عمير الليثي، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس، (ومجاهد)، وعكرمة مولى ابن عباس، وعبدالله بن أبي مليكة.

ومن أهل الكوفة: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، وعَبيدة السلماني، وعمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خُثيم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبدالرحمن السلمي، وزر بن حُبيش، «وعُبيد بن نضلة»، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير، وسعيد بن جبير، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وعامر الشعبي وهو عامر بن شراحيل.

---

(١) لم يذكره السخاوي، وذكره أبو شامة في نقله.

ومن أهل البصرة: عامر بن عبدالله وهو الذي يعرف بابن عبد قيس كان يُقرئ الناس، وأبو العالية الرياحي، وأبو رجاء العطاردي، ونصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر، ثم انتقل إلى خراسان، وجابر بن زيد، والحسن بن أبي الحسن، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة.

ومن أهل الشام: المغيرة بن شهاب المخزومي[1] صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه في القراءة.

قال: كذلك حدثني هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثني عراك بن خالد المري قال: سمعت يحيى بن الحارث الذمار يقول: ختمت القرآن على عبدالله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبدالله بن عامر على المغيرة بن شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان ليس بينه وبينه أحد.

قال: فهؤلاء الذين سميناهم من الصحابة والتابعين هم الذين يُحكى عنهم عظم القراءة، وإن كان الغالب عليهم الفقه والحديث.

قال: ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قِدَمهم، غير أنهم تجردوا في القراءة واشتدت بها عنايتهم وكثر لها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الأمصار المسماة، في كل مصر منهم ثلاثة رجال:

فكان من قراء المدينة:

أبو جعفر القارئ واسمه يزيد بن القعقاع مولى عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وشيبة بن نِصاح مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ، ونافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم.

وكان أقدم هؤلاء أبو جعفر، قد كان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة، حدثنا ذلك إسماعيل بن جعفر عنه، ثم كان بعده شيبة على مثل

---

(١) كذا قال أبو عبيد رحمه الله تعالى، ونقل ابن الجزري ذلك في ترجمة المغيرة ٢/٣٠٥ ثم قال: كذا قال: ابن شهاب فوهم، والصواب ابن أبي شهاب. اهـ.

منهاجه ومذهبه، ثم ثلثهما نافع بن أبي نعيم وإليه صارت قراءة أهل المدينة، وبها تمسكوا إلى اليوم، فهؤلاء قراء أهل الحجاز في دهرهم.

وكان من قراء مكة:

عبدالله بن كثير، وحميد بن قيس الذي يُقال له الأعرج، ومحمد بن محيصن، فكان أقدم هؤلاء الثلاثة ابن كثير وإليه صارت قراءة أهل مكة وأكثرهم به اقتدوا فيها، وكان حميد بن قيس قرأ على مجاهد قراءته فكان يتبعها لا يكاد يعدوها إلى غيرها، فهؤلاء قراء أهل مكة في زمانهم.

وكان من قراء الكوفة:

يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، والأعمش، وكان أقدم الثلاثة وأعلاهم يحيى، يقال إنه قرأ على عبيد بن نضيلة صاحب عبدالله، ثم تبعه عاصم وكان أخذ القراءة عن أبي عبدالرحمن السلمي، وزر بن حبيش، ثم كان الأعمش فكان إمام الكوفة المقدم في زمانه عليهم حتى بلغ إلى أن قرأ عليه طلحة بن مُصرِّف وكان أقدم من الأعمش، فهؤلاء الثلاثة هم رؤساء الكوفة في القراءة، ثم تلاهم حمزة بن حبيب الزيات رابعاً، وهو الذي صار عظم أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن يُطبِق عليه جماعتهم، وكان ممن اتبع حمزة في قراءته سليم بن عيسى وممن وافقه، وكان ممن فارقه أبو بكر بن عياش فإنه اتبع عاصماً وممن وافقه، وأما الكسائي فإنه كان يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، فهؤلاء قراء أهل الكوفة.

وكان من قراء أهل البصرة:

عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر.

وكان أقدم الثلاثة ابن أبي إسحاق، وكانت قراءته مأخوذة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم.

وكان عيسى بن عمر عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكرها الناس، وكان الغالب عليه حب النصب ما وجد إليه سبيلاً، منه قوله «**حمالةَ الحطب**» و«**الزانيةَ والزاني**» و«**والسارقَ والسارقة**» وكذلك قوله: «**هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم**».

والذي صار إليه أهل البصرة فاتخذوه إماماً أبو عمرو بن العلاء، فهؤلاء قراء أهل البصرة، وقد كان لهم رابع وهو عاصم الجحدري، لم يُروَ عنه في الكثرة ما رُويَ عن هؤلاء الثلاثة.

وكان من قراء أهل الشام:

عبدالله بن عامر اليحصبي، ويحيى بن الحارث الذماري، وثالث قد سُمي لي بالشام ونسيتُ اسمه[(١)].

فكان أقدم هؤلاء الثلاثة عبدالله بن عامر، وهو إمام أهل دمشق في دهره وإليه صارت قراءتهم، ثم اتبعه يحيى بن الحارث الذماري وخلفه في القراءة وقام مقامه.

قال: وقد ذكروا لي الثالث بصفة لا أحفظها، فهؤلاء قراء الأمصار

---

(١) قال المقرئ الكبير علم الدين السخاوي في جمال القراء ٤٣١/١: هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء. اهـ.
وقال أبو شامة: قيل هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندي أنه عطية بن قيس الكلابي أو إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر (إبراز المعاني ٩٤/١ ـ ٩٥).
وقال في المرشد الوجيز ص٣٦٨ ـ ٣٦٩: الذي نسيه أبو عبيد قيل: هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندي أنه عطية بن قيس الكلابي أو إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر فإن كل واحد منهما كان قارئاً للجند، وكان عطية بن قيس تصلح المصاحف على قراءته بدمشق. اهـ.
لكن ذكر العلامة المحقق ابن الجزري في ترجمة مقرئ الشام شريح بن يزيد أنه أحد الثلاثة الذين سُمُّوا لأبي عبيد ولم يذكر اسمه. اهـ. (غاية النهاية ٣٢٥/١).
فالله أعلم أيهم أراد أبو عبيد، فإن المذكورين من كبار مقرئي الشام وعلمائهم.

الذين كانوا بعد التابعين[1].

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فمنهم المحكم للتلاوة والمعروف بالرواية والدراية ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف وقلَّ الضبط واتسع الخرق والتبس الباطل بالحق، فميز جهابذة العلماء ذلك بتصانيفهم، وحرروه وضبطوه في تواليفهم.

ثم قال: والقراءة التي عليها الناس بالمدينة وبمكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين اجتمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذاهبه، على ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيد بن ثابت ثم محمد بن المنكدر وعروة بن الزبير وعامر الشعبي رضي الله عنهم أجمعين. اهـ.

قال أبو شامة: يعني إنهم قالوا إن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه. اهـ[2].

قال علم الدين السخاوي: هذا الذي ذكره أبو عبيد رحمه الله يعرفك كيف كان هذا الشأن من أول الإسلام إلى آخر ما ذكره.

فلما كان العصر الرابع سنة ثلاثمائة وما قاربها كان أبو بكر بن مجاهد قد انتهت إليه الرئاسة في علم القراءة، وتقدم في ذلك على أهل ذلك العصر، اختار من القراءات ما وافق خط المصحف، ومن القراء بها ما

---

(١) إلى هنا النقل من كتاب جمال القراء للسخاوي ١/٤٢٤ ـ ٤٣١، وقد انتهى عنده النقل من كتاب أبي عبيد إلى هنا، وما بين القوسين من نقل أبي شامة.

(٢) إبراز المعاني ١/ ٨٠ ـ ٩٦، المرشد الوجيز ص٣٦٥ ـ ٣٦٩ كلاهما لأبي شامة رحمه الله تعالى.
وهذه الآثار عن هؤلاء العلماء وغيرهم رواها الداني بإسناده في شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٥ ـ ٦)

اشتهرت عدالته وفاقت معرفته وتقدم أهل زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة، واختاره أهل عصره في هذا الشأن وأطبقوا على قراءته، وقُصد من سائر الأقطار وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخص في ذلك بطول البقاء، ورأى أن يكونوا سبعة تأنساً بهذه المصاحف الأئمة، وبقول النبي ﷺ: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب**» فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار، فكان أبو بكر رحمه الله أول من اقتصر على هؤلاء السبعة وصنف كتابه في قراءتهم، واتبعه الناس على ذلك، ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة[1].

(١) جمال القراء ٢/٤٣٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني

رأي في ما احتوته كتب التراجم من تضعيف بعض أئمة الإقرار

مما يلاحظه من ينظر في كتب تراجم القراء، أن بعض نقاد المحدثين يضعف رواية المقرئ، ويجهله في الحديث، فالقاعدة في التعامل مع هؤلاء أنْ لا تطرد أقوالهم في ما سوى تخصصاتهم.

فحين نرى تضعيف النقاد لقارئ ما فهذا يعني عدم قبول روايته في باب الحديث، أما في باب القراءة فهو ثقة حجة، يُرجَع في ذلك إلى أقوال نقاد المقرئين.

وقد يرد على هذا إشكال، فيقال: كيف يوثق في رواية القرآن العظيم ويقبل إخباره في هذا الباب، ويُتْرك في باب رواية الحديث، والقرآن أعظم وأجلّ، وقد علم بالسبر والتقسيم أن الرجل لا يخرج أن يكون ثقة صادقاً أو غير ذلك، فإن كان ثقة قُبِلَ قوله في كل ما يرويه، وإن لم يكن كذلك لم يقبل قوله في شيء، أمَّا أن يقبل في القراءة ويرد في الحديث فهذا تحكم بلا دليل.

والجواب عن ذلك:

إن الأصل في العلوم أن لكل فن رجاله، فقد يعتني شخص ما بفن ويوليه اهتمامه فيضبطه، ويقصر في ما سواه، ليس لأنه غير مقبول القول،

ولا جائز الشهادة، بل لأنه فقد في غير فنه الذي اهتم به شرطاً مهماً في قبول روايته وهو شرط الضبط، فإن الغالب على من اهتم بعلم أن ينصرف إليه كليا ويترك ما سواه فيخف ضبطه له واعتناؤه به.

مثال ذلك: أن الإمام أبا حنيفة صرف جهده في ضبط الفقه وإتقانه، حتى غدا الناس عيال عليه في الفقه، ولكنه لم يول جانب الرواية من الحفظ والضبط والمعرفة ما أولاه للفقه، فلذلك تكلم في روايته بعض الحفاظ، وضعفوه فيها، لا لأنه مجروح العدالة، بل لأنه لم يضبط فن الحديث، ولا اختص له، ولم يمارس أسانيده، فقد يقع منه الخطأ في بعض ذلك، ويكون تضعيفه في باب الرواية لا يعني إهداره في ما سوى ذلك من أبواب العلوم.

وقد يوفق الله تعالى إنساناً فيجمع بين الفنين، كالإمام مالك وتلميذه الشافعي رحمهما الله، فقد كانا فقيهين محدثين، متقنين لعلوم الفقه والحديث والقراءة، فقد كان مالك ثقة في قراءة نافع، وكان الشافعي ثقة في قراءة ابن كثير، مع ما حباهما الله به من الفقه ورواية الحديث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكذلك القول في القراء، فبعضهم صرف جهده لضبط القراءة، فهو فيها ثقة حجة ولكنه في غير القراءة ليس بالقوي، لأنه لم يضبط غير فنه.

مثال ذلك: حفص بن سليمان الغاضري، الراوي عن عاصم فإنه ثقة في القراءة مجمع عليه، روايته مما تواترت عند القراء، ولكنه في الحديث دون ذلك، بل قال الحافظ ابن حجر: متروك الحديث مع إمامته في القراءة[1].

---

(١) تقريب التهذيب ترجمة رقم ١٤١٤.
وإن كان قول ابن حجر: متروك فيه مبالغة، فإنه ذكر في مقدمته أن المتروك هو الذي لا توثيق فيه، وقد جرح بقادح (ص٨١) وليست الحال كذلك مع حفص بن سليمان، فإن فيه توثيقاً سيذكره المصنف في ترجمته.

وعلى النقيض من ذلك، قد يوجد من هو ثقة في الحديث، إمام حجة فيه، ولكنه شاذ القراءة عند القراء، كالأعمش سليمان بن مهران الكاهلي، فإنهم ألحقوا قراءته بالشواذ، مع كونه إماماً في الحديث، مجمعاً على ثقته.

وقد وفق الله طائفة للجمع بين هذين العلمين فكانوا ثقات محتجاً بهم عند كلا الفريقين، كعاصم ونافع وأبي عمرو البصري وأبي بكر بن عياش، وابن عامر، وهشام بن عمار، وخلف البزار، شيخا الإمام البخاري، كل هؤلاء ثقات عند الطرفين.

لذلك كان من الخطأ أن نطبق قواعد المحدثين في نقد الأسانيد على أسانيد القراء، ولو فعلنا ذلك لما صفا لنا منها الكثير، فمثلاً:

حين ينظر الباحث في إسناد قراءة عاصم، ويرى أنه يرويها حفص بن سليمان عن عاصم عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه..

ثم ينظر في كتب تراجم المحدثين وما دوّنوا من الجرح والتعديل، ويحقق حال حفص فإنه سيرى من أقوالهم ما يفيد ضعفه، فإذا أخذ هذا الحكم ثم طبّقه على إسناد هذه القراءة، لتوصل إلى تضعيف القراءة، وبالتالي تبطل هذه القراءة التي يقرأ بها عامة أهل المشرق الإسلامي!

وليس هذا هو السبيل القويم في دراسة أسانيد القراء، بل الواجب على من رام ذلك أن ينظر في كتب القراء وما سطروه من جرح وتعديل في أحوال المقرئين، لأنه فنهم، وهؤلاء رجالهم.

وكذلك الحال أيضاً في قبول أقوال النقاد المحدثين في ما روي عنهم من نقد بعض القراءات، فإنه قد روي عن بعض نقاد الحديث الطعن في بعض القراءات، كما روي عن الإمام أحمد الطعن في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، فهذا الإمام أحمد وإن كان من أئمة النقد عند المحدثين إلا أن قوله في تضعيف القراءة ليس بحجة بعد تلقي علماء القراءات لهذه القراءة بالقبول، لأن الإمام أحمد ليس من أهل هذا الفن ولا هو من نقاده، ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.

وكذلك يكون المرجع في علوم الرسم والضبط والتجويد إلى القراء، لأنهم هم أهل الاختصاص وهم المباشرون لهذه العلوم، فهم أدرى بها.

من ذلك أنَّ بعض الفقهاء المعاصرين أفتى بعدم لزوم التجويد في القراءة، بل بالغ بعضهم فزعم أنه محدث بدعة، وأن الأولين ما كانوا يعرفونه.

فالقول في هؤلاء إنهم تكلموا في غير فنِّهم، وأتوا بما لا يجوز فيه تقليدهم، وخالفوا إجماع أهل العلم بالقراءة، فقد قال ابن الباذش: اعلم أن القراء مجتمعون على التزام التجويد. اهـ[1].

وإجماع القراء على هذه المسألة حجة لا يجوز مخالفته، كما أن إجماع الفقهاء على مسألةٍ ما حجة لا تجوز مخالفته، والله أعلم.

---

(١) الإقناع ص٣٥٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثالث
الاختلاف بين القراء في القراءة

قد وقع بين القراء اختلاف كثير في الأصول والحروف، وكان هذا الاختلاف قديماً جداً، حيث كان النبي ﷺ يُقرئ الناس بقراءات مختلفة توسعة على الأمة، ورفعاً للحرج عنها.

وقد جاء عن النبي ﷺ من غير وجه التحذير من الاختلاف والفرقة في القراءة خاصة، وفي الدين عامة.

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبي ﷺ يقرأ بخلافها فأخذت بيده إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: «**كلاكما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[(١)].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: نهي النبي ﷺ عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق، لأنَّ كلا القارئَيْن كان محسناً فيما قرأه، وعلَّل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا.

ولهذا قال حذيفة لعثمان: أدرك هذه الأمة لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الأمم قبلهم، لما رأى أهل الشام والعراق يختلفون في حروف القرآن الاختلاف الذي نهى عنه النبي ﷺ.

---

(١) رواه أحمد ٤١٢/١، والبخاري ح٢٤١٠.

فأفاد ذلك شيئين:

أحدهما: تحريم الاختلاف في مثل هذا.

والثاني: الاعتبار بمن كان قبلنا، والحذر من مشابهتهم.

واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يُورِّث الأهواء تجده من هذا الضرب، وهو أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما أثبته أو في بعضه، مخطئاً في نفي ما عليه الآخر، كما أن القارئين كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئاً في نفي حرف غيره، **فإنَّ أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات، لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه**[1].

وقد كان التابعون يلحظون هذه المعاني، فكانوا يتقون أن ينكروا قراءة لم يعرفوها، خوفاً من أن تكون ثابتة عن النبي ﷺ فيضلوا بإنكارها.

فعن شعيب بن الحبحاب قال: كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل: ليس كما يقرأ، وإنما يقول: أما أنا فأقرأ كذا وكذا.

قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: أرى صاحبك قد سمع: أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله[2].

وقد بيّن الإمام عاصم رحمه الله كيفية التعامل في مثل هذه الأحوال، والمنهج الذي ينبغي للمتعلم أن يسلكه في اختلاف الحروف، ولم يكن منهجه بعيداً عن منهج التابعين.

قال المصنف: سأله شخص ـ يعني عاصماً ـ عن حرف من كتاب الله فيه وجهان، فأخبره بهما، فقال له الرجل: يا أبا عبدالرحمن أيهما أحب إليك؟ فغضب، فقال الرجل: ما الذي أغضبك؟ قال: قولك أحب إليك، أنا أحب هذا وهذا، قال: فكيف أقول؟، قال: قل بأيهما تأخذ. اهـ.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٢٣ ـ ١٢٥.

(٢) رواه ابن جرير ١/٤٦ في تفسيره، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/١٧٩.

وما يقال عن الاختلاف في القراءة يقال عن الاختلاف في التفسير، فقد نُهيت الأمة عن الاختلاف في الكتاب، بمعنى الاختلاف في تأويله، والخروج عن سبيل المؤمنين في ذلك، وكان الاختلاف في التأويل سبباً لاقتتال المسلمين، ولظهور الفرق الضالة كفرقة الخوارج والروافض.

قال ابن تيمية: ولهذا نُهيت الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض، لأن مضمون الضرب: الإيمان بإحدى الآيتين والكفر بالأخرى، إذا اعتقد أن بينهما تضاداً إذ الضدان لا يجتمعان.

ومثل ذلك: ما رواه مسلم عن عبدالله بن رباح الأنصاري أن عبدالله بن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: «**إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**»[١].

فعلَّل غضبه بأن الاختلاف في الكتاب سبب هلاك من كان قبلنا، وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عيناً[٢].

ولكن الاختلاف حقيقة واقعة في القراءة والتفسير، وليس كل هذا الاختلاف داخلاً في الاختلاف المذموم الذي مقته النبي ﷺ وحذر أمته منه، ذلك لأن بعض صور الاختلاف في القراءة والتفسير ليست اختلافاً على الحقيقة، وإنما يعرف ذلك بمعرفة أنواع الاختلاف.

فقد ذكر أهل العلم أنَّ الاختلاف على نوعين:

اختلاف تنوع في العبارة، واختلاف تضاد.

فالاختلاف الحقيقي هو اختلاف التضاد، فهو المذموم في الشريعة، وأما اختلاف التنوع ففيه بعض الفوائد، من حيث إن تنوع الأساليب والأمثلة يقرب الحقائق، ويسهل العلوم.

---

(١) صحيح مسلم ح٢٦٦٦.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٢٥.

واختلاف القراء في القراءة في الأصول أو في الحروف من هذا القبيل، فهو حق محض، ومنكره منكر للحق، وإن لم يصله أو يثبت لديه، فالواجب أن يقول كما قال أبو العالية رحمه الله تعالى.

ولذلك ما نجده في بعض تراجم القراء من أن بعض العلماء والنحويين أنكروا شيئاً من القراءات فهو من الإنكار الذي ذمه النبي ﷺ وغضب لما شاهده بين بعض أصحابه.

والواجب أن لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، وتجب مجانبته والبعد عنه.

وسوف يلحظ القارئ في تضاعيف هذا الكتاب نقولات عن بعض القراء يخطئ بعضهم بعضاً، وينكر بعضهم على بعض، فضلاً عن النحويين وعلماء اللغة، فالواجب تجاه هذا كله أن نفعل كما علّمنا النبي ﷺ فلا ننكر قراءة لأجل أخرى، ونؤمن بما ثبت عن النبي ﷺ، وصحت القراءة به، فإن هذا الخلاف والإنكار هو بعينه ما وقع زمن النبي ﷺ بين القارئين الذين صوب قراءتهما، ونهاهما عن الاختلاف.

قال أبو عبيد: في حديث النبي عليه السلام أنه قال: «**لا تُماروا في القرآن فإنّ المِراء فيه كفرٌ**»[1]، وجه الحديث عندنا ليس على الاختلاف في التأويل، ولكنه عندنا على الاختلاف في اللفظ، على أن يقرأ الرجل القراءة على حرف، فيقول له الآخر: ليس هكذا، ولكنه كذا على خلافه، وقد أنزلهما الله جميعاً، يُعلم ذلك في حديث النبي عليه السلام أنه قال: «**إن القرآن نزل على سبعة أحرف، كل حرف منها كاف شاف**».

ومنه حديث عبدالله بن مسعود: «إياكم والاختلاف والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم هَلُمَّ وتعال»[2].

---

(١) رواه ابن جرير في التفسير ٤٣/١ بإسناد صحيح.

(٢) رواه أبو عبيد بإسناد صحيح في فضائل القرآن ص٣٦١، وكذلك الداني في الأحرف السبعة ص٢٢.

فإذا جَحَدَ هذان الرجلان كل واحد منهما ما قرأ صاحبه لم يُؤمَن أن يكون ذلك قد أخْرَجَه إلى الكفر لهذا المعنى[1].

أسباب الاختلاف بين القراء:

وقد بيَّن الإمام مكي بن أبي طالب العلة التي من أجلها كثر الاختلاف بين القراء في الأصول والفروع، فقال: إنَّ كل واحد من الأئمة قرأ على جماعة بقراءات مختلفة، فنقل ذلك على ما قرأ، فكانوا في بُرهة من أعمارهم يُقرئون الناس بما قرؤوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يردوه عنه، إذا كان ذلك مما قرؤوا به على أئمتهم.

ألا ترى نافعاً قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته وما شذ فيه واحد تركته!

يريد ـ والله أعلم ـ مما خالف المصحف، فكان من قرأ عليه بما اتفق فيه اثنان من أئمته لم ينكر عليه ذلك.

وقد روي عنه أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت، وهذا قالون ربيبه وأخص الناس به وورش أشهر الناس في المتحملين إليه اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف وإدغام وشبهه، ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش، وإنما ذلك لأنَّ ورشاً قرأ عليه بما تعلم في بلده فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أئمته فتركه على ذلك، وكذلك ما قرأ عليه قالون غيره.

وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء وقد روي عن غير نافع أنه كان لا يرد على أحد مما يقرأ عليه إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته فإن قيل له أقرئنا بما اخترته من روايتك أقرأ بذلك[2].

---

(١) غريب الحديث ٢/١١ ـ ١٢.

(٢) الإبانة ص٦١ ـ ٦٢.

وقال في موضع آخر: إن الصحابة كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر، لقول النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا بما شئتم**»، ولقوله: «**نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف**» ولإنكاره ﷺ على من تمارى في القرآن، والأحاديث كثيرة[1]، فكان كل واحد يقرأ كما عُلِّم، وإن خالف قراءة صاحبه.

ولما مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ليعلّموا الناس القرآن والدين، فعلّم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ، فاختلفت قراءة الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علّموهم.

فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها، وأمرهم بترك ما خالفها، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم، مما يوافق خط المصحف الذي وجه إليهم، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط، حتى وصل النقل إلى هؤلاء السبعة على ذلك فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار.

وقد قرأ الكسائي على حمزة وعنه أخذ القراءة وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف، لأنه قرأ على غيره فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً.

وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة

---

(١) مثل حديث أبي جهيم الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر**»، رواه ابن جرير في التفسير ٤٣/١ بإسناد صحيح.

آلاف حرف لأنه قرأ على غيره، فاختار من قراءته ومن قراءة غيره، فهذا سبب الاختلاف[1].

وقد كان للمصنف ابن وهبان رحمه الله مشاركة في هذا الباب، فتكلم على سبب الخلاف بين القراء في قضيتين عامة وخاصة.

الأولى: الخلاف العام بين قراء الصحابة والتابعين، وذلك في شرح حديث الأحرف السبعة.

والثانية: الخلاف الخاص الواقع بين حفص وأبي بكر بن عياش ـ راويي عاصم ـ، وذلك في آخر فصل من ترجمة عاصم رحمه الله.

(١) الإبانة ص٣٦ ـ ٣٨.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الرابع
أنواع التلقي عند القراء

١ ـ القراءة سنة متبعة:

اتفق القراء على أنَّ القراءة سنة متبعة[(١)]، يأخذها الخلف عن السلف[(٢)]، تعتمد على المشافهة بين العالم والمتعلم، ولا ينفع فيها قياس ولا عربية، ولا أخذ من مصحف أو كتاب.

وقد عد العلماء أخذ العلم من الصحف من أنواع الجرح والثلم في الرواة، وقالوا: لا تأخذ العلم من صحفي، ولا القرآن من مصحفي[(٣)].

وهذا حماد الراوية، علامة الشعر وحافظه، حفظ القرآن من مصحف، فصحف في نيّف وثلاثين حرفاً[(٤)]!

---

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده ٤١٩/١، ٤٢١، ٤٥٢، وابن جرير في التفسير ح١٢، وابن حبان في الصحيح ح٧٤٦، والحاكم في المستدرك ٢٢١/٢ من حديث عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**اقرؤوا كما عُلِّمتم**». اهـ. وإسناده صحيح.

(٢) الإتقان ٧٥/١.

(٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

(٤) وفيات الأعيان ٢١٠/٢.

وكذلك يذكر عن عثمان بن أبي شيبة أنه حفظ القرآن من غير تلقي فصحف في مواضع كثيرة، وقال الخطيب: لم يحك عن أحد من المحدثين من التصحيف في=

فإذا كان الأديب الجامع للأدب واللغة قد صحف في القرآن الكريم فغيره ممن لا علم له بالعربية أشد تصحيفاً، وأكثر تخليطاً.

ولذلك أكد القراء على ضرورة الأخذ عن المشايخ، واتباع السلف في القراءة.

ومما ذكره المصنف عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: لولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وحرف كذا، رواه الأصمعي.

وقال أبو زَيد: قلت لأبي عمرو: أكلّمَا أخذته وقرأت به سمعته؟ قال: لو لم أسمعه لم أقرأ به، لأنَّ القراءة سنة.

وروي عنه أنه قال: لم أزل أطلب أن أقرأ كما قرأ النبي ﷺ. اهـ.

وقال أبو عبيد رحمه الله: والقراءة التي عليها الناس بالمدينة وبمكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين اجتمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذاهبه، على ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيد بن ثابت ثم محمد بن المنكدر وعروة بن الزبير وعامر الشعبي رضي الله عنهم أجمعين. اهـ.

قال أبو شامة: يعني أنهم قالوا: «إن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه». اهـ[1].

ولذلك قال الخاقاني:

وإِنَّ لَـنَـا أَخْـذُ الـقِـرَاءَةِ سُـنَّـة ... عَنِ الأَوَّلِينَ المُقْرِئِينَ ذَوِي السِّتْرِ

= القرآن أكثر مما حكي عن ابن أبي شيبة. اهـ. (ميزان الاعتدال ٣/٣٥).

(١) إبراز المعاني ١/ ٨٠ ـ ٩٦، المرشد الوجيز ص٣٦٥ ـ ٣٦٩ كلاهما لأبي شامة رحمه الله تعالى.
وهذه الآثار عن هؤلاء العلماء وغيرهم رواها الداني بإسناده في شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٥ ـ ٦)

وقال الداني في وصف القراء السبعة:

ونَــبَــذُوا الــقِــيَــاسَ والآراءَ   وسَـلَـكُـوا الـمَـحَـجَّـة الـبَـيْـضَـاءَ
فِـي الاقْـتِـدَا بِـالـسَّـادَةِ الأَخْـيـارِ   والـبَـحْـثِ والـتَّـفْـتِـيـشِ لِـلآثَـارِ
إذْ كَـانَ قَـدْ جَـاءَ عَـنِ الـرَّسُـولِ   فِي الـمُـسْـنَـدِ الـمـتَّـصِـلِ الـمَـنْـقُـولِ
بِـأَنَّـه قَـدْ قَـالَ: إذا قَـرَأْتُـمُ   فَـبِـالّـذي عَـنِّـيَ قَـدْ عَـلِـمْـتُـمُ
فَـاسْـتَـمْـسَـكُـوا لِـذَا بِـمَـا لَـدَيْـهِـمُ   عَـنِ الـذيـنَ عَـرَضُـوا عَـلَـيْـهِـمُ
واتَّـصَـلَـتْ قِـراتُـهـمْ بِـالـمُـصْـطَـفَـىٰ   إذْ كَـابِـرٌ أَخَـذَهَـا عَـنْ مُـرتَـضَـى
فَـنَـقْـلُـهـمْ بِـهِ تَـقُـومُ الـحُـجَّـةْ   يـا بؤسَ مَنْ مَـالَ عـنِ الـمَـحَـجَّـةْ[1]

٢ ـ أنواع تلقي القرآن الكريم:

وكان التلقي عند القراء على أربعة أنواع:

الأول: التلقين:

والتلقين هو التفهيم، يقال: تلقنته إذا أخذه لقانية. اهـ[2].

وطريقته: أن يُقرئ الشيخُ المتعلمَ الآيةَ من كتاب الله ويحفظه إياها، على نحو ما يتعلم الصبيان في الكُتَّاب.

وهذه الطريقة من أعلى أنواع التلقي، وقد كان من السلف طائفة قعدوا لتلقين القرآن ولتعليمه، وكان منهم طائفة تلقوا القرآن بالتلقين.

ومن الرواة عن القراء السبعة: قالون، ربيب الإمام نافع، رحمهما الله، فقد ذكر المصنف أنه أخذ قراءة نافع تلقيناً.

وكذلك: أبو بكر ابن عياش أخذ القراءة من عاصم بن أبي النجود تلقيناً.

قال المصنف رحمه الله: تعلم الْقُرْآن من عاصم خمساً خمساً كما يتعلم الصبي من المعلم، وذلك في نحو ثلاث سنين. اهـ.

---

(١) الأرجوزة المنبهة ص١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) لسان العرب، القاموس المحيط، مادة «لقن».

وقال أبو بكر: إنَّما تعلَّمتُ من عاصم كما يتعلم الصبي مِن المعلم، فلقيَ مني شدة، فما أحسن غير قراءة عاصم، وهذا الَّذِي أخبرك به من الْقُرْآن إنما تعلمته من عاصم تعلُّماً[١].

وقال أبو بكر: قال لي عاصم حين سمع قراءتي: أحمد الله، فإنك قد جئت وما تحسن شيئاً، فقلت: إنما خرجت من الكُتَّاب ثم جئت إليك.

قال أبو بكر: لقد فارقتُ عاصماً وما أُسقِطُ من الْقُرْآن حرفاً...

ويراعى في التلقين التيسير على المتعلم، وألا يكلف من الآيات ما لا يطيق، وقد كان طائفة من السلف يلقنون القرآن خمس آيات في اليوم.

قال إسماعيل بن أبي خالد: كان أبو عبدالرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمساً خمساً. اهـ[٢].

وقال أبو رجاء العطاردي: كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات. اهـ[٣].

وأقل التلقين كل يوم آية.

كما كان المقرئ المحدث يحيى بن وثاب الأسدي يتلقن من شيخه.

قال عاصم بن أبي النجود: تعلم يحيى بن وثاب من عبيد بن نضيلة آية أية، وكان والله قارئاً[٤].

الثاني: العرض:

وهو القراءة على الشيخ، وهذا هو الغالب على القراء، ولا يتهيئ إلا لمن أتم حفظ ما يعرضه على الشيخ.

---

(١) معرفة القراء ١/١٣٧.
(٢) معرفة القراء الكبار ١/٥٥.
(٣) معرفة القراء ١/٥٩.
(٤) طبقات ابن سعد ٦/٢٩٩.
وقال الذهبي: الثبت أنه قرأ القرآن كله على عبيد بن نضيلة صاحب علقمة كل يوم آية (معرفة القراء ١/٦٣).

قال ابن الصلاح: من أقسام الأخذ والتحمل القراءة على الشيخ، وأكثر المحدثين يسمونها عرضاً من حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ. اهـ[1].

قال السيوطي: القراءة على الشيخ هي المستعملة سلفاً وخلفاً. اهـ[2].

الثالث: السماع:

وطريقته أنْ يقرأ الشيخ ويستمع الطالب، فهذا النوع من التلقي حصل فيه تردد من بعض العلماء، وأخذ به البعض الآخر.

قال العلامة السيوطي رحمه الله: وأمَّا السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أنْ يقال به هنا لأن الصحابة رضي الله عنهم إنما أخذوا القرآن من النبي ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء، والمنع فيه ظاهر، لأنَّ المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث.

وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء. اهـ[3].

لكن وجد من أئمة الإقراء من أخذ بهذا النوع من أنواع التلقي، فقد ذكر المصنف رحمه الله أن الكسائي رحمه الله كان يقرأ الْقُرْآن على المنبر، والناس ينقطون مصاحفهم على قراءته.

وقال خلف بن هشام بن غالب: كنتُ أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم[4].

وقال ابن مجاهد رحمه الله: كان الكسائِيُّ إمام الناس في عصره في

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص١٣٧، معرفة علوم الحديث ص٦٧١.
(٢) الإتقان ١/٩٩ في النوع الرابع والثلاثين.
(٣) الإتقان ١/٩٩.
(٤) السبعة ص٧٨، جمال القراء ٢/٤٧٧.

القراءة، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم[(١)].

وقال الأزرق إسحق بن يوسف: سمعتُ الكسائي وهو يقرأ على الناس الْقُرْآن مرتين[(٢)].

وقد يجوز أن يكون وقع الترخص في هذا النوع من أنواع التلقي لأجل الضرورة، وازدحام الناس على المقرئين، فقد ذكر الحافظ السيوطي أن شمس الدين ابن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع عليه فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة. اهـ[(٣)].

الرابع: رواية الحروف:

رواية الحروف عن المقرئ دون القراءة عليه قليل جداً بين المقرئين، وقد يفعله بعضهم عند قراءة كتاب أو مصنَّفٍ في الحروف، وغالب من ألف في علوم القرآن وذكر كيفية تحمله لم يذكر هذا الوجه من أوجه التلقي عند القراء، مع أن بعض المقرئين كان يأخذ به.

فقد ذكر المصنف وغيره ممن ترجم لأبي بكر بن عياش أنه قطع الإقراء قبل وفاته بزمن، وأنَّ روايته لا ترد سماعاً من أجل ذلك، وإنما روايةً للحروف من طريق يحيى بن آدم.

وقد جاء عن يحيى بن آدم أنه قال: سألته عن الحروف فحدثني بها، وقرأتها عليه حرفاً حرفاً، وقيدتها على ما حدثني بها. اهـ[(٤)].

وقد تلقى القراء رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر بالقبول، مما يصحح هذا النوع من التلقي، لكن يمكن قصره على الحفاظ المتقنين، والله أعلم.

---

(١) السبعة ص٧٨.

(٢) جمال القراء ٢/٤٧٧، معرفة القراء ١/١٢٢.

(٣) الإتقان ١/٩٩.

(٤) غاية النهاية ٢/٣٤٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
في قضايا القراءات

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الثاني: علاقة اللغة بعلم القراءات.

١ ـ تضعيف النحويين بعض الحروف القرآنية.

٢ ـ تبرئة القرآن من لحن الكتاب.

المبحث الثالث: القراءة بغير القراءات السبع.

١ ـ أنواع القراءات القرآنية وأحكامها.

٢ ـ مذهب بعض القراء في جواز القراءة بالشاذ.

المبحث الرابع: حديث الأحرف السبعة.

١ ـ عدد الأحرف.

٢ ـ حقيقة السبعة.

٣ ـ المعاني التي يرجع إليها الاختلاف في تفسير الأحرف السبعة.

٤ ـ الترجيح بين الأقوال.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول

أركان القراءة الصحيحة

لما كثر الاختلاف في القراءات وضع العلماء شروطاً تنضبط بها القراءة الصحيحة، فمتى اجتمعت هذه الشروط في قراءة عدُّوها قراءة صحيحة، متفقاً عليها.

وهي ثلاثة شروط:

أولها: موافقة خط المصحف العثماني على إحدى نسخه، ذلك لأن في النسخ اختلافاً من حيث الزيادة والنقص.

مثل: قراءة الجمهور ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[1] وقراءة ابن كثير **﴿تجري من تحتها الأنهار﴾**، وقراءة ابن عامر **﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾** وقراءة الجمهور ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[2]، وقراءة هشام عن ابن عامر **﴿وبالزبر وبالكتاب المنير﴾** وقراءة من سواه ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾[3]، فإن ابن عامر اتبع فيه مرسوم الخط الشامي، واتبع ابن كثير فيه مصحفهم[4].

(١) سورة براءة، آية: ١٠٠.
(٢) سورة البقرة، آية: ١١٦.
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٤.
(٤) النشر ١/١١، ٢/٢٢٠، ٢٨٠، ومنجد المقرئين ص١٥.

وليس هذا من اختلاف التضاد، وحقيقة الحال ما قاله الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت، نظراً للأمة واحتياطاً على أهل الملة، وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة، ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعلم أن جمْعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به، ففرقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سمعت من رسول الله ﷺ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف الأمصار. اهـ[1].

ثانيها: تواتر نقل القراءة.

قال ابن الجزري: نعني بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تحديد عدد[2].

والمحققون من أهل العلم على اشتراط التواتر في الهيئة كالمد والإمالة والتخفيف ونحوها، ولذلك نحوا هذا المنحى في القراءات السبع وأثبتوا تواتر ما فيها من قبيل الأداء، كالمد والتفخيم والترقيق، وخالف بعض العلماء فادعى أن التواتر في الهيئة ليس بواجب[3].

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني ص١١٨ ـ ١١٩.

(٢) منجد المقْرئين ص١٥.

(٣) وهو قول ابن الحاجب المالكي، كما في منتهى الوصول ص٣٤، والكافيجي كما في التيسير ص١٧٨.

وبيّن الجزري ما قد يكون السبب في ما ذهب إليه أهل هذا القول، فقال: الظاهر أنه لما سمع قول الناس: إن التواتر فيما ليس من قبيل الأداء ظن أن المد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه من قبيل الأداء. اهـ. منجد المقرئين ص٦١، التحبير في علم التفسير للسيوطي ص١٤٣.

وفي الرد عليهم أوجه ذكرها الدكتور عبدالعزيز قاري في كتاب الأحرف السبعة ص١٢٢، ١٢٥.

وهذا الشرط مروي عن بعض الأئمة السبعة، فقد روى محمد بن صالح قال سمعت رجلاً يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾، فقال: لا يعذب بالكسر، فقال له الرجل: كيف وقد جاء النبي ﷺ لا يعذب بالفتح؟ فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال سمعت النبي ﷺ ما أخذته عنه، وتدري ما ذاك؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة. اهـ[1].

ثالثها: موافقة العربية مطلقاً، ولو بوجه من الإعراب.

قال أبو شامة: فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على ذلك القراءة أنها شاذة وضعيفة. اهـ[2].

وهذه الأركان الثلاثة قد تحققت في القراءات السبع ولذلك أجمعت الأمة على صحتها وثبوتها، وعلى صحة الصلاة بها[3]. فهي صحيحة الإسناد، موافقة لخط المصحف العثماني، مخرجة على وجه فصيح في اللغة.

(١) منجد المقرئين ص٦٧.

(٢) إبراز المعاني ١/٩٨.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص٦٥، التيسير في علوم التفسير للكافيجي ص١٨٣، حديث الأحرف السبعة للدكتور عبدالعزيز قاري ص٩٩ ـ ١٠٥.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني
علاقة اللغة بعلم القراءات

نزول القرآن بلغة العرب وبلسانها، يبين سبب تلك العلاقة الوطيدة بين القراءات وبين علوم اللغة، ولذلك كان لا بد للقارئ أن يحيط بعلوم اللغة المختلفة.

وموافقة القراءة للغة العرب ركن من أركان صحتها، وهو الركن الثالث، كما سبق ذكر ذلك في المبحث السابق.

لكن عند التأمل والتحقيق يجد الباحث أن هذا الشرط الثالث هو في الحقيقة ليس شرطاً بالمعنى المفهوم للشرطية، بمعنى أنه إذا انتفى ينتفي المشروط، لسببين:

الأول: أن ذلك لم يقع، بمعنى أنه لا توجد قراءة ثابتة متواترة موافقة لخط المصاحف العثمانية ولا وجه لها في اللغة العربية.

الثاني: حتى لو فرضنا ورود قراءة ثابتة متواترة موافقة للرسم ولم نعثر على وجه فيها علمناه من اللغة فإنّ ذلك ليس دليلاً على عدم وجود وجه لها فيها، لأن القراءة إذا تواتر سندها ووافقت خط المصاحف قطعنا بأنها قرآن منزل فهي حينئذ دليل قطعي لا مناقشة في ثبوته.

قال الدكتور عبدالعزيز قاري: فنستطيع أن نقول إذن إن هذا الشرط الثالث هو في الحقيقة نتيجة لازمة لتوفر الشرطين السابقين وليس

شرطاً. اهـ[1].

١ ـ تضعيف النحويين بعض الحروف القرآنية:

قد استعرض ابن وهبان في هذا الكتاب أراء كثير من النحويين في تضعيف بعض الحروف القرآنية من حيث اللغة، وقد نبّه المصنف إلى كيفية التعامل مع هذا الانتقاد الموجه للغة القراءات، ووضع في ذلك قواعد في تضاعيف التراجم، ولأنها مسائل من الأهمية بمكان فيمكنني أن ألخص الطريقة التي يجب على الباحث أن يتعامل بها مع هذا التهور النحوي في ما يلي:

أولاً: أنَ العبرة بثبوت القراءة صحتها عن النبي ﷺ، وأنّ موافقتها لوجه فصيح في اللغة إنما هو تحصيل حاصل، لأنّ ثبوتها عن النبي ﷺ يعني فصاحتها، فإنَّ النبي ﷺ أفصح من نطق بالضاد.

قال الداني: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها. اهـ[2].

وقال الشيخ أبو محمد الجعبري: الشرط واحد، وهو صحة النقل، ويلزم الآخران، فهذا ضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها، فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة. اهـ[3].

وقد شدد العلامة ابن المنير النكير على من أنكر شيئاً من القراءات الثابتة لأجل مخالفة القواعد النحوية، وقال منكراً على الزمخشري لما كان من شأنه وهجيراه أن يطعن في القراءات الثابتة، متذرعاً بمخالفتها أصول أهل اللغة:

---

(١) حديث الأحرف السبعة ص١٠٧.
(٢) النشر ١/١٠ ـ ١١، حديث الأحرف السبعة للقاري ص١٣٣.
(٣) النشر ١/١٣.

لم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة يعلم ضرورة أن النبي ﷺ قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفاً عن سلف، إلى أن انتهت عن أفصح من نطق بالضاد ﷺ.

فإذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري، ولا بقول أمثاله ممن لحَّن ابن عامر، فإنَّ المنكر عليه إنما أنكر ما ثبت أنَّه براء منه قطعاً وضرورة.

ولولا عذر أنَّ المنكر ليس من أهل الشأنين، أعني علم القراءة وعلم الأصول، ولا يعد من ذوي الفنين المذكورين لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وإنه على هذا العذر لفي عهدة خطرة، وزلة منكرة، تزيد على زلة من ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتر. . . اهـ[1].

ثانياً: ما يذكره العلماء من شواهد على صحة القراءة المتنازع فيها، فهو من باب ورود المثل في اللغة والشواهد، لا أنَّ هذه الشواهد هي دليل إثبات القراءة، ولذلك يزل بعض المفسرين فيقبح قراءةً ما لأنَّ شواهدها من اللغة قليلة.

ثالثاً: حتى لو لم نجد لهذه القراءة شواهد، فإنَّ القراءة تكون دليلاً على صحة الوجه الذي أتت عليه.

وقد نبّه المصنف رحمه الله إلى هذه المسألة وقال في سياق الاحتجاج لقراءة ابن عامر: . . . ومن قال قليل فلقلة اطلاعه، ولو كان قليلاً لما جاز له أن يقول بعض ما قال، وذلك لأنَّه قد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلمَّا كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار، راجعوا رواية الشعر فلم يولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب، وألفوا

---

(١) حاشية الكشاف ٦٩/٢.

ذلك وقد هلك من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب كثيره.

ورُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، انتهى.

وهذا القول يقوي كثيراً مما نقله النحاة واستشهدوا عليه، وضعفوه بقلة مجيئه، لاحتمال أن يكون مما لم يدون، فيجوز حينئذ أنْ يكون ما لم يدون من شعر العرب وقع فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وغيره بما لا يعد ولا يحصى، فبان من ذلك سخافة عقل من قال قبيح أو سمج مردود، وفساد اعتقاده. اهـ.

رابعاً: القول بموافقة اللغة العربية ولو بوجه يراد به وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية[1].

فقد ذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد أنَّ القرآن محيط بكل اللغات الفصيحة[2].

لكنه يرى أيضاً أنَّ القراءة تحمل على أشرف المذاهب، أي أقواها في الأوجه النحوية[3].

قال العلامة القشيري ـ في سياق رده على الطاعنين في لغة القراءات ـ: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأنَّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراءة ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ واستقبح ما قرأ به.

---

(١) النشر ١/١٠.

(٢) الكامل ٢/٨٢.

(٣) الكامل ٢/٤٥.

وهذا مقام محذور «لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو، ولعلهم أرادوا أنه صحيح فصيح، وإن كان غيره أفصح منه، فإنَّا لا ندّعي أن كل ما في القراءات على أرفع درجات في الفصاحة». اهـ[1].

خامساً: السبب الذي من أجله تكلم بعض علماء العربية في أوجه من القراءات أنهم قعدوا القواعد، ووضعوا الضوابط اللغوية قبل أن يستعرضوا لغة القرآن.

فقد تخلص باحث إلى «أن علماء اللغة وأئمة النحو إنما يتتبعون ما يصل إليهم وما يبلغهم من كلام العرب شعراً ونثراً، فيبنون قواعدهم ومصطلحاتهم على ذلك، ولم يحط إنسان مهما علا كعبه وعظم اطلاعه باللغة العربية، لذلك لا تستغرب أن يغيب عن علمهم شيء من وجوه العربية ثم نعثر عليه في أعظم مصدر لها وهو القرآن»[2].

وقال الدكتور عبدالعزيز قاري: وقد اشتط الفهم ببعض أئمة اللغة الذين قعدوا القواعد ووضعوا الضوابط اللغوية ثم وجدوا أحرفاً قرآنية تخالف ما قعدوه فعظم عليهم التنازل عما وضعوه باجتهادهم وحسب علمهم واجترؤوا على تفنيد تلك الأحرف المروية الثابتة، واتهام رواتها من جماهير القراء بقلة الضبط، وعجباً لهم كيف يتهمون جماهير القراء الذين يتحقق بروايتهم شرط التواتر ويحصل بهم القطع واليقين يتهمونهم بالخطأ، ولا يتهمون علمهم واجتهادهم وما بلغهم بطرق ظنية أحادية مجهولة..[3].

٢ ـ تبرئة القرآن من لحن الكاتب:

خطوط العربية ثلاثة: خط يُتَّبَعُ به الاقتداء السَّلَفي، وهو رسم المصحف.

وخطٌّ جرى على إثبات ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه، وهو خط

---

(١) تفسير القرطبي ٤/٥، وإبراز المعاني ٦١/٣ ـ ٦٢، وما بين القوسين من إبراز المعاني.
(٢) حديث الأحرف السبعة ص١٠٥.
(٣) المصدر السابق ص١٠٦.

العَروض فيكتبون التنوين، ويحذفون همزة الوصل.

وخطٌ جرى على العادة المعروفة، وهو الذي يتكلم عليه النحوي[(١)].

لكن بعض النحويين قد تجرأ على الخط السلفي فزعم أن فيه لحناً، ونسبه للكاتب.

قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[(٢)].

أشكل على قواعدهم رسم المقيمين بالياء، لأنه يلزم على ذلك عطف مظهر على مضمر مجرور، وهو ممنوع دون إعادة الخافض عندهم.

ورَوَوا عن يحيى بن يعمر وعكرمة عن عثمان رضي الله عنه: أن المصاحف لما نسخت عرضت عليه، فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعربها بلسانها[(٣)].

فظاهر هذا يدل على خطأ في الرسم.

وقد نقل أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج هذا المذهب عن بعضهم، ثم رده، وقال في معاني القرآن[(٤)]: وقال بعضهم في كتاب الله أشياء استصلحها العرب بألسنتها[(٥)].

وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جداً، لأنَّ الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم، وهم الذين

(١) البرهان ٣٧٦/١.
(٢) سورة النساء، آية: ١٦٢.
(٣) الخبران مسندان في المقنع للداني ص١١٩ ـ ١٢١، وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٢/٤.
(٤) ١٣٠/٢ ـ ١٣١.
(٥) ممن نسب اللحن إلى القرآن ابن الراوندي الزنديق، كما في ترجمته من سير أعلام النبلاء ٦١/١٤.

أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه، وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم وساقط عمن يعلم، لأنهم يقتدى بهم، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم رحمه الله عليهم، والقرآن محكم لا لحن فيه، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب، كما قال عز وجل: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[2]. اهـ.

ومن عَلِمَ فطنة الصحابة رضي الله عنهم، ومعرفتهم بالهجاء، تورع أن ينسب إليهم خطأ أو لحناً، ولهم في رسم المصحف طريقة حيّرت الألباب، وأثبتت نباهة الأصحاب رضي الله عنهم.

قال ابن الجزري: وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديراً، نحو ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾﴾ وقراءة الألف محتملة تقديراً، كما كتب ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾﴾، فتكون الألف حذفت اختصاراً...

ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان من أعطاهم، وفضّلهم على سائر هذه الأمة..[3].

فكيف يظن بمن بلغ هذه المنزلة من العلم والنباهة اللحن والخطأ! سبحانك هذا بهتان عظيم.

وقد أجاب عن الخبر الوارد في ذلك أبو عمرو الداني رحمه الله فقال: هذا الخبر عندنا لا تَقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين: إحداهما انه مع تخليط في إسناده، واضطراب في ألفاظه مرسل، لأن ابن

---

(١) سورة فصلت، آية ٤٢.
(٢) سورة الشعراء، آية ١٩٥.
(٣) النشر ١/١١ ـ ١٢.

يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه[1].

وأيضاً فإنَّ ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين، . . .، فغير ممكن أن يتولى لهم جمع المصحف مع سائر الصحابة. . ثم يترك لهم فيه لحناً[2].

(١) في إسناد حديث يحيى بن يعمر: عبدالله بن أبي فُطيمة، تفرد عنه قتادة (كما في المنفردات ص٢٠٠)، ففيه جهالة إذاً.

(٢) المقنع ص١١٩.
وقال: إن صح فوجهه أن عثمان أراد باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم.
ولابن جرير في تفسيره مبحث نفيس في توجيه الآية الكريمة.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثالث
القراءة بغير القراءات السبع

١ ـ أنواع القراءات القرآنية وأحكامها:

القراءات القرآنية المنقولة إلينا على أنواع، منها المتواتر، ومنها صحيح لم يبلغ حد التواتر، ومنها الشاذ، ومنها الموضوع.

والعلماء متفقون على أن الذي يقرأ به هو المتواتر، وأن الذي لا تجوز القراءة به هو الشاذ والموضوع.

ووقع بينهم اختلاف في صحة القراءة بالصحيح الذي لم يبلغ مبلغ التواتر.

قال مكي بن أبي طالب رحمه الله: جميع ما رُويَ من القراءات على ثلاثة أقسام:

قِسْمٌ يقرأ به اليوم:

وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته للخط، وكفر من جحده.

والقسم الثاني:

ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحداهما أنه لم يوجد بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد، والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئسما صنع إذ جحده.

والقسم الثالث:

هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل، وإنْ وافق خط المصحف. اهـ(١).

وبقي قسم رابع لم يذكره مكي بن أبي طالب:

وهو ما رُويَ عن طريق الآحاد، مما لم يبلغ حد التواتر، ووافق اللغة ولم يخالف مرسوم الخط.

فمثال القسم الأول: القراءات العشر، ومنه اختلافهم في نحو ﴿**مالك**﴾ و﴿مَـٰلِكِ﴾، ﴿**أوصى**﴾ و﴿وَصَّىٰ﴾ ونحو ذلك.

فقد قام الإجماع على جواز القراءة بهذه القراءات العشر، نقله جماعة من العلماء(٢).

ومثال القسم الثاني: قراءة أبي الدرداء وابن مسعود رضي الله عنهما وأصحابهما ﴿**والليل إذا يغشى، والذكر والأنثى**﴾.

---

(١) الإبانة ص٣٩ ـ ٤٠.
ونقله السيوطي في الإتقان ٧٦/١ ـ ٧٧.

(٢) انظر: مقدمة تفسير البغوي، فتوى ابن تيمية في القراءات العشر (ملحقة بكتاب مقدمة في أصول التفسير)، التمهيد لابن عبدالبر ٢٩٣/٨، المرشد الوجيز ص٣٨٦، ٤٠٣، النشر ١٠/١، منجد المقرئين إتحاف فضلاء البشر ٧١/١ أ ٧٢.

فقد روى إبراهيم عن علقمة قال: قدمنا الشام فأتانا أبو الدرداء فقال: أفيكم أحد يقرأ علىٰ قراءة عبدالله؟ فقلت: نعم، أنا، قال: فكيف سمعت عبدالله يقرأ هذه الآية ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾؟ قال: سمعته يقرأ **﴿والليل إذا يغشى، والذكر والأنثى﴾** قال: وأنا والله هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ فلا أتابعهم(١).

ومثله، قراءة ابن عباس **﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ ﴿وأما الغلام فكان كافراً﴾**(٢).

ومثال القسم الثالث: مما نقله غير ثقة كثير، ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفَع(٣) وأبي السِّمَال(٤) فإنَّ إسناد قراءتهما ضعيف، وفي قراءتهما **﴿فاليوم ننحيك ببدنك﴾** بدل ﴿نُنَجِّيكَ﴾.

ومنه أيضاً: القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره، قال أبو العلاء العطار: إن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبه على أبي حنيفة، فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له. اهـ(٥).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري (ح ٤٩٤٤) ومسلم (ح٨٢٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (ح١٢٢) ومسلم (ح٢٣٨٠)

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن السميفع أبو عبدالله اليمني.

قال ابن الجزري في غاية النهاية ١٦١/٢ ـ ١٦٢: له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه...

وفي الجملة القراءة ضعيفة، والسند بها فيه نظر، وإن صح فهي قراءة شاذة لخروجها عن المشهور. اهـ.

(٤) هو معتب بن هلال، نحوي مقرئ بصري، لم يذكره الذهبي ولا ابن الجزري، وهو مترجم في ميزان الاعتدال ٥٣٤/٤ قال الذهبي: له حروف شاذة، لا يعتمد على نقله ولا يوثق به. اهـ.

(٥) معرفة القراء الكبار ٣٨٠/١.

وقال: لم يكن موثقاً في نقله، وذكر أن وفاته سنة ٤٠٨هـ.

وهذا النّوع سماه السيوطي: الموضوع من القراءات[1].

ومثال القسم الرابع: قراءة ابن محيصن، والأعمش، والحسن البصري، واليزيدي، وهي الأربعة المتممة للعشرة، فيقال في مجموعها القراءات الأربعة عشر[2].

فإنَّ هذه القراءات موافقة لخط المصحف، صحيحة من حيث اللغة.

فهذه الأقسام الثلاثة الأخيرة فقدت ركناً من أركان القراءة الصحيحة، فالقسم الثاني فقد شرط موافقة مرسوم المصحف العثماني، والقسم الثالث فقد شرط صحة السند، والقسم الرابع فقد شرط التواتر.

أما القسم الثالث وهو ضعيف الإسناد فلا حجة فيه، وقد اتفقوا على إطراحه، لكن حصل خلاف في القسمين الثاني والرابع في جواز القراءة بهما، مع أنهم متفقون على أنها حجة في التفسير والعقائد، ولذلك أخرجها صاحبا الصحيحين.

قال ابن الجزري: أجاز القراءة بذلك في الصلاة بعضهم، لأنَّ الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد.

وأكثر العلماء على عدم الجواز لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني أو أنها لم تنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة، كل هذه مآخذ للمانعين.

وتوسط بعضهم، فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة وهي الفاتحة عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل لأنه لم

---

(١) الإتقان ٧٧/١.

(٢) وهي التي ألّف فيها ابن البنا كتابه: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.

يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن..[1].

والذي ذكره النووي عن أصحابه الشافعية وعن غيرهم من العلماء أنه لا يقرأ بالشاذة المنقولة عن غير السبعة، وقال: قال أصحابنا وغيرهم: لو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً، وإن كان جاهلاً لم تبطل، ولم تحسب له تلك القراءة.

قال العلماء: من قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه عرف ذلك، فإن عاد إليه أو كان عالماً به عزر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك .اهـ[2].

واختار النووي أن ما تجوز القراءة به هو السبع فقط، وقال: يجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها، ولا يجوز بغير السبع، ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة. اهـ[3].

وذكر ابن الجزري أن من يقرأ بالثلاث الزائدة على العشرة وهي قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري لا ينكر عليه، مع اعترافه أن المتواتر هو العشر فقط.

وقال في سياق الاستدلال لذلك: وقرأنا بذلك على شيوخنا وقرؤوا كذلك على شيوخهم ولم ينكر أحد علينا، وشهد في أجايزنا بها علماء الإسلام الأعلام، لكن لا يرون الصلاة بهذه القراءات الثلاثة الزائدة على العشر. اهـ[4].

والمسألة مشكلة من ناحيتين فمن ناحية قد ثبت أن هذه الأحرف كانت قراءة في زمنٍ ما ولا نظن أن أبا الدرداء والحسن البصري وغيرهم من الأعلام كانوا يقرؤون بغير ما ثبتت قرآنيته.

ومن ناحية أخرى فقد نقل عن المتأخرين شرط التواتر لصحة القراءة، وهذه الأصناف من القراءات فقدت هذا الشرط، ولذا قال السخاوي: لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين، وعن الوجه الذي

---

(١) النشر ١/١٤ ـ ١٥.

(٢) التبيان ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٣) التبيان ص٦٥.

(٤) منجد المقرئين ص٢٤.

ثبت به القرآن وهو التواتر، وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنه جاء من طريق الآحاد، وإن كان نقلته ثقات، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن. اهـ[1].

ونقل ابن عبدالبر الإجماع على ذلك.

وقال الإمام مالك: من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة بما يخالف المصحف لم يصل وراءه.

قال ابن عبدالبر: وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك إلا قوماً شذوا لا يعرج عليهم. اهـ[2].

وهذا اختيار شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله فإنه قال في جامع البيان: لا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية. اهـ[3].

وقال في كتاب القراءات من تصنيفه: كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن فليس لنا اليوم أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافق لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه. اهـ[4].

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء ٢٤١/١، وعنه أبو شامة في المحرر الوجيز ص٣٩٩، وقال: هذا كلام صحيح.

(٢) التمهيد لابن عبدالبر ٢٩٣/٨، وانظر: المرشد الوجيز ص٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(٣) تفسير الطبري ٥١/١، وهذا بناء على مذهبه في اقتصار عثمان رضي الله عنه على حرف واحد في مصحفه.

(٤) نقله عنه مكي القيسي في الإبانة ص٤٠ ـ ٤١.
وقد ظن مكي أن ما ذكره ابن جرير في التفسير يناقضه ما ذكره في القراءات، وليس كذلك، لأن كلامه في التفسير ينهى عن القراءة بما خالف رسم عثمان هو نفسه لم ينقضه في القراءات، لكن زاد في القراءات حكم ما لو قرأ أحد بما نهى عنه ابن جرير وهو ما خالف خط المصحف، فقال: نقف عنه وعن الكلام فيه، وإنما حمله على ذلك الورع من أن يجحد شيئاً من القرآن كما يعلم من كلامه في التفسير ٥٠/١.

٢ ـ مذهب بعض القراء في جواز القراءة بالشاذ:

قد وجد بعض العلماء المجتهدين من كان يقرأ بهذه الشواذ ويفتي بصحة القراءة بها، وأشهر هؤلاء المقرئ الحافظ محمد بن أحمد بن شَنَبُوذ البغدادي، شيخ الإقراء في بغداد.

قال الذهبي: وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي ومصحف ابن مسعود وبما صح في الأحاديث ـ مع أن الاختلاف في جوازه معروف بين العلماء قديماً وحديثاً ـ ويتعاطى ذلك.

وكان ثقة في نفسه صالحاً ديناً متبحراً في هذا الشأن. . .

قال أبو عمرو الداني: سمعت عبدالرحمن بن عبدالله الفرائضي يقول: استتيب ابن شنبوذ على هذه الآية: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قرأ: ﴿**فإنك أنت الغفور الرحيم**﴾، قال لنا عبدالرحمن: فسمعت أبا بكر الأبهري يقول أنا كنت ذلك اليوم الذي نوظر فيه ابن شنبوذ حاضراً مع جملة الفقهاء وابن مجاهد بالحضرة.

قال الداني: حُدثت عن إسماعيل بن عبدالله الأشعري حدثنا أبو القاسم بن زنجي الكاتب الأنباري قال: حضرت مجلس الوزير أبي علي بن مقلة وزير الراضي وقد أحضر ابن شنبوذ وجرت معه مناظرات في حروف حكي عنه أنه يقرأ بها وهي شواذ، فاعترف منها بما عمل به محضر بحضرة أبي علي بن مقلة وأبي بكر بن مجاهد ومحمد بن موسى الهاشمي وأبي أيوب محمد بن أحمد وهما يومئذ شاهدان مقبولان.

نسخة المحضر: سئل محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ عما حُكِيَ عنه أنه يقرؤه وهو ﴿**فامضوا إلى ذكر الله**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**وتجعلون شكركم أنكم تكذبون**﴾ وعن ﴿**كل سفينة صالحة غصباً**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**كالصوف المنقوش**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**فاليوم ننحيك ببدنك**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**تبت يدا أبي لهب وقد تب**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**والذكر والأنثى**﴾ فاعترف به، وعن ﴿**فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً**﴾ وعن ﴿**وينهون عن المنكر ويستغيثون الله على**

ما أصابهم وأولئك هم المفلحون﴾ وعن ﴿وفساد عريض﴾ فاعترف بذلك.

وفيه: اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي، وكتب ابن مجاهد بيده، يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة[1].

ونقل ابن الجوزي وغير واحد في حوادث سنة ثلاث هذه أن ابن شنبوذ أحضر وأحضر عمر بن محمد بن يوسف القاضي وابن مجاهد وجماعة من القراء، ونوظر فأغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة وأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، فأمر الوزير بضربه سبع درر، وهو يدعو على الوزير بأن يقطع الله يده ويشتت شمله، ثم أوقف على الحروف التي يقرأ بها، فأهدر منها ما كان شنعاً، وتوبوه عن التلاوة بها غصباً، وقيل إنه أخرج من بغداد فذهب إلى البصرة، وقيل إنه لما ضرب بالدرة جرد وأقيم بين الهنبارين وضرب نحو العشر، فتألم وصاح وأذعن بالرجوع، وقد استجيب دعاؤه على الوزير وقطعت يده وذاق الذل[2].

توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة.

وأطال أبو شامة بشرح القصة وذكر تفاصيلها، ثم ختمها بقوله: وابن شنبوذ وإن كان ليس بمصيب فيما ذهب إليه، ولكن خطأه في واقعة لا يُسقط حقه من حرمة أهل القرآن والعلم، فكان الرفق به ومداراته أولى من إقامته مقام الدعار المفسدين في الأرض، وإجرائه مجراهم في العقوبة، فكان اعتقاله وإغلاظ القول له كافياً في ذلك إن شاء الله تعالى[3].

قلت: هذه الأحرف المنقولة في هذه الكائنة من النوع الذي أمر عثمان رضي الله عنه باطراحه ووافقه على ذلك الصحابة فهذه إجماعها متحقق، ولكن الكلام يبقىٰ مشكلاً على قراءة الحسن البصري وهذا الضرب من القراءة وليس هو من النوع الذي توّب منه ابن شنبوذ، والله أعلم.

---

(١) معرفة القراء ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٢) المنتظم لابن الجوزي ٦/٣٠٨، غاية النهاية لابن الجزري ٢/٥٤ ـ ٥٥.

(٣) المرشد الوجيز ص٤١٠ ـ ٤١٧، وعنه في السير ١٥/٢٦٦، وأشار إليها السخاوي في جمال القراء ١/٢٣٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الرابع
حديث الأحرف السبعة

من المسائل التي تعرّض لذكرها المصنف في هذا الكتاب حديث الأحرف، والاختلاف الوارد فيه، حيث ختم المصنف الكتاب بهذه المسألة.

وقد بدأ شرح المسألة ببسط الأحاديث الواردة في ذلك، وحديث الأحرف السبعة مما تواتر عند أهل العلم، ومن أقدم من صرح بتواتره الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله، ذكر ذلك في كتاب فضائل القرآن[1].

١ ـ عدد الأحرف:

ذكر المصنف رحمه الله حديث سمرة مرفوعاً «**نزل القرآن على ثلاثة أحرف**»، وتكلف في توجيهه كي يتلاءم مع اللفظ المتواتر، فقال: وهذان الحديثان لا يعارضان الأحاديث المتقدمة لثبوتها وصحتها، ويمكن الجمع بينهما بأن يقال: أنزل على ثلاثة أحرف في أول الأمر ثم على خمسة ثم على سبعة، يدل عليه حديث أبي رضي الله عنه، ولا يعارض هذه الأحاديث قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ لأن المراد بالاختلاف اختلاف التضاد، وكتاب الله تعالى منزّه عن ذلك. اهـ.

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٣٣٩.

وممن ذهب هذا المذهب التوفيقي بين الروايتين أبو شامة رحمه الله، فإنه قال:

يجوز أن يكون معناه: أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف كـ ﴿جَذْوَةٍ﴾ و﴿ٱلرَّهْبِ﴾ و﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، يُقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه في هذه القراءات المشهورة، أو أراد أنزل ابتداء على ثلاثة ثم زيد إلى سبعة، والله أعلم[1].

ولكن بعض أهل العلم سلك منحى آخر، واختار الترجيح بين الروايات، فإن لفظ السبعة متواتر، بينما لفظ الثلاث مختلف في إسناده.

وقد حكم أبو عبيد بشذوذه وأنه غير محفوظ[2].

٢ ـ حقيقة السبعة:

قد اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة اختلافاً كثيراً، حتى إنه لا يعلم في السنة حديث بلغ فيه الاختلاف ما بلغ بهذا الحديث، فقد ذكر فيه السيوطي نحواً من أربعين قولاً[3].

وأول اختلاف أهل العلم في (السبعة)، في حقيقتها، وهل العدد مراد أم لا؟

فقال قوم إنَّ الأحرف مرادة بعينها، فهي سبعة أحرف حقيقية.

وقال قوم: إن المراد مجاز السبعة، وهو التسهيل والتيسير والسعة، ولفظ السبعة يُطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين.

قال الحافظ المقرئ أبو عمر الأندرابي:

قال آخرون: إنَّ لفظ السبعة في هذا الخبر جاء على جهة التمثيل،

---

(١) المرشد الوجيز ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٢) فضائل القرآن ص٣٣٩.
(٣) الإتقان ١/١٣١.

لأنه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراءات جاز أن يقرأ بها، كما جاء لمثل ذلك لفظ السبعين في قوله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٨٠﴾﴾[١] ألا ترى أنه لما قال النبي ﷺ: «**لأزيدنَّ على السبعين**»، أنزل الله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٢]، روي هذا عن الحسن.

ووجه ذلك أن السبعة والسبعين عند العرب أصل للمبالغة في العدد.

قال علي بن عيسى: إن التعديل في نصف العدد، وزيادة واحد لأدنى المبالغة، وزيادة اثنين لأقصى المبالغة، فالسبعة وسط بين القلة والكثرة، قال: ولهذا قيل للأسد سبع لأنه ضوعف سبع مرات، فهو وسط بين الصغير والكبير[٣].

وهذا القول هو ثاني وجهين يحتملهما الحديث عند الشيخ أبي عمرو الداني[٤].

وجنح إليه القاضي عياض المالكي.

وقد ردّه السيوطي بحديث الاستزادة، ففيه: فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف[٥].

لكن قال ابن الجزري: إنه محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر رضي الله عنه: سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، أي على قراءات كثيرة.[٦].

وفي ما قاله نظر، إذ ليس فيه تقوية لهذا الوجه، لأن قوله (على

---

(١) سورة براءة، آية ٨٠.
(٢) سورة المنافقون، آية ٦.
(٣) كتاب الإيضاح في القراءات (مخطوط ق١٠)
(٤) الأحرف السبعة له ص٢٨، وهو مقدمة لكتابه الجامع.
(٥) الإتقان ١/١٣٢.
(٦) النشر ١/٢٤.

حروف كثيرة) يحتمل أن يكون عمر رضي الله عنه سمعه يقرأ كل آية بحرف لا يعرفه هو، وهكذا إلى آخر السورة ـ أو ما انتهى إليه ـ، فلما سمعه يقرأ راعه كثرة هذه الحروف التي ما قرأ بها عمر، فسماها حروفاً كثيرة، مع أنها في إطار السبعة.

٣ ـ المعاني التي يرجع إليها الاختلاف في تفسير الأحرف السبعة:

إذا تقرر أن السبعة مرادة حقيقة، فإنَّ القائلين بحقيقية السبعة ـ وهم الجمهور ـ قد اختلفوا كثيراً في تحديدها، وقد ذكر المصنف رحمه الله بعض الأقوال وأهمل كثيراً منها، وقال: وفي معنى الأحرف نيف عن عشرة أقوال سوى ما ذكرت مما لا عبرة بها. اهـ.

وهذا الاختلاف الذي ذكروه يرجع في حقيقة الحال إلى معنيين:

الأول: راجع إلى التأويل والمعنى، أي: سبعة أوجه من أوجه الاختلاف في المعنى والتأويل.

ثم ما هي هذه الأوجه؟ قد اختلفوا في ذلك فقالوا: حلال وحرام ومحكم ومتشابه.. وغيرها مما ذكره المصنف.

الثاني: راجع إلى الألفاظ والاختلاف في هيئة النطق، وقد يكون للمعنى تعلق فيه، لكنه غير مقصود.

وقد انبرى المصنف رحمه الله فأبطل من الأقوال ما كان عائداً إلى المعنى، فقال بعد أن ذكر جملة من هذه الأقوال:

واعلم أنَّ أصحاب هذه الأقوال إنما صرفوا الأحرف إلى معاني كتاب الله.

وتمسك بعضهم بحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الكتب كانت تنزل من باب واحد على حرف واحد، وإن هذا القُرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف؛ حلال وحرام، وأمر وزجر، وضرب أمثال، ومحكم ومتشابه، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به،**

وانتهوا عما نهى الله، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾»[1].

وهذا الحديث ليس فيه حجة ولا دليل، قال ابن عبدالبر: هذا حديث مجتمع على ضعفه، ولم يثبت عند أهل العلم.

وقال ابن عطية: وهذا القول ضعيف لأن هذا لا يسمى أحرفاً، وأيضاً فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ولا في تغيير شيء من المعاني.

ثم إن ثبت ما قالوه يجوز أن يكون تفسيراً للأبواب، واتفق العدد، ويدل على ذلك رواية النصب في قوله حلالاً وحراماً إلى آخره، يعني من سبعة أبواب من أبواب الكلام، وهذا بخلاف الكتب المتقدمة كالأنجيل فإنه تحميد وتمجيد كله، والزبور فإنه أمثال ومواعظ كله. اهـ.

وقد كان المصنف رحمه الله من القلائل الذين اهتدوا إلى هذا النقد الذكي.

وقد تتبعتُ أصل هذا النقد فوجدت أن أول من انتبه له هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله[2].

وعلى هذا النقد حذاق القراء والمفسرين، كالإمام ابن جرير الطبري رحمه الله فإنه رد على من زعم أن الأحرف السبعة كامنة في المعاني، وقال: إنَّ تماري الصحابة في ما تماروا فيه من القراءة لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم، والوعد والوعيد، وما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهم، ويأمر كل قارئ منهم أن يلتزم قراءته.

لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحاً... فإن قائله أثبت ما نفى الله عز

---

(١) سيأتي تخريجه في موضعه إن شاء الله.

(٢) فضائل القرآن ص٣٤٦، غريب الحديث ١٦٢/٣.

وجل عن تنزيله وحكمه في كتابه فقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾، وفي نفي الله جل ثناؤه عن حكم كتابه، أوضح دليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد ﷺ إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم مختلفة[1].

هذا وقد حدد المقرئ الكبير مكي بن أبي طالب القيسي أماكن الخلاف المحتملة في الأحرف السبعة، وفق هذا المنهج، وفي إطار هذا النقد، فقال: هذه الأحرف مما يسمع ويميز بالسمع، وليس هو مما يحتوي على المعاني المستترة، كقول من قال: الأحرف السبعة حلال وحرام وناسخ ومنسوخ وأمر ونهي وشبه هذا، هذه معان في النفس مستترة لا تُعلم إلا بسؤال من يعتقدها.

دليل ذلك أنَّ عمر إنما سمع هشاماً يقرأ غير قراءته فأنكر عليه، لم يره يغير حكماً ولا يحدث معنى في القرآن، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ لما تخاصموا إليه في القراءة أمرهم بالقراءة، فلما سمعهم صوب قراءتهم ولم يسألهم عن معان مستورة في أنفسهم، إنما سمع ألفاظهم فصوبها، وأيضاً فإنها لو كانت في حلال وحرام وأمر ونهي وناسخ ومنسوخ وشبهه لم يقل اقرؤوا بما شئتم، وأي ذلك قرأت أصبت. اهـ[2].

٤ ـ الترجيح بين الأقوال:

بهذا النقد الذكي يكون المصنف قد اختزل كثيراً من الأقوال، وضيق دائرة الخلاف، ليكون الباحث أشد تركيزاً، وأكثر إصابة، إلا أنه رحمه الله ذكر جملة من الأقوال الراجعة إلى الاختلاف في اللفظ لا التأويل، ولم يرجح بينها.

ويفهم من السياق أنه يحصر الأحرف في قولين:

---

(١) تفسير الطبري ٤٣/١ ـ ٤٤

(٢) الإبانة ص٥٣ ـ ٥٤.

الأول: أنها سبع لغات، **والثاني**: أنها تبديل الكلمات عند استواء المعنى.

وقال عن الأخير: وهذا القول هو المختار عند جماهير العلماء كسفيان بن عيينة وعبيدالله بن وهب وثعلب وابن جرير الطبري والطحاوي. اهـ.

وحقيقة الخلاف بين هذين القولين ضيقة، فإن تبديل الكلمات عند استواء المعاني راجع إلى الخلاف في اللغات، بحيث إن بعض العرب يستعمل مفردة في معنى ما، لا يعرفون سواها، ويستعمل غيرهم مفردة أخرى لنفس المعنى.

كقولهم: سكين ومدية، وحوت وسمك، فتحصل أن تبديل الكلمات راجع في حقيقته إلى الاختلاف في اللغات.

ولذلك جعل العلامة ابن الهيصم[1] هذا التبديل وجهاً من أوجه اختلاف اللغات السبعة، وقال: **الوجه الأول منها**:

إبدال لفظ بلفظ، فإنَّ كثيراً من العرب يقولون لفظاً يعبرون به عن معنى، وآخرون لا يعرفون ذلك اللفظ، ويعبرون عن ذلك المعنى بلفظ آخر.

مثاله: أن منهم من لا يكاد يعرف إلا الحوت، ومنهم من يقول سمك، ولا يكاد يقول حوت، ومنهم من يقول نام فلان، ولا يكاد يقول رقد، وآخرون يقولون رقد ويتعارفونه.

ولقد قلتُ في البادية وأنا أكلم بعض الأعراب: هذا الطريق وعر، فقال: وما وعر؟ فقلت: خشن، ثم قلت له: أما في كلامكم وعر؟ قال: لا، ولسنا نعرف إلا الخشن.

---

(١) هو شيخ الكرامية في زمانه أبو عبدالله محمد بن الهيصم، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ١٥٩/٧.

وقد رُويَ عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من جُعِلَ قاضياً فقد ذُبح بغير سكين**» قال أبو هريرة: وذلك أول يوم سمعت السكين، ما كنت أعرف إلا المدية[1].

وفي القرآن: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، وقد قرأ عمر بن الخطاب **﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾**، وقال عز وجل: ﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾، وقرأ ابن مسعود: **﴿كالصوف المنفوش﴾**، وقال عز وجل: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾، وقرأ ابن مسعود: **﴿زقية واحدة﴾**[2]. اهـ.

وعليه فإن قول من قال أن الأحرف السبعة هي تبديل كلمة بأخرى مندرج تحت القول بأنها لغات سبعة، وهو الذي يترجح في معنى الحديث، ولا يهم معرفة هذه اللغات هل في قريش أم مضر أم في العرب كافة.

وهذا القول أعني أنها سبع لغات هو قول حذاق القراء كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي عمرو الداني وينسب أيضاً إلى الزهري، واختاره الثعلبي وابن عطية من المفسرين، وصححه البيهقي في الشعب[3].

واختاره الحافظين الجليلين أبو عمر الأندرابي وأبو العلاء الهمداني العطار[4].

قال ابن الأثير: وفيه أقوال غير ذلك هذا أحسنها، والحرف في الأصل الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء[5].

وروى الأزهري عن أبي العباس أنه سئل عن قوله نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال: ما هي إلا لغات، قال الأزهري: فأبو العباس النحوي ـ وهو واحد عصره ـ قد ارتضى ما ذهب إليه أبو عبيد واستصوبه.

---

(١) انظر المستدرك للحاكم ١٠٣/٤.

(٢) الإيضاح للأندرابي (مخطوط ق١٣).

(٣) شعب الإيمان ٤٢١/٢.

(٤) المرشد الوجيز ص٢٧٤.

(٥) النهاية ٣٦٩/١، وقال الزمخشري: الأحرف الوجوه والأنحاء التي ينحوها القراء، (الفائق ٤٦/١).

قال: وهذه السبعة أحرف التي معناها اللغات غير خارجة من الذي كُتب في مصاحف المسلمين التي اجتمع عليها السلف المرضيون، والخلف المتبعون، فمن قرأ بحرف ولا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان، أو تقديم مؤخر، أو تأخير مقدم، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار، فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، ومن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف في ذلك جمهور القراء المعروفين، فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة، ومذهب الراسخين في علم القرآن، قديماً وحديثاً.

وإلى هذا أومأ أبو العباس النحوي، وأبو بكر ابن الأنباري في كتاب له ألفه في اتباع ما في المصحف الإمام، ووافقه على ذلك أبو بكر بن مجاهد، مقرىء أهل العراق، وغيره من الأثبات المتقنين، قال: ولا يجوز عندي غير ما قالوا، والله تعالى يوفقنا للاتباع، ويجنبنا الابتداع(١).

وهذا الإمام ابن جرير الذي ينسب إليه القول الثاني قد كاد يصرح أن معنى الأحرف اللغات، وأن مراده من تبديل الكلمات إنما هو اختلاف اللغات فقال رحمه الله ـ في شرح حديث **«كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف»** ـ: ... أنزل كتابنا بألسن سبعة، بأي تلك الألسن السبعة تلاه التالي، كان تالياً على ما أنزله الله، لا مترجماً ولا مفسراً حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها، فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه مترجماً له(٢)..

هذا وقد تضلع العلامة ابن الهيصم بشرح معنى كون الأحرف السبعة لغات، وبين أوجه الاختلاف في اللغات المرادة في هذا الحديث، فقال رحمه الله: إني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب، فوجدتها على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص، وبجميع ذلك نزل القرآن.

---

(١) اللسان ٩/٤١.

(٢) تفسير الطبري ١/٥٤

فالوجه الأول منها:

إبدال لفظ بلفظ، فإنَّ كثيراً من العرب يقولون لفظاً يعبرون به عن معنى، وآخرون لا يعرفون ذلك اللفظ، ويعبرون عن ذلك المعنى بلفظ آخر.

مثاله: أن منهم من لا يكاد يعرف إلا الحوت، ومنهم من يقول سمك، ولا يكاد يقول حوت..

والوجه الثاني:

إبدال حرف بحرف، بمنزلة قولهم (أعطيت) ومن العرب من يقول (أنطيت) بالنون، ويقولون (قهرني فلان) ومنهم من يقول (كهرني)... وفي القرآن: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ قرئ بالصاد وبالسين جميعاً..

وقد روينا أن الذين كتبوا المصحف اختلفوا في التابوت والتابوه، وهذا الضرب الذي هو إبدال حرف بحرف غير قليل في لغة العرب.

الوجه الثالث:

تقديم وتأخير؛ إمّا في الكلمة؛ وإما في الحروف.

فأما في الكلمة فذلك شائع في سائر العرب، تقول: سُلب زيد ثوبه، وسُلب ثوب زيد، والمعنيان واحد، ولربما يختلف به المعنى على ضرب من التقارب لا يكاد يكون اختلافاً، كقولهم: عرضت الناقة على الحوض، وعرضت الحوض على الناقة..

وفي القرآن: .. وقرئ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ على أن الفعل لآدم، وقرئ آدمَ نصب من ربه، كلمات رفع على أنَّ الكلمات هي التي تلقته، وقرئ: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ وأيضاً ﴿**فيُقتلون ويَقتلون**﴾ ونحو ذلك.

وأما بالحروف، فكقولهم: صعق وصقع، وجبذ وجذب... وهذا اختلاف في اللغة بلا شك، وفي القرآن.. ﴿**وكائن من دابة**﴾، ﴿وَكَأَيِّن﴾ بتقديم الهمز على حرف الاعتلال، وتأخيره عنه، و﴿**بعذاب بئيس**﴾ بتقديم

الهمز على الياء على وزن فعيل، وبيئس بتأخير الهمز على مثال فيعل.

الوجه الرابع:

زيادة حرف ونقصانه، وذلك بمنزلة قول من يقول من العرب: يُعرفنيه، ويعطينيه، وماليه، وداريه، وفي القرآن: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ (٢٩)﴾ ومنهم من يسقط بعض الحروف ترخيماً، قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾ . . .

وقد تقول العرب: يا صاح، أي يا صاحب، ويا حار أي يا حارث. .

فأما الهمز فإنَّ من العرب من يستعمله وهم تميم ومن يوافقها في ذلكَ، ومنهم من يقل استعمالهم له، وهم أهل هذيل وأهل الحجاز، والهمزة حرف يزيدها بعضهم ويحذفها بعضهم.

وقد يحذف بعضهم المد في مواضع ويثبت ذلك آخرون، والمد حرف، وكذلك من قرأ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[1] بتخفيف الباء فإنه قد نقص حرفاً، وهو إحدى البائين، وذلك على لغة هذيل ومن وافقهم فيه.

قال أبو كبير الهذلي:

أَزُهَيرَ إنْ يَشُبِ القِذالُ فإنَّه   رُبُ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[2]

أراد يا زهيرة - يعني ابنته - إن يشب القِذال يعني رأسه، والقِذال ما هو خلف الأذنين، فإنه ربّ جماعة لها لجب وصياح خلطتهم بهيضل أي: بجماعة آخرين، والاختلاف في زيادة هذه الحروف ونقصانها اختلاف في اللغات.

الوجه الخامس:

اختلاف حركات البناء، مثل قول بعض العرب في الجواب: نَعَم،

---

(١) سورة الحجر، آية: ٢.

(٢) شرح أشعار الهذليين للسكري ص١٠٧٠، في قصيدة يخاطب بها ابنته.
ومثله جاء عن عمير بن الجعد الهذلي ص٤٦٣:
أأميم هل تدرين أن ربَ صاحبٍ   فارقت يوم حشاش غير ضعيف

وبعضهم يقول: نَعِم، ومثل: البُخل والبَخَل، .. وميسَرة وميسُرة ومثل قول بعضهم: حسب فلان يحسِب، بكسر السين في المستقبل، وقول بعضهم: يحسب بفتحها.

ومن ذلك كَسْر من كَسَر أول الفعل المضارع، فقال: نِعلم، وإِعلم، ونحو ذلك.

ومنه إشمام بعضهم الضمة في قوله: قُيل لهم، وغُيض الماء، ونحوه.

الوجه السادس:

اختلاف الإعراب، من نحو قول الهذلي (ما زيد حاضرٌ)، قال الله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ وقال ابن مسعود ـ على لغة هذيل ـ: **﴿ما هذا بشرٌ﴾**.

وقد ذكر من لغة بلحارث بن كعب أنهم يقولون: مررت بالرجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه، . . .وفي القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[1].

الوجه السابع:

هو إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار، أو الإقصار به بالإضجاع والإدغام، وأكثر الإضجاع في تميم، ولغة الحجاز على التفخيم، وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال: نزل القرآن بالتفخيم، وإنما أراد عندنا بذلك في العرض الأخير الذي عرضه على رسول الله ﷺ أو على أبي بن كعب، وذلك أنه لولا أن رسول الله ﷺ قد كان يميل في بعض الأوقات إذا قرأ لم يكن ليستعمل الإمالة في القرآن جماعة هم الأئمة، ولم تكتب المصاحف بالياء في أمثال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ ونحو ذلك، ولكن التفخيم أعلا وأشهر في فصحاء العرب، وهو الأصل والإمالة داخلة عليه.

(١) سورة طه، آية: ٦٣.

وليس التفخيم والإمالة اختلافاً في نفس اللغة، وإنما ذلك اختلاف في اللحن وتقدير الصوت وتزيينه.

وقد اختار كل فريق من العرب ما رآه أوفق بطباعه..

وكذلك الإدغام فإنه أمر شائع في سائر العرب، ألا ترى أنك لا تجد منهم إلا من يدغم لام المعرفة عند الحروف التي تخرج من طرف اللسان[١]..

وكذلك لا أحد من العرب إلا وهو يدغم الطاء الساكنة قبل التاء، أو التاء الساكنة قبل الطاء، كقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾[٣] ونحو ذلك، وليس يكاد اللسان يطوع بالإظهار في أمثال هذه المواضع إلا على إكراه شديد..

فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقاً فيه، ليعلم بذلك أنَّ من زلّ عن ظاهر التلاوة بمثله، أو تعذر عليه ترك عادته فخرج إلى نحو مما قد نزل به فليس بملوم فيه، ولا معاقب عليه. اهـ[٤].

وفي هذا الفصل نبّه المصنف رحمه الله إلى أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبعة كما يتوهمه بعض الجهال، وقد سبق الحديث عن ذلك.

وختم المصنف هذا الباب بذكر الرابط بين القراءات السبع والأحرف السبع، وذهب إلى أن القراءات السبع قد احتوت على بعض الأحرف لا على جميعها، واستدل على ذلك بأدلة سديدة فقال رحمه الله: اعلم أن الَّذِي ينبغي أن يقال في قراءة هؤلاء السبعة أنها جزء من الأحرف السبعة

(١) وهي اللام الشمسية.
(٢) سورة النمل، آية: ٢٢.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٢.
(٤) كتاب الإيضاح في القراءات للأندرابي (مخطوط ق ١٣ ـ ١٦).

التي نزل بها الْقُرْآن، ولو كانت جميعها لما جاز أن يقرأ بقراءة غير هؤلاء السبعة، لأن قراءته قد أحاطت بالأحرف السبعة، مع أن المصنفين من (أهل) هذا الفن قد زادوا على هؤلاء السبعة نحو سبعين، والبعض طرح قوماً منهم وأتى بغيرهم.

ويلزم لهذا القائل أن يترك ما قرأ به شيوخ هؤلاء السبعة من الصحابة والتابعين وغيرهم مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة، وكيف يكون ذلك والكسائي قد قرأ على حمزة وهو شيخه، وقراءة حمزة أحد الحروف السبعة فيخرج من أحد الحروف السبعة حرف آخر منها، وكذلك أبو عمرو قد قرأ على ابن كثير وكل واحد منهما من السبعة، فيلزم من هذا أن كل من قرأ على واحد من السبعة تكون قراءته حرفاً من السبعة فيتسلسل الأمر حتى تصل السبعة إلى ما يزيد على سبعمائة ألف وهذا غلط بيّن وخطأ محض(١).

ويلزم من هذا القول أيضاً إلغاء فعل عثمان بن عفان والصحابة رضوان الله عليهم حيث أجمعوا على كتابته على حرف واحد لما اشتد اختلاف القراء وكاد بعضهم يكفر بعضاً. اهـ.

وبما أن القراءات السبع قد احتوت على بعض الأحرف فإن من الخطأ أن يعتقد في المصاحف العثمانية أنها كتبت على حرف واحد، والصواب أنها كالقراءات السبع مشتملة على بعض الأحرف، بدليل هذا الاختلاف في نسخ المصاحف، وزيادة بعضها على بعض، وقد ذكر العلماء هذه الفروقات بين هذه المصاحف، وقيدوها في مصنفاتهم(٢)، وهي دالة على ذلك، والله أعلم.

---

(١) معناه في الإبانة لمكي ص٢٩.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٢٨ فما بعد، المقنع للداني ص١١٢.

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في قضايا الأداء

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: مذاهب القراء السبعة في الوقف.

المبحث الثاني: سنن القراء السبعة وآدابهم.

١ ـ التجويد.

٢ ـ التكبير.

٣ ـ السبق.

٤ ـ عدم أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

٥ ـ الإقرار بالقراءات المختلفة.

المبحث الثالث: كيفية التلاوة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول
مذاهب القراء السبعة في الوقف

معرفة الوقف من المهمات التي ينبغي للقراء مراعاتها، وقد أفرد هذا النوع من المعرفة بالتصنيف أئمة كبار، كالنحاس والداني وغيرهما.

قال السيوطي: وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة، والأصل فيه ما أخرجه النحاس.. عن القاسم بن عوف البكري قال سمعت عبدالله بن عمر يقول: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم..

قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن. اهـ[(١)].

ولكن هذا العلم لا ينهض للقيام به إلا العلماء الجامعون بين معرفة التفسير وعلوم اللغة، ولذا قال أبو بكر بن مجاهد: لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن. اهـ[(٢)].

والقراء السبعة من هؤلاء القليل الذين اعتنوا بهذا الفن وكانت لهم فيه مذاهب وآراء.

---

(١) الإتقان ١/٨٣.

(٢) البرهان للزركشي ١/٤٢١.

وقد نقل المصنف في كتابه مذهب ابن كثير في الوقف، ولم ينقل مذاهب من سواه، فقال في ترجمة ابن كثير: وكان ابن كثير يعتمد الوقف على ثلاثة أحرف، ويأمر النَّاسَ بالوقف عليها:

الأول: قوله تعالى ـ في سورة آل عمران[1] ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ويبتدئ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾.

الثاني: في سورة الأنعام[2] ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ويبتدئ ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾، وهو يقرأ بكسر الهمزة.

الثالث: في سورة النحل[3] ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾ ويبتدئ ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. اهـ.

واستكمالاً لمذاهب القراء السبعة في الوقف، ولكي يعلم المقرئ مذاهب الأئمة المتبوعين، أنقل ما ذكره أهل العلم من مذاهب القراء في الوقف عامة.

قال السيوطي: لأئمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء.

فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى.

وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس، واستثنى ابن كثير: وما يعلم تأويله إلا الله، وما يشعركم، إنما يعلمه بشر، فتعمد الوقف عليها.

وعاصم والكسائي حيث تم الكلام.

وأبو عمرو يتعمد رؤوس الآيات، ويقول: هو أحب إلي، فقد قال بعضهم إن الوقف عليه سنة. اهـ[4].

وذكر الزركشي أن السنة في الوقف لجميع القراء اتباع رؤوس الآي،

---

(١) آية ٧.

(٢) آية ١٠٩.

(٣) آية ١٠٣.

(٤) الإتقان للسيوطي ١/٨٧.

وإن تعلقت بما بعدها، وقال: وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد والوقف عند رؤوس انتهائها، واتباع السنة أولى. اهـ[1].

ثم في كيفية الوقف على المتحركات، بينهم اختلاف في ذلك.

فإنّ المنقول عن أبي عمرو وحمزة والكسائي - وتابعهما خلف في اختياره - الوقف على كل مضموم ومكسور من المعرب والمبني بإشمام الحركة، اللهم إلا الهاء المبدلة من تاء التأنيث.

وذلك نحو ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

ووقف الباقون على جميع ذلك بالسكون، سوى هاء الإضمار الساكن ما قبلها، نحو (منه) (عنه).

وبعض القراء كان يأخذ بالإشمام للجميع، ويساوي بينهم في ذلك.

قال أبو العلاء الحافظ: وكان ابن مجاهد يختار الإشمام لجميع القراء. اهـ[2].

ولكن هذا الاختيار مخالف لما روي عنهم.

---

(١) البرهان ١/٤٢٧.

(٢) غاية الاختصار ١/٣٩٩، وعنه ابن الجزري في النشر ١/١٢٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني
سنن القراء السبعة وآدابهم

في آداب قراءة القرآن وإقراء الناس مصنفات كثيرة، أشهرها: التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي رحمه الله.

وليس القصد من هذا المبحث ذكر هذه الآداب، فإنَّ كتب علوم القرآن هي المختصة بذلك، وإنما قصدت من هذا المبحث إبراز بعض الآداب التي تروى في سير القراء السبعة، وتنسب إليهم، واستخلاصها للعبرة والاقتداء، فإنَّ المصنف قد ذكر جملة وافرة منها.

من هذه الآداب والسنن:

١ ـ تجويد القرآن:

وهو مأخوذ به لكل القراء، يشتركون فيه على حد سواء، يستوي فيه من قرأ بالقصر، وأخذ بالحدر، كابن كثير وقالون وأبي عمرو، ومن أخذ بالمد الطويل كورش وحمزة.

قال العلامة المقرئ السخاوي رحمه الله: وجميع ما عليه القراء من القراءة تجويد وتحقيق، وإنّ قراءة ابن كثير مع تسهيله كقراءة حمزة؛

لأن المراد بالتجويد: إعطاء الحروف حقها، وإخراجها من مخارجها،

واجتناب اللحن الخفي، وذلك لا يختلف بحدر ولا بتأنٍ. اهـ[1].

وقال ابن الباذش: اعلم أن القراء مجتمعون على التزام التجويد. اهـ[2].

وقد ذكر المصنف في تراجم الأئمة أخذهم على رواتهم بالتجويد.

من ذلك أنه نقل عن شريك بن عبدالله قوله عن عاصم: كان صاحب مد وهمز وقطع، وقراءة سديدة، إلا أنه لا يَجُوزُ التجويد. اهـ.

وليس ذكري للتجويد في مبحث سنن القراء يخفف من شأنه ويسهل تجاوزه فإني ما أردت بسنن القراء إلا عاداتهم وليست السنة التي تخالف الواجب.

٢ ـ التكبير:

وهو أن يكبر القارئ من آخر سورة والضحى إلى آخر القرآن.

وصفته: أن يقف بعد كل سورة وقفة، ويقول: الله أكبر.

وهذا مذهب منقول عن البزي، مأخوذ له به، وقد ذكره المصنف في ترجمة ابن كثير فاختار أنه من آخر سورة والليل.

قال: وكان يُكَبِّرُ عند ختم الْقُرْآن من آخر ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ إلى آخر ﴿ٱلنَّاسِ﴾ . اهـ.

والصحيح أن التكبير من آخر ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وليس من آخر ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾، وهما قولان مشهوران لأهل العلم[3].

والتكبير جزء من قراءة البزي، أخذه عن أشياخه، بإسناد قراءاتهم إلى رسول الله ﷺ، ثم روى فيه خبراً عن رسول الله ﷺ يعضد به ما تلقاه عن أشياخه.

قال الداني: حدثنا أبو الفتح شيخنا قال حدثنا أبو الحسن المقرئ قال: حدثنا أحمد بن سلم قال: حدثنا الحسن بن مخلد قال: حدثنا البزي

---

(١) جمال القراء ٥٢٦/٢.
(٢) الإقناع ص٣٥٤.
(٣) الإتقان ١١١/١.

قال: قرأت على عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن قُسطنطين فلما بلغتُ والضحى قال: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على عبدالله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك. اهـ(١).

وقد تكلم بعض الحفاظ في حديث التكبير هذا، وضعفوه.

فقال الذهبي في ترجمة البزي: أقرأ الناس بالتكبير من (والضحى)، وروى في ذلك خبراً غريباً، ثم ذكره(٢) بنحو ما نقلته عن الداني.

وقال في موضع آخر: هذا حديث غريب، وهو مما أنكر على البزي.

قال أبو حاتم: هذا حديث منكر. اهـ(٣).

فإنْ كان مرادهم تضعيف الحديث الوارد في ذلك، فقد يسلم إليهم هذا لأنهم أهل الحديث وهذا اختصاصهم، وإنْ كان مرادهم تضعيف الأخذ بالتكبير للبزي فما أنصفوا في ذلك، لأنّ البزي رواه مع قراءته بإسناده عن ابن كثير بإسناده في القراءة إلى ابن عباس وغيره، فالتكبير جزء من القراءة لا يتجزأ عنها، مروي مع رواية الحروف، والبزي مقبول في القراءة حجة فيها، فيلزم من ذلك قبول التكبير والأخذ به.

ولذلك كان الشافعي يقول للبزي: إنْ تركتَ التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك ﷺ.

قال ابن كثير: وهذا يقتضي تصحيحه للحديث. اهـ(٤).

ولم ينفرد البزي بالتكبير حتى يقال إنه منكر، فقد وافقه عليه من قراء

---

(١) التيسير ص١٨٤.

(٢) معرفة القراء ١/١٧٥

(٣) ميزان الاعتدال ١/١٤٥.

(٤) الإتقان ١/١١٠.

مكة حميد الأعرج[1].

وقال ابن الجزري: التكبير صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر.

وصح أيضاً عن أبي عمرو من رواية السوسي، وعن أبي جعفر من رواية العمري.. اهـ[2].

ولذلك من سنن القراء الأخذ بالتكبير في رواية البزي خاصة[3].

٣ ـ السَّبْق:

وهو تقديم الأول فالأول في القراءة على الشيخ، وقد ذكر المصنف أن ابن كثير كان لا يأخذ على أحد إلا بسبقه.

ثم ذكر المصنف أنه أول من استسن السبق، وعلى هذه السنة أكثر علماؤنا.

ثم ذكر تفصيلاً في المسألة، فقال: وذهب بعض العلماء إلى التفصيل، قال: إنْ كان للشيخ معلوم فلا يجوز لَه أنْ يُقدم أحداً على نوبة غيره إلا برضى صاحب النوبة، وإنْ لم يكن له معلوم جاز له أنْ يُقدم من شَاء، والله أعلم. اهـ.

وذكر عن الإمام نافع أنه كان الله لا يُقرئ أحداً إلا في نوبته، ولا ينظر إلى حاله، وأنه استسن ذلك مخافة من الأشراف لئلا يغلبوا عليه.

ولذلك لما قدم ورش للقراءة عليه أمره أن يبيت في المسجد، ليكون له أفضلية السبق، فلما اجتمع عليه أصحابه قال نافع لورش: أبتَّ في المسجد؟ قال: نعم، فقال: أنت أولى بالقراءة[4].

---

(١) معرفة القراء للذهبي ١/١٧٧ ـ ١٧٨.
(٢) النشر ٢/٤١٠، وقد توسع ابن الجزري في هذا الباب جداً وذكر علله وحججه.
(٣) التبصرة ص٧٣٦.
(٤) جمال القراء ٢/٤٤٧.

ومن سننهم المساواة بين الناس في قضية السبق، وألا يحابوا غنياً لغناه، ولا شريفاً لشرفه.

«فقد كان حمزة رحمه الله يُقْرِئ الأول فالأول ولا يُقدم أحداً على أحد، وكان بنو عيسى بن موسى الهاشمي يأتونه ليقرؤوا عليه فلا يقدمهم، وكانوا يتخلفون فلا يدركون القراءة عليه.

فقيل له: يا أبا عُمارة إنَّ هؤلاء الشباب أولاد عيسى، وعيسى قد علمتَ حاله وقدره، شيخ بني هاشم، يأتون فلا تقرئهم، فقال: ما ذاك لهم عندي، وإن كانوا يريدون يقرؤون عندي فليرسلوا مواليهم ليأخذوا لهم موضعاً».

٤ ـ عدم أخذ الأجرة على تعليم القرآن:

تناول المصنف مسألة أخذ الأجرة على الإقراء بشيء من البسط في ترجمة الإمام حمزة، واستعرض أدلة المجيزين والمانعين، واستطرد في تحرير مذهبه الحنفي.

ورجح جواز الاستئجار على تعليمه، وعلل ذلك: بفساد الوقت والتواني في الأمور الدينية.

قال: ففي عدم جوازه تضييع حفظه، وعليه الفتوى. اهـ.

وذكر في الترجمة أن حمزة كان يتحرز من أخذ شيء على إقراء القرآن مهما قلَّ، وروى أنَّ رجلاً حملَ إلى حمزة مالاً عندما ختم القرآن، وكان هذا الرجل من رؤساء الكوفة، فرده عليه وقال: إنَّا لا نأخذ أجراً على الْقُرْآن، أرجو بذلك الفردوس.

وذكر أيضاً أن تلميذاً: عرض عليه ماء في يوم حر فأبى أن يشرب منه بعد أن طلب الماء ومر بعطشه، قال: ما أكلت لقمة لمن قرأ علي قط، ونحو ذلك من الآثار التي تدل على ورعهم الشديد، وعلى توقي الأئمة من أخذ شيء على إقراء القرآن.

٥ ـ الإقراء بالقراءات المختلفة:

من آداب القراء السبعة أنهم ما كانوا يلزمون أحداً بقراءاتهم، إنما يقرؤون بكل قراءة صحيحة، حتى يسألهم القارئ القراءة بحرف معين، فيأخذون به عليه.

وهذا لا يكون إلا للأئمة المطلعين، القارئين بالقراءات، وأما من لا يتقن إلا قراءة فلا يجز له أن يقرأ بغيرها، لما علم من أنّ القراءة سنة متبعة.

وذكر المصنف في سياق ترجمة الإمام نافع رحمه الله:

قال أبو دِحية المُعَلَّى بن دِحية: جئت نافعاً بكتاب الليث بن سعد لأقرأ عليه، فوجدته يُقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت: يا أبا رويم، أتقرئ الناس بجميع القراءات، فقال: سبحان الله العظيم، أأحرم من نفسي ثواب الْقُرْآن العظيم، أنا أقرئ الناس بجميع القراءات، حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به.

قال ورش: كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه، إلا أن يقول لَه رجل أريد قراءتك..

ورُوِيَ عن الأعشى أنَّه قال: كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه، إلا أن يقول لَه إنسان: أريد قراءتك. اهـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثالث
كيفية التلاوة

اعتنى المصنف رحمه الله تعالى بوصف قراءة الأئمة السبعة، وبذكر كيفيتها، وقد اتفق الجميع على تجنب البدع المحدثة في القراءة، وعلى التغني بالقرآن بلحون العرب وأصواتها، بعيداً عن أصوات أهل الغناء.

وقد ذكر أهل العلم أن أول من أدخل لحون الغناء على القراءة طائفة من المقرئين أمثال الهيثم وأبان وابن أعين.

وقالوا: إن أول ما غني من القرآن قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾(١)، نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أَمَّـا الـقَـطَـاةُ فـإنّـي سَـوفَ أَنْـعَـتُـهَـا   نَعْتاً يُوافِقُ عِنْدِي بَعْضَ مَا فِيهَا(٢)

«أما القراء السبعة فقد كانوا يتجنبون مثل هذه اللحون المبتدعة، ويقرؤون بالترتيل والتحقيق وبالحدر والتخفيف، وبالهمز وتركه، وبالمد وقصره، وبالبيان والإدغام وبالإمالة والتفخيم على ما رووه عن أشياخهم»(٣).

---

(١) سورة الكهف، آية: ٧٩.
(٢) انظر: المعارف لابن قتيبة ص٢٣٢، التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص٥٥.
(٣) التمهيد في علم التجويد ص٦٢.

وقد كان لكل قارئ منهم مذهباً من هذه المذاهب اختاره لقراءته، فكان حمزة يختار التحقيق، وكان ابن كثير يختار الحدر، وكثير منهم اختار التوسط، إلا أنهم لم يخرجوا عن قدر مشترك بينهم بالرغم من اختلاف كيفيات التلاوة عندهم، ولعل ابن الجزري قد بيّن هذا القدر المشترك بقوله:

أما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ، التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء، على وجه من وجوه القراءات، فنقرأ لكل إمام بما نقل عنه من مد وقصر أو همز أو تخفيف همز أو تشديد أو تخفيف أو إمالة أو فتح أو إشباع أو نحو ذلك. اهـ[١].

وقد اعتنى المصنف بإيجاد وصف خاص لكل قراءة إمام من هؤلاء الأئمة السبعة.

فوصف قراءة عبدالله بن كثير بأنها خَزّ القرآن، وقال: إنما وصفوها بذلك ـ والله أعلم ـ للينها وحسنها وسهلتها، كان يؤثر في قراءته التخفيف والحدر والتسهيل مع التبيين. اهـ.

ووصف قراءة نافع بأنها بَز القراءة، ثم نقل عن السخاوي تعليل ذلك، فقال: وذلك والله أعلم لما فيها من الأنواع. اهـ.

ووصف قراءة ابن عامر بأنها قراءة أثر لا رأي فيها، وقال: كان يأخذ على أصحابه بالتحقيق والترتيل والتمكين تارة، وتارة يأخذ عليهم بين التشديد والتسهيل والحدر مع مراعاة الترتيل. اهـ.

وأما قراءة حمزة فقد وصفها بقوله: كان يأخذ على أصحابه بالتحقيق والتمكين والتشديد والترتيل والمد الطويل. اهـ.

وفي ذلك يقول الشاعر:

وأَجْـودُ تَـحْـقِـيـقٍ ومَـدٍّ لِـحَـمْـزَةٍ   لَقَـدْ جَـادَ تَـحـقِـيـقـاً ومَـدّاً وأَسْـفَـرَا

---

(١) التمهيد ص٥٧.

وأما قراءة أبي عمرو فقد وصفها بالوسطية، مائلاً إلى التخفيف والتسهيل ما أمكنه ذلك، ونقل عن شاعر قوله:

وَالْيُسْرُ مَا يَتلو أَبو عَمْرِهم بِهِ   عَلَى أَثَرٍ لا رَيْبَ نَقْلاً نَاشِرَاً

قال: كانوا يشبهونها بقراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لحسنها .اهـ.

وأما قراءة علي الكسائي فقد وصفها المصنف بقوله: بين السهلة والشديدة، بل إلى السهولة أقرب، ولذلك قال الشاعر حيث وصف قراءته:

وأَوْسَطُ مَقْروءٍ كَسَا العَدْلَ مَذْهَبَاً   كَسَاهُ الكِسَائِيُّ حَلَّةَ الفَضْلِ فَانْبَرَا

وأما عاصم فكان صاحب فصاحة، كان يأخذ أصحابه بها وبالتجويد وبالتمكين والتحقيق، وفيه يقول الشاعر:

وأَفْصَحُ مَتلوٍ بِلاَ شَكَ عَاصِمٌ   أَلا فَاعْتَصِمْ وَانْفَع بِعِصْمتِكَ الوَرَىٰ

هكذا وصف المصنف قراءات الأئمة السبعة في الفصل الثالث من كل ترجمة الذي خصصه لوصف الإمام ولوصف قراءته.

ووصف القراءات منهج معروف عند المصنفين في القراءات، ولذلك لم يهمله المصنف رحمه الله، ولعل الخاقاني المتوفى سنة **٣٢٥**هـ أول من ألّف في وصف القراءات، وذلك في قصيدته المشهورة وهي القصيدة الخاقانية في وصف القراءة والقرآن، وعارضه جماعة من المصنفين.

وقد وصف كثير من العلماء قراءات أئمة السبعة لكن خرج بعضهم بوصفه عن الاعتدال بخلاف المصنف رحمه الله فقد أبدع في وصف قراءاتهم.

وقد وافق المصنف في وصفه ذلك الحافظ أبا العلاء العطار، حيث قال مجملاً صفة قراءات الأئمة العشرة:

صفة قراءاتهم:

أما أهل الحرمين والبصرة ـ أي نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب ـ فمذهبهم الحدر.

وأما عاصم فقراءته ذات ترتيل وترسل.

وأما حمزة فله مذهبان: الحدر والتحقيق:

فالحدر سهل مع مراعاة الترتيل، والتحقيق مرتل من غير تمطيط.

وأما ابن عامر وعلي ـ الكسائي ـ وخلف فمذهبهم بين الحدر والتحقيق. اهـ[1].

وقد نقل الداني وابن الجزري فصلاً طويلاً في وصف قراءة هؤلاء عن بعض الأئمة فلم يكن على هذا المستوى الذي جمعته من أقوال المصنف وأبي العلاء العطار، وأنقله هنا للمقارنة.

قال ابن الجزري: ووصف الشذائي[2] قراءة أئمة القراء السبعة فقال:

أما صفة قراءة ابن كثير فحسنة مجهورة بتمكين بين.

وأما صفة قراءة نافع فسلسة لها أدنى تمكين.

وأما صفة قراءة عاصم فمسترسلة جريشة ذات ترتيل، وكان عاصم نفسه موصوفاً بحسن الصوت وتجويد القرآن.

وأما صفة قراءة حمزة فأكثر من رأينا منهم لا ينبغي أن تحكى قراءته لفسادها، ولأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم، وأما ما كان منهم يعدل في قراءته حدراً وتحقيقاً فصفتها المدل العدل، والقصر والهمز المقوم والتشديد المجود، بلا تمطيط ولا تشديق، ولا تعلية صوت ولا ترعيد، فهذه صفة التحقيق، وأما الحدر فسهل كاف في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع.

---

(١) غاية الاختصار ١/٤٠٠.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن نصر الشذائي، مقرئ مشهور، توفي سنة ٣٧٠هـ (غاية النهاية ١/١٤٥).

وأما وصف قراءة الكسائي فبين الوصفين باعتدال.

وأما قراءة أصحاب ابن عامر فيضطربون في التقويم، ويخرجون عن الاعتدال.

وأما صفة قراءة أبي عمرو بن العلاء فالتوسط والتدوير، همزها سليم من اللكز، وتشديدها خارج عن التمضيغ بترسل جزل، وحدر بيّن سهل، يتلو بعضها بعضاً.

قال: وإلى هذا كان يذهب أبو بكر ابن مجاهد في هذه القراءة وغيرها، وبه قرأنا عليه، وله كان يختار، وبمثله كان يأخذ ابن المنادي رحمة الله عليه[1].

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد للداني (ق٨٤)، التمهيد في علم التجويد ص٦٣.

تحقيق الكتاب

ويشمل:

١ ـ وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

٢ ـ النص المحقق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نسخ الكتاب

لكتاب أحاسن الأخبار ثلاث نسخ خطية، ثنتان في ظاهرية دمشق، وواحدة في القاهرة.

النسخة الأولى:

وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية برقم (٩٥٩١) ومنها نسخة مصورة في مكتبة جامعة الكويت.

وصفها:

عدد أوراقها: ١٤٨ ورقة، مقاسها: ١٤ط١٩ سم، وخطها كبير نسبياً، وفي كل ورقة لوحتان وفي اللوحة ثلاثة عشر سطراً، وفي السطر نحو من تسع كلمات.

بعض عناوينها مكتوب بالحمرة، وفي هامشها قسّم الناسخ الفصول إلى مباحث، وهو عمل ليس من صنيع المصنف، بل من عمل تلميذه الناسخ، وقد خلت بقية النسخ منه، وقد أثبت هذه التقسيمات، وجعلتها بين علامتين، هذا رسمهما [].

وهي نسخة صحيحة بالجملة، لكن فيها طمس في بعض الأماكن، استدركته من بقية النسخ.

تاريخ نسخها:

في الثامن من شهر ذي القعدة، سنة ست وخمسين وسبعمائة،

(٧٥٦/١١/٨ هـ)، أي: بعد ثلاث وعشرين يوماً من فراغ ابن وهبان من تأليف كتابه.

ناسخها:

أحد تلاميذ المصنف، وهو أحمد بن علي السنجاري.

وقد ثبتت هذه المعلومات في آخر النسخة، حيث كتب الناسخ:

ووافق الفراغ من نسخه يوم السبت ثامن شهر ذي القعدة من سنة ست وخمسين وسبعمائة، على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف الباري أحمد بن علي السنجاري، غفر الله له ولوالديه ولمصنف الكتاب ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين.

وقد ذكر أصل هذه النسخة فقال: وكتب من نسخة بخط المصنف في أيام حياته، أطال الله تعالى بقاءه، وأدام عزه ونعماه، إنه ولي كل نعمة والحمد لله. اهـ.

وفي هوامش هذه النسخة قراءة على المصنف رحمه الله، علَّم القارئ على كل مجلس بقوله: بلغ قراءة على المصنف.

وفي الورقة الأولى تملكات ومطالعات، صورتها ما يلي:

من كتب الفقير علاء الدين بن الطرابلسي الحنفي إمام الجامع الأموي، سنة ١٠٣٤هـ[١].

انتقى منه داعياً لمالكه العبد سليمان نجل أحمد نجل سليمان الزواوي المقرئ المكي، اللهم اغفر له ولوالديه..

نظم في مدحه:

لله مـــجـــمـــوع لـــه رونـــق   كـالـدر والـحـبـات فـي عـقـدهـا

---

(١) هو العلامة علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن علي الحصكفي، المتوفى سنة ١٠٨٨هـ، صاحب الدر المنتقى وغيره من الكتب (كشف الظنون ١٨١٥/٢).

كادت تصانيف الورى عنده   تتوارى للهيبة في جلدها

مصنفه: عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالوهاب الشهير بابن وهبان الدمشقي المقرئ الحنفي المزي عفا الله عنه.

ليس لهذا الكتاب نظير في هذا الفن فاعلم ذلك، ولله الحمد. اهـ.

وفي الصفحة الأخيرة:

نظر فيه داعياً لمالكه: العبد الفقير محمد هبة الله المناحي (لعلها).

تشرّف بمطالعته الفقير علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسي المقرئ الإمام الحنفي بالجامع الأموي سنة ١٠٣٩هـ.

النسخة الثانية:

وهي من محفوظات مكتبة الظاهرية، برقم **٦٦٧٣**، وهي نسخة حديثة.

ناسخها: محمد كامل بن محمد السمسمية.

تاريخ نسخها: يوم الاثنين، الرابع عشر من شهر ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بعد الألف. (١٣٥٥/١١/١٤هـ)

ثبت ذلك كله في آخر النسخة، حيث جاء فيها:

.. ووافق الفراغ من نسخه يوم الاثنين في الرابع عشر من شهر ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بعد الألف على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمد كامل بن محمد السمسمية غفر الله له، ولوالديه ولمصنف الكتاب ولجميع المسلمين آمين.

النسخة الثالثة:

وهي النسخة المصرية، ورمزها (ق).

وهي من مقتنيات دار الكتب، محفوظة في قسم التاريخ برقم: **٢٩٤٧**.

الناسخ: علي يحيى الشافعي.

تاريخ النسخ: الثامن عشر جمادى الأولى، سنة اثنتين وأربعين ومائة بعد الألف، (١١٤٢/٥/١٨هـ)

ثبت ذلك كله آخر النسخة، حيث جاء ما يلي:

نقل من نسخة نقلت من خط مؤلفه، على يد أفقر العباد، وأحوجهم إلى رحمة ربه: علي يحيى الشافعي، ووافق الفراغ من تعليقه لثمانية عشر خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بلغ مقابلة على أصله حسب الإمكان. اهـ.

عدد ورقات هذه النسخة: ست وثمانون ورقة.

في الورقة لوحتان، في كل لوحة واحد وعشرون سطراً، وفي السطر نحو من عشرة كلمات.

وهي منسوخة بخط جميل، كتب ناسخها العناوين بالحمرة، وليس على النسخة سماعات ولا قراءات.

وقد عمل ناسخها فهرساً لفصولها في أول ورقة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

وفي ما يلي
مصورات بعض أوراق هذه النسخ
المعتمدة في التحقيق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

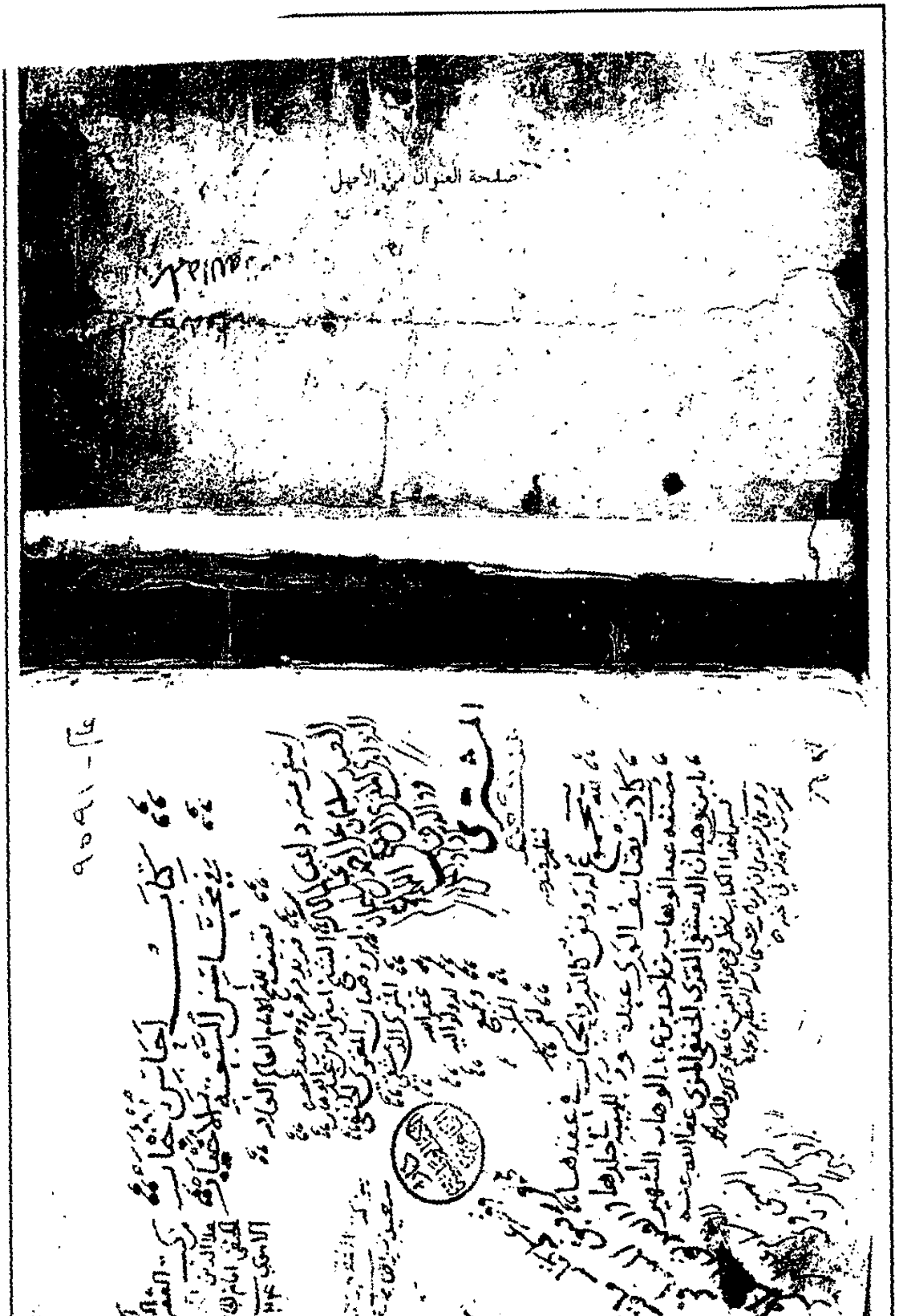

صفحة العنوان من الأصل

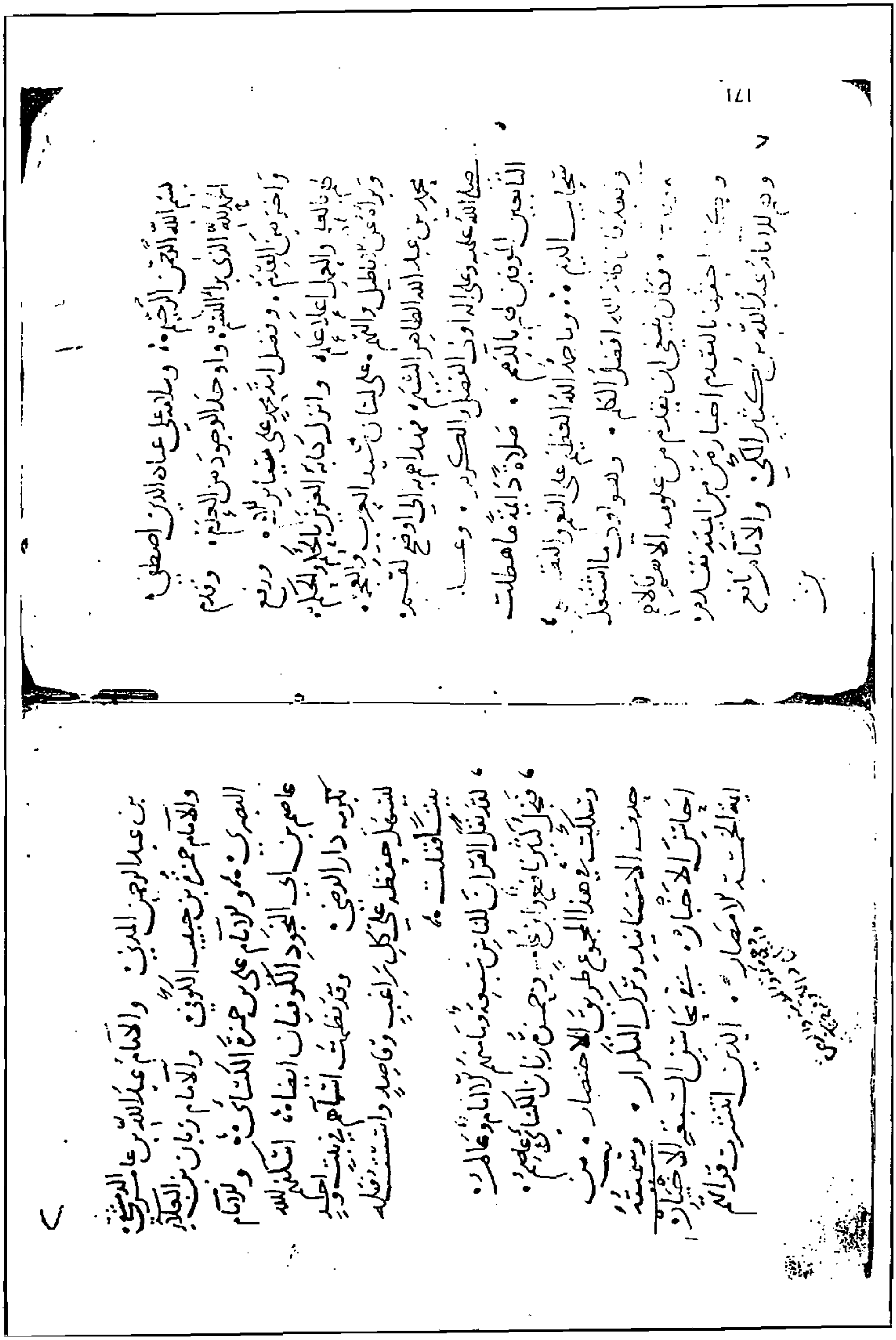

الصفحة الأولى من الأصل

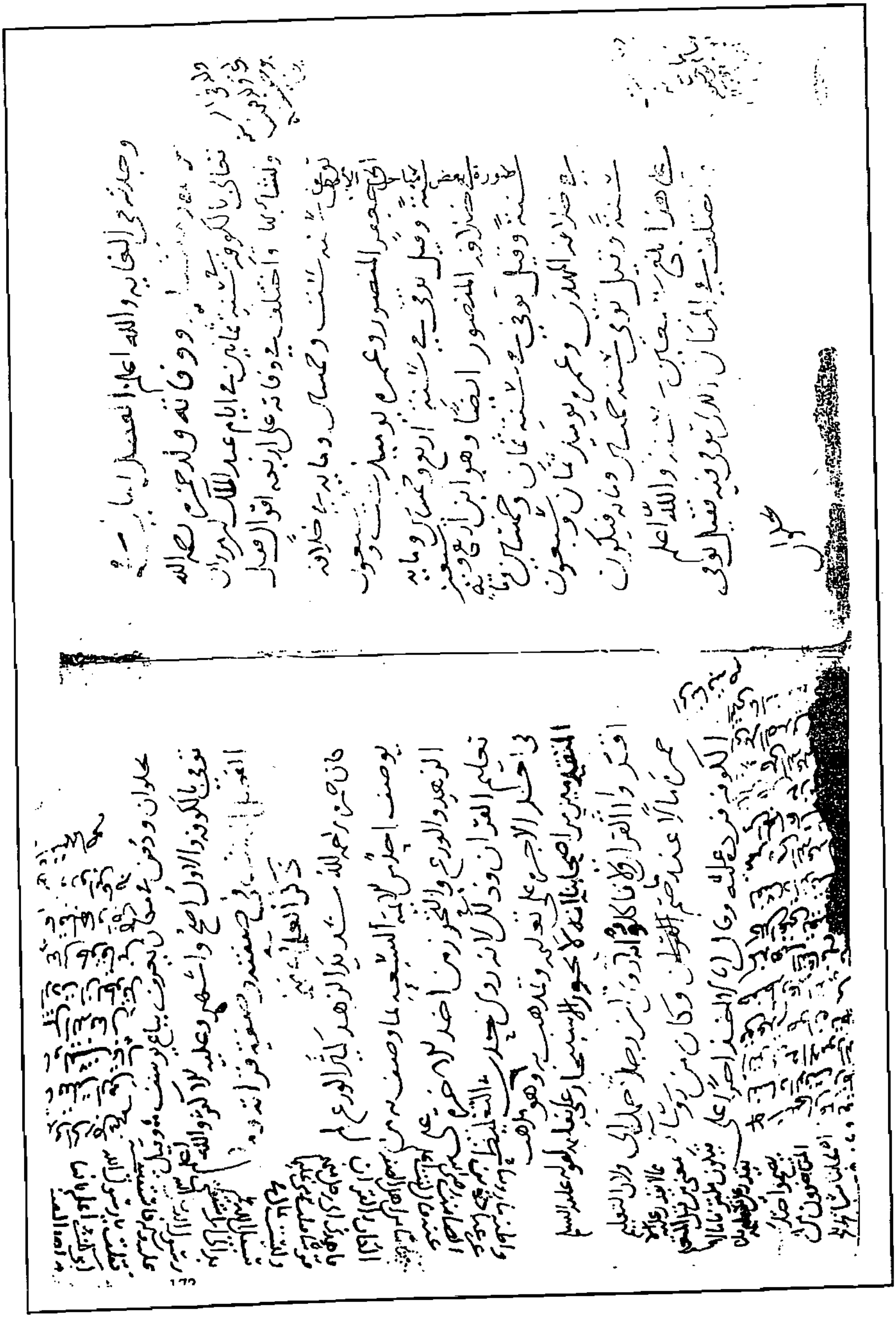

صورة بعض مباحث الأصل

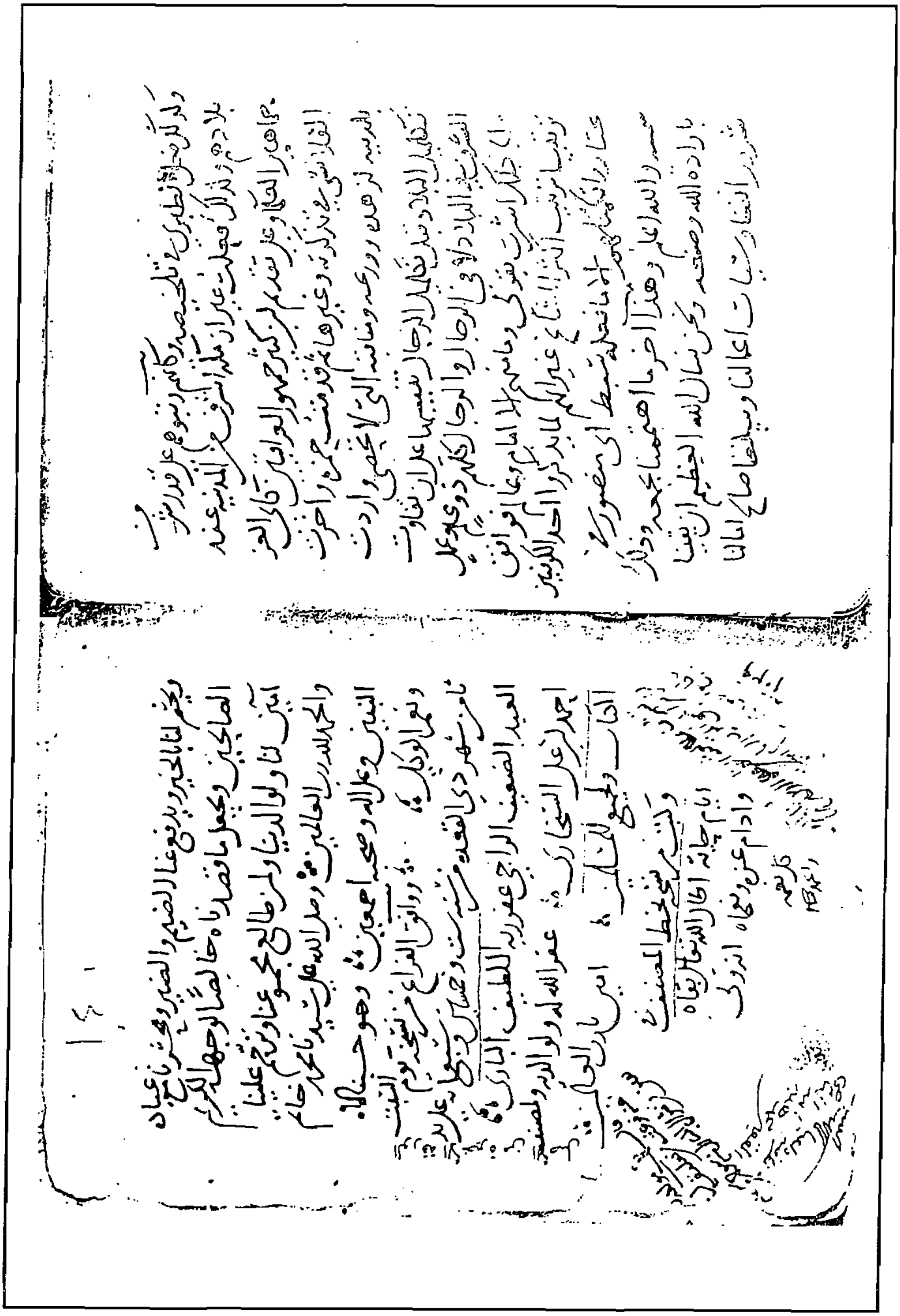

الورقة الأخيرة من الأصل

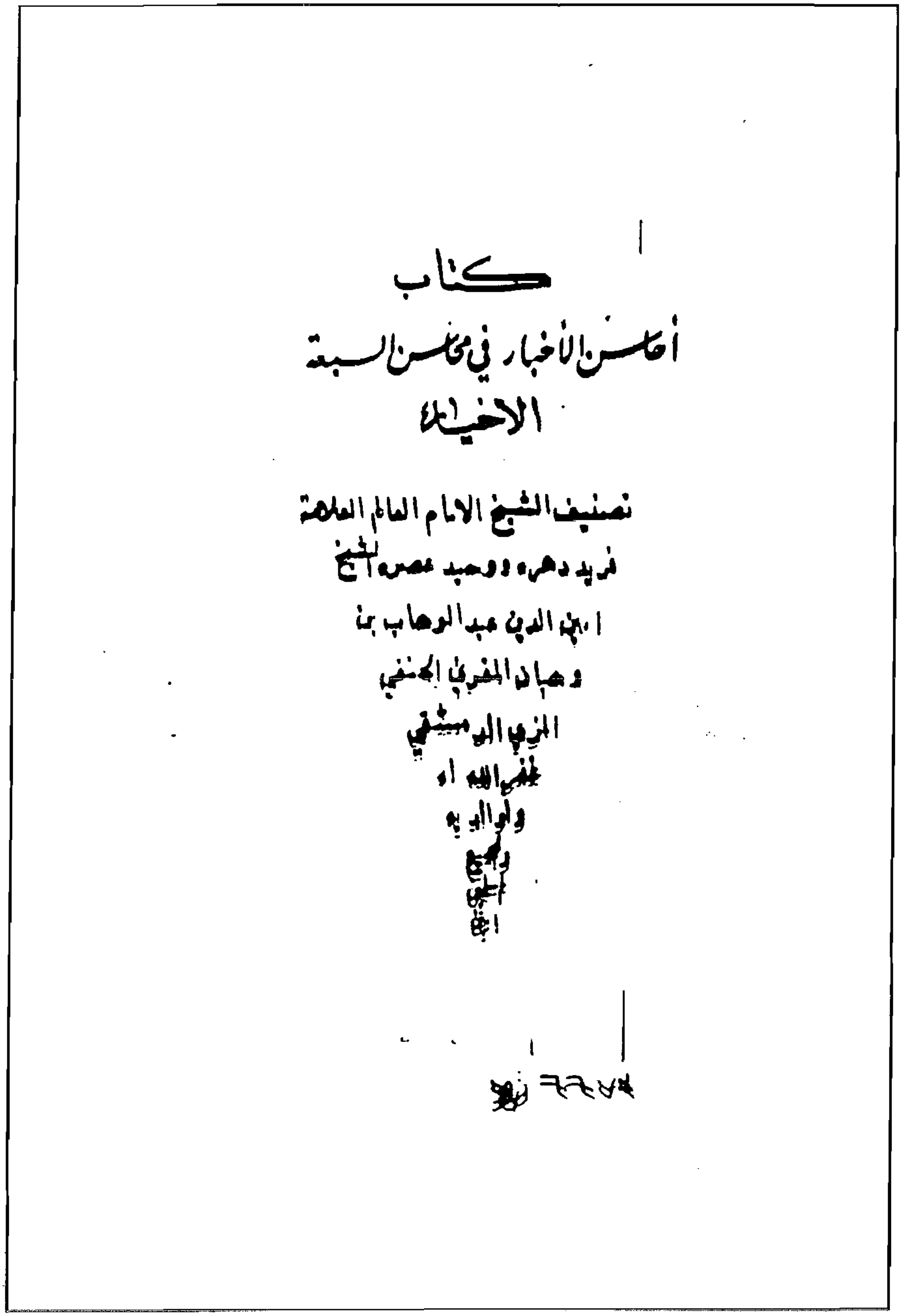
كتاب

أحاسن الأخبار في محاسن السبعة
الأخيار

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة
فريد دهره ووحيد عصره الشيخ
امين الدين عبد الوهاب بن
وهبان المغربي الحنفي
المزي الدمشقي
غفر الله له
ولوالديه
ولجميع
المسلمين
امين

ورقة العنوان في النسخة ظ

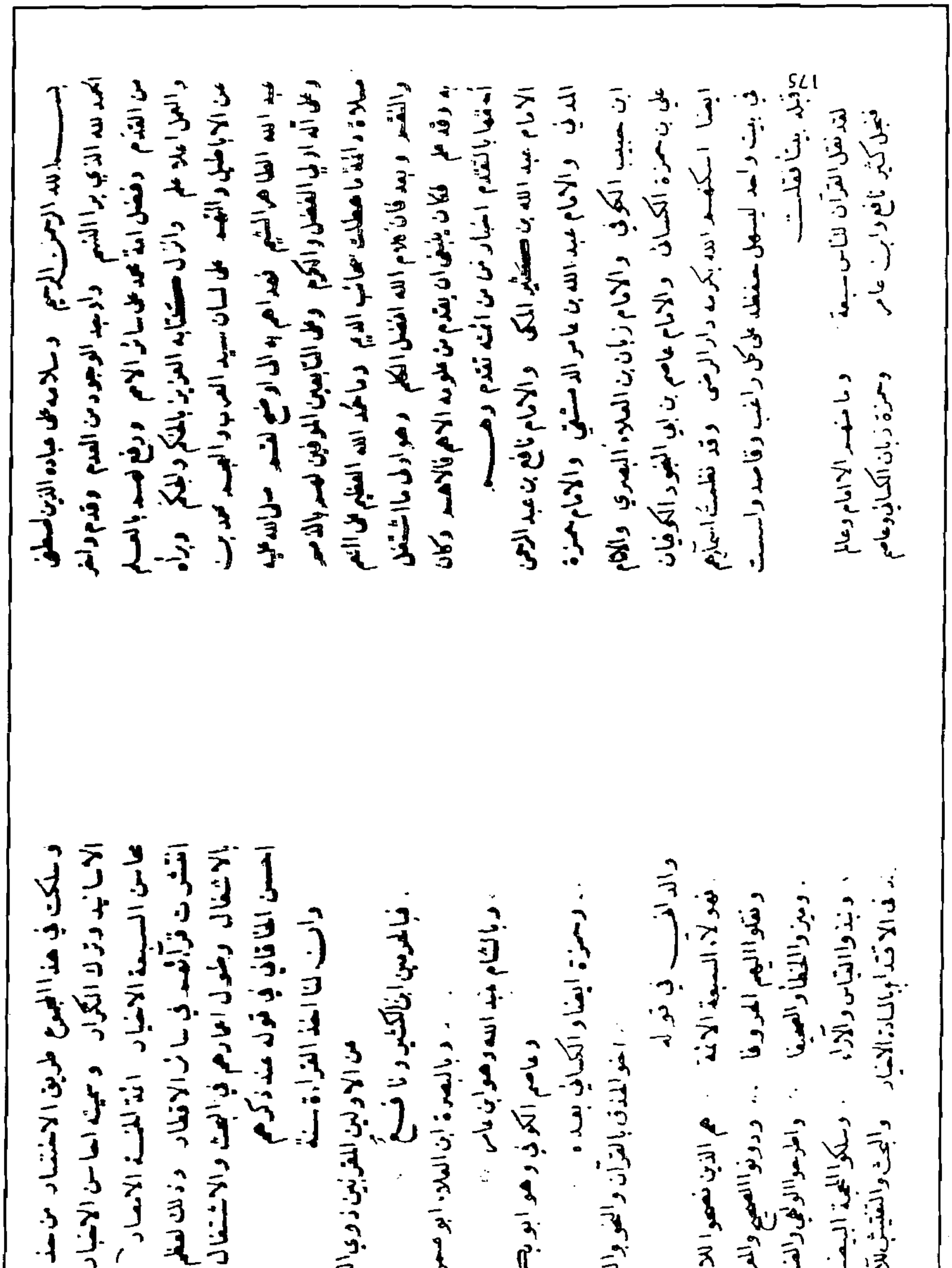

الورقة الأولى من نسخة الظاهرية الثانية

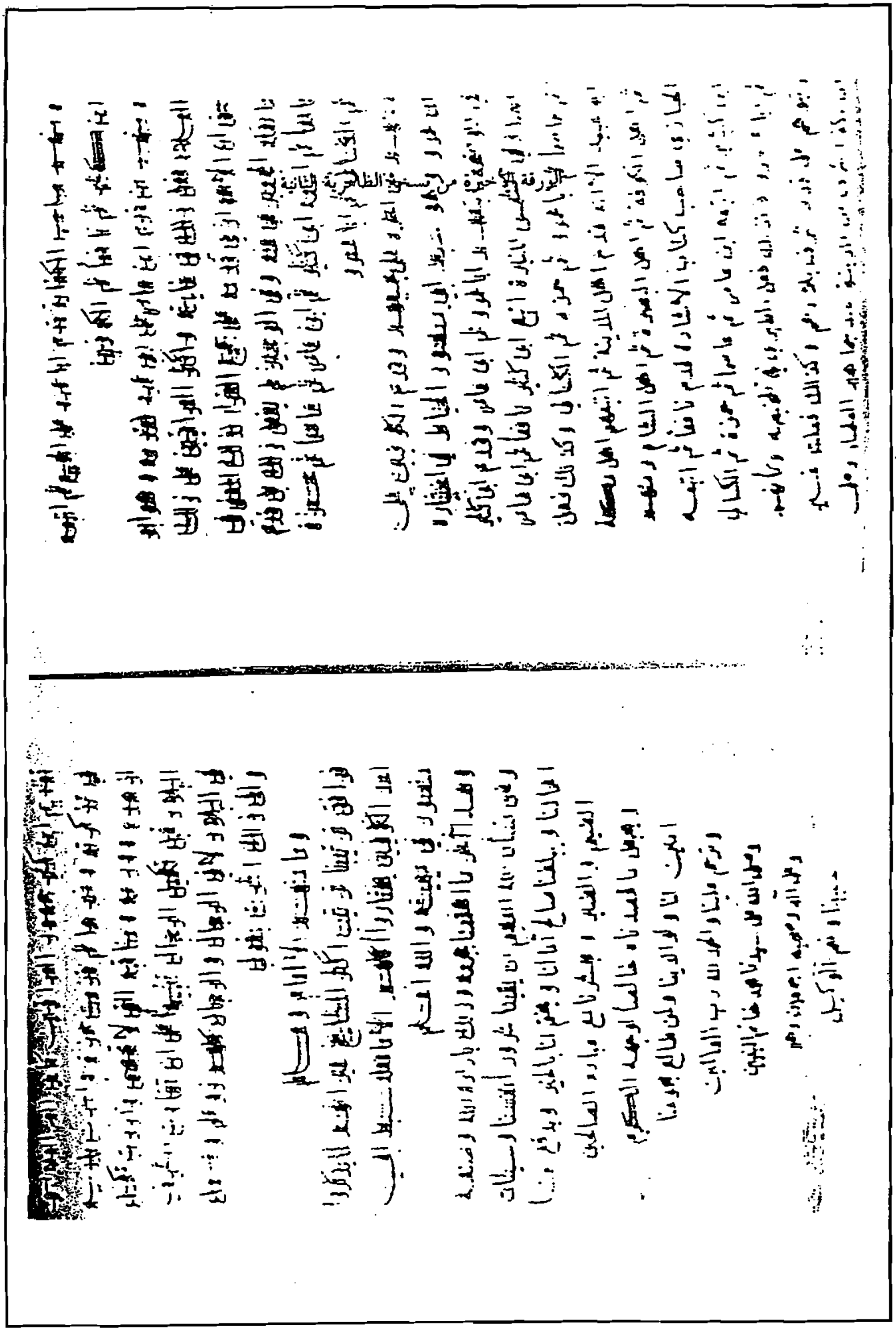

الورقة الأخيرة من نسخة الظاهرية الثانية

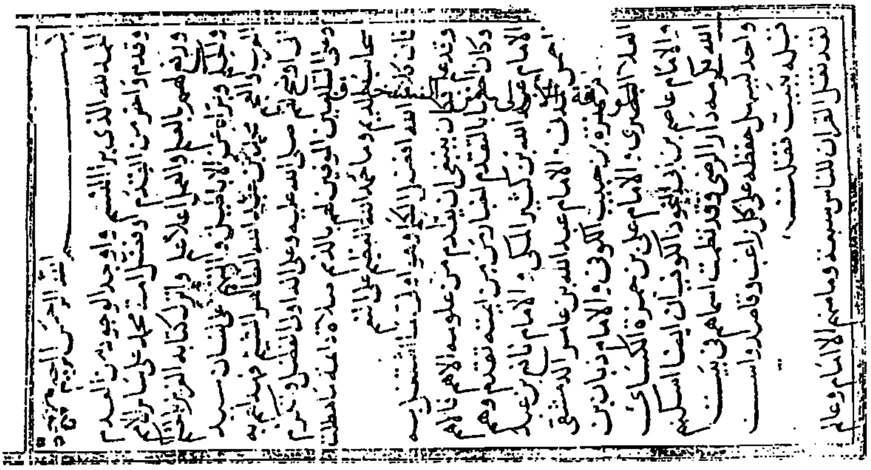

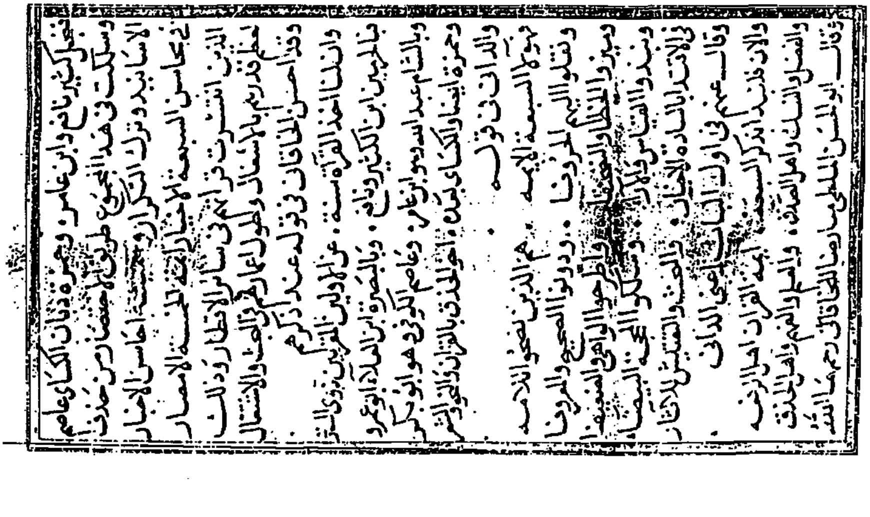

الورقة الأولى من النسخة ق

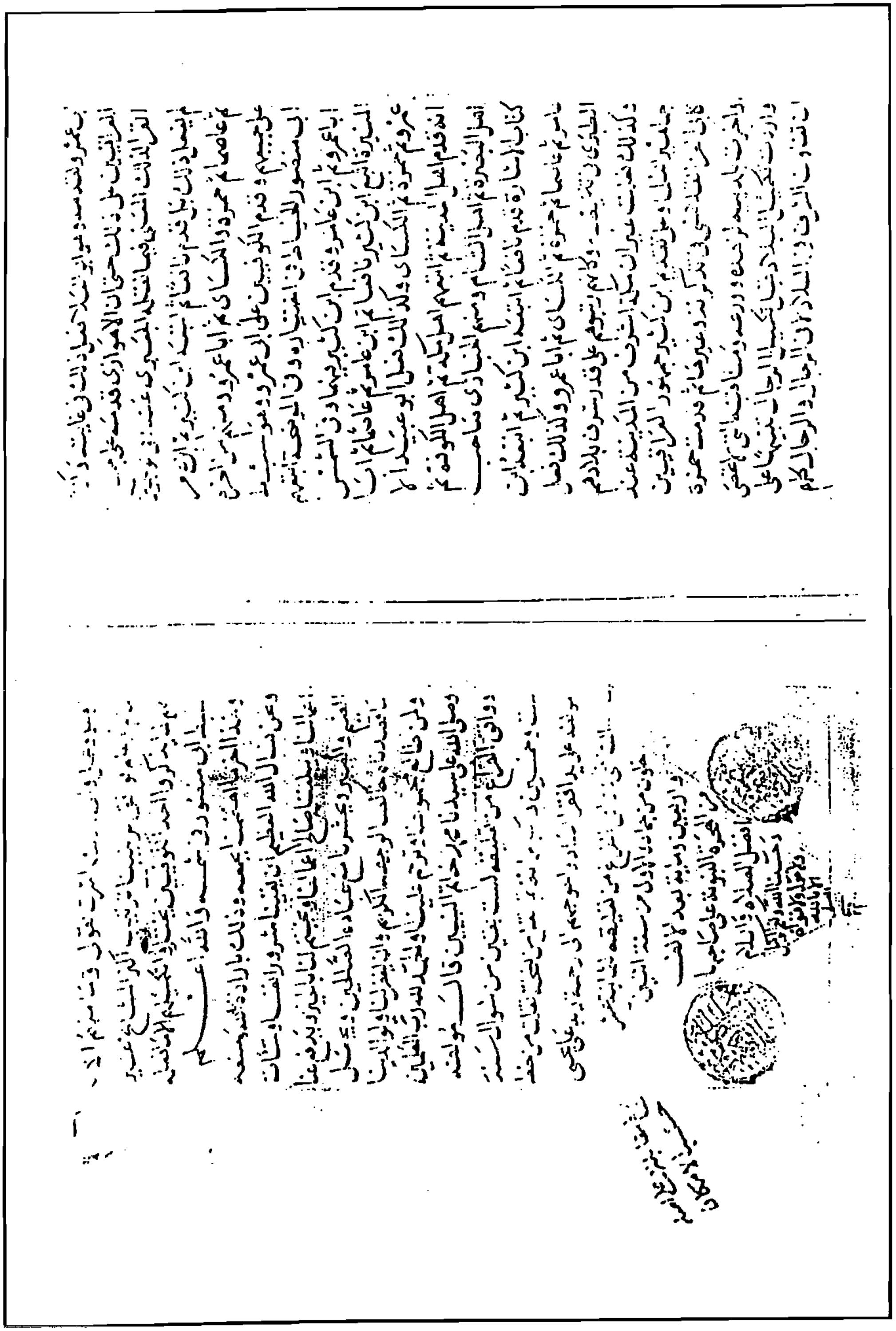

الورقة الأخيرة من النسخة ق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أحَاسِن الأخبار
في محاسِنِ السَّبْعَة الأَخْيَار
أئمة الخمسة الأمصار، الَّذِين انتشرت قراءتهم
في سائر الأقطار

لابن وهبان المزي

(النص المحقق)

رَفْعُ

عبد الرَّحمن النَّجْدِيِّ

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
«وسلامه على عباده الَّذِين اصطفى»(١)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحمد لله الَّذِي برأ النَّسَم(٢)، وأوجد الوجود من العَدَم، وَقَدَّم وأَخَّر من القِدَم، وفَضَّل أُمّة محمد على سائر الأمم، ورفع لهم بالعِلم والعمل أَعلا عَلَم، وأنزل كتابه العزيز بالحُكم والحِكم، وبَرَّأَه عن الأباطيل والتُّهم، على لسان سيد العرب والعجم، محمد بن عبدالله الطاهر الشِّيَم، فهداهم به إلى أوضح لَقَم(٣)، صلى الله عليه وعلى آله أولي الفضل والكرم، وعلى التابعين الموفين لهم بالذِّمم، صلاة دائمة ما هطلت سحائِب الدِّيم، وما حُمِد الله العظيم على النِعَم والنِّقَم.

وبعد:

فإنَّ كلام الله أفضل الكَلِم، وهو أولى ما اشتُغِل به وقد عُلِم، فكان يَنبغي أن يُقدَّم من علومه الأهم فالأهم، وكان أحقها بالتقدم أخبار مَن مِن أئمته تَقَدَّم، وهم:

الإمام عبدالله بن كثير المكي، والإمام نافع بن عبدالرحمن المدني، والإمام عبدالله بن عامر الدمشقي، والإمام حمزة بن حبيب الكوفي، والإمام

(١) ما بين القوسين ليس في ق.
(٢) النَّسَم: نَفَسُ الروح؛ (القاموس، مادة: نسم).
(٣) اللَّقَم: معظم الطريق، أو وسطه (القاموس: لقم).

زبان بن العلاء البصري، والإمام علي بن حمزة الكسائي، والإمام عاصم بن أبي النجود الكوفيان أيضاً، أسكنهم الله بكرمه دار الرضى.

وقد نظمت أسماءهم في بيت واحد، ليسهل حفظه على كل راغب وقاصد، وأسست قبله بيتاً[١] فقلت[٢]:

لَـقَـدْ نَـقَـلَ الْـقُـرْآن لِـلـنَّـاسِ سَـبْـعَـةٌ ... وَمَـا مِـنْـهُـمُ إلاَّ إِمَـامٌ وعَـالِـمُ
فَـنَـجْـلُ كَـثِـيـرٍ نَـافِـعٌ وَابْـنُ عَـامِـرٍ ... وحَـمْـزَةُ زَبَّـانُ الـكِـسـائِـيُّ عَـاصِـمُ

وسلكت في هذا المجموع طريق الاختصار، من حذف الأسانيد وترك التكرار.

وسميته:

أحاسن الأخبار، في محاسن السَّبْعَة الأَخْيَار، أئمة الخمسة الأمصار[٣]، الَّذين انتشرت قراءتهم في سائر الأقطار.

وذلك لِعِظَم قَدْرهم بالأشغال، وطول أعمارهم في البحث والاشتغال، وقد أحسن الخاقاني في قوله عند ذكرهم[٤]:

وإِنَّ لَـنَـا أَخْـذُ الـقِـرَاءَةِ سُـنَّـةً ... عَنِ الأَوَّلِينَ الـمُقْرِئِينَ ذَوِي السِّتْرِ
فَـبِـالْـحَـرَمَـيـنِ ابـنُ الـكَـثِـيـرِ وَنَـافِـعٌ ... وَبِـالـبَـصْـرَةِ ابْـنُ الـعَـلاَءِ أبـو عَـمْـرِو
وَبِـالـشَّـامِ عـبـدالـلـه وَهْـوَ ابْـنُ عَـامِـرٍ ... وَعَـاصِـمٌ الـكُـوفِـيُّ وَهْـوَ أبـو بَـكْـرِ
وَحَـمْـزَةُ أيـضـاً والـكِـسَـائِـيُّ بَـعْـده ... أَخُو الحِذْقِ بِالْقُرْآن والنَّحْوِ والشِّعْرِ[٥]

---

(١) في ق: ببيت.

(٢) من بحر الطويل.

(٣) في هامش الأصل: وهي مكة والمدينة والبصرة والشام والكوفة. اهـ.

(٤) من البحر الطويل.

(٥) الأبيات ضمن القصيدة الخاقانية في وصف القراءة والْقُرْآن، (ص١٨)، وعليها شرح لأبي عمرو الداني، وذكرها الأندرابي في الإيضاح (مخطوط ق٨٩).
وبعد البيت الأول قوله: =

والدَّاني في قوله[1]:

فَهَؤلاءِ السَّبْعَةُ الأئِمَّةْ هُمُ الَّذِينَ نَصَحُوا لِلأُمَّةْ
وَنَقَلُوا إِلَيْهِمُ الحُرُوفَا ودَوَّنُوا الصَّحِيحَ والمَعْرُوفا
وَمَيَّزُوا الخَطَأَ والتَّصْحِيفَا[2] واطَّرَحُوا الوَاهِيَ والضَّعِيْفَا
وَنَبَذُوا القِيَاسَ وَالآرَاءَ وسَلَكُوا المَحَجَّةَ البَيْضَاءَ
فِي الاقْتِدَا بِالسَّادَةِ الأخْيَارِ وَالبَحْثِ والتَّفْتِيشِ لِلآثَارِ[3]

(ظ/٤) وقال عنهم في أول الباب ـ أعني الدَّاني ـ:

وَالآنَ فَلنَبْدأْ بِذِكْرِ السَّبْعَةِ أَئِمَّةِ الْقُرْآن أهل الرِّفْعَةِ
والفَضْلِ والنُّسْكِ وأَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعِلْمِ والفَهْمِ وَأَهْلِ الحِذْقِ[4]

وقال أبو الحسين الملطي معارضاً للخاقاني رحمهما الله (ق/٢) في

= فَلِلسَّبْعَةِ القُرَّاءِ حَقٌّ عَلى الوَرَى لإقْرَائِهِم قُرآنَ رَبِهِم الوِتْرِ
والخاقاني هو: أبو مزاحم موسى بن عبيدالله بن خاقان الخاقاني البغدادي، إمام مقرئ مجود محدث أصيل ثقة سني، توفي سنة ٣٢٥هـ، ويقال إنه أول من ألف في التجويد (غاية النهاية ٢/٣٢٠ ـ ٣٢١)

(١) من الرجز.
والداني: هو الإمام المقرئ الكبير أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، صاحب التيسير، وغيره من الكتب النافعة في علوم القراءات والحديث، ولد ـ رحمه الله ـ سنة ٣٧١هـ، وتوفي سنة ٤٤٤هـ (ترجمته في معرفة القراء ١/٤٠٦، غاية النهاية ١/٥٠٣)

(٢) في ظ: الصحيفا.
والتصحيف عرَّفه العسكري في تصحيفات المحدثين فقال:
وأما معنى التصحيف وقولهم صَحَفي، فقد قال الخليل بن أحمد: الصَّحَفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف باشتباه الحروف.
وقال غيره: أصل هذا أن قوماً كانوا أخذوا العلم من الصحف من غير أن يلقوا فيها العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عندها قد صحفوا، أي: قد رووا عن الصحف، فهو مصحِّف ومصدره التصحيف. اهـ. تصحيفات المحدثين ص٨.

(٣) الأرجوزة المنبهة ١٢٤.

(٤) الأرجوزة المنبهة ص ١١٥.

قصيدة له[1]:

وَفِي حَرْفِ عَبْدِالله إِنْ شِئْتَ قُدْوَةٌ   وَنَافِعُ مَقْرَاهُ يُزِيلُ أَذَى الصَّدْرِ
فَهَذَانِ مِنْ أهلِ الحِجَازِ كِلاَهُمَا   وَبِعْدَهُمَا البَصْرِيُّ ذَاكَ أبو عَمْرِو
وَشَيْخُ النُّهَى والعِلم والحِجْرِ وَالتُّقَى   وَذُو خِبْرَةٍ بِالنَّحْوِ واللَّفْظِ والشِّعْرِ
وِمِنْ بَعْدِهِ الشَّامِيُّ ذَاكَ ابْنُ عَامِرٍ   وَبِالْكُوْفَةِ الغَرَّاءِ مِنْهُمْ أبو بَكْرِ
وَمِنْ بَعْدِهِ الزَّيَّاتُ حَمْزَةُ ذُو التُّقَى   وَأَيْضاً عَلِيٌّ بَعْدَهُ مِنْ ذَوِي الْبِرِّ
فَهُمْ سَبْعَةٌ كَانُوا الْمَصَابِيحَ رَتَّلُوا   تِلاَوَتَهُمْ بِالحِذْقِ فِيهَا وَفِي الحَذْرِ
وَمَا هَذْرُوهَا بَلْ نَهَوْا عَنْ فَسَادِهَا   وَمَا مَطَّطُوهَا يَا أَخِي فُزْتَ بِالْبِكْرِ

وقال فيهم وليُّ الله أبو القاسم الشَاطِبِي رضي الله عنه[2]:

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً   لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآن عَذْباً وَسَلْسَلا
فَمِنْهُمْ[3] بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَطَتْ   سَمَاءَ العُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلا[4]

---

(١) من البحر الطويل.
وأبو الحسين الملطي هو: محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، فقيه مقرئ متقن ثقة، أخذ القراءة عن ابن مجاهد والطبقة، مات بعسقلان سنة ٣٧٧هـ.
وهذه الأبيات من قصيدة له، قال في أولها:
أقولُ لأهلِ اللُّبِّ والفَضْلِ والحِجْرِ   مَقَالَ مُرِيدٍ لِلثَّوَابِ ولِلأَجْرِ
وأسألُ ربي عَفْوَهُ وعَطَاءَهُ   وطَرْدَ دَواعي العُجْبِ عنيَ والكِبرِ
وَأدعوه خوفاً رَاغباً بِتَذَلُّلِ   لِيغْفِرَ لي مَا كَانَ مِنْ سيئِ الأمرِ
وَأَسْأَلُه عوناً كَمَا هُو أهْلُهُ   أعُوذُ بِهِ مِنْ آفة القولِ والفَخْرِ
من غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٦٧.
(٢) من البحر الطويل.
(٣) في ظ: فهم، وهو خطأ.
(٤) هذه الأبيات من المنظومة الشاطبية المسماة: حرز الأماني ووجه التهاني، وهي من أعظم منظومات القراءات وأشهرها، نظم فيها الإمام الشاطبي كتاب التيسير للداني، وزاد عليه فوائد، وفي ذلك يقول:
وفي يُسرِهَا التَّيسيرُ رُمْتُ اختِصَارَهُ   فأجْنَتْ بِعونِ الله مِنْهُ مُؤمَّلاَ
وأَلْفَافُهَا زَادتْ بِنَشْرِ فَوائِدِ   فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ=

وقال فيهم الضرير السنجاري رحمه الله تعالى[1]:

أئِــمَّــةُ الأَمْــصَــارِ وَالْــبِــلاَدْ الْــعُــلَــمَــاءُ الــسَّــادَةُ الأَمْــجَــادْ
فَــمِــنْــهُــمُ الــمَــكِّــيُّ وَهْــوَ الــدَّارِي وَنَــافِــعٌ وَالْــيَــحْــصُــبِــيُّ الــقَــارِي
وَالْــمَــازِنِــيُّ الــمُــرْتَــضَــى وَعَــاصِــمُ وَابْــنُ حَــبِــيْــب وَعَــلِــيُّ الــعَــالِــمُ
فَــهَــولاءِ الــسَّــبْــعَــةُ الأَئِــمَّــةْ إِلَــيْــهِــمُ تَــفْــزَعُ كُــلُّ الأُمَّــةْ

وقال الجَعْبَرِي ونظم أسمائهم في بيت واحد[2]:

فَــنَــافِــعُــنَــا وَابْــنَــا كَــثِــيــرٍ وَعَــامِــرٍ وَجَــبْــرٌ وَعَــاصِــمٌ وَحَــمْــزَةُ مَــعْ عَــلِــي
أئِــمَّــةُ الأَعْــلاَمِ الْــقُــرْآنِ وَقُــدْوَةُ الــزَّ مَانِ فَيَا طُوبَى لِمَنْ بِنَهْجِهِمُ وَلِي
لَقَدْ حَرَّرُواْ طُرْقَ الخِلاَفِ وَسَهَّلُوا فَــأَصْــبَــحَ لِــلْــوُرَّادِ أَعْــذَبَ مَــنْــهَــلِ
ثِــقَــاةٌ هُــدَاةٌ عَــامِــلُــونَ بِــعِــلْــمِــهِــمْ بِــإِخْــلاَصِ قَــصْــدٍ ذَاعَ نَــشْــرَ قُــرُنْــفُــلِ
جَــزَاهُــمْ إِلَــهُ الــعَــرْشِ عَــنَّــا بِــفَــضْــلِــهِ غَــداً جَــنَّــةَ الــفِــرْدَوْسِ أَكْــرَمَ مَــنْــزِلِ[3]

= وَسَــمَّــيْــتُــهــا حِــرْزَ الأَمَــانــي تَــيَــمُّــنَــاً وَوَجْــهَ الــتَّــهَــانِــي فَــاهْــنِــه مُــتَــقَــبَّــلاَ
(انظر: الوافي شرح الشاطبية للشيخ عبدالفتاح القاضي ص٣١ ـ ٣٢).

(١) من الرجز.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) هذه الأبيات ضمن لامية الجعبري في القراءات، والإمام الجعبري، وهو: برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن عمر الجعبري السَّلفي، مقرئ كبير، له شرح مطول على الشاطبية، توفي في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ٢١/١).
ومن ذَكرهم في نظمه الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالعزيز المتوفى سنة ٣٨٥، قال ـ وجمعهم في بيت واحد ـ (من الطويل):
يــجــلِــي كِــتَــابَ الله فــي الأَرْضِ سَــبْــعَــةٌ مَــصَــابِــيــحُ أَبْــرَارٌ كِــرامٌ سَــمَــادِعُ
عَــلــيٌّ وعــبــدالله فــيــهــمْ وَعَــاصِــمٌ وحــمــزَةُ وابــنُ لــلــعــلاءِ ونَــافِــعُ
وقال أبو بكر الطرازي في قصيدة له (من الخفيف):
نَحْنُ إنْ لَمْ يكُن دأبنا، وَلم نَلْحَق بمنْ قَدْ مَضَى مِن الآباءِ
سَبعة جَرَّدُوا لنَا السَّبعَةَ الأحرفَ مَا في اختِيارِهِمْ مِنْ خَطَاءِ
أَنفَعُ النَّاس نَافعُ الذي، ظَلَّ تجريد حَرْفه ذَا اقتدَاءِ
لم يَزَل في الجمَاعَةِ ابنُ كَثيرٍ، لازِمَاً للمَحجَّةِ البيْضَاءِ

واعلم أني[1] قد رتبت مناقب كل واحد من هؤلاء الفحول في خمسة فصول (ظ/٧):

الفصل الأول: في اسم الإمام وكنيته ونسبه.

الفصل الثاني: في مولده ومنشأه ووفاته.

الفصل الثالث: في صفته وصفة قراءته وما ذكر العلماء عنهما.

الفصل الرابع: في ذكر طبقته وشيوخه وسنده.

الفصل الخامس: في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته[2].

= وَكذلكَ ابنُ عامِرٍ كَانَ في القَوْمِ سَعِيداً مِنَ السُّعَدَاءِ
وَلَقَد زَاد في العُلوّ مِنَ الاسم وبحرْفِه ابنُ العلاءِ
وقَرا عَاصمٌ فَجَرَّدَ حرفاً، مَا بِإظْهارِ حُسْنِهِ مِنْ خَفَاءِ
والرِّضَا حَمْزَةُ الذي حَذَفَ الهمزةَ في حَدِّ حقِّهَا باكتِفَاءِ
وَكَان القُرآن يُكسَى جمَالاً، عِنْدَ مَنْ قَد قَرأ بحرْفِ الكِسَائي
هؤلاءِ فيهِمْ تعبَّدوا الله عَلى مَا رَووا مِنَ الشُّهَدَاءِ
فَخذِ الآنَ حَرفَ مَن لَسْتَ منْهُم، لا تغيب لِواحدٍ بانتِقَاءِ

نقل ذلك الأندرابي في خاتمة الفصل الثاني والثلاثين من تراجم السبعة في كتاب الإيضاح (ق٩٠).

(١) في ق: أنني.

(٢) في ق: ونقلوا عنه.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

وهذه نبذة في بيان تفضيل حملة الْقُرْآن العاملين به

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾﴾ ثم قال بعد: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾(١) الآية.

وقال ﷺ: «إنَّ لله أهْلِين»، قِيلَ وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآن هُمْ أهل الله وَخاصَّته»(٢).

---

(١) سورة فاطر، الآيات: ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) حديث حسن.

رواه الدارمي في السنن ٤٣٣/٢، والطيالسي ٣/٢، الإمام أحمد في المسند ١٢٧/٣، ١٢٨، ٢٤٢، وأبو عبيد في فضائل الْقُرْآن ص٨٨، وابن الضريس في الفضائل ص٥٠، وابن ماجه في السنن ح٢١٥، ٧٨/١، والنسائي في الكبرى ٨٠٣/١، وفي فضائل الْقُرْآن ص٥٦، والحاكم في المستدرك ٥٥٦/١.

كلهم من طريق: عبدالرحمن بن بُديل العُقَيلي عن أبيه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ.

وقد أفاد الذهبي في الميزان ٥٤٩/٢ أن ابن بديل تفرد به.

قلت: وابن بديل ضعفه يحيى بن معين، وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، وينفرد عن أبيه بأشياء كأنها مقلوبات، يجب التنكب عن أخباره (كتاب المجروحين ٥٢/٢).

لكن ابن حبان عاد فذكره في الثقات (٣٧١/٨)، وروى ابن أبي خيثمة عن ابن معين أنه قال فيه: لا بأس به، فهاتان روايتان عن ابن معين. =

وقال ﷺ: «**أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ**»(١).

وقال ﷺ(٢): «**أَكْرِمُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ أَوْغَلُوا فِي عِلْمِ اللهِ، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُوحَى إِلَيْهِمْ**»(٣).

= وقال أبو داود والنسائي: ليس به بأس، وقال الطيالسي: ثقة صدوق (تهذيب التهذيب ١٤٣/٦).

والحديث له طرق عن أنس غير هذا الطريق، قال الحاكم في المستدرك (٥٥٦/١): قد روي هذا الحديث من ثلاث أوجه عن أنس هذا أمثلها. اهـ.

وقد صححه المنذري في الترغيب والترهيب ٢٣١/٢.

وله شاهد من حديث النعمان بن بشير، رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي ٧٣٩/٢).

قال: حدثنا الخليل بن زكريا ثنا مجالد بن سعيد ثنا عامر الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «**ان لله أهلينَ مِنَ النَّاس**»، قَالوا: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: «**هُمْ أهل الْقُرْآن**». اهـ.

ولكن مجالد بن سعيد ضعيف، والله أعلم.

(١) حديث موضوع.

رواه ابن عدي في الكامل ٣٥٨/٣، ٥٧/٧، والطبراني في الكبير ح١٢٦١٢، ١٢٥/١٢، والسهمي في تاريخ جرجان ٢١٨/١، ٤٩٤، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢٤/٤، والبيهقي في الشعب ٥٥٦/٢، ١٧١/٣، والإسماعيلي في معجمه ٣١٩/١، وعندهما زيادة: وأصحاب الليل.

رووه من طريق سعد بن سعيد عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس، والحديث ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦١/٧.

قلت: وفيه ثلاث آفات:

الأولى: في حال سعد بن سعيد فإنه ضعيف، قال البخاري: لا يصح حديثه، قال الذهبي: يعني أشراف أمتي حملة القُرْآن (ميزان الاعتدال ١٢١/٢).

الثانية: في نهشل بن سعيد فإنه متروك، وقد اتُّهِم فقال ابن راهويه: كذاب (ميزان الاعتدال ٢٧٥/٤).

الثالثة: الانقطاع بين الضحاك وابن عباس، والله أعلم.

(٢) في ق: وقال عليه السلام.

(٣) حديث ضعيف.

ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١ /٧٦ ـ ٧٥) عن عبدالله بن عمرو، ولفظه: «**أَكْرِمُوا حَمَلَةَ الْقُرْآن، فَمَن أكرَمَهُم فَقَد أكرَمَ الله، ألا وَلا تَنقُصوا حمَلةَ الْقُرْآن حُقوقَهُم، فَإنهم مِن الله بمكَان، كَادَ حَمَلَةُ الْقُرْآن أنْ يكونُوا أنبياءَ إلا أنَّه لا يُوحَى إليهِم**». =

وقال ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَدْ أُعْطِيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَي الْقُرْآنِ فَقَد أُعْطِيَ ثُلُثَي الْقُرْآنِ، وَمَن قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَقَد أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ كُلَّهَا إِلا أَنَّه لاَ يُوحَى إِلَيْه**»[1].

= وفي فيض القدير ٩١/٢، وكشف الخفاء للعجلوني ١٩٣/١عن السخاوي قال: وفيه من لا يعرف، وأحسبه غير صحيح. اهـ.

وفي إسناده كما أفاد المناوي: خلف بن عارم الضرير وهو مجهول، قال ابن الجوزي (في الضعفاء ٢٥٥/١): روى حديثاً منكراً. اهـ. قال المناوي: كأنه يشير إلى هذا (فيض القدير ٩/٢).

وخلف مترجم في الميزان واللسان ٤٠٣/٢، ويعلم من ترجمته أنه متروك.

(١) الحديث مرسل ضعيف.

رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٦٣/٢)، والبيهقي في الشعب (٥٢٣/٢) من طريق إسماعيل بن أبي عياش عن تمام بن نَجيح عن الحسن مرسلاً بنحوه، ثم قال سعيد بن منصور: سنده ضعيف.

ورواه ابن عدي في الكامل (٧/٢ ـ ٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٠/٥٦).

من طرق عن مروان الفزاري عن بِشر بن نُمَير عن القاسم الشامي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ ثُلثَ الْقُرْآن أُعطِيَ ثُلثَ النُبوَة، ومَنْ قرأ نِصفَهُ أعطيَ نصفَ النُبوَة، وَمَنْ قَرأَ ثُلثَاهُ أعطِيَ ثُلثَا النبوَة، ومَنْ قَرأَ القُرْآنَ كُلَّه أُعطيَ النبوَة كلَّهَا، ويقَالُ لهُ يوم القِيامَة: اقرأ وارْقَ بِكلِّ آيَةٍ دَرَجة حَتَّى ينجزَ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرآن، فيقَالُ لَهُ اقبضْ، فيقْبِض، فيقَالُ له: هَلْ تدرِي مَا في يَدَيْك؟ فإِذَا في يَدِهِ اليُمْنى الخُلْد، وَفي الأخرى النَّعيم**».

والقاسم هو أبو عبدالرحمن مختلف فيه، والأقرب أنه ضعيف، لكن حديثه هذا خطأ، فقد قال ابن أبي حاتم في العلل ٦٥/٢: سألت أبي عن حديث رواه بشر بن نمير وجعفر بن الزبير البصريان عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**من أوتي ثلث القُرْآن فقد أوتي ثلث النبوة ومن أوتي نصف الْقُرْآن فقد أوتي نصف النبوة ومن أوتي الْقُرْآن فقد أوتي النبوة إلا أنه لا يوحى إليه**».

قال أبي: هذا خطأ، الصحيح ما رواه عمر بن عبدالواحد عن يحيى بن الحرث عن النبي ﷺ قال: «**من أوتي**»، مرسل. اهـ. والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات، قال السيوطي: وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب. اهـ. من الجامع الكبير ٨١٩/١. وقد رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٤٦/١٢ من حديث عبدالله بن عمر، وفي إسناده: قاسم بن إبراهيم الملطي، وهو كذاب يضع الحديث.

ومعنى الحديث:

ذكره أبو بكر البيهقي رحمه الله عقب روايته فقال: يحتمل أن يكون معنى أوتي النبوة=

ورُوي (ق/٤) أنه قال عليه السلام: «**مَنِ اسْتَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا أُدْرِجَتِ النُّبُوَّة بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلاَّ أَنَّه لا يُوحَى إِلَيْه**»[1].

وقال ﷺ: «**مَنْ آتَاهُ الله الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَعَمِلَ بِمَا فِيْهِ وَمَاتَ عَلَى الطَّاعَةِ بَعَثَهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ والأَحْكَام**»[2].

وقال ﷺ[3]: «**الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهْوَ مَاهِرٌ بِهِ مَع السَّفَرَةِ الكِرَامِ الْبَرَرَة، والَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآن وَهْوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَان**»[4].

= أي: جمع في صدره ما أنزل على النبي ﷺ إلا أنه لا يوحى إليه فيه... والله أعلم. (شعب الإيمان ٢ /٥٢٣).

(١) رواه ابن المبارك في الزهد ح٧٩٩ ص٢٧٥، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل ص٧٢، والحاكم في المستدرك ٥٥٢/١، والبيهقي في الشعب ٥٢٢/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨/ ٢٢٥، من طرق عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، موقوفاً ومرفوعاً، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٩/٧، وقال: فيه إسماعيل بن رافع وهو متروك. اهـ.
قلت: هذا في إسناد الموقوف وهو عند ابن المبارك وابن عساكر، ولكنه لم ينفرد بالحديث عن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر، فقد أخرجه البيهقي من طريق محمد بن عبيد عن محرر أبي رجاء الشامي عن إسماعيل بن عبيدالله قال: قال عبدالله بن عمرو فذكره. وعلته الانقطاع بين إسماعيل وعبدالله بن عمرو بن العاص، إذ أن عبدالله بن عمرو توفي ليالي الحرة في الطائف ـ كما صوب ذلك الحافظ ابن حجر في التقريب ـ أو توفي سنة ٦٥هـ بمصر ـ كما رجحه الشيخ أحمد شاكر، في تحقيق المسند ١٨٨/٩ ـ بينما ولد إسماعيل سنة ٦١هـ في بلاد الشام، فيكون عمره يوم توفي ابن عمرو أربع سنين (تهذيب التهذيب ٣١٧/١ ـ ٣١٨). أما المرفوع الَّذِي رواه الحاكم ومن طريقه البيهقي، فقد قال فيه الحاكم: صحيح الإسناد. اهـ. مع أن فيه يحيى بن أيوب الغافقي مختلف فيه.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.
وفي معجم الطبراني الكبير ٧٢/٢٠ من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «**من قرأ الْقُرْآن وعمل بما فيه ومات في الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة والحُكام..**».
وفي إسناده سويد بن عبدالعزيز متروك، (انظر مجمع الزوائد ١٦٠/٧)

(٣) في ق: قال عليه السلام..

(٤) متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. =

تنبيه :

السَّفَرة: هم الملائكة، **والأحكام**: هم الأنبياء، صلوات الله تعالى عليهم (وسلامه)[1].

وقال ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤمِنِ الَّذِي يقرأ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُها طَيِّب وَطَعْمُهَا طَيِّب حُلو . . .»**[2] الحديث[3].

وقال ﷺ: **«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اِقْرأْ وَارْتَقِ[4] وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيا»**[5].

= رواه البخاري ح٤٩٣٧، ومسلم٧٩٨، وأبو داود ح٤٨٢٩، والترمذي ح٢٩٠٦، وابن ماجه ح٣٧٧٩، وأبو عبيد في الفضائل ص٨٧، والإمام أحمد في المسند ٩٨/٦، ١٧٠، ٢٣٩، ٢٦٦، والفريابي في فضائل الْقُرْآن ص١١٢، وابن الضريس في الفضائل ص٧٠.

قال ابن حجر: معنى الماهر أي: الحاذق، والمراد هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ، والمراد بالسفرة الكتبة، وهم هنا الَّذِين ينقلون من اللوح المحفوظ فوصفوا بالكرام أي: المكرمين عند الله تعالى والبررة أي: المطيعين، المطهرين من الذنوب. اهـ. فتح الباري ٥١٨/١٣.

(١) زيادة من ق.

قال ابن الأثير: السَّفَرة هم الملائكة، جمعُ سافِر، والسافر في الأصل: الكاتب، سُمِّيَ به لأنه يُبَين الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾. اهـ. النهاية في غريب الحديث ٣٧١/٢.

ولم أجد تفسير الأحكام على ما ذكره المصنف في كتب اللغة والغريب.

(٢) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

رواه البخاري ح٥٤٢٧، ومسلم ح٧٩٧، وأبو داود ح٤٨٣٠، والترمذي ٢٨٦٩، والنسائي ح٥٠٣٨، وابن ماجه ح٤١٢.

(٣) زيادة من ق.

وبقية الحديث كما في مصادر التخريج: **«. . وَمَثَلُ المؤمنِ الَّذِي لاَ يَقرأُ الْقُرْآن مثل التَّمرة، لا رِيحَ لهَا وَطَعْمُها حُلو، وَمثل المنَافِقِ الَّذِي يَقرأُ الْقُرْآن مثلُ الرَّيحَانَة، رِيحهَا طَيِّبُ وَطَعْمُهَا مُر، وَمثلُ المنَافِقِ الَّذِي لا يَقرأُ الْقُرْآن كَمَثلِ الحَنظَلة، لَيسَ لها رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌ»**.

(٤) في ق: وارق.

(٥) حديث صحيح.

رواه أبو داود ح١٤٦٤، والترمذي ح٢٩١٥، وابن ماجه ح ٣٧٨٠، وأبو عبيد في فضائل الْقُرْآن ص٨٧، وابن الضريس في الفضائل ص٦٥، والفريابي في الفضائل ص١٦٧، وأحمد في المسند ١٩٢/٢.

ورُويَ عن أم الدرداء رضي الله عنها: «أنَّه دَخلَتْ على عائشة رضي الله عنها قالت: . . . فقلتُ لها: ما فضلُ مَنْ قرأ الْقُرْآن على مَنْ لم يقرأه ممن دَخَل الجنَّة؟ فقالت عائشة (رضي الله عنها)[١]: إنَّ عدد آي الْقُرْآن عَلى عَددِ دَرَجِ الجنَّة، فليسَ أحدٌ دخَلَ الجنة أَفضَلَ ممن قَرَأَ الْقُرْآن»[٢].

وقد قال «الله»[٣] تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

(ظ/٨) وقال (تعالى)[٦]: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[٧].

وقال النبي ﷺ: «**عُلَمَاءُ أُمَّتي كَأَنبِياءِ بَنِي إِسْرَائِيل**»[٨].

والعلماء على الحقيقة هم علماء الْقُرْآن، بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾.

ولأن كل العلوم ترجع إليه، ومأخذها منه، فالْقُرْآن الكريم أصل،

---

(١) ما بين القوسين ليس في ق.

(٢) حديث أم الدرداء هذا رواه أبو عبيد في فضائل الْقُرْآن ص٨٦، ولفظه: عن أم الدرداء قالت: سألتُ عائشة رضوان الله عليها عمَّن دخل الجنة ممن جمع الْقُرْآن، ما فضله على من لم يجمعه؟ قالت: إنّ عدد درج الجنة بعدد آي الْقُرْآن، فمن دخل الجنة ممن قرأ الْقُرْآن فليس فوقه أحد.

قال الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آي الْقُرْآن على قدر درج الجنة، يقال للقارئ: ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي الْقُرْآن، فمن استوفى قراءة جميع الْقُرْآن استولى على أقصى درج الجنة، ومن قرأ جزءاً منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة. اهـ. معالم السنن ١٥٩/٢.

(٣) زيادة من ق.

(٤) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٥) سورة الزمر، آية: ٩.

(٦) ليس في ق.

(٧) سورة المجادلة، آية: ١١.

(٨) حديث موضوع.

قال الشوكاني: قال ابن حجر والزركشي: لا أصل له. اهـ. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٢٨٦.

قلت: ومثله في المعنى والوضع حديث: الشيخ في قومه كالنبي في أمته، جزم ابن حجر وغيره بأنه موضوع، أفاده الشوكاني في الموضع المزبور.

وجميع العلوم فرع عليه، بدليل قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1].

ومما أنشد في هذا المعنى قول بعضهم:

إنَّ العُلومَ وإنْ جلَّتْ مَحاسِنُها ... فتَاجُها ما بهِ الإيمانُ قدْ وَجَبَا
هُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ اللهُ يَحْفَظُهُ ... وَبَعْدَ ذَلِكَ عِلْمٌ فَرَّجَ الْكُرَبَا
فَذَاكَ فَاعْلَمْ حَدِيْثُ الْمُصْطَفَى فبِهِ ... نُورُ النُّبُوَّةِ سَنَّ الشَّرْعَ والأَدَبَا
وَبَعْدَ هَذَا عُلُومٌ لاَ انْتِهَاءَ لَهَا ... فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ يَا مَنْ آثَرَ الطَّلَبَا
وَالْعِلْمُ كَنْزٌ تَجِدْهُ فِيْ مَعَادِنِهِ ... يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ ابْحَثْ وَانْظُرِ الكُتُبَا
وَاتْلُ بِفَهْمٍ كِتَابَ اللهِ فِيهِ أَتَتْ ... كُلُّ العُلُومِ، تَدَبَّرْهُ تَرَى[2] عجباً[3]

(١) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ يحتمل أن يكون المراد في اللوح المحفوظ، أي: أثبت فيه ما يقع من الحوادث، أو يكون في القرآن، والمعنى ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن إما دلالة مُبَيَّنَة مشروحة وإما مجملة يُتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام.
وهذان القولان للمفسرين في الآية مشهوران.
وقال القرطبي: قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فأجمل في هذه الآية وآية النحل ما لم ينص عليه مما لم يذكره فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره وإما تفصيلاً وإما تأصيلاً. اهـ. (تفسير القرطبي ٦/٤٢٠).
(٢) كذا في أصلي الظاهرية، وكان حقه الجزم بحذف حرف العلة، والمثبت جائز على لغة قليلة تشبع حركة حرف العلة المحذوف، ومنه قول الشاعر:
ألم يأتيك والأنباء تنمي ....
(٣) وكان حقه أن يقول: ألم يأتك...، وقد أثبته ضرورة، ولو قال: تدبره تر العجبا لتم له الوزن والمعنى.
وقد سلمت النسخة القاهرية من ذلك ففيها: «**تدبره تجد عجباً**»
ثم وجدت الأبيات في تفسير القرطبي ١/٤١: كما ذكرت أولاً، وبعدها:
واقرأ هُديتَ حَديثَ المصطفَى وسَلَن ... مَوْلاكَ مَا تَشْتَهي يقْضِي لَكَ الأَرَبَا
مَنْ ذَاقَ طَعْماً لِعِلمِ الدِّينِ سُرَّ بِهِ ... إذَا تَزَيَّدَ مِنْهُ قَالَ: (وَاطَرَبَا)

وفي ما أوردناه من هذا الباب كفاية، إذ لم يكن لاستقصاء فضائله نهاية، فاقتصرنا منه على القليل، ولنبدأ الآن بالتفصيل.

ابن كثير (١)

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول
في اسمه وكنيته ونسبه

لم يختلف في أنَّ اسم ابن كثير عبدالله، واختلف في كنيته على ستة أقوال: فقيل كنيته أبو مَعْبَد،(٢) وقيل كنيته(٣) أبو بكر، وقيل كنيته أبو

---

(١) مصادر ترجمته:
طبقات ابن سعد ٥/٤٨٤، طبقات خليفة ٢٨٢، التاريخ الكبير ٥/١٨١، الجرح والتعديل ٥/١٤٤، الإقناع لابن الباذش ص٤١، الأنساب للسمعاني ٢/٤٤٣، وفيات الأعيان ٣/٤١، سير أعلام النبلاء ٥/٣١٨، معرفة القراء ١/٨٦، تاريخ الإسلام ٤/٢٦٨، غاية النهاية ١/٤٤٣، تهذيب التهذيب ٥/٣٦٧، شذرات الذهب ١/١٥٧.
وهناك رجلان تسميا بعبدالله بن كثير ربما اختلطا بصاحب الترجمة:
الأول: عبدالله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، وهو من أقران ابن كثير المقرئ غير أنه لم يشتهر بالإقراء، فقد كان صاحب حديث، وقد اختلطا على الإمام البخاري فجعلهما رجلاً واحداً وقال في التاريخ الكبير (٥ / ١٨١): عبدالله بن كثير بن المطلب، من بني عبد الدار، المكي القرشي، سمع مجاهداً، سمع منه ابن جريج.. اهـ.
قال الجياني: وقول البخاري إنه من بني عبد الدار وهم وإنما هو سهمي.. (تهذيب التهذيب ٥/٣٦٨).
الثاني: عبدالله بن كثير الدمشقي الطويل المقرئ إمام الجامع فيها، أرَّخَ الذهبي وفاته سنة ست وتسعين ومائة (تهذيب التهذيب ٥/٣٦٨).

(٢) زاد هنا في ق: (وقيل أبو عبيد) وهو خطأ من الناسخ إذ تصير الكنى به سبعة لا ستة، ولم يذكر أحد ممن ترجمه هذه الكنية.

(٣) لم يثبت كلمة (كنيته) في ق بين الكنى المذكورة.

عَبَّاد[1]، وقيل كنيته أبو محمد، وقيل كنيته أبو المطلب، وقيل كنيته أبو سعيد[2].

وأشهرها أبو مَعْبَد[3].

وقال بعضهم أشهرها أبو سعيد، وأظنه تصحيف معبد، لأنه لم يثبت في أكثر التصانيف، والله أعلم.

وأما نسبه:

فقيل هو من صرحاء العرب، وقيل هو مولى (ق/٥) وهو الصحيح لما يأتي.

فهو عبدالله بن كثير بن عمر[4] بن عبدالله بن زاذان بن فَيروزَان بن هُرمز.

مولى عمرو بن علقمة الكناني[5]، وقيل: مولى علقمة بن عمرو الكناني.

وهذا جده فَيْرُوزَان كان من أبناء فارس الَّذِين بعثهم كسرى أنوشروان في السفن إلى صنعاء اليمن لأجل طرد الحبشة مع سيف بن ذي يزن.

وكانت (السفن)[6] ست عشرة سفينة، هلكت منها في الماء أربع، وسَلِمَ الباقي.

وكان فيها ثلاثة آلاف رجل من الرماة والفرسان، وكان فيروزان من أفْرِسِهم، فقيل: هو الَّذِي قتل صاحب الفيل، وأقام أميراً باليمن حتى ظهر

---

(١) الإقناع لابن الباذش ص٤١، السير للذهبي ٣١٨/٥.

(٢) ترجمه بهذه الكنية صاحب الفهرست ٤٢/١.
وتصحفت في ق إلى: سعد.

(٣) غاية الاختصار ٢٢/١.
وقال سبط الخياط في كتابه المبهج (ق/٧): هو أشهر عند كافة العلماء. اهـ.

(٤) في السير وغاية النهاية: عمرو، وهو الصواب، وقال ابن الجزري: لم يتجاوز أحد كثيراً سوى الأهوازي (غاية النهاية ٤٤٣/١).

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٤٢، وابن مجاهد في كتاب السبعة ص٦٤، والدَّاني في التيسير ص١٧، والذهبي في السير ٣١٨/٥، ولم يذكر أحد مقلوبه ـ كما ذكره المؤلف ـ علقمة بن عمرو.

(٦) ليست في ق.

رسول الله ﷺ فأتى المدينة وأقام بها (ظ/١٠) حليفاً لعمرو بن علقمة الكناني[١].

وكان هذا الإمام أعني عبدالله بن كثير يعرف بالداري.

تنبيه:

تحتمل هذه النسبة ستة أوجه:

الوجه الأول: يجوز أن يكون منسوباً إلى العطر، وقد حكى الأصمعي أنه كان عطاراً، والعرب تقول في العطار: الداري[٢].

قال الشاعر:

إِذَا التَّاجِرُ الدَّارِيُّ جَاءَ بِفَأْرَةٍ[٣] مِنَ الْمِسْكِ فَاحَتْ مِنْ مَفَارِقِهِ تَجْرِي

الوجه الثاني: يجوز أن يكون منسوباً إلى دَارين، ودَارين موضع بالبحرين يجلب منه العطر والطيب[٤].

---

(١) قال ابن الباذش: هو من أبناء فارس الَّذِين بعثهم كسرى بالسفن إلى اليمن حين طرد الحبشة عنها (الإقناع ص٤١)، وانظر غاية النهاية ٤٤٣/١.
وعبارة المصنف توهم أنَّ فيروزان صحابي، ولم أجد له ذكر في كتب الصحابة، والله أعلم.

(٢) قال الأندرابي: كان في بدء أمره عطاراً ثم ترك ذلك وتفرغ لعبادة ربه عز وجل. اهـ. (قراءات القراء ص٦٥)

(٣) قال ابن منظور: سمي المسك فأراً لأنه من الفار يكون في قول بعضهم، وفأرة المسك نافجته، لسان العرب ٤٢/٥ ـ ٤٣.
وقال عمرو بن بحر الجاحظ: سألتُ بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن فأرة المسك فقال: ليس بالفأرة وهو بالخِشْف (أي ولد الغزال) أشبه (الحيوان ٣٠٤/٥).
وقال: ومن الفار فأرة المسك، وهي دويبة تكون بناحية تُبَّت، تصطاد لنوافجها وسررها، فإذا اصطادها صائد عصب سرتها بعصاب شديد، وسرتها مدلاة، فيجتمع فيها دمها، فإذا أحكم ذلك ذبحها، وما أكثر من يأكلها، فإذا ماتت قوَّر السرة التي كان عصبها له والفأرة حية، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن هناك، الجامد بعد موتها، مِسكاً ذكياً، بعد أن كان ذلك الدم لا يرام نتناً. اهـ. (الحيوان ٣٠١/٥).

(٤) هذا القول في الحقيقة عائد إلى القول الأول، وهو الَّذِي استصوبه أهل العلم، قال ابن الباذش: قيل إنما نسب إلى دارين لأنه كان عطاراً وهو موضع الطيب وهذا هو الصحيح (الإقناع ص٤٠ ـ ٤١). =

الوجه الثالث: يجوز أن يكون منسوباً إلى تميم بن أوس الداري[1]، وهو رجل كبير القدر مدفون في قرية من قرى دمشق.

الوجه الرابع: يجوز أن يكون منسوباً إلى الدَّار، والدَّار بطن من لَخْم، ولَخْم حي من اليمن، والدار: هانئ[2] بن حبيب بن نُمَارَة[3] بن[4] عدي بن عمرو بن سبأ بن يشجب بن يعرب (بن قحطان)[5].

واليمن كلهم من ولد (قَحْطَان)، ومنهم تميم بن أوس الداري المقدم ذكره، وعلى هذه النسبة يكون صريحاً[6].

الوجه الخامس: يجوز أنْ يكون عرف بالدَّاري لكثرة درايته بالعلوم، ومعرفته بها، وهذا وجه حسن[7].

= وقال الذهبي: قال الأصمعي: كان ابن كثير عطاراً، قلت: هذا هو الحق واشتراك الأنساب لا يبطل ذلك. اهـ. السير ٣١٨/٥.

(١) هو صحابي جليل من فلسطين، وفد سنة تسع فأسلم، قال الذهبي: كان عابداً تلاءً لكتاب الله. اهـ، مات سنة ٤٠هـ (تاريخ دمشق ٨٣/١١، سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٢، الاستيعاب لابن عبدالبر ٥٨/٢، الإصابة ٣٠٤/١).

(٢) في الاشتقاق: بنو الدار بن هانئ، وهو الصواب كما ذكره ابن إسحق وابن عساكر وغيرهما (تاريخ دمشق ٥٩/١١).

(٣) في الأصل: نمازة وهو تصحيف.

(٤) في كتب الأنساب: بن نمارة بن لخم بن عدي، وقد سقط لخم من سياقة النسب عند المؤلف، (انظر الإكمال لابن ماكولا ١٤٩/٧، غاية الاختصار ٢٢/١).

(٥) الاشتقاق لابن دريد ٣٧٦، جمهرة أنساب العرب ص٤٢٢، الأنساب ٤٤٢/٢، وقيل في سياق النسب: لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ.
ومِمن قال بنسبة ابن كثير الى الدار بن هانئ صَرَاحَةً ابن أبي داود والدارقطني (تهذيب الكمال ٤٦٨/١٥).
وما بين القوسين ليس في ق.

(٦) هذا القول ضعيف.

(٧) ويساعده المعنى اللغوي إذا اعتبرنا ذلك، قال في اللسان (مادة: درى ٢٥٤/١٤):
درى الشيء دَرْياً ودِرْياً.. ودِرْية ودِرْياناً ودراية: علمه.. وأنشد:
لا هُمَّ لا أَدْرِي وأنتَ الدَّارِي كُلُّ امرِئٍ مِنكَ عَلى مِقْدَارِ

الوجه السادس: يجوز أن يكون منسوباً إلى داره التي كان مقيماً بها، نسب إليها لكثرة إقامته بها وقِلَّة اجتماعه بالناس في غيرها[١].

والوجه الأول هو الصحيح، والله «تعالى»[٢] أعلم.

---

(١) قال الأصمعي: الَّذِي لا يبرح من داره هو الداري فلا يطلب معاشاً (السير ٣١٨/٥).
وفي تلخيص هذه الأقوال وزيادة ما ذكره السمعاني في الأنساب ٤٤٣/٢، قال:
قرأت ـ بنخشب ـ في كتاب علل القراءات لأبي نصر منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله المقرئ العراقي: إنما قيل لعبدالله بن كثير: الداري لأن الداري بلغة أهل مكة العطار، فكان لَه أصحاب يضاربون عنه ويخلفونه، وإنما سمي ـ يعني العطار ـ دارياً لأنه نسب إلى دارين، وهو موضع في البحر يؤتى منه بالطيب.
ومن الناس من يقول إنما سمي دارياً لأنه كان عالماً في هذه الصناعة، وفي كلام العرب وفي أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين.
والداري في كلام العرب مأخوذ من درى يدري دراية فهو دار، ومنهم من قال: إنما قيل له الداري لأن الداري في كلام العرب صاحب مال ورب النعم، كما قال الشاعر:

لَبِّثْ رُوَيْداً يَلْحَقُ الدَّارِيُّونْ
سَوْفَ تَرَى إنْ لَحِقُوا مَا يُبْلُونْ
أَهْلُ الحِبَابِ البُدْنِ المُكْفِيُّونْ

قال: وإنما سموه دارياً لأنه مقيم في داره ومسجده في طاعة ربه عز وجل، فنسب إلى الدار لأنه كان مكفياً غير محتاج إلى تجارة أو صنعة أو إلى عمل، وكان رب مال، وكان عمله الأخذ بالمسلمين كلام رب العالمين. اهـ.

(٢) من ق.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولده ومنشأه ووفاته

لم يُختلف في أنَّ ابنَ كثير رحمه الله (تعالى)[1] ولد بمكة زادها الله شرفاً، في سنة خمس وأربعين[2] في أيام معاوية بن أبي سفيان[3].

ونشأ بها ثم سافر إلى العراق وأقام بها مدة ثم رجع إلى مكة زادها الله تعالى تشريفاً، وأقام بها وأم بأهلها إلى أنْ توفي (إلى رحمة الله تعالى في)[4] سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبدالملك[5]، وقد بلغ من العمر يومئذ خمساً وسبعين سنة[6].

---

(١) ليست في ق.
(٢) الإقناع ٤١، وفي السير ٣١٩/٥ عن شبل بن معبد قال: ولد ابن كثير بمكة سنة ٤٨هـ. اهـ. فهذا قول ثانٍ، وهو مرجوح، والله أعلم.
(٣) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، تولى الخلافة عام الجماعة سنة إحدى وأربعين واستمر خليفة عشرين سنة حيث توفي سنة ستين (تاريخ الخلفاء ص١٥٥ ـ ١٥٨).
(٤) ما بين القوسين ليس في ق.
(٥) هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية، ولد سنة نيف وسبعين واستخلف بعد أخيه يزيد سنة خمس ومائة، ومات سنة ١٢٥ (تاريخ الخلفاء ص١٩٨ ـ ٢٠١).
(٦) غاية الاختصار ٢٧/١، السير ٣١٩/٥، معرفة القراء ٧٢/١، غاية النهاية ٤٤٥/١.

ولم أعلم في ذلك مخالفاً غير أبي جعفر بن الباذش[1]، فإنَّه قال: ما ذكر من تاريخ وفاته فهو كالإجماع من القراء ولا يصح عندي، لأنَّ عبدالله بن إدريس الأَوْدِي قرأَ عليه، ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة[2]، وكيف[3] (ق/٦) تصح قراءته عليه لولا أنَّ ابن كثير تجاوز سنة عشرين.

وإنما الَّذِي مات فيها عبدالله بن كثير القرشي، وهو آخر غير القارئ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر بن مجاهد[4] والله أعلم، انتهى

---

(١) ابن البَاذِش هو: أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، صاحب كتاب الإقناع في القراءات السبع، وهو مطبوع متداول، ولد سنة ٤٩١هـ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٤٠هـ، وهو كهل.
قال ابن الجزري: كتاب الإقناع.. لا يخلو من أوهام نبهت عليها في كتابي الأعلام. اهـ. غاية النهاية ٨٣/١.

(٢) عبدالله بن إدريس الأودي أبو محمد الكوفي حافظ ثقة، من كبار المحدثين، قال أحمد: كان نسيج وحده، وقال أبو حاتم: حجة وهو إمام من أئمة المسلمين.
وما ذكره ابن الباذش من أنَّ ولادته سنة خمس عشرة قول مرغوب عنه، فقد روى أحمد بن جواس قال سمعته يقول: ولدت سنة عشرة ومائة، (تاريخ بغداد ٤٢٠/٩).
وفي السير ٤٢/٩، ٤٦ للذهبي ذكر أنه ولد سنة ١٢٠هـ، ثم قال: وقيل بل مولده سنة خمس عشرة ومائة، وقال أحمد بن جواس سمعت ابن إدريس يقول: ولدت سنة خمس عشرة، وكذا قال أحمد بن حنبل وجماعة في مولده، وهو المحفوظ. اهـ.
قال ابن حجر: وكذا رواه غير واحد، وقيل سنة ٢٠هـ، وقال أحمد بن حنبل وغير واحد: مات سنة اثنتين وتسعين ومائة (تهذيب التهذيب ١٤٤/٥).

(٣) في الإقناع: فكيف.

(٤) قال أبو بكر بن مجاهد: توفي عبدالله بن كثير فيما زعم ابن عيينة سنة عشرين ومائة.
قال أبو بكر: وجدت في كتابي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن ابن عيينة قال: حدثني قاسم الرحال في جنازة عبدالله بن كثير سنة عشرين ومائة، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة. اهـ. (كتاب السبعة ص٦٦، غاية الاختصار ٢٨/١).
ولم يتفرد أبو بكر بن مجاهد برواية هذا الخبر عن ابن عيينة حتى يصبح أصل الخطأ منه كما زعم ابن الباذش، فالخبر رواه البخاري في التاريخ الكبير (١٨١/٥).
وذكر الذهبي عن ابن عيينة أنه سئل: رأيتَ عبدالله بن كثير؟ فقال: رأيته سنة اثنتين وعشرين ومائة أسمع قصصه وأنا غلام، كان قاص الجماعة.
ثم قال الذهبي: فهذان قولان لابن عيينة، فإما شك، وإما عنى بالَّذِي مات سنة عشرين هو عبدالله بن كثير بن المطلب السهمي.. وهذا أشبه. اهـ. (السير ٣١٩/٥) =

قوله[١].

قلت: وما استشكله أبو جعفر لا يُشْكِل، لأنه جائز أنْ يكون ابن إدريس قرأ عليه - وهو ابن خمس - بعضَ شيء على طريق التبرك.

مع أنّه قد خَتم في زماننا من هو في هذا السن.

وقد نَقل لي بعض شيوخي أنه أُتيَ إلى المأمون بشخص[٢] قرأ الْقُرْآن في نحو هذا السن[٣]، والله أعلم[٤] (ظ/١٢).

= قلت: المتوفى سنة اثنتين وعشرين هو القاص كما أفاده ابن عيينة، ولم أر من وصف السهمي أنه كانَ قاصاً، بينما ذُكِر المقرئ بذلك، وصفه بذلك الذهبي في السير ٣٢٢/٥ وغيره.

وعليه فيكون عبدالله بن كثير الَّذِي حضر ابن عيينة جنازته هو السهمي وهو المتوفى سنة عشرين، ويكون المقرئ القاص هو الَّذِي سمع ابنُ عيينة قصصه وتوفي سنة اثنتين وعشرين، وهذا هو الراجح والله أعلم.

وابن مجاهد: هو الإمام الكبير أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي العَطَشي، مصنف كتاب السبعة، الذي اقتصر فيه على القراء السبعة، وائتم به من جاء بعده، ولد سنة ٢٤٥هـ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ (معرفة القراء الكبار ٢٧٠/١، غاية النهاية ١٣٩/١).

(١) الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ص٤١.

(٢) في ق: بصبي.

(٣) السن مؤنثة فكان ينبغي أن يقول نحو هذه السن.

وهذه القصة رواها الخطيب البغدادي في الكفاية ص٨٢، وعنه ابن الصلاح في المقدمة ص١٣١ ولفظها: عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع بكى. اهـ.

قال الحافظ العراقي في شرح الألفية ٤٦/٢ والذي يغلب على الظن عدم صحة هذه الحكاية... وفي سندها أحمد بن كامل القاضي، وكان يعتمد على حفظه فيهم، قال الدارقطني: كان متساهلاً. اهـ.

قلت: نحو هذه القصة ما رواه الخطيب عن شيخه القاضي عبدالله بن محمد الأصبهاني قال: حفظت القرآن ولي خمس سنين.. اهـ. فهذا إسناد في غاية الصحة (الكفاية للخطيب ص٨٤)، والله أعلم.

(٤) على ما ذكرت من تاريخ ولادة عبدالله بن إدريس وأنه سنة ١١٠هـ، ومن تاريخ وفاة ابن كثير وأنه سنة ١٢٢هـ يرتفع الإشكال، ويكون سن ابن إدريس لما توفي ابن كثير اثنتي عشرة سنة، وهذه سن يختم لمثلها الْقُرْآن العزيز ولا غرابة فيه. =

= وإنما وقع ابن الباذش في إشكال لما اعتمد أن ابن إدريس ولد سنة ١١٥هـ، وقد بينت أن إخباره عن نفسه أحق أن يتبع.

ولكن هل قرأ ابن إدريس على ابن كثير حتى يصح هذا الإشكال أصلاً؟

قال الذهبي في السير ٤٧/٩: وقد غلط بعض القراء وزعم أن ابن إدريس تلا على ابن كثير، ما لحقه ولا قارب. اهـ.

قلت: أما من حيث التاريخ فعلى ما ذكرت يكون ابن إدريس عاصر اثنتي عشرة سنة من حياة ابن كثير، ولكن ابن إدريس كوفي المولد والنشأة، وابن كثير مكي، ومن الصعوبة أن يُظن أن غلاماً بمثل سن ابن إدريس ارتحل من الكوفة إلى مكة للقراءة على ابن كثير أو لأيِّ غرضٍ آخر كالحج مثلاً، ولم أجد في ترجمة ابن إدريس ما يفيد أنه ارتحل في هذه السن، إنما ارتحل إلى الحجاز بعد هذه السن وقرأ هناك على نافع المدني، ويبقى قول ابن الباذش إنه قرأ على ابن كثير دعوى بلا دليل.

قال ابن الجزري: وقال أبو عمرو الحافظ: إن عبدالله بن إدريس الأودي قرأ على ابن كثير القرآن، وهذا إنما تبع فيه ابن مجاهد وهو غلط. اهـ. غاية النهاية ٤٤٤/١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته
وما ذكر العلماء عنهما

كان ابن كثير رحمه الله تعالى ورضي عنه طويل القَامَة، جَسِيمَ البدن، أسمرَ اللون، أشهَلَ العينين[1]، أبيضَ اللحية والرأس، حسن الشيبة[2].

وكان يخضب بالحِنَّاء، وقيل بالصُّفرة[3].

وكان فقيهاً عالماً واعظاً إماماً في القراءة والحديث.

أجمع المكيُّون على قراءته، وكانوا يقولون: قراءة عبدالله بن كثير خزّ القُرْآن[4].

وإنما وصفوها بذلك ـ والله أعلم ـ: للِينِهَا وحُسْنِها وسُهُولَتِها[5].

---

(١) الشُّهبة في العينين أن يشوب سوادها زرقة (اللسان، مادة: شهل).
(٢) قال أبو معشر الطبري: كان ابن كثير شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحية، طويلاً جسيماً، أسمر أشهل العينين، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة، وكان حسن السكينة (الإقناع ص٤١).
(٣) قال سفيان بن عينة: رأيته يخضب بالصفرة (معرفة القراء ١/٨٧).
(٤) في نسختي الظاهرية: حن القرآن، وهو تصحيف، والله أعلم.
(٥) جمال القراء للسخاوي ٢/٤٤٨.
قال ابن مجاهد: لم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات. اهـ. (السبعة لابن مجاهد ص٦٤، النشر ١/١٢١).

كان يؤثر في قراءته التخفيف والحدر[1] والتسهيل مع التبيين[2].

وكان يضم[3] ميم الجمع ويصلها قبل الحركة بواو[4].

---

(١) الحدر: مصدر من حَدَرَ بالفتح يحدُر بالضم إذا أسرع، فهو من الحدور الذي هو الهبوط.
قال ابن الجزري: هو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة، مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب، ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف، وهو عندهم ضد التحقيق. اهـ. (النشر في القراءات العشر ٢٠٧/١، أشهر المصطلحات ص١٦٠).
والغرض من الحدر: تكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة.
ويحترز فيه عن ما يلي: بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة (التمهيد ص٦٢).
قال ابن الجزري: الحدر مذهب ابن كثير وأبي جعفر، وسائر من قصر المنفصل، كأبي عمرو ويعقوب وقالون والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم، وكالولي عن حفص، وكأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام. اهـ. المصدر السابق.

(٢) التخفيف هو التسهيل، وهما مصطلحان بمعنى واحد كما ذكره ابن الجزري (التمهيد ص٧٠).
لكن أكثر ما يستخدم التسهيل مع الهمز، فيقال تسهيل الهمز، بمعنى تغير يدخل الهمزة (التمهيد ص٧٠).
والتخفيف يدل على هذا المعنى من التسهيل، لكنه يطلق أيضاً على فك الحرف المشدد القائم عن مثلين (التمهيد ص٧٠).

(٣) في نسختي الظاهرية: يمد ميم الجمع، والتركيبان صحيحان، ولكن أكثر القراء يقول: ضم ميم الجمع، والله أعلم.

(٤) مصطلح ميم الجمع يراد به: ميم الجمع التي يليها ساكن أو متحرك. (أشهر المصطلحات ص١٧٩).
ويسمى أيضاً: التتميم (التمهيد ص٧١).
وذلك نحو: (عليهم غير) (ومنهم من) فتكون في النطق (عليهمو غير) (ومنهمو من).
قال مكي (في التبصرة ص٢٥٣): كان ابن كثير يصل الميم بواو حيث وقعت، فإن وقع بعد ميم الجمع ساكن فكلهم ضموا الميم إلا ما ذكرنا عن أبي عمرو.. اهـ.
ومثال ما بعده ساكن ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ ﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ وقد بسط أمثلة ذلك ابن الجزري في النشر ٢٢٤/١.

ويصل هاء الضمير مطلقاً كذلك[1].

ولم يُمِل[2] في الْقُرْآن الحرف الواحد[3].

وكان يُكَبِّرُ عند ختم الْقُرْآن من آخر ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ إلى آخر ﴿ٱلنَّاسِ﴾[4].

---

(1) هاء الكناية: هي هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد الغائب (انظر: إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ص٤٥، أشهر المصطلحات ص١٨١).
وقد تفرد ابن كثير عن القراء بوصل هاء الكناية بياء إذا كان قبلها ياء ساكنة، في نحو: فيه وعليه، والباقون يصلونها بكسرة من غير بلوغ ياء، إلا حفصاً عن عاصم فقد وافق ابن كثير في آية الفرقان: ٦٩ في قوله تعالى: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾.
وإذا كان الساكن قبل الهاء غير الياء فابن كثير يصل الهاء بواو، والباقون بضمة من غير بلوغ واو، في نحو: منه، اجتباه (انظر: التبصرة لمكي ص٢٥٥، الإقناع لابن الباذش ص٣٠٨، النشر لابن الجزري ٣٠٥/١).

(2) الإمالة في مصطلح أهل القراءة هي أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً، وهو المحض، ويقال له أيضاً الإضجاع والبطح والكسر.
وأقل من ذلك وهو التقليل ويقال له بين اللفظين والتلطيف (انظر: جمال القراء ٤٩٨/٢).
قال السيوطي: هي قسمان شديدة ومتوسطة، وكلاهما جائز في القراءة، والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة. اهـ. (الإتقان ٩١/١ ـ ٩٢).
وجمهور العلماء على أن الفتح هو الأصل (جمال القراء ٢/ ٤٩٩).
قال الحافظ أبو العلاء العطار: اختلاف القراء فيها ـ أي الإمالة ـ على ثلاثة أوجه:
منهم من لم يمل في القرآن حرفاً واحداً، وهم حرمي ـ أي نافع وابن كثير وأبو جعفر ـ غير يزيد ـ وهو أبو جعفر ـ وورش والزينبي.
ومنهم المقل من ذلك ومنهم المكثر، فالمقلون يزيد ـ أبو جعفر ـ وشامي ـ ابن عامر ـ ويعقوب وورش والزينبي ـ هو محمد بن موسى أبو بكر الزينبي عن قنبل عن ابن كثير ـ الباقون هم المكثرون، وهم أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف. اهـ. (غاية الاختصار ٢٦٧/١ ـ ٢٦٨).

(3) التبصرة في القراءات السبع لمكي القيسي ص ٣٨٩ حيث قال: لم يمل شيئاً. اهـ.
وقد تصحفت في ق إلى: لم يمد.

(4) الأكثر على أن التكبير المروي من طريق البزي عن ابن كثير يكون من خاتمة والضحى إلى آخر الْقُرْآن مع خاتمة كل سورة.
قال البزي: قرأت على عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن=

ولم يبتدع في قراءته شيئاً قط، بل يَقْرأُ ويُقْرِىءُ كما قرأ[1].

[مطلب: النحو لا يدخل في هذا]

روى أبو عمرو الدَّاني بسنده عن شِبْل بن عباد قال: كان ابن محيصن وابن كثير يقرآن ﴿أنُ احْكم﴾[2]، و﴿أنُ اعْبدوا﴾[3]، يعني بضم النُّون للاتباع.

قال شبل: فقلتُ لهما: إنَّ العرب لا تفعل هذا ولا أصحاب النحو، فقالا: إنَّ النَّحو لا يدخل في هذا، هكذا سمعنا أئمتنا ومن مضى من السلف.

وقال الشافعي (رحمه الله تعالى)[4]: قراءتنا قراءة عبدالله بن كثير، عليها وجدت أهل مكة، من أراد التمام فليقرأ لابن كثير[5].

وقال الطنافسي: من أراد الأصل فليقرأ بقراءة عبدالله بن كثير، انتهى.

= قُسطنطين فلما بلغتُ والضحى قال: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على عبدالله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك. اهـ. (التيسير ص١٨٤).

قال ابن الجزري: التكبير صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر.

وصحت أيضاً عن أبي عمرو من رواية السوسي، وعن أبي جعفر من رواية العمري.. اهـ. النشر ٢/٤١٠

(١) قال الأندرابي: كان يتبع في قراءته الرواية والأثر، ويتجنب القياس فيها برأيه والنظر. اهـ. (قراءات القراء المعروفين ص٦٥).

(٢) سورة المائدة، آية: ٤٩.

(٣) سورة نوح، آية: ٣.

(٤) ما بين القوسين ليس في ق.

(٥) إبراز المعاني ١/١٠١

[مطلب: الوقف]

وكان ابن كثير يعتمد الوقف على ثلاثة أحرف، ويأمر النَّاسَ بالوقف عليها:

الأول: قوله تعالى ـ في سورة آل عمران[1] ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ويبتدئ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾.

الثاني: في سورة الأنعام[2] ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ويبتدئ ﴿إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وهو يقرأ بكسر الهمزة[3].

الثالث: في سورة النحل[4] ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ ويبتدئ ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾[5].

وكان رضي الله عنه جزيل الورع، قليل الطمع، زاهداً في الدنيا، راغباً في الأُخرى، خائفاً من المولى، يفتتح مجلسه بوعظ أصحابه، ويختمه بذلك.

سُئِلَ أنْ يجلس للإقراء بعد موت شيخه أبي الحجاج مجاهد بن جبر ـ مولى قيس بن السائب المخزومي ـ في سنة (ثلاث و)[6] مائة، فأنشد

---

(١) آية: ٧.
وعلى هذا الوقف يكون المعنى: أن الراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه، وهي مسألة فيها اختلاف شديد بين أهل العلم، ينظر فيه تفسير القرطبي ١٠/٤.

(٢) آية: ١٠٩.

(٣) وافقه على كسر الهمزة أبو عمرو وأبو بكر في وجه، وهي بالكسر على معنى الاستئناف.
والتقدير: وما يشعركم إيمانهم، فالمفعول محذوف، ثم استأنف مخبراً عنهم بما علم فيهم فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون.. (الكشف عن وجوه القراءات ٤٤٥/١).

(٤) آية: ١٠٣.

(٥) قال في غيث النفع في القراءات السبع ص٤٢: روى عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ولا يعتمد وقفاً في أوساط الآي، إلا في ثلاثة مواضع.. فذكرها كما هي عند المصنف.

(٦) ليس في ق.

(ق/٧) في ذم نفسه[١](ظ/١٤):

بُنَيٌّ كَثِيرٍ كَثِيرُ الذُّنُوبِ ... فَفِي الْحِلِّ وَالْبِلِّ مَنْ كَانَ سَبَّهْ
بُنَيٌّ كَثِيرٍ دَهَتْهُ اثْنَتَانِ ... رِيَاءٌ وَعُجْبٌ تَخَلَّلَ[٢] قَلْبَهْ
بُنَيٌّ كَثِيرٍ أَكُولٌ نَؤُومٌ ... وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَنْ خَافَ رَبَّهْ[٣]
بُنَيٌّ كَثِيرٍ يُعَلِّمُ عِلْمَاً ... لَقَدْ أَعْوَزَ الصُّوفَ من جَزَّ كَلْبَه[٤]

تنبيه:

البِلُّ ـ بكسر الباء الموحدة ـ: هو المباح[٥]، ومنه قول العباس بن عبد المطلب في بئر زمزم: لا يحل ماؤها لمغتسلٍ، وهو لشارب حِلٌّ وبِلٌّ، أي: حلال مباح[٦].

وكان رحمه الله كثيرَ البكاء والخوف والتضرع والشكوى إلى الله، ولا سيما مدة إقامته بمكة شرفها الله تعالى.

رُويَ أنه كان يخرج إلى الرمضاء فيضع وجهه وخديه على الرمل والحصا، ويقلبهما[٧] ويبكي، ويقول: ويحك يا ابن كثير اتق الله، ليتني خرجت من هذا الأمر كفافاً لا عليَّ ولا لي.

---

(١) الأبيات من المتقارب.
(٢) في ق: رياء وعجب تخللن قلبه.
(٣) في قراءات القراء ص٦٦: (وما ذاك من فعل من طاع ربه)، وانظر الأبيات في المستنير ٧/ب.
(٤) قال الذهبي في معرفة القراء ٨٧/١: بعض القراء يغلط ويورد هذه الأبيات لعبدالله بن كثير.. وإنما هي لمحمد بن كثير أحد شيوخ الحديث بعد المأتين. اهـ.
قلت: الأبيات ساقها الذهبي في السير ٣٨٢/١٠ في ترجمة محمد بن كثير الصنعاني نزيل المصيصة، رواها عنه محمد بن عوف.
(٥) القاموس مادة (بلل)، وقال: المباح، ويقال حل وبل أو هو اتباع.
(٦) الفائق للزمخشري ص١٢٩.
(٧) في ظ: يقلبها.

[مطلب: السبق]

وكان رحمه الله (تعالى)[1] كثير الاحتقار لنفسه، متواضعاً مع أبناء جنسه، يكرّم الفقراء، ويعرض عن أبناء الدنيا.

وكان لا يأخذ على أحد (إلا)[2] بسبقه.

وقيل: إنه أول من استسن السبق، وعلى هذه السنة أكثر علماؤنا.

وذهب بعض العلماء إلى التفصيل، قال: إنْ كان للشيخ معلوم فلا يجوز لَه أنْ يُقدم أحداً على نوبة غيره إلا برضى صاحب النوبة، وإنْ لم يكن له معلوم جاز له أنْ يُقدم من شَاء، والله أعلم[3].

قال شيخه مجاهد المقدم ذكره: لم أر في مَنْ قرأ عليّ كابن كثير.

وقد قدمه في زمانه وجعله خليفته.

وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: قرأتَ على ابن كثير، فقال: نعم، ختمتُ على ابن كثير بعد أن ختمتُ على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم باللغة من مجاهد[4].

وقال الحافظ أبو عمرو الدَّاني في أرجوزته:

وابْنُ كَثِيرٍ وَهْوَ عبدالله فِي الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ ذُو تَنَاهِي

---

(١) ليس في ق.

(٢) من ق فقط ولا بد منها كي يصح المعنى.

(٣) السَّبَق هو: تقديم السابق للقراءة إذا اجتمع الطلبة إلى الشيخ، فمن يأتي أولاً يقرأ على الشيخ أولاً.
وقد بيّن المؤلف حكمه، وفصل القول فيه، وهذا النص يعتبر أقدم مرجع حنفي ذكر هذه المسألة.
ونقله عن المؤلف من كتابه هذا العلامة علاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٨٨هـ) فقال: وفي محاسن القراء لابن وهبان: وقيل إن لم يكن للشيخ معلوم جاز أن يقدم من شاء، وأكثر مشايخنا على تقديم الأسبق، وأول من سنه ابن كثير. اهـ. (انظر الدر المختار ٣٥٧/١).

(٤) غاية النهاية ٤٤٤/١ ـ ٤٤٥، وفيه: أعلم بالعربية من مجاهد.

إِمَــامُ بَــيْــتِ رَبِّــنَــا الْــحَــرَامِ قَــدْ خُــصَّ بِــالْــرُّكْــنِ وَبِــالْــمَــقَــامِ
وَالْحِجْرِ وَالْمِيْزَابِ ثُمَّ الْمُلْتَزَمْ وَالْحَجِّ والطَّوْفِ وَبِئْرِ زَمْزَمِ[١]

وقد وصفه الإمام أبو القاسم الشاطبي بكاثر القوم، قال:

وَمَكَّةُ عبدالله فِيْهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيْرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلا

ويحتمل وصفه (له)[٢] بذلك أوجهاً، منها:

- أنَّه قرأ على صحابي، وهو عبدالله بن السائب على ما يأتي بيانه بعد هذا الفصل إنْ شاء الله تعالى.

- ومنها إقامته بمكة شرفها الله تعالى، وهي أشرف (ظ/١٦) بقاع الأرض على رأي[٣] الجمهور[٤].

- ومنها أيضاً أنه لحق عبدالله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك، وروى عنهم الحديث[٥].

- ومنها اقتداء أئمة القراءة وأئمة النحو وأئمة الفقه بقراءته، ونقلهم إياها، منهم: الإمام أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد النحوي

---

(١) الأرجوزة المنبهة ص١١٧.

(٢) من ق فقط.

(٣) في ق: على قول..

(٤) قال النووي رحمه الله: مذهب الشافعي وجماهير العلماء أن مكة أفضل من المدينة، وأن مسجد مكة أفضل من المدينة، وعكسه مالك وطائفة. اهـ. شرح مسلم للنووي ١٧٢/٩.

(٥) روايته عن عبدالله بن الزبير ذكرها الذهبي في السير ٣١٩/٥، والمزي في تهذيب الكمال ٤٦٩/١٥.
ولكن لم أجد من أثبت له رواية عن أبي أيوب وأنس بن مالك رضي الله عنهما.
أما روايته عن أبي أيوب الأنصاري فمستبعدة لأن أبا أيوب توفي سنة ٥٢هـ كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٧٩/٣، وكان يغازي الروم في آخر أيامه، أي: أن عمر ابن كثير لما توفي أبو أيوب أربع سنوات.
وأما روايته عن أنس فمحتملة من حيث التاريخ لكن لم أجد من أثبتها من النقاد، والله أعلم.

الفرهودي شيخ سيبويه، والإمام الشافعي، وجماعة من أكابر العلماء ممن يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

ـ وقيل وُصِف بكاثر القوم والمراد بهم القراء، لأن قراءته أكثر حروفاً من قراءة غيره (ق/٨) لأنَّه يصل ميم الجمع، ويصل هاء الضمير، ويشدد التاءات[١]، ويثبت زوائده وقفاً ووصلاً[٢].

وعلى ذلك أنشد بعضهم[٣]:

فَـلابْـنِ كَـثِـيـرٍ فـي الأُصُـولِ قِـرَاءَةٌ عَـلَـى أَكْـثَـرِ الْـقُـرَّاءِ فِـيْـهَـا تَـكَـثَّـرَا

---

(١) يشدد ابن كثير في رواية البزي التاء التي في أول الأفعال المستقبلة ويكون أصلها تاءين في حال الوصل.

وذلك في إحدى وثلاثين تاء، وهي: في سورة البقرة، ٢٦٧: ولا تيمموا، آل عمران ١٠٣: ولا تفرقوا، النساء ٩٧: إن الَّذِين توفاهم، المائدة ٢: وتعاونوا، الأنعام ١٥٣: فتفرق بكم، الأعراف ١١٧: فإذا هي تلقف، ومثلها في طه ٦٩، والشعراء ٤٥، والأنفال ٢٠: ولا تولوا، ٤٦: ولا تنازعوا، والتوبة ٥٢: هل تربصون، هود ٣: وإن تولوا، ٥٧، فإن تولوا، ١٠٥: لا تكلم نفس، الحجر ٨: ما تنزل، النور ١٥: إذ تلقونه، ٥٤: فإن تولوا فإنما، الشعراء ٢٢١: تنزل في الموضعين، الاحزاب ٣٣: ولا أن تبدل، الصافات ٢٥: لا تناصرون، الحجرات ١١: ولا تنابزوا، ١٢: ولا تجسسوا، ١٣: لتعارفوا، الممتحنة ٩: أن تولوهم، الملك ٨: تكاد تميز، ن ٣٨: لما تخيرون، عبس ١٠: عنه تلهى، الليل ١٤: ناراً تلظى، القدر ٤: شهر تنزل.

انظر: التبصرة لمكي ص ٤٤٦ ـ ٤٤٩ التيسير للداني ص٧٠ ـ ٧١، إبراز المعاني لأبي شامة ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٩، النشر ٢/٢٣٥.

فإذا كان قبل التاء المشددة حرف مد ولين مد مداً لازماً، وقد زاد لَه الدَّاني مواضع أخرى، والمعول على ما ذكرته فقط، والله أعلم.

(٢) في ق: وصلاً ووقفاً.

والمقصود بالزوائد: الياءات المحذوفات من الرسم، وهي تكون أواخر الكلم في الأسماء والأفعال، مثل: التلاق، التناد، الداع، يأت، نبغ، وجملة هذه الياءات على ما ذكر الدَّاني وغيره إحدى وستون ياءاً.

أثبت منها ابن كثير في الوصل والوقف إحدى وعشرين، واختلف عنه في ست (التيسير ص٦٠، إبراز المعاني ٢/٢٥٥).

(٣) من الطويل.

فلم يجتمع لأحد من السبعة ما اجتمع لابن كثير، والله «تعالى»[1] أعلم[2].

(١) من ق.

(٢) قال أبو شامة: وصفه الشيخ الشاطبي بأنه كاثر القوم معتلاً، وكاثر اسم فاعل من كثر بفتح الثاء وهو بناء الغلبة، يقال كاثرته فكثرته أي: غلبته بالكثرة.. ووجهه: لزومه مكة وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء، وقراءته على صحابي وهو عبدالله بن السائب.
فإن قلت: ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة ونافع لزم المدينة وهي أفضل البقاع عند مالك وغيره، وهو مذهب ناظم القصيدة، قلت: كذلك نقول إلا أن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير. (إبراز المعاني ١٤٨/١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع

في ذكر طبقته وشيوخه وسنده

اختلف في طبقته، فالصحيح أنه من الطبقة الثانية، تابعي، وقال بعضهم: هو من الطبقة الثالثة[1].

والحجة ما ذكرنا آنفاً من أنه قرأ على أبي عبدالرحمن عبدالله بن السائب المخزومي قارئ أهل مكة.

وهذا عبدالله بن السائب[2] له صحبة، وعداده في الصحابة رضوان الله عنهم، وهو الَّذِي بَعث معه عثمان بن عفان رضي الله عنه مصحفاً من المصاحف التي كتبها زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى مكة شرَّفها الله (تعالى).

قال مجاهد: كنا نفخر[3] على الناس بقراءتنا[4] على عبدالله بن السائب.

---

(١) تردد الأندرابي في كتاب (قراءات القراء ص٧٣) في عد ابن كثير في الطبقة الثانية أو الثالثة، وقد جزم مكي بكونه من الطبقة الثانية من التابعين (التبصرة ص١٩٥) وهو الصحيح.

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٤٥/٥، الاستيعاب لابن عبدالبر ٩١٥/٢، أسد الغابة ٢٥٤/٣، سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٣، معرفة القراء ٤٧/١، غاية النهاية ٤١٩/١، الإصابة ٣١٤/٢.

(٣) ق: نفتخر.

(٤) في طبقات ابن سعد ٤٥/٥، ومعرفة القراء ٤٨/١: بقارئنا.

مات عبدالله بن السائب في سنة خمس وسبعين في أيام عبدالملك، وكان ابن كثير يومئذ في ثلاثين سنة[1].

وقرأ عبدالله بن السائب على أبي بن كعب[2] رضي الله عنه، وقرأ أبي على سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا القول صحيح مشهور عند أهل الأداء.

قال الدَّاني في أرجوزته بعد الأبيات المتقدمة:

قَرأَ عَلَى ابْنِ السَّائِبِ الْمَكِّيِّ ... وَهْوَ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ
وَعَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَنَ دِرْبَاسِ ... أَخَذَ أيضاً عَنْ أبي عَبَّاسِ[3]

انتهى قوله.

وقد تقدم أنَّه روى الحديث عن ابن الزبير وأبي أيوب وأنس رضي الله عنهم.

---

(١) تردد الذهبي في قراءة ابن كثير على عبدالله بن السائب، وقال: يقال إن ابن كثير قرأ عليه، فالله أعلم (السير ٣/٣٨٩) ثم أثبتها في معرفة القراء ٨٧/١.
ولم يذكر المقرئ الأندرابي عبدالله بن السائب في رجال ابن كثير، وقد أثبته الدَّاني في رجاله (التيسير ص٢٠) وكذلك مكي في التبصرة ص٢٣١ وقال: قراءته قراءة أهل الحجاز، مستقيمة السند صحيحة الطريقة.
أما الحافظ المقرئ أبو العلاء الهمداني العطار فقال في غاية الاختصار ٢٣/١:
قد روينا من طريقٍ واهٍ أن ابن كثير قرأ على عبدالله بن السائب، وأن عبدالله قرأ على أبي بن كعب، وهذا القول عندنا ليس بمشهور.
وقال المزي في تهذيب الكمال ٤٧٠/١٥: وذكر أبو عمرو الداني المقرئ أنه أخذ القراءة عن عبدالله بن السائب المخزومي صاحب النبي ﷺ، والمعروف أنه أخذ القراءة عن مجاهد. اهـ.
والمصنف صحح قراءة ابن كثير عليه، واستدل على ذلك بمعاصرته إياه نحو ثلاثين سنة، فالله أعلم.

(٢) أبو المنذر وأبو الطفيل أبي بن كعب النجاري الأنصاري، عرض القرآن على النبي ﷺ وقرأ عليه طائفة من الصحابة، وهو سيد القراء وكبيرهم، ومنتهى أسانيد كثير من القراء، توفي في المدينة سنة ١٩ أو ٢٠هـ، والله أعلم (معرفة القراء ٢٨/١).

(٣) الأرجوزة المنبهة ص١١٧.

ثم عَرَضَ ابن كثير بعد ذلك على:

مجاهد بن جبر[1] المقدم ذكره، وهو إمام النحو واللغة والفقه والتفسير في عصره، شيخ مكة، لا تبلغ فضائله.

وعلى: دِرْبَاس[2] مولى ابن عباس.

وقرأ دِرْبَاس ومجاهد على عبدالله بن عباس رضي الله عنهم، وقرأ عبدالله بن عباسٍ على كثير من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبيّ بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت (ظ/١٨) وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهم أجمعين.

وقرأ هؤلاء المذكورون على سيد الأولين والآخرين، محمد[3] خاتم النبيين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين[4].

---

(١) تابعي جليل من بحور العلم، ترجمته مشهورة جاء عنه أنه قال: عرضت الْقُرْآن على ابن عباس ثلاثين مرة، قال الذهبي: الَّذِي صح عنه أنه قال: عرضت الْقُرْآن على ابن عباس ثلاث مرات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت، توفي ١٠٣هـ عن قريب من ثمانين سنة (معرفة القراء ٦٦/١) وقراءة ابن كثير عليه مشهورة.

(٢) قال ابن مجاهد: أهل مكة يقولون دِرْبَاس مخففة، وأهل الحديث يقولون دِرِبّاس مشددة الباء، وهو الصواب. اهـ. وعقّب عليه ابن الجزري في غاية النهاية ٢٨٠/١ بقوله: فيما قاله ابن مجاهد نظر، بل المشهور عند أهل الحديث وغيرهم هو التخفيف، وهو الصواب، والله أعلم.

(٣) زيادة من ظ.

(٤) في هامش الأصل: تم قراءته على المصنف أيده الله تعالى.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته

اعلم أَيَّدَكَ الله أَنَّه قد قرأ على عبدالله بن كثير جماعة لا يحصون كثرة.

منهم: أبو إسماعيل حماد بن زيد(١)، ومنهم هارون العتكي(٢)، ومنهم إسماعيل بن موسى المكي(٣)، ومنهم أبو سلمة حماد بن سلمة(٤).

وكان ممن ضبط عنه اختياره، وخلفه بالقيام عنه، واشتهر بقراءته، واقتدى (ق/٩) بمذاهبه من أهل بلده ثلاثة نفر:

أحدهم: شِبْل بن عبَّاد، مولى عبدالله بن عامر الأموي(٥):

---

(١) حماد بن زيد بن درهم البصري، أبو إسماعيل، قيل إنه كان ضريراً، وهو ثقة ثبت من أئمة الدين، مات سنة ١٧٩هـ عن إحدى وثمانين سنة (تقريب التهذيب ص٢٦٨).

(٢) هارون بن موسى العتكي النحوي ثقة مقرئ محدث، له قراءة مفردة، قال أبو حاتم السجستاني: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده. اهـ. مات قبل المائتين (غاية النهاية ٢/٣٤٨).

(٣) كذا في الأصول وهو غلط، صوابه: إسماعيل بن مسلم المكي، وهو مقرئ معروف، خلف ابن كثير في القيام بالقراءة بعده، وانفرد عن ابن كثير بقراءة: ﴿**قل العفوُ**﴾ بالرفع كأبي عمرو، مات في حدود سنة مائة وستين (غاية النهاية ١/ ١٦٩).

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري إمام محدث ثقة عابد، مات سنة سبع وستين ومائة (تقريب التهذيب ص٢٦٩).

(٥) ترجمته في المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٤٣٥، تهذيب الكمال ١٢/ ٣٥٦، معرفة القراء الكبار ١/١٢٩، تهذيب التهذيب ٤/٣٠٥، غاية النهاية ١/٣٢٣.

قال شبل: صحبتُ ابن كثير ثلاثين سنة، وجلست بعد تمام القراءة خليفته عشر سنين أُقرِئ الناس، فاعتمد علي، وجعلني بعده خليفة، ولقد كان ابنه صدقة (موجوداً) فلم يستخلفه.

وُلِدَ شبل في سنة سبعين في أيام عبدالملك بن مروان[(١)]، ومات في سنة ثمان وأربعين ومائة[(٢)]، في أيام المنصور[(٣)]، وله يومئذ ثمان وسبعون سنة رحمه الله تعالى.

الثاني: معروف بن مُشْكان بن عبدالله بن فيروز[(٤)].

ولد معروف في سنة مائة في أيام عمر بن عبدالعزيز[(٥)]، وتوفي في

---

(١) عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي، ولد سنة ٢٦هـ، وبويع بعد أبيه، وحارب ابن الزبير، وتغلب عليه سنة ٧٣هـ، قال السيوطي: فصحت خلافته من يومئذ، وتوفي سنة ٨٦هـ في شوال (تاريخ الخلفاء ١٧٢).

(٢) قال الذهبي: وقد أرّخ بعضهم وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة وأظنه وهماً، فإن أبا حذيفة إنما سمع سنة نيف وخمسين فيحرر هذا، والله أعلم. اهـ. من معرفة القراء ١/١٣٠.
قلت: أبو حذيفة هو موسى بن مسعود النهدي، أحد الرواة عن شبل، وهو إنما طلب العلم بعد الخمسين ومائة أفاده ابن حجر نقلاً عن خط الذهبي (تهذيب التهذيب ٤/٣٠٦).
وقد نقله عنه ابن الجزري في غاية النهاية ١/٣٢٤ وقال: ثم قال ـ يعني الذهبي ـ: بقي إلى قريب سنة ستين ومائة بلا ريب. اهـ. وهذا النص غير موجود في معرفة القراء.

(٣) المنصور: هو الخليفة أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي، ولد سنة ٩٥هـ، وتولى الخلافة أول سنة ١٣٧هـ، وهو الذي أسَّس دولة بني العباس على الحقيقة، توفي سنة ١٥٨هـ (تاريخ الخلفاء ص٢٠٨).

(٤) ترجمته في: تهذيب الكمال ١٢/ ٢٧١، معرفة القراء ١/١٣٠، تهذيب التهذيب ١٠/٢٣٢، غاية النهاية ٢/٣٠٣.
والمشهور ضم ميم مشكان، لكن ذكر الذهبي أنهم اختلفوا بين الضم والكسر.

(٥) هو الخليفة الراشد العالم عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص، ولد سنة ٦١هـ، وقيل سنة ٦٣هـ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، زوَّجه عبدالملك بن مروان ابنته فاطمة، وعهد إليه سليمان بن عبدالملك بالخلافة من بعده، فوليها سنة ٩٩هـ في صفر، قال السيوطي: فمكث في الخلافة سنتين وخمسة أشهر، نحو خلافة الصديق رضي الله عنه، ملأ فيها الأرض عدلاً..، توفي بدير سِمْعان سنة ١٠١هـ في رجب (تاريخ الخلفاء ص١٨٣).

سنة خمس وستين ومائة في عهد الهادي[1]، وله خمس وستون سنة، رحمه الله تعالى.

الثالث: أبو إسحق إسماعيل بن عبدالله بن قُسطَنْطِين[2]. مولى بني ميسرة المشهور بالقِسْط.

قال الشافعي: كان إسماعيل بن قسطنطين قارئ أهل مكة، وكان الناس يجيئون بمصاحفهم فيقرأ عليهم فيصلحون بقراءته، وكان يجلس على موضع مرتفع.

وهذا عبدالله بن قسطنطين له رواة، كالشافعي.

ولد إسماعيل بن عبدالله في سنة مائة في أيام عمر بن عبدالعزيز، ومات في سنة سبعين ومائة في أيام الهادي بن المهدي، وقد بلغ من العمر يومئذٍ سبعين سنة.

وقرأ على كل واحد من هؤلاء الثلاثة خلق كثير، فممن قرأ عليهم وتصدر لأداء قراءتهم:

أبو الإخْريط وَهْب بن وَاضِح، مات سنة تسعين ومائة في أيام الأمين[3].

---

(١) هو أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور، المعروف بموسى أطبق، ولد سنة ١٤٧هـ، وبويع بعهد من أبيه، فأقام في الخلافة سنة وأشهراً، توفي سنة ١٧٠هـ (تاريخ الخلفاء ص٢٢٤).

(٢) ترجمة إسماعيل في: الجرح والتعديل ١٨٠/٢، معرفة القراء الكبار ١٤١/١، غاية النهاية ١٦٥/١.
وهو آخر أصحاب ابن كثير وفاة عرض عليه وعلى صاحبيه شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وقد قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

(٣) أخذ القراءة عرضاً على إسماعيل ثم عرض على شبل ومعروف، قرأ عليه البزي (معرفة القراء الكبار ١٤٦/١، غاية النهاية ٣٦١/٢).
والأمين هو: محمد بن الخليفة هارون الرشيد، أخو المأمون، ولي الخلافة بعد أبيه بعهد منه، وثارت بينه وبين أخيه المأمون فتنة، انتهت بقتل الأمين سنة ١٩٨هـ وتولي المأمون الخلافة (تاريخ الخلفاء ص٢٣٨).

ومنهم: داود بن شبل بن عباد[(١)].

ومنهم: عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر[(٢)].

ومنهم: محمد بن بزيع[(٣)]، ومحمد بن سمعون[(٤)]، وغير هؤلاء من نظرائهم.

ولما هلك هؤلاء خلفهم في القيام بقراءتهم ممن قرأ عليهم (ظ/٢٠) وأتقن قراءتهم وتصدر لأدائها ثلاثة نفر، انتشرت قراءتهم ووردت أداءً وسماعاً إلى اليوم، وهم:

أبو الحسن أحمد بن محمد بن عون بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح النَّبَّال: المشهور بالقوَّاس[(٥)]، مات في سنة خمس وأربعين ومائتين في أيام المتوكل[(٦)].

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزَّة المكي، مولى بني مخزوم، المشهور بالبزِّي.

تنبيه:

البَزِّي نسبة إلى جده أبي بزة[(٧)]، وكان أبو بزَّة فارسياً من أهل

---

(١) ترجمته مختصرة جداً في غاية النهاية ٢٧٩/١، وقد قرأ عليه: عبدالوهاب بن فليح.

(٢) معرفة القراء ١٤٦/١، غاية النهاية ٥١٥/١، وقرأ عليه البزي، وروى عنه حديث التكبير الذي ذكرناه آنفاً، قال ابن الجزري: بقي إلى قريب المائتين. اهـ.

(٣) ذكره باختصار ابن الجزري في غاية النهاية ١٠٤/٢، وهو من الذين خلفوا إسماعيل القسط في الإقراء، وروى عنه القراءة عبدالوهاب بن فليح.

(٤) يقال فيه أيضاً: محمد بن سبعون، وقيل بن شنغور، والصحيح سبعون، مات إسماعيل القسط وابن سبعون يقرأ عليه، وكان أقرب أصحابه إليه (غاية النهاية ١٤٢/٢ ـ ١٤٣).

(٥) ليس في مصادر ترجمته تسمية جده عوناً، بل هو: أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون، روى قنبل عنه القراءة، قال الداني: والبزي أيضاً روى عنه (معرف القراء ١٧٨/١، غاية النهاية ١٢٣/١ ـ ١٢٤).

(٦) المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة ٢٠٥هـ، وبويع في ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ بعد الواثق، وتوفي سنة ٢٤٧هـ (تاريخ الخلفاء ص٢٧٧).

(٧) الأنساب ٣٤٥/١.

هَمَذَان[1]، وكان اسمه بشار، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي[2].

والبِزَّة لغةً: الشدة[3].

ثم أذَّن البزي في المسجد الحرام أربعين سنة، وأمّ فيه مدة، وتصدر فيه للإقراء، وكان مولده في سنة (خمس)[4] وسبعين ومائة في أيام الهادي بن المهدي، وتوفي في سنة خمس وخمسين ومائتين، وقيل (ق/١٠) سنة خمسين ومائتين بمكة (شرّفها الله تعالى)[5]، وله يومئذ ثمانون سنة، أو خمس وثمانون سنة.

وقيل ولد في سنة سبعين ومائة[6] في أيام الهادي بن المهدي، ومات في سنة خمسين ومائتين في أيام المستعين بالله[7]، وله يومئذ ثمانون سنة.

وقيل توفي بها بعد سنة أربعين[8] ومائتين في خلافة المتوكل[9].

---

(١) همذان إقليم واسع بعد أصفهان، استتم فتحها للمسلمين في نحو سنة ٣٢هـ، (معجم البلدان ٥/٤١٠)

(٢) هذا قول البخاري (كما في معرفة القراء ١/١٧٣، وانظر الإقناع ص٤٢)

(٣) وهي في الأصل السلاح، وتطلق على الهيئة أيضاً (كما في القاموس، ص٦٤٦).

(٤) ليس في ق.

(٥) ليس في ق.

(٦) معرفة القراء ١/١٧٤.

(٧) هو المستعين بالله أحمد بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة ٢٢١هـ وبويع وله ثمان وعشرون سنة، واستمر إلى سنة ٢٥١هـ إذ تنكر له الأتراك، بعد أن قتل جماعة منهم، فأخرجوا المعتز وبايعوه، وخلعوا المستعين بالله، فقتل في شوال سنة ٢٥١هـ وله إحدى وثلاثون سنة (تاريخ الخلفاء ص٣٣٢ دار الفكر).

(٨) سقطت من ظ.

(٩) إسناد البزي: قرأ البزي على عكرمة بن سليمان وأبي الإخريط وعبدالله بن زياد عن أخذهم عن إسماعيل القسط.
قال الداني: اتفق الناقلون عن البزي على أن إسماعيل القسط قرأ على ابن كثير نفسه إلا ما كان من الاختلاف عن أبي الإخريط، فإنَّ البزي حكى عنه الموافقة للجماعة من أنَّ إسماعيل قرأ على ابن كثير، وحكى عنه القوَّاس أنه قرأ على شبل بن عباد ومعروف عن ابن كثير. اهـ. =

وقال الأهوازي[1] ـ فيما نقله عنه ابن الباذش ـ: مات سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة.

قال ابن الباذش: وفيما نقله ـ يعني الأهوازي ـ نظر، وما أظنُّ موته إلا أقدم مما ذكر، انتهى قوله[2].

وأبو إسحق عبدالوهاب بن فليح:

مولى عبدالله بن عامر بن كَريز، ولد بمكة شرفها الله سنة مائتين «في أيام المأمون، ومات بها سنة ثلاث وسبعين ومائتين»[3] في أيام المعتضد[4]، وعمره ثلاث وسبعون سنة[5].

وكان ممن روى القُرْآن عن القوَّاس وتحقق به:

أبو عُمَر محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد ـ وقيل مخلد ـ بن خالد بن سعيد بن جُرجَة المخزومي، المشهور بِقُنْبُل.

تنبيه:

يقال: رجل قنبل أي غليظ شديد، وقيل هو من أهل بيت كلهم

= وقال المقرئ الأندرابي: وكذلك ذكره الشافعي رحمه الله ـ يعني موافقاً لرواية القواس ـ قال: فالحاصل أنَّ إسماعيل القسط قرأ عليهما عن ابن كثير، وعلى ابن كثير نفسه. اهـ. قراءات القراء المعروفين ص٦٨.

(١) هو الأستاذ المقرئ المحدث أبو علي حسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، ولد سنة ٣٦٢هـ، وقدم دمشق فاستوطنها، وكان أعلى الناس إسناداً في زمانه، من أشهر مؤلفاته في القراءة: الوجيز، توفي سنة ٤٤٦هـ، (معرفة القراء ١/٤٠٢، غاية النهاية ١/٢٢٠).

(٢) الإقناع ص ٤٢.

(٣) ما بين القوسين سقط من ق.

(٤) هو المعتضد بالله أحمد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم، ولد سنة ٢٤٢هـ وبويع في رجب سنة ٢٧٩هـ، بعد عمه المعتمد، وكان شجاعاً مهيباً، وافر العقل، جدد ملك بني العباس، فسماه الناس السفاح الثاني، مات سنة ٢٨٩هـ (تاريخ الخلفاء ص٣٤٦ دار الفكر).

(٥) معرفة القراء ١/١٨٠، غاية النهاية ١/٤٨٠، وقد ذكرا أنَّه توفي في حدود سنة مائتين وخمسين، وضعفا ما أثبته المصنف.
قال ابن الجزري: وكذلك أبعد من قال إنه ولد سنة مائتين بل قبل ذلك، والله أعلم.

يعرفون[1] بالقنابلة[2].

وَلي الشرطة بمكة شرفها الله تعالى، وقطع الإقراء قبل وفاته بعشر سنين[3].

ولد بمكة شرّفها الله في سنة خمس وتسعين ومائة في أيام محمد الأمين، ومات بها في سنة إحدى وتسعين ومائتين في أيام المكتفي[4]، وله يومئذ ست وتسعون سنة.

وقيل توفي بعد سنة ثمانين ومائتين، وهو محتمل للأول.

وممن روى عن القوَّاس أيضاً:

أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني[5]، وعبدالله بن جُبير الهاشمي[6]، ومحمد بن شريح العلاف المكي[7]، وأبو صالح سعدان بن كثير الجدي[8] (ظ/٢٢).

وكان ممن روى عن البزِّي وتحقق به:

أبو ربيعة محمد بن إسحق بن وهب بن سنان[9] الربعي الضرير[10]، وأبو محمد إسحق بن أحمد بن إسحق الخزاعي[11]، وأبو الحسن محمد بن

---

(١) في ظ: يعرفون كلهم.

(٢) وفي معرفة القراء ٢٣٠/١: قيل إنه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قنبيل، فلما أكثر من استعماله عرف به، ثم خفف وقيل قنبل، غاية النهاية ١٦٦/٢.

(٣) في معرفة القراء: بسبع سنين، ونقله في غاية النهاية عن الذهبي ثم قال: وقيل بعشر سنين. اهـ.

(٤) المكتفي بالله، هو أبو محمد علي بن المعتضد أحمد بن طلحة بن المتوكل، ولد المكتفي سنة ٢٦٤هـ، وبويع في ربيع سنة ٢٨٩هـ، وكانت وفاته سنة ٢٩٥هـ (تاريخ الخلفاء ص٣٠١).

(٥) إمام مقرئ نقل القراءة عن القواس وقالون وخلف وهشام بن عمار، وأقرأ بذلك في الري، توفي فيما قيل سنة ٢٥٠هـ (معرفة القراء ٢٢٢/١، غاية النهاية ١٤٩/١) وستأتي ترجمة المصنف له.

(٦) غاية النهاية ٤١٢/١.

(٧) ولد سنة ١١٠هـ ومات سنة٢٠٠هـ أو قريباً منها (غاية النهاية ١٥٤/٢).

(٨) مات سنة ٢٩٠هـ، غاية النهاية ٣٠٤/١.

(٩) ق: شيبان.

(١٠) صنف في قراءة ابن كثير، وقد قرأ على البزي وعرض على قنبل، مات سنة ١٩٤هـ. قال الذهبي: وهو أجلّ أصحاب البزي. اهـ. (معرفة القراء ٢٢٩/١، غاية النهاية ٩٩/٢).

(١١) قرأ على البزي وعلى عبدالوهاب بن فليح نحواً من مائة وعشرين ختمة، مات سنة ٣٠٨هـ بمكة، وهو من كبار شيوخ ابن مجاهد (معرفة القراء ٢٢٨/١، غاية النهاية ١٥٦/١).

محمد الربعي[١]، وأبو عبدالرحمن عبدالله بن علي[٢]، وأبو مخلد الدقاق[٣].

وكان ممن روى عن ابن فُليح واشتهر بالرواية عنه:

أبو محمد إسحق بن أحمد الخزاعي المقدم ذكره، وأبو علي الحسن بن محمد الحداد المكي[٤]، وأبو بكر محمد بن عمران الدِّينَّوَرِي[٥].

فهؤلاء قراء مكة رحمهم الله تعالى طبقة بعد طبقة، والله أعلم[٦].

---

(١) غاية النهاية ٢/٢٥٧.

(٢) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن علي بن عبدالله بن حمزة بن إبراهيم بن أبي عتبة بن أبي خداش بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي المكي، ورد بغداد فأقرأ بها في حدود الثلاثمائة (غاية النهاية ١/٤٣٦).

(٣) هو أبو علي بن مخلد الدقاق، والذي وقع عند المصنف تصحيف، واسمه: الحسن بن الحباب البغدادي الدقاق المقرئ، من شيوخ ابن مجاهد، توفي سنة ٣٠١هـ (معرفة القراء ١/٢٢٩، غاية النهاية ١/٢٠٩).

(٤) ويقال فيه أبو الحسين الحداد كذا ذكره الداني، كما في غاية النهاية ١/٢٣٣.

(٥) روى عن ابن فليح كتاب حروف المكيين، غاية النهاية ٢/٢٢٢.

(٦) في هامش الأصل: بلغ.

هذا وقد أخرج الداني في التيسير وابن غلبون في التذكرة ومن بنى على نهجهما كالشاطبي، وأصحاب شروحها، وكابن الجزري في النشر، قراءة ابن كثير من طريق البزي وقنبل، وهما طريقان مشهوران، والبزي من حيث الطبقة يعد من شيوخ قنبل.

فإنَّ البزي قرأ على عكرمة بن سليمان عن شبل والقسط عن ابن كثير.

وقنبل قرأ على القواس عن أبي الإخريط عن إسماعيل القسط وهو قرأ على شبل ومعروف عن ابن كثير.

كذا قال القسط في رواية النبال، قال النبال: قال أبو الإخريط ثم لقيت شبل ومعروف فأخبراني بهذا الإسناد ولم يختلفا عليَّ. (المبسوط لابن مهران ص٣١).

ولأن قنبل قرأ على النبال فإنَّ بعض القراء لا يعد لقنبل رواية، ويجعل قراءته طريقاً عن النَّبَّال، ويقول: راويا ابن كثير، البزي والنبال (كما فعل ابن مهران في المبسوط ص٣٠).

ومنهم من ميز بين رواية القواس والبزي، وفرع عنهما الطرق، كما فعل الأندرابي في الإيضاح، فإنه ذكر رواية للبزي من عدة طرق، وكذلك فعل لشيخه القواس (الإيضاح ق٨١).

وأما طريق ابن فليح فهي عند ابن مهران في المبسوط ص ٣٣، والأندرابي في الإيضاح ق٨١، وقد قرأ ابن فليح على ابن سبعون وداود بن شبل، وهما على إسماعيل القسط عن عبدالله بن كثير.

وشعَّب له الأندرابي أربعة طرق، فهذه الطرق الثلاث هي المحفوظة المعروفة في هذا الزمان، والله تعالى أعلم.

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نافع[1]

الفصل الأول
في اسمه وكنيته ونسبه

لم يختلف في أنَّ اسمه نافع، وهو مشتقٌّ من النفع.

واختلف في كنيته على سبعة أقوال:

فقيل كنيته أبو عبدالرحمن، وقيل كنيته أبو رُوَيْم، وقيل كنيته أبو نُعَيْم، وقيل كنيته أبو محمد، وقيل كنيته أبو بكر، وقيل كنيته أبو عبدالله، وقيل كنيته أبو الحسن.

وأشهرها أبو عبدالرحمن[2]، وقيل أبو رُويم، وقيل كان أحبها (ق/١١) إليه أبو الحسن.

---

(١) مصادر ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري ٨٧/٨، مشاهير علماء الأمصار ص١٤٠، الكامل لابن عدي ٥٠/٧ ـ ٥١، طبقات المحدثين بأصبهان ٣٨١/١، قراءات القراء المشهورين لابن أبي عمر الأندرابي ص٥١، الإقناع لابن الباذش ص٢٠، إبراز المعاني لأبي شامة ١٠٠/١، وفيات الأعيان ٣٦٨/٥، تهذيب الكمال ٢٨١/٢٩، ميزان الاعتدال ٢٤٢/٤، العبر للذهبي ٢٥٧/١، سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٧، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١، تهذيب التهذيب ٤٠٧/١٠، غاية النهاية ٣٣٠/٢، مرآة الجنان ٣٦٨/١، شذرات الذهب ٢٧٠/١، الأعلام ٥/٨.

(٢) صحح ذلك الأندرابي في قراءات القراء ص٥١، وقال الذهبي: أشهرها أبو رويم، معرفة القراء ١٠٧/١، ومثله في المقتنى في سرد الكنى للذهبي ٢٤٣/١، ولم يذكر ابن عدي في الكامل إلا أبا رويم.

قال إسماعيل بن جعفر: سمعتُ نافعاً يقول: قال لي أستاذي أبو جعفر: قد عرفنا اسمك، فما كنيتك؟ فقلت: إنَّ أبي سماني نافعاً، أترى أنْ تُكنيني؟ فقال: أنت وجهك حسن، وخُلُقُكَ حسن، وقراءتك حسنة، وأنت أبو الحسن[1]:

وقال ورش: كان لنافع كنيتان، كان يكنى بأبي رُويم وبأبي عبدالله، وبأيهما نُودي أجاب[2].

«ورُوي عن ورش أنَّه ذكرها كلَّها، وقال: وبأيِّها دُعيَ أجاب»[3].

وأما نسبه: فهو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني الأصبهاني، روي أنه قال: أصلي من أصبهان[4].

وقيل: كان من سبي أصبهان، من محلة يقال لها: حُملان.

تنبيه:

ويقال أصفهان بالفاء بدلاً من الباء.

وهو مولى لجَعْوَنَة بن شَعُوب الشِّجْعِي الليثي، وبنو شِجع من بني عامر بن ليث، حليف حمزة بن عبد المطَّلب الهاشمي رضي الله عنه، وقيل حليف العباس بن عبد المطلب، وقيل حليف بني هاشم[5].

تنبيه:

جَعونة وزنها فَعْوَلة بفتح الفاء وإسكان العين[6]، مأخوذ من الجعن

---

(١) غاية الاختصار ١/١٣.

(٢) معرفة القراء ١/١٥٤.

(٣) سقط من ق ما بين القوسين.

(٤) تاريخ أصبهان ١/٣٨١، غاية الاختصار ١/١٤.

(٥) هو برسمه في الإقناع لابن الباذش ص٢٠.
وجعونة بن شعوب الليثي، ترجمه ابن حجر في الإصابة ١/٥٧٣، وقال: له إدراك.

(٦) ذكر في تكملة الاكمال (٢/٤٨) وجهين في ضبطه، الأول كما ذكره المصنف، والثاني: بضم العين وسكون الواو (جَعُونة).

الَّذِي هو استرخاء[1] في الجسم[2].

أو (هوِ)[3] ماخوذ من الجَعْو الَّذِي هو جمع الشيء، ومن ذلك قولهم في كثيبة البعر جَعْوة، فوزنه على هذا فَعْلَنة[4]، والله أعلم.

(١) في أصلي الظاهرية: استراح.
(٢) أي: قصر الجسم مع السمن، وقد يطلق ذلك على وجع الجسد وتكسره (لسان العرب ٨٨/١٣) وعبارة القاموس: استرخاء الجلد.
(٣) من ق فقط.
(٤) في الاشتقاق لابن دريد ص٢٩٤: اشتقاق جعونة هو فَعُوَلة، من الجعن أو الجعو، فتكون النون زائدة، فأما الجعن فاسترخاء في الجسم، وأما الجعو فجمعك الشيء، وتسمى الكثبة من البعر جعوة. اهـ.
وفي الجمهرة له ١٠٤/٢ اقتضر على أصل الجعن، وقال: الجعن فعل ممات، وهو التقبض، ومنه اشتقاق جعونة. اهـ.
وقد خالف في ذلك الإمام ابن فارس فقال في معجم المقاييس ٤٦٢/١ مادة جعن: الجيم والعين والنون شيء لا اصل له، وجعونة اسم موضع، كذا قاله الخليل. اهـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولده ومنشئه ووفاته.

(ظ/٢٤) لم يُعلم لنافع رحمه الله[١] مولد، وقد نشأ بالمدينة، وصلى إماماً بمسجدها مدة ستين سنة، قاله الهذلي[٢].

وقال: أخذ نافع على الناس القراءة في سنة خمس وتسعين في مسجد المدينة[٣].

---

(١) سقط لفظ الجلالة من الأصل وهو في ظ.

(٢) وهو قول قالون كما في غاية النهاية ٢/٣٣٣.
والهذلي هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي أبو القاسم، صاحب كتاب الكامل من أشهر كتب القراءات، ومنه نسختان، نسخة في دار الكتب المصرية، ونسخة أخرى كتبها الشيخ عامر عثمان، شيخ الإقراء في مصر، وصححها، ولم يطبع الكتاب بعد، وتوفي ابن جبارة الهذلي سنة ٤٦٥هـ (غاية النهاية ٢/٣٩٧).

(٣) كذا قال الهذلي، وقد نقل كلامه الذهبي في السير ٧/٣٣٧ ثم قال: بالجهد أن يكون نافع في ذلك الحين يتلقن ويتردد إلى مَنْ يحفظه، وإنما تصدر للإقراء بعد ذلك بزمان طويل، ولعله أقرأ في حدود سنة عشرين ومائة مع وجود أكبر مشايخه. اهـ.
والظاهر أنه أقرأ قبل هذا التاريخ الذي ذكره الذهبي، فقد جاء عن الليث انه قدم المدينة سنة ثلاث عشرة فوجد نافعاً إماماً في القراءة لا ينازع (معرفة القراء الكبار ١/١٠٨، غاية النهاية ٢/٣٣٣).
وروى الأصمعي عن فلان ـ لم يسمه ـ أنه قال: أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة، فهذا إن صح يدل على تقدم نافع على أقرانه زمن الشباب، ولكن راويه مجهول، وعند أصحاب الإسناد لا تقبل رواية المجهول.

وقال: توفي نافع سنة تسع وستين ومائة، وكان مُعمّراً، انتهى قوله.

فدل على أنَّ نافعاً أقرأ بالمدينة أربعاً وسبعين سنة[1].

وأما وفاته فقد اختُلف فيها على أربعة أقوال:

فقيل توفي في سنة تسع وستين ومائة في أول خلافة الهادي، قاله المسيبي وغيره[2].

وقيل توفي في سنة سبع وستين ومائة.

وقيل توفي في سنة سبعين ومائة في آخر خلافة الهادي.

وقيل توفي سنة تسع وخمسين ومائة في خلافة المهدي[3].

والصحيح المشهور أنَّه مات سنة تسع وستين ومائة في أيام الهادي، وكان قد عُمِّر طويلاً، والله أعلم.

---

(١) هذا على تقدير صحة ما ذكره الهذلي من أنه أقرأ سنة خمس وتسعين، ولعل الأقرب ما ذكره الأندرابي في قراءات القراء ص٦٢ قال: مات نافع بالمدينة سنة تسع وستين ومائة بعد أن أقرأ الناس وصلى في مسجد رسول الله ﷺ ستين سنة. اهـ.
وقال ابن الجزري: أقرأ الناس دهراً طويلاً، نيفاً عن سبعين سنة. اهـ. غاية النهاية ٣٣١/٢.

(٢) الإقناع لابن الباذش ص٢١، وهو المشهور عند العلماء، ويعدون ما سواه شذوذاً.

(٣) كذا ورد في الأصل، وفي غاية النهاية ٣٣٤/٢ سبع وخمسين، لا تسع وخمسون، وذكر أيضاً من الأقوال مما لم يذكره المصنف: سنة خمسين. اهـ.
والمهدي هو محمد بن أبي جعفر المنصور، ولد سنة ١٢٧هـ، واستمرت أيامه إلى سنة ١٦٩هـ (تاريخ الخلفاء ص٢١٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته وما ذكر العلماء عنهما

أما صفة نافع:

فكان رحمه الله شديد السواد، صَبِيح الوجه، قال لَهُ المسيبي: ما أصبح وجهك، وأحسن خلقك، قال: وكيف وقد صافحني رسول الله ﷺ(1).

وكان نافع رحمه الله إذا قرأ أو تكلَّم يُشَمُّ من فمه رائحة المسك، فقيل لَه: أتتطيب إذا قعدت لإقراء الناس؟ فقال: والله لا أمس طيباً، ولكني رأيتُ النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك (ق/١٢) الوقت توجد هذه الرائحة(2).

---

(1) الخبر في غاية النهاية ٢/٣٣٢ بلفظ آخر عن المسيبي قال: قيل لنافع ما أصبح وجهك وأحسن خلقك، قال: فكيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله ﷺ وعليه قرأتُ القرآن ـ يعني في النوم ـ. اهـ.

(2) روى هذه القصة أحمد بن هلال المصري عن الشيباني عن رجل قرأ على نافع فإسنادها ضعيف، لجهالة هذا الرجل.
وقد ذكرها ابن غلبون في التذكرة ص١٢، والذهبي في معرفة القراء ١/١٠٩، وابن الجزري في غاية النهاية ٢/٣٣٢، وأشار الذهبي إلى ضعفها بقوله: روي أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك. (سير أعلام النبلاء ٧/٣٣٧).

وفي بعض الروايات: وقد أدنى فاه من فيّ.

وإلى هذا المعنى أشار الشاطبي رحمه الله في قوله:

فَأَمَّا كَرِيمُ السِّرِ فِي الطِّيْبِ نَافِعٌ ... فَذَاكَ الَّذِيْ اخْتَارَ الـمَدِينَةَ مَنْزِلا[١]

وقد أحسن القائل في ذلك المعنى:

فَنَافِعُ الـمُخْتَار طَيْبَة مَسْكَنَاً ... يَضُوْعُ بِنَشْرِ المِسْكِ طِيْبَاً إِذَا تَلا

حُكي أن[٢] عون بن عتبة[٣] مرَّ بنافع وهو يقرأ جالساً، فقال: يا ابن أخي، متى تقرأ قائماً، إذا كبرتَ، إذا هرمتَ، إذا سقمتَ؟ قال نافع: فما قرأتُ بعد ذلك جالساً إلا خُيِّل لي أنَّه تمثَّل بين عيني[٤].

وقد كان نافع منْ أفصح الناس، وأعلمهم بوجوه القراءات، عارفاً بالعربية، متمسكاً بالآثار المروية، وكان نافع رحمه الله يُقرِئُ الناس بالقراءات كلها.

قال أبو دِحية المُعَلَّى بن دِحية[٥]: جئت نافعاً بكتاب الليث بن سعد لأقرأ عليه، فوجدته يُقرئُ الناس بجميع القراءات، (فقلت: يا أبا رويم، أتقرئُ الناس بجميع القراءات، فقال)[٦]: سبحان الله العظيم، أأحرم من

---

(١) قال أبو شامة في إبراز المعاني من حرز الأماني ١٤٥/١: قد نظم لنافع في هذا البيت سراً كريماً، وهو ما ذكره الداني في كتاب الإيجاز، وذكره أيضاً شيخه ابن غلبون وأبو معشر الطبري وغيرهم، قالوا: كان نافع رحمه الله إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك.. فذكر القصة نحواً مما ذكرها المصنف.

قال: فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب.

(٢) في ظ: تصحف أن إلى ابن.

(٣) هو عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، نسبه إلى جده.

(٤) رواها ابن الجزري بإسناده عن المسيبي عن نافع في غاية النهاية ٣٣٣/٢، وهي في المستنير ١١/ب.

(٥) المعلى بن دحية المصري، مقرئ مجود، قرأ على نافع، ذكره الذهبي في معرفة القراء ١٩٠/١.

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من ظ.

نفسي ثواب القُرْآن العظيم، أنا أقرئ الناس بجميع القراءات، حتى إذا جاء من يطلب حرفي (ظ/٢٦) أقرأته به[١].

قال ورش: كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه، إلا أن يقول له رجل أريد قراءتك، فيأخذه بالتبين في مواضعه[٢]، وإتمام الميمات.

ورُويَ عن الأعشى أنَّه قال: كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه، إلا أن يقول لَه إنسان: أريد قراءتك، فيأخذه بالنبر في مواضعه[٣]، وإتمام الميمات[٤].

وكان ورش يأخذ عن نافع كذلك بالتجويد[٥]، والتشديد، وإشباع

---

(١) جمال القراء ٢/٤٤٧، معرفة القراء ١/٩٠، غاية النهاية ٢/٣٠٤.

(٢) ق: بالتبين في مواضع وإتمام المتممات.

(٣) يقال: نبر الحرف يَنْبُره إذا همزه (القاموس، ص٦١٦).

والطريقة الصحيحة في الهمز ما ذكره علم الدين السخاوي فقال: أما المهموز فحقه أن تخرج همزته مع النَّفَس إخراجاً سهلاً بغير شدة، ولا كلفة ولا عنف ولا صعوبة، وذلك لا يتحصل للقراء إلا بالرياضة الشديدة، والدرس المشبع (جمال القراء ٢/٥٣٣).

ورواية ورش عن نافع هي بتسهيل الهمزة المفردة إذا كانت في موضع الفاء من الفعل سواء سكنت أو تحركت، نحو: (يأخذ)، (يؤده). (التيسير ص٣٧).

(٤) جمال القراء ٢/٤٤٨، معرفة القراء ١/١٠٩، غاية النهاية ٢/٣٣٣.

المروي عن نافع من طريق قالون وصل ميم الجمع مثل قراءة ابن كثير، لكن بخلف عن قالون، وأما ورش فيصلها ويضمها مع الهمزة فقط (التيسير ص٢٧).

(٥) التجويد مصدر من جود تجويداً، إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها، ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ الغاية في تحسينه.

قال ابن الجزري: التجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه الأصلي، وإلحاقه بنظيره وشكله وإشباع لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف. اهـ. (التمهيد ص٥٩)

والواقع أن التجويد مأخوذ به لكل القراء، يتساوى فيه تسهيل ابن كثير مع تشديد ورش وحمزة، ووجه ذلك ما ذكره المقرئ الجليل علم الدين السخاوي فقال: وجميع ما عليه القراء من القراءة: تجويد وتحقيق، وإن قراءة ابن كثير مع تسهيله كقراءة حمزة، لأن المراد بالتجويد: إعطاء الحروف حقها، وإخراجها من مخارجها، واجتناب اللحن الخفي، وذلك لا يختلف بحدر ولا بتأنٍ. اهـ. جمال القراء ٢/٥٢٦.

الحركات، واستيفاء المد، حتى أخذ له بعضهم بإشباع الضم قبل الواو في نحو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾، وهذا شاذ.

وكانوا يقولون قراءة نافع بَزُّ القراءة.

قال السخاوي: وذلك والله أعلم لما فيها من الأنواع، انتهى[١].

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: من أراد السنة فليقرأ لنافع.

وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: قراءة نافع سنة، ما خرج بها عن السنة في حرف واحد، وإن كان لحريصاً على ذلك[٢].

وقد أحسن القائل في ذلك:

وَنَافِعٌ النَّفَّاعُ بِالْعِلْمِ سُنَّةً ... حَوَى نَفْعُهَا نَفْعاً حَوَاهَا وأَظْهَرا

وقال أحمد بن صالح المصري[٣]: أصح القراءات عندنا قراءة نافع بن أبي نعيم.

---

(١) جمال القراء ٤٤٨/٢.
والسخاوي، وهو الإمام الحافظ المقرئ الكبير علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد بن عطاس الهَمْدَاني السخاوي الشافعي، نزيل دمشق.
ولد سنة ٥٥٣هـ، وتوفي سنة ٦٤٣هـ، وقرأ على مشايخ كثر، أشهرهم الولي الشاطبي رحمه الله، من تلاميذه الإمام أبو شامة، وقد أثنى عليه جداً، وقال في ذيل الروضتين ص ١٧٧:
علامة زمانه، وشيخ أوانه، استفدت منه علوماً جمة، كالقراءات والتفسير وفنون العربية. اهـ.
ترجمته في معجم الأدباء ٦٥/١٥، والسير ١٢٤/٢٣، ومعرفة القراء ٥٠٣/٢، وغاية النهاية ٥٦٨/١.
(٢) معرفة القراء ١٠٨/١.
(٣) أحمد بن صالح المصري، يعرف بابن الطبري، محدث مقرئ ثقة، مات سنة ٢٤٨هـ، وله ثمان وسبعون سنة (تقريب التهذيب، ترجمة رقم: ٤٨).

[مطلب: منام]

وقال أبو بكر محمد بن يونس (المقري)[1] المطرز البغدادي: رأيتُ النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أأقرأ بقراءة عاصم[2]؟ فسكتَ عنِّي، فقلتُ: أأقرأ بقراءة أبي عمرو؟ فسكتَ عنِّي، فقلت: أأقرأ بقراءة حمزة؟ فسكت عني، فقلتُ: أأقرأ بقراءة نافع؟ فتبسم النبي ﷺ، وقال: «**اقرأ بقراءة نافع، اقرأ بقراءة نافع، ثلاثاً**».

وقال ورش: تذاكر نافع ورجل (ق/١٣) هذه الآية ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[3] فنصب ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ﴾، فقال له نافع: قُل أيضاً ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ اطرح واواً من كتاب الله عز وجل!

ثم قال نافع: لو لم ترحل من العراق إلاَّ في هذا كفاك.

قال ورش: ولا أعلمه أراد إلا أنَّا لا نأخذ القراءة على قياس العربية، وإنما أخذناها بالرواية[4].

---

(١) ليس في ق.
والمطرز: هو محمد بن يونس البغدادي، مقرئ مشهور، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن عبدالرحيم الأصبهاني وغيره، ذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار ٢٤٨/١.

(٢) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله.

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٤) ذلك لأنَّ نافعاً يقرأ برفع لفظ الجلالة من قوله: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ...﴾ على الاستئناف، وقراء العراق ـ وهم عاصم من رواية حفص وحمزة والكسائي ـ يقرؤون بنصب لفظ الجلالة على البدل من أحسن الخالقين (السبعة ص٥٤٩، التبصرة لمكي القيسي ص٦٥٤).
فاحتج نافع على العراقي بقوله تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...﴾ إلى قوله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ فقد اتفق القراء على قراءته بالواو على الاستئناف، والله أعلم.
قال الأندرابي: كان نافع مع علمه بقراءة القرآن ووجوه علومه يتبع النقل والأثر ويتجنب القياس برأيه والنظر. اهـ. قراءات القراء ص٥١.

وعن الأصمعي قال: سمعت نافعاً يقرأ ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[1] فقلتُ: إنَّ أبا عمرو يقرأ ﴿يَقْضِ الحَقَّ﴾[2] فقال: وي يا أهل العراق، تقيسون في القُرْآن[3].

[مطلب]

وقال الزبيع بن سليمان[4]: كان الشافعي رحمه الله تعالى يقرأ بقراءة نافع[5].

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي، أيُّ القراءات أحب إليك؟ فقال: قراءة نافع[6].

وقال ابن وهب[7]: قراءة أهل (ظ/٢٨) المدينة السُّنَّة، فقيل لَه: قراءة نافع؟ فقال: نعم، وكيف أنت برجل قرأ عليه مالك[8].

وقال ابن أبي أويس: قال لي مالك: قرأتُ على نافع[9].

وقال نافع: والله ما قرأتُ حرفاً إلا بأثر.

وقال: قرأتُ على سبعين من التابعين، فنظرتُ إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفتُ هذه القراءة[10].

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٥٧.

(٢) كلمة الحق من ق فقط.

(٣) وافق نافعاً على قراءته بالصاد ابن كثير وعاصم، والباقون على مثل حرف أبي عمرو (السبعة ص٢٥٩).

(٤) الربيع بن سليمان المرادي، صاحب الشافعي في مصر، كان مؤذناً، توفي سنة ١٧٠هـ، وله ست وتسعون سنة (تقريب التهذيب ت: ١٨٩٤).

(٥) هذا القول عجيب عن الشافعي، فالمشهور عنه أنه يقرأ بقراءة ابن كثير، كما سبق وذكر المصنف ذلك.

(٦) جمال القراء ٤٤٨/٢، معرفة القراء ١٠٨/١.

(٧) هو عبدالله بن وهب المصري، إمام مشهور، توفي سنة ١٩٧هـ وله اثنتان وسبعون سنة، (تقريب التهذيب، ترجمة: ٣٦٩٥).

(٨) السبعة لا بن مجاهد ص٦٢، جمال القراء ٤٤٥/٢.

(٩) الإقناع لابن الباذش ص٢٠، جمال القراء ٤٤٥/٢.

(١٠) غاية الاختصار ١٩/١.

وفي بعض الروايات عنه قال: ما اجتمع عليه عامتهم أخذته، وما شذ فيه واحد تركته[1].

قال أبو عبدالله محمد بن إسحق المسيبي: سأل الكسائي أمير المؤمنين أن يجمع بينه وبين أبي، فسأله عن ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ﴾[2] و﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾[3] ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾[4]، فقال الكسائي: هذا مما لا أعلمه ولا يعمله أحد إلا بالتعلم، ثم سأله عن حروف كيف كان نافع[5] يقرؤها، فقال لَه[6]: قراءة نافع كذا وكذا، وهي قراءتنا، وإنَّه قد كفانا المؤنة، حتى لو أدْرَكنَا مَا أدرك ما عدونا نافعاً، إنه أخبرنا أنه أدرك هؤلاء القوم فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذه، وما شذَّ[7] فيه واحد تركه.

وقال نافع: جلستُ إلى نافع مولى عبدالله بن عمر، واقتبستُ منه العلم ومالك من الصبيان، انتهى[8].

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٦١ ـ ٦٢، التذكرة لابن غلبون ص١١، قراءات القراء ص٦٢، وفيه: حتى جمعت الكتاب. اهـ. فهذه الرواية تشير إلى أن نافعاً له كتاب في القراءة جمعه وصنفه، يؤيد ذلك قول ورش: قرأت على نافع بعد ما جمع القراءة. اهـ. من قراءات القراء ص٦٢.
ورُوي عن نافع أنه قال: قراءتنا قراءة أصحاب رسول الله ﷺ، سهل جزل، لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا ننتهر، نسهل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها (التذكرة لابن غلبون ص٦٩).

(٢) سورة يس، آية: ٢٢، وقد قرأ نافع والكسائي بفتح الياء، (السبعة لابن مجاهد ص٥٤٤).

(٣) سورة النمل، آية: ٢٠، وقرأ نافع بإسكان الياء بينما قرأ الكسائي بفتحها، (السبعة لابن مجاهد ص٤٧).

(٤) سورة ص، آية: ٢٣، واتفق القراء على قراءة هذا الموضع بالإسكان إلا حفص عن عاصم فقد فتح الياء، (السبعة لابن مجاهد ص٥٥٣).

(٥) في جمال القراء ٤٤٣/٢، فسأله عن حروف كيف كان أبو جعفر يقرأها؟ وكيف كان شيبة يقرأها؟ فقال: له قراءة نافع كذا وكذا، وهي قراءتنا...

(٦) سقطت من ظ.

(٧) ق: وما شك.

(٨) رواها الأصمعي عن نافع كما في معرفة القراء ١٠٩/١.

تنبيه:

هذا نافع (مالك)[١]، روى عنه مالك كثيراً، وهو من أهل المغرب، أصابه ابن عمر رضي الله عنه في بعض غزواته، ومات سنة سبع عشرة ومائة في أيام هشام بن عبدالملك بن مروان[٢].

فبين موت نافع مالك ونافعنا نحو الخمسين سنة، تم.

[مطلب: حكاية هارون]

وكان نافع رحمه الله تعالى زاهداً في دنياه، راغباً في أخراه، ورعاً ناسكاً.

رُويَ أنَّ[٣] هارون الرشيد لما قدم المدينة في شهر رمضان المعظم سأل نافعاً أنْ يُصليَ به التراويح، وله في كل ليلة مائة دينار، فأبى أن يفعل بعد أن شاور مالكاً، فقال لَه مالك: إنَّك إمام، والقُرْآن معجز، فربما جرى على لسانك (ق/١٤) شيء وأنت محترم، فلا تُعاوَدُ في ذلك لاعتماد الناس عليك، فتسير به الركبان فتسقط، والله يعطيك المائة من فضله.

فبلغ ذلك الرشيد فجعل له المائة من غير صلاة[٤].

وقال إسحق بن محمد بن عبدالرحمن المسيبي: لما حضرت[٥] نافعاً الوفاة قال لَه ابناه[٦]: أوصنا، فقال: اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إنْ كنتم مؤمنين.

---

(١) ليست الكلمة في ق، وإنما أضافه إلى مالك لشهرة مالك بالرواية عنه، حتى إنهم عدوا ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة مشبوكة بالذهب (انظر: معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه للحاكم، رقم ٩٤).

(٢) تقريب التهذيب ترجمة رقم: ٧١٣٦.

(٣) تصحفت في ظ إلى ابن.

(٤) القصة مختصرة في جمال القراء ٢/٤٤٤.

(٥) في ظ: حضر.

(٦) في معرفة القراء ١/١١١، وغاية النهاية ٢/٣٣٣: أبناؤه.

وكان نافع رحمه الله تعالى يحسن إلى أصحابه، ويتأدب مع جلسائه، ولا يجلس إلا على طهارة.

قال قالون: ما قرأ نافع آية ولا أقرأها إلا على طهارة.

وكان رحمه الله لا يُقرئ أحداً إلا في نوبته، ولا ينظر إلى حاله، استسن ذلك مخافة من الأشراف لئلا يغلبوا عليه.

رُويَ أنَّه قال لورش لمَّا قدِم عليه وسأله أنْ يقرأ عليه: بِتْ في المسجد، فلما اجتمع إليه أصحابه، قال لورش: أبتَّ في المسجد؟ قال: نعم، فقال: أنت أولى بالقراءة[1].

ورُويَ أنَّه لما قرأ عليه (ظ/٣٠) عشر آيات استحسن الجماعة قراءته، فوهبوه نوبهم، حتى قرأ مائة آية، واستمروا على ذلك حتى قرأ الْقُرْآن في خمسين يوماً[2].

وقال لَه نافع: خصصتك بنقل الحركات[3]، وهو اختياري، لجودة قراءتك، وتعهدك لكتاب الله تعالى.

وقال الليث بن سعد: قدمتُ المدينة أريد الحج سنة عشر ومائة، ونافع إمام الناس في القراءة، لا ينازع في ذلك.

---

(١) جمال القراء ٤٤٧/٢.

(٢) معرفة القراء ١٥٤/١، وفي غاية النهاية ٥٠٣/١ ذكر هذه القصة المشهورة وقال: ختمت في سبعة أيام، فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر، وخرجتُ. اهـ.
قال السخاوي: وفي هذا دليل على أنَّ المقرئ له أنْ يُقرئ ما شاء من القرآن لمن يحفظه ويعرضه عليه. اهـ. جمال القراء ٤٤٧/٢.

(٣) مراده: نقل حركة الهمزة على الساكن قبلها، فيتحرك بحركتها، وتسقط هي من اللفظ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مد ولين وكان آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى، مثاله: من نبيءٍ إلا، الأرض، منَ ءامن (التيسير للداني ص٣٨).

ورُوي: سنة ثلاث عشر[1] ومائة[2].

وقال أيضاً: كان نافع إمام الناس لا ينازع، وشَيْبَة حي.

وقال مالك: ما عُرِف فضل شيبة وأبي جعفر إلا بنافع، لأنَّ مادة قراءته منهما.

قال قالون: وكان نافع أكثر اتباعاً لشيبة من اتباعه لأبي جعفر.

وقال الأصمعي: قال لي نافع: تركتُ مِنْ قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً[3].

وإنما قُدِّم نافع على أبي جعفر وجُعِل من السبعة، مع كون أبي جعفر إماماً، لأنَّ نافعاً قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، واختار قراءته، وأبو جعفر إنما قرأ على ثلاثة أو أربعة، ولم يختر أبو جعفر شيئاً بل قرأ كما أُقرأَ، إلا أنه قرأ يوماً ﴿لَنَحْرِقَنَّه﴾[4] بإسكان الحاء وتخفيف الراء[5]، فقيل لَه: عمَّن أخذت هذا؟ فقال: عن الحجاج وهو يخطب، فعلم أنه قد غَفِلَ في ذلك[6]، والله أعلم.

---

(١) الجادة أن يقول: سنة عشرة ومائة، وسنة ثلاث عشرة ومائة، ولكن هكذا ثبت في النسخ كلها.

(٢) ذكر الذهبي أن أبا خليد الدمشقي - واسمه عتبة - هو الذي روى عن الليث بن سعد قوله: سنة عشر، ثم قال: المحفوظ عن الليث أنه قال في سنة ثلاث عشرة، هكذا قال ابن وهب وغيره عنه. اهـ. معرفة القراء ١٠٨/١.

قلت: لم ينفرد أبو خليد بذكر سنة عشر، فقد تابعه عليها محمد بن رمح، كما في كتاب السبعة لابن مجاهد ص٦٢، ويؤيد ذلك رواية الأصمعي عن فلان - ولم يسمه - أنه قدم المدينة سنة عشر فوجد نافعاً إماماً في القراءة، رواه ابن مجاهد في السبعة ص٦٣، وذكره الذهبي في معرفة القراء ١٠٩/١.

(٣) غاية النهاية ١٠٩/١.

(٤) سورة طه، آية: ٩٧.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر كما في النشر ٣٢٢/٢

(٦) لا يغني هذا تضعيف قراءة أبي جعفر، فإنها متواترة دون ريب، وإن صحة القصة فمراد أبي جعفر أن قراءته التي قرأ بها على شيوخه وافقت في هذه اللفظة ما سمعه من الحجاج بن يوسف، وقد كان الحجاج أحد فصحاء العرب المشهورين.

وللقصة سياق آخر: من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (وهو ضعيف في الرواية) قال: كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ وكان نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا وكذا فيقول: من رجل قارئ من مروان بن الحكم، ثم يقول له ممن أخذت حرف كذا وكذا فيقول من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها (معرفة القراء ١٠٩/١).

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
في ذكر طبقته وشيوخه وسنده

اختُلف في طبقة نافع رحمه الله، فالصحيح أنَّه من الطبقة الثانية، لأنَّه لقيَ أبا الطفيل عامر بن واثلة(١)، وعبدالله أو عبدالرحمن بن أنيس(٢) صاحبي النبي ﷺ.

قال الدَّاني: قال محمد بن الحسن: بلغنا أنَّ أبا الطفيل عامر بن واثلة وعبدالله بن أنيس صاحبي النبي ﷺ صلَّيا خلف نافع، انتهى (ق/١٥).

---

(١) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي، رأى النبي ﷺ وروى عنه أحاديث، وهو آخر من مات من الصحابة، مات سنة مائة وقيل مائة واثنتين، والله أعلم (الإصابة ٧/٢٣٠).

(٢) هو عبدالله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني، اختلف في تاريخ وفاته وفي المكان الذي توفي فيه، فقيل توفي في الشام بعد سنة أربع وخمسين والله أعلم (الإصابة ٤/١٦) فهذا عبدالله بن أنيس هو الذي عناه الداني في كلامه الذي سينقله المصنف لاحقاً.

وأما عبدالرحمن بن أنيس فهذا تبع فيه المصنف سبط ابن الخياط، فقد قال ابن حجر في الإصابة (٥/٢٢٥): عبدالرحمن بن أنيس ذكره سبط الخياط في كتاب المنهج في القراءات في شيوخ نافع بن أبي نعيم، وقال له البغوي: وخلط في ذلك فان نافعاً ما لحق أحداً من الصحابة.

وقال الذهبي في التجريد: هذا رجل مجهول. اهـ.

قلت: ولم يذكر ابن الجزري في طبقاته عبدالله ولا عبدالرحمن، وهما من شرطه في الكتاب، ففاته ذكرهما.

وقيل: هو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة[1].

قال الدَّاني[2]: وله سن يحتمل أنْ يلقى غير واحد من الصحابة.

كما حدثنا محمد بن أحمد قال انبأ ابن مجاهد قال أخبرنا سلمان بن يزيد[3] عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: قال فلان: أدركتُ المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة بها[4].

فقد أدرك لا شك ببلده سهل بن سعد الساعدي، لأنَّ سهلاً توفي سنة إحدى وتسعين[5].

غير أنَّا لا نعلم لَه رواية عنه، ولا عن غيره من الصحابة، ومعظم روايته عن التابعين، انتهى.

فمِمَّن عَرَض عليه نافع من التابعين:

الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع[6]:

وقيل فيروز بن القعقاع وقيل جندب بن فيروز[7]، والأول أصح، وعليه الاعتماد، وهو مولى أبي الحارث عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم (ظ/٣٢) المخزومي المدني

---

(١) قال الأندرابي: كان من الطبقة الثالثة بعد التابعين. اهـ. قراءات القراء ص٦٠، وهذا هو الذي ذكره مكي القيسي ولم يذكر سواه في التبصرة ص١٩٥.

(٢) في ق: قاله الداني، وقال: وله سن..

(٣) في السبعة لابن مجاهد: أخبرني سليمان بن يزيد أبو عبدالله البصري.

(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ص٦٣.

(٥) الذي رجحه ابن حجر في تقريب التهذيب (ترجمة: ٢٦٥٨) أنه توفي سنة ثمان وثمانين، وقال: وقيل بعدها، وقد جاز المائة. اهـ.

(٦) ترجمته في: تاريخ خليفة بن خياط ص٤٠٥، التاريخ الكبير ٣٥٣/٨، السبعة لابن مجاهد ص٥٦، قراءات القراء ص٤١، وفيات الأعيان ٢٧٤/٦، معرفة القراء الكبار ٧٢/١، ميزان الاعتدال ٥١١/٤، مرآة الجنان ٢٧٣/١، غاية النهاية ٣٨٢/٢، تهذيب التهذيب ٥٨/١٢، شذرات الذهب ١٧٦/١.

(٧) غاية النهاية ٣٨٢/٢.

القارئ[1].

أقرأ في المدينة وتصدر بها للإقراء، قبل الحرة بسنتين، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة[2].

قال نافع: كنتُ أقرأ على أبي جعفر وأنا ابن تسع، ولي ظفيرتان.

قال الأصمعي عن ابن أبي الزناد: لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر[3].

وقال سليمان[4] بن مسلم: أخبرني أبو جعفر أنَّه أُتيَ به إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير[5]، فمسحت على رأسه، ودعت فيه[6] بالبركة، انتهى[7].

وكان أبو جعفر رحمه الله إمام الناس بالمدينة، وقدَّمه عبدالله بن عمر يصلي في الكعبة بين يدي الناس[8].

وقال أبو جعفر: كنت أصلي وعبدالله بن عمر ورائي وأبو الأشعث، فالتفتُّ فوضع يده على قفاي وغمزني، أي اثبت مكانك.

وكان خَيِّراً عابداً مجتهداً ورعاً، قال: ما شربت لتلميذي قط شربت ماء.

حُكيَ أنَّ مسلمة بن عبدالملك[9] قدم المدينة لمَّا حَجَّ، فطلب أبا

---

(١) غاية الاختصار ٧/١.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٥٨، غاية الاختصار ١٠/١، معرفة القراء ٧٣/١.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص٥٧.

(٤) في الأصلين: سليم بن مسلم، وهو تصحيف، وهو سليمان بن مسلم بن جماز راوية أبي جعفر، وعلى الصواب ورد في كتاب السبعة.

(٥) ق: وهو ضعيف.

(٦) كتب فوقها في الأصل: صح.

(٧) السبعة ص٥٨.

(٨) غاية النهاية ٣٨٢/٢.

(٩) هو الأمير المجاهد مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي، كان يصلح للخلافة، وتوفي سنة ١٢٠هـ أو بعدها، كما ذكره ابن حجر (تقريب التهذيب، ترجمة: ٦٦٦٠).

جعفر، فغيَّب نفسه، فقيل له في ذلك، فقال: الفقير يجالس الفقير، ما لنا وأبناء الدنيا.

وقال نافع: لما غُسِّل أبو جعفر رحمه الله نُظر فإذا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال: فما شك من حضر أنَّه نور الْقُرْآن.

وقيل: لما غسل انتقل النور إلى بين عينيه[1].

توفي أبو جعفر رحمه الله سنة ثلاثين ومائة، وقيل سنة عشر ومائة[2].

ومنهم: شيبة بن نِصاح بن سرجس بن يعقوب[3]: مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ، أدرك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ودعتا[4] له أنْ يُعلِّمَهُ الله الْقُرْآن، فتعلمه[5].

وكان كبير القدر عالماً.

قال نافع: زوَّج أبو جعفر ابنته من شيبة بن نِصاح، وكانت حافظة للقرآن بعد أن طلبها منه المهاجرون (ق/١٦) والأنصار، وكان شيبة مُقِلاًّ،

---

(١) معرفة القراء ٧٥، غاية النهاية ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٢) قال الذهبي: اختلفوا في تاريخ وفاته، فقال محمد بن المثنى العنزي توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقال آخر سنة ثمان وعشرين، وقال خليفة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة. اهـ. معرفة القراء ٧٦/١.

وأما القول الثاني الذي ذكره المصنف، فهو قول الهذلي في كامله، وعقّب عليه ابن الجزري بقوله: أبعد الهذلي في كامله حيث قال: سنة عشر. اهـ. غاية النهاية ٢/٣٨٤.

(٣) ترجمته في: تاريخ خليفة ص٤٠٥، التاريخ الكبير ٤/٢٤١، الثقات لابن حبان ٣٦٨/٤، السبعة لابن مجاهد ص٥٩، معرفة القراء ٧٩/١، تهذيب التهذيب ٤/٣٧٧، غاية النهاية ٣٢٩/١.

(٤) في ظ: ودعت له.

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٥٩.

وقال الحافظ أبو العلاء الهمداني العطار: هو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ، وأدرك أمَّي المؤمنين عائشة وأم سلمة زوجي النبي ﷺ، ودعتا الله تعالى لَه أن يعلّمه القرآن. (غاية الاختصار ١٦/١، ونقله في غاية النهاية ١/٣٣٠).

فقيل لأبي جعفر: زوجتَ ابنتك شيبة وهو مُقِلٌّ، وقد كان يرغب فيها الأشراف!

فقال أبو جعفر: إنْ كان شيبة مقلاًّ فسيملأ بيتها قرآناً[1].

قال نافع: ولما تزوج شيبة ابنة أبي جعفر قال الناس: يولد بينهما مصحف، وكان اسمها سُكَيْنة[2].

توفيَ شيبة رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين ومائة[3].

ومنهم: أبو داود عبدالرحمن بن هُرْمُز الأعرج: مولى ربيعة بن الحارث القرشي، وقيل مولى محمد بن الحارث بن عبد المطلب[4].

ومنهم: أبو عبدالله مسلم بن جُنْدُب الهذلي القاص[5]، ومنهم: أبو رَوْح يزيد بن رُومَان مولى آل الزبير[6]، ومنهم: محمد بن مُسلِم الزُّهري[7]،

---

(١) السبعة ص٥٩.

(٢) ذكر في غاية النهاية ١/٣٣٠، أنها ميمونة، وذكر أن سكينة بنت الحسين لما توفيت قُدِّمَ شيبة للصلاة عليها لفضيلة القرآن.
لكن المصنف قد يكون تابع أبا العلاء العطار فقد ذكر أن اسمها سكينة (غاية الاختصار ١/١٦).

(٣) المشهور أنه توفي سنة ثلاثين ومائة، ولم أجد من وافق المصنف على التاريخ الذي ذكره.

(٤) الأعرج أحد علماء القرآن والسنة، وهو ثقة في روايتهما، توفي في الإسكندرية سنة ١١٧ (معرفة القراء ١/٧٨).

(٥) مات بعد سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبدالملك، كما في معرفة القراء ١/٨٢.

(٦) كان فقيهاً قارئاً محدثاً، توفي سنة عشرين ومائة وقيل غير ذلك، غاية النهاية ١/٧٧.

(٧) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أحد علماء المسلمين، وهو أول من جمع الحديث والأثر، كما قال السيوطي في ألفيته:

أول جامع الحديث والأثر ابن شهاب آمراً له عمر

أي: عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، توفي ابن شهاب سنة ١٢٥هـ (تقريب التهذيب، ترجمة رقم: ٦٣٣٦).

ومنهم: أبو الزِّنَاد[1]، ومنهم: الأصبغ بن عبدالعزيز النحوي[2]، ومنهم: صالح بن خَوَّات بن جُبَيْر بن النُّعْمَان[3]، وغيرهم.

(ظ / **٣٤**) فأمَّا أبو جعفر فإنَّه قرأ على عبدالله بن عياش المخزومي مولاه، وعلى عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، وعلى أبي هريرة، وقرأ الثلاثة على أبي بن كعب وعلى غيره ممن قرأ على رسول الله ﷺ[4].

وأما شيبة فإنَّه قرأ على أصحاب رسول الله ﷺ[5].

وأما الأعرج فإنَّه قرأ على ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما.

وأما ابن جُندب فإنَّه قرأ على ابن عمر وابن عباس، وقيل إنَّه قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنهم[6].

وأما ابن رُومَان فإنَّه من أعيان قراء أهل المدينة ونبلائهم، أخذ القراءة عن ابن عباس وغيره، وقيل إنَّه قرأ على عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت

---

(١) هو عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبدالرحمن المدني، كان فقيهاً مقرئاً محدثاً، وفاته سنة ثلاثين ومائة (تقريب التهذيب ترجمة رقم: ٣٣٠١).

(٢) الأصبغ هذا، ذكره سبط ابن الخياط في شيوخ نافع، قال ابن الجزري: معدود في شيوخ نافع لا أعرف على من قرأ، ذكر ذلك سبط ابن الخياط. اهـ. غاية النهاية ١٧١/١.

(٣) ذكره في شيوخ نافع ابن الجزري في الغاية ٣٣٢/١، وقال: أخذ عنه القراءة عرضاً نافع بن أبي نعيم. اهـ.

(٤) ذكر ذلك ابن مجاهد في السبعة ص٥٦، وقد عد الذهبي قراءة أبي جعفر على مولاه عبدالله بن عياش محل اتفاق بين العلماء، بخلاف قراءته على ابن عباس وأبي هريرة، معرفة القراء ٧٢/١.

(٥) ما قرأ على أحد من الصحابة سوى عبدالله بن عياش، قال الذهبي: وهم من قال إنه قرأ على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، فإنه لم يدرك ذلك. اهـ. معرفة القراء ٧٩/١.

(٦) الثابت عن ابن جندب قراءته على عبدالله بن عياش، وروى الحديث عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وغيرهما، لكن قال الذهبي: لا أحسب رواية مسلم عن حكيم وأبي هريرة إلا منقطعة. اهـ. معرفة القراء ٨١/١.

رضي الله عنهما[1]، وقرأ على رسول الله ﷺ[2].

(١) لم يُثبت الذهبي إلا قراءته على عبدالله بن عياش، وضعّف ما سوى ذلك، معرفة القراء ٧٦/١.

(٢) مدار إسناد قراءة نافع عن شيوخه الخمسه (أبي جعفر، والأعرج، وأبي روح، ومسلم بن جندب، وشيبة بن نصاح) بقراءتهم على عبدالله بن عياش مقرئ المدينة رضي الله عنه، وعبدالله بن عياش، ولد في الحبشة، وقيل إنه رأى النبي ﷺ، وقد أخذ القراءة عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وبقي إلى حدود سنة سبعين، وهو منتهى أسانيد نافع.
فكما أنّ قراءة ابن كثير تنتهي إلى عبدالله بن السائب وابن عباس، وهما قراء المكيين، فإن قراءة نافع تنتهي إلى عبدالله بن عياش وأبي بن كعب وهما قراء المدنيين، والله أعلم.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته

قرأ على نافع رحمه الله (تعالى)[1] خلائق لا يحصون لكثرتهم، منهم:

عيسى بن وردان الحذَّاء[2]، وسليمان بن مُسلِم بن جمَّاز الزُّهري، وأبو دِحيَة مُعَلَّى بن دحية، وأبو سعيد سِقْلاب بن شُنينة ـ بضم الشين المعجمة ويروى بالسين المهملة ـ[3]، وأبو محمد الغَازِ بن قيس، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج[4]، وأبو خُليد عُتبة بن حماد، وأصله من البلاط قرية من قرى دمشق[5]، وأبو الحجاج خارجة بن مصعب الضبعي السرخسي[6].

---

(١) ليست في ق.
(٢) عيسى بن وردان قديم الوفاة، قيل إنه توفي قبل نافع، والله أعلم (معرفة القراء ١/١١١).
(٣) توفي سنة ١٩١هـ، روى عنه قراءة نافع الأزرق ويونس بن عبدالأعلى (معرفة القراء ١/١٦٠).
(٤) هو أحمد بن محمد بن حجاج الرشديني، ذكره الذهبي في رواة القراءة عن أحمد بن صالح المصري، والله أعلم (معرفة القراء ١/١٨٥).
(٥) كان أبو خليد إمام الجامع في دمشق، وهو محدث مقرئ فقيه، ترجمته في تقريب التهذيب: ٤٤٢٨.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/٣٢٦.

وأبو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي من أهل البصرة، وبنو الأصمع قبيلة بالبصرة وأصلهم من مضر، سافر إلى المدينة وقرأ على نافع[(١)].

وأبو خالد كردم بن خالد التونسي، وكان عربياً تقياً عابداً فاضلاً مشهوراً[(٢)].

وأبو زُكِير يحيى بن محمد بن قيس[(٣)]، وإسماعيل بن أبي أُوَيس وأخوه أبو بكر بن أبي أُوَيس وهما ابنا أخت مالك[(٤)]، وعبدالله بن عبدالله بن ذكوان يعرف بابن أبي الزناد، وأبو قرة موسى بن طارق[(٥)]، وغير هؤلاء[(٦)].

وكان ممن وَرَثَ (ق/١٧) عنه الدراية، وأخذ عنه القراءة، وتصدر لأدائها، واشتهر بعده أربعة رجال:

---

(١) الأصمعي إمام علّامة ذو فنون، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو وغيرهما، وروايته عن نافع مشهورة، قد تفرد عنه بإثبات الألف في حاشا، وبخفض (العزيز الحميد، الله) في سورة إبراهيم، مات سنة ٢١٦هـ عن نحو إحدى وتسعين سنة (غاية النهاية ١/٤٧٠).

(٢) كردم بن خالد وقيل بن خليد، عرض على نافع وروى عن أحمد بن جبير، لم تؤرخ وفاته (غاية النهاية ٢/٣٢).
لكن ذكر الحافظ أبو العلاء العطار رواية كردم ضمن وحشي القراءات ونادرها ومنكرها ونافرها (غاية الاختصار ١/٣).

(٣) أبو زُكير لقب له على هيئة الكنية، وكنيته أبو محمد المدني، كان ضريراً، وهو محدث مشهور، لم تؤرخ وفاته وهي تقريباً قبل ١٩٠هـ (غاية النهاية ٢/٣٧٩، تقريب التهذيب، ترجمة: ٧٦٣٩).

(٤) أبو أويس هو عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، وابناه من العلماء رواة الأحاديث والقراءة، أما إسماعيل فتوفي سنة ٢٢٦هـ، وهو من شيوخ البخاري (تقريب التهذيب، ترجمة: ٤٦٠).
وأما أبو بكر واسمه عبدالحميد فتوفي سنة ٢٠٢هـ (تقريب التهذيب، ترجمة ٣٧٦٧).

(٥) أبو قُرَّة موسى بن طارق اليماني الزَّبيدي، مقرئ محدث قاضٍ، مترجم في تقريب التهذيب: ٦٩٧٧.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص٦٣ ـ ٦٤.

أحدهم: أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبدالصمد بن عمرو بن عبدالله المدني الزُّرَقِي النحوي(١):

مولى الزهريين، وكان جده عبدالله قد سُبي من الروم في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبِيع في المدينة فاشتراه بعض الأنصار وأعتقه، فهو مولى للأنصار.

وكان قالون رحمه الله تعالى ربيب نافع، لَقَّنَه الْقُرْآن، ولقَّبَه بقالون لجودة قراءته، لأنَّ قالون بلسان الروم جيد(٢).

وقيل لقبه بقالون مالك.

حكى عمر بن شبة(٣) عن مالك بن أنس أن عبدالله بن عمر كاتب لَه جاريةً روميةً، وكانت تقول له: أنت قالون، أي رجل (ظ/٣٦) صالح(٤).

قال قالون: قرأت على نافع ما لا أحصيه، وجالسته بعد الفراغ عشرين سنة.

[مطلب: قالون أصم]

وكان قالون رحمه الله تعالى أصم، وكان ينظر إلى شفتي القارئ فيميز خطأه، ويرد عليه، وكان يعلم الناس العربية(٥).

ولد رحمه الله في سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبدالملك(٦).

---

(١) ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٢٩٠، معرفة القراء ١/١٥٥، ميزان الاعتدال ٣/٣٢٨، غاية النهاية ١/٦١٥، شذرات الذهب ٢/٤٨.

(٢) قال ابن الجزري: سألت الروم عن ذلك فقالوا نعم، غير أنهم نطقوا لي بالقاف كافاً على عادتهم (غاية النهاية ١/٦١٥).

(٣) عمر بن شَبَّة بن عَبيدة النميري (بالتصغير) أبو زيد البصري، نزل بغداد وله تصانيف، مات سنة ١٩٢هـ، وقد جاوز التسعين (تقريب التهذيب، ترجمة: ٤٩١٨).

(٤) الإقناع لابن الباذش ص٢٣.

(٥) الإقناع لابن الباذش ص٢٣، غاية النهاية ١/٦١٦.

(٦) قاله الأهوازي وغيره، (الوجيز للأهوازي ق٣/ب)، حيث قال: ولد سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبدالملك، وقرأ على نافع سنة خمسين ومائة، ومات سنة خمس ومائتين في أيام المأمون، وله خمس وثمانون سنة. اهـ.

وقرأ على نافع في شهور سنة خمسين، وقيل في سنة خمس وخمسين ومائة، في أيام المنصور (أو المأمون)[1]، وعمره يومئذ ثلاثون سنة على القول الأول، وخمس وثلاثون على الثاني.

وتوفي رحمه الله بالمدينة الشريفة في سنة خمس ومائتين في أيام المأمون[2]، وقد بلغ من العمر يومئذ خمساً وثمانين سنة.

وقال بعضهم: تُوفيَ بالمدينة قريباً من سنة عشرين ومائتين في صدر خلافة[3] المعتصم[4].

وقال ابن الباذش: وذكر أبو عبدالله القروي الحافظ أنَّ قالونَ توفيَ سنة ثنتي عشرة ومائتين، قال يعني القروي: وقال البخاري: توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة انتهى[5].

وثانيهم: أبو سعيد وقيل أبو عمرو وقيل أبو القاسم عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي المصري مولى لآل الزبير بن العوام، الملقب بوَرْش[6]:

---

(١) كذا في الأصول، أقحم (أو المأمون) وهو خطأ واضح، فإن المأمون لم يكن ولد في هذا التاريخ، وإنما كانت خلافة أبي جعفر المنصور في هذا التاريخ، واستمرت بين سنتي ١٣٧ و١٥٨هـ، حيث توفي في آخرها (تاريخ الخلفاء ص٢٤٤ ط دار الفكر).

(٢) المأمون هو الخليفة العالم عبدالله بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٠هـ، وكانت له ولاية عهد أخيه الأمين، فحاول الأمين خلعه، فجرت بينهم حروب انتهت بمقتل الأمين سنة ١٩٨هـ، وتولي المأمون مقاليد الحكم، واستمر بالخلافة حتى سنة ٢١٨هـ، ودفن بطرسوس (تاريخ الخلفاء ص٢٩٠ دار الفكر).

(٣) ق: صدر من خلافة.

(٤) والثاني هو الذي ذكره الذهبي واقتصر عليه في معرفة القراء ١/١٥٦.

(٥) هذا النص عن ابن الباذش ثبت في نسخة مكتبة راغب باشا في هامشها، الإقناع ص٢٣.

(٦) ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/١٥٣، الإقناع لابن الباذش ص٢١، إرشاد الأريب ٥/٣٣، سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥، معرفة القراء١/١٥٢، غاية النهاية ١/٥٠٢، شذرات الذهب ١/٣٤٩، الأعلام ٤/٢٠٥.

لُقِّب بذلك لشدة بياضه[1]، لقَّبَه به نافع.

وقيل: لِقِلَّة أكله، مأخوذ من قول العرب: وَرَشَ الرَّجلُ الطعام ورشاً إذا تناول منه شيئاً يسيراً[2].

وقال أبو عبيد: لعله تناول شيئاً يسيراً من طعام فلُقِّبَ بذلك[3].

وقيل: لحُسن قراءته، كان إذا قرأ على نافع أغشي على كثير من المجلس، فشبهت قراءته لحسنها بطير الوَرَشَان[4]، فخفف ولقب به.

والوَرَش نوع من الجبن، يقال جبن وَرَشِي، وهو حَسن، فشبه به، وقيل كانت صنعته[5].

وهو أشهر من روى عن نافع، وعلى روايته عامة أهل المغرب، وله اختيار يخالف فيه نافعاً.

ولد بمصر سنة عشر ومائة في أيام هشام بن عبدالملك، ثم سافر إلى نافع وهو رأس، وقرأ عليه أربع ختمات في شهور سنة خمس (ق/١٨) وخمسين ومائة[6]، في أيام أبي جعفر المنصور وعمره يومئذ خمس وأربعون سنة[7].

ومات رحمه الله تعالى بمصر في سنة سبع وتسعين ومائة في خلافة المأمون، وقد بلغ من العمر يومئذ سبعاً وثمانين سنة، وقيل توفي سنة ست وسبعين، والأول الصحيح.

---

(١) قال الذهبي: لقبه نافع بورش لشدة بياضه، والورش لبن يصنع. السير ٩/٢٩٥.

(٢) لسان العرب مادة: ورش ٦/٣٧٢.

(٣) الغريب المصنف ١/٩٤.
وفي الإقناع ص٢٢ عن الفراء قال: ورشت الطعام ورشاً إذا تناولت منه شيئاً يسيراً، فلعله كان يكثر تصريف هذه الكلمة فعرف بها.

(٤) وهو طائر شبه الحمامة، ... والورشان أيضاً حملاق العين الأعلى، والورشان الكبير. اهـ. من اللسان ٦/٣٧٢.

(٥) انظر في ذلك معرفة القراء ١/١٥٣.

(٦) النشر لابن الجزري ١/١١٣.

(٧) الإقناع ص٢٢، معرفة القراء ١/١٥٣.

وثالثهم: إسحق بن محمد بن عبدالرحمن المُسَيِّبِي[1]:

وكان فقيهاً عالماً بالقراءة والحديث، وله اختيار يخالف فيه نافعاً.

قال محمد ابنه: رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم، فقلت: بم[2] أقرأ يا رسول الله؟ فقال: عليك بأبيك.

مات إسحق المسيبي (ظ/٣٨) رحمه الله تعالى سنة ست ومائتين في أيّام المأمون.

ورابعهم: أبو إبراهيم إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني[3]:

ولد إسماعيل بن جعفر سنة ثلاثين ومائة في أيام مروان بن محمد الجَعْدِي، ومات في سنة مائتين[4] في أيام المأمون، وعمره يومئذ سبعون سنة.

أما قالون فروى عنه وعرض عليه جماعة، منهم:

---

(١) ترجمته: التاريخ الكبير ٤٠١/١، الجرح والتعديل ٢٣٤/٢، معرفة القراء ١٤٧/١، ميزان الاعتدال ٢٠٠/١، غاية النهاية ١٥٧/١، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١.

(٢) في ظ: بما، وهو خطأ في الرسم فإن ما إذا دخل عليها حرف جر تحذف ألفها، قال تعالى: (عم يتساءلون).

(٣) ترجمته: طبقات ابن سعد ٧٢/٧، التاريخ الكبير ٣٤٩/١، تاريخ بغداد ٢١٨/٦، سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٨، معرفة القراء ١٤٤، غاية النهاية ١٦٣/١.

(٤) هذا قول الأهوازي، وغيره يذكر أنه توفي سنة ١٨٠، (معرفة القراء ١٤٥/١، غاية النهاية ١٦٣/١).

تنبيه:

الذي دارت عليه قراءة نافع رواية قالون وورش، وهما اللذان اقتصر عليهما ابن مجاهد من بين سائر الرواة عن نافع، وقد أسند المقرئ ابن أبي عمر الأندرابي قراءة نافع من هذه الطرق الأربع التي ذكرها المصنف وغيره، وذلك في كتابه الإيضاح في القراءات.

ابنه إبراهيم(١)، وابنه أحمد(٢)، ومصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري(٣)، والحسين بن عبدالله المُعَلِّم(٤)، وأبو إسحق إسماعيل بن إسحق القاضي(٥)، وأبو موسى عبدالله بن عيسى المدني(٦)، وأبو علي الحسن بن علي بن عمران الشحام(٧)، وأبو مروان محمد بن عثمان بن خالد العثماني(٨)، وأبو سليمان سالم بن هارون المدني(٩)، وأبو بكر موسى بن إسحق الأنصاري(١٠)، وأبو العباس محمد بن عبدالحكم القَطَري(١١)، وأبو جعفر أحمد بن صالح المصري.

---

(١) ذكره مختصراً ابن الجزري في غاية النهاية ٢٢/١، وذكر من الرواة عنه محمد بن عبدالله بن فليح.

(٢) أحمد أشهر من أخيه السابق، لأنه خلف أباه في الحلقة، وقال الداني: روى عنه القراءة الحسن بن أبي مهران والعمري والنبقي الهاشميان. اهـ. (غاية النهاية ٩٤/١).
وقد خرج قراءة قالون من طريق ابنه أحمد الحافظ العطار في غاية الاختصار ٧٠/١.

(٣) مصعب بن إبراهيم ثقة ضابط محقق، قال ابن الجزري: له عن قالون نسخة، وهو من جلة أصحابه، وروى عن مالك بن أنس، قرأ عليه الفضل بن داود بن أبي رطبة، ومحمد بن عبدالله بن فليح ومحمد بن إبراهيم بن زوزان. اهـ. (غاية النهاية ٢٩٩/٢).

(٤) انفرد الحسين عن قالون بحرفين، بإسكان ﴿أَنِّي أُوفِي﴾ [يوسف: ٥٩]، و﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ [النمل: ٤٠].
قال ابن الجزري: روى عنه القراءة محمد بن عبدالله بن فليح. اهـ. (غاية النهاية ٢٤٣/١).

(٥) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي، ثقة مشهور كبير، توفي فجأة وقت صلاة العشاء، سنة اثنتين وثمانين ومائتين ببغداد (غاية النهاية ١٦٢/١).

(٦) هو عبدالله بن عيسى بن عبدالله بن شعيب بن حبيب بن ماهان أبو موسى المدني، المعروف بطيارة، نزل مصر، روى القراءة عن قالون، وتفرد عنه بإثبات الألف من قوله: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] مثل قراءة ابن عامر.
ولد بالمُدينة سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٨٧هـ (غاية النهاية ٤٤٠/٢).

(٧) مقرئ معروف، ذكره ابن الجزري مختصراً، ولم تؤرخ وفاته (غاية النهاية ٢٢٥/١).

(٨) محمد بن عثمان مقرئ ثقة مشهور، من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه، له نسخة عن قالون، مات سنة ٢٤١هـ (غاية النهاية ١٩٦/٢).

(٩) سالم بن هارون من شيوخ ابن شنبوذ، كان مؤدباً بالمدينة (غاية النهاية ٣٠١/١).

(١٠) كان أبو بكر قاضياً، وهو ثقة في القراءة والرواية، مات سنة ٢٩٧هـ (غاية النهاية ٣١٧/٢).

(١١) مقرئ مشهور، انفرد عن قالون بضم الياء وفتح الجيم من قوله: ﴿لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [القصص: ٣٩] (غاية النهاية ١٥٩/٢).

وأشهر من هؤلاء ممن اتصلت روايته أداءً وسماعاً إلى اليوم:

أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني، وأبو نَشيط محمد بن هارون الحربي[1].

وأما وَرْش فعرض عليه وروى عنه وضبط قراءته واقتدى به بعده:

أبو يعقوب[2] يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق:

قال: قرأتُ على ورش عشرين ختمة بين حدر وتحقيق[3]، فأما التحقيق فكنتُ أقرأ عليه في منزلي بالدار التي كنا نسكنها في مسجد عبدالله، وكان يسكن مع ورش في الدار، وأما الحدر فكنتُ إذا رابطت معه

---

(١) أبو نشيط مقرئ جليل ضابط مشهور، روى عنه القراءة عرضاً أبو حسان أحمد بن الأشعث، قال ابن الجزري: وعنه انتشرت روايته عنه أداء عن قالون، وهي الطرق التي في جميع كتب القراءات. اهـ.
توفي سنة ٢٥٨هـ (غاية النهاية ٢/٢٧٣).
وقد اقتصر الداني في التيسير (ص٢٢) على طريق أبي نَشيط، وكذلك فعل ابن الباذش في الإقناع (ص٣٥).
وروى مكي القيسي رواية قالون من الطريقين اللذين ذكرهما المصنف، وزاد طريقاً ثالثة وهي طريق: إسماعيل بن إسحاق القاضي (التبصرة ص١٩٩).
وزاد الأندرابي طريقاً رابعة وهي طريق أحمد بن صالح (قراءات القراء ص٥٨).
واقتصر ابن الجزري على الطريقين المشهورين فخرجهما من ثلاث وثمانين طريقاً عنهما عن قالون (النشر ١/١٠٦).

(٢) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله تعالى.

(٣) التحقيق مصدر من حقق تحقيقاً إذا أتى بالشيء على حقه، وجانب الباطل فيه، قال ابن الجزري: ومعناه أن يؤتى بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان. اهـ. (التمهيد ص٦٠).
وقد سبق أن عرفه ابن الجزري بضده، وجعله ضد الحدر.
فعلى هذا الإطلاق فإن التحقيق أحد مراتب القراءة التي هي الترتيل والتحقيق والتدوير والحدر.
وقد يطلق التحقيق في باب أصول القراءة فيكون المراد به ضد التسهيل، وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين خارجات من مخارجهن كاملات في صفاتهن (التمهيد ص٧١).

بالإسكندرية قرأت عليه[1].

وأبو الأزهر عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم العتقي[2]، وأبو سليمان داود بن أبي طيبة النحوي - واسم أبي طيبة هارون [3]-، وأبو جعفر

---

(١) النشر ١/١١٤.
ومن طريقه يروي أهل مصر والمغرب رواية ورش عن نافع.
قال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب - يعني الأزرق - لا يعرفون غيرها. اهـ. من النشر ١/١١٤.
ولكن هذه الطريق لم تقع للخراسانيين فلم يذكروها في كتبهم، ولذا لم يعرفها الأندرابي.
وقد انفرد أبو يعقوب عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات، فهذان البابان يختصان به (أفاده الذهبي في: معرفة القراء ١/١٨١).
وقد ذكر ابن الجزري أن غير الأزرق رواه، وقال في النشر ٢/١١١: اختص المصريون بمذهب عن ورش في اللام لم يشاركهم فيها سواهم، ورووا من طريق الأزرق وغيره عن ورش تغليظ اللام. اهـ.
وقال أبو شامة في إبراز المعاني ٢/١٨٣: باب تغليظ اللامات: وهذا باب لم يذكره أكثر المصنفين في القراءات، إنما اعتنى به المغاربة والمصريون دون البغداديين والشاميين، ثم ضعف التغليظ من حيث اللغة.
ثم قال: أكثر الروايات عن ورش ترك التغليظ كقراءة الجماعة، وهذه رواية يونس بن عبدالأعلى وداود بن أبي طيبة وغيرهما. . اهـ.
وقد أشار ابن الجزري أن باب الراءات عن ورش إنما يروى من طريق الأزرق فقط، النشر ٢/٩١.
ومن أشهر الطرق عن ورش: طريق الأصبهاني، وهو أبو بكر محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن شبيب بن يزيد الأسدي المقرئ الأصبهاني، وهو لم يقرأ على ورش بل على جماعة قرؤوا على ورش، فلذلك كانت طريقه أوسع الطرق وأكثرها وجوهاً.
فممن قرأ عليه الأصبهاني: أبو الربيع الرشيديني، وعامر بن سعيد الجرشي، وأبو مسعود الأسود، وسليمان بن داود بن أبي طيبة، وأبو الأشعث الجيزي وغيرهم (معرفة القراء ١/٢٣٣).

(٢) عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم العتقي، هو وأبوه من الأئمة الأعلام، وهو الذي اعتمده الأندلسيون في رواية ورش، فروايتهم القراءة من طريقه، توفي سنة ٢٣١هـ (معرفة القراء ١/١٨٢).

(٣) كان أبو سليم يروي الحروف عن ورش وعن سليم صاحب حمزة، توفي سنة ٢٢٣هـ (معرفة القراء ١/١٨٢)

أحمد بن صالح الطبري، وأبو موسى يونس بن عبدالأعلى بن ميسرة الصدفي[١]، وأبو الربيع سليمان بن داود المَهْري[٢] وغير هؤلاء، كأبي الأشعث الجرشي[٣]، والحسن المكفوف، وغيرهم.

وأما المُسَيِّبي فروى عنه القراءة وتحقق به:

ابنه أبو عبدالله محمد[٤]، وأبو جعفر محمد بن سعدان النحوي[٥]، وأبو محمد خلف بن هشام البزار ـ صاحب سُليم ـ، وأبو بكر محمد بن عمرو الباهلي[٦]، وأبو جعفر أحمد بن جبير، وأبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول[٧]، وأبو عمر عبدالله (ق/١٩) بن ذكوان، وغير هؤلاء ممن أخذ عنه الحروف سماعاً[٨].

وأما إسماعيل فروى عنه القراءة سماعاً وضبطها:

أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبو عبيد القاسم بن سلاَّم

---

(١) يونس بن عبدالأعلى أبو موسى المصري، محدث مقرئ مشهور، مات سنة ٢٦٤هـ، وله ست وتسعون سنة (تقريب التهذيب، ترجمة. ٧٩٠٧)

(٢) سليمان بن داود بن حماد المَهري، أبو الربيع المصري، ابن أخي رِشدين، محدث ثقة وقارئ ضابط، مات سنة ٢٥٣هـ (تقريب التهذيب، ترجمة ٢٥٥١).

(٣) اسمه عامر بن سعيد الجرشي، قرأ على ورش، وقرأ عليه محمد بن عبدالرحيم الأصبهاني، ذكر ذلك الذهبي في معرفة القراء ١/١٥٣، ٢٣٢.
وقال الأصبهاني: ختمت عليه ختمتين، وشرعت في الثالثة فمات (غاية النهاية ١/٣٤٩ ـ ٣٥٠).

(٤) محمد بن إسحاق المسيبي من العلماء العاملين، قال الزبيري: لا أعرف في قريش أفضل منه، توفي سنة ٢٣٦هـ (معرفة القراء ١/٢١٧).

(٥) محمد بن سعدان الكوفي، قرأ على سليم واليزيدي والمسيبي، وله مصنفات في العربية والقرآن، توفي سنة ٢٣١هـ (معرفة القراء ١/٢١٧).

(٦) له ذكر في غاية النهاية ٢/٢٢١، ولم يذكر له وفاة.
وفي الثقات لابن حبان (٩/١٠٧) أنه توفي سنة ٢٤٩هـ.

(٧) حمزة بن القاسم كوفي، عرض على حمزة وحفص والمسيبي، روى عنه الدوري وأبو الحارث وغيرهم (معرفة القراء ١/٢١١، غاية النهاية ١/٢٦٤).

(٨) وأشهر الطرق عن المسيبي طريق ابنه محمد، وطريق ابن سعدان النحوي، وقد خرج الرواية من طريقهما الأندرابي في قراءات القراء المعروفين ص٥٨.

الخزاعي، وأبو عمر حفص بن عمر الدوري - صاحب اليزيدي -، وأبو أيوب سليمان بن داود الهاشمي[١]، وأبو المُعَافى يزيد بن عبدالواحد، وجماعة سواهم[٢].

ولولا مخافة الملل من التطويل لذكرت عن كل واحد من هؤلاء من روى عنه، وبالله التوفيق[٣].

---

(١) هو سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي، أبو أيوب البغدادي، فقيه محدث مقرئ إمام عالم، قال فيه أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة، مات سنة ٢١٩هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٢٥٥٢).

(٢) قد خرج الأندرابي طريق إسماعيل من وجهين: الأول الدوري عنه، والثاني: عمر بن محمد الكاغدي عنه (قراءات القراء المعروفين ص٥٥).

(٣) قد استوعب المقرئ الكبير ابن الجزري هذه الطرق عنهم في كتابين، الأول أفرده لهذا الأمر، وهو كتاب منجد المقرئين، والثاني: اقتصر فيه على الروايات والأوجه التي يسندها عن أصحابها، وذلك في أول كتابه النشر في القراءات العشر.

ابن عامر[1]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول
في اسمه وكنيته ونسبه

(ظ/٤٠) لم يختلف في اسم ابن عامر رحمه الله أنه عبدالله، واختلف في كنيته على تسعة أقوال:

فقيل أبو عمران[2]، وقيل أبو عثمان، وقيل أبو معبد، وقيل أبو نُعيم، وقيل أبو عُليم، وقيل أبو محمد، وقيل أبو موسى، وقيل أبو عبدالله[3]، وقيل أبو عبيدالله.

وأصحها وأشهرها أبو عمران، كنّاه بها مسلم[4].

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٤٩/٧، طبقات خليفة ٣١١، التاريخ الكبير ١٥٦/٥، الكنى لمسلم بن الحجاج ٥٩٥/١، المعرفة والتاريخ ٤٠٢/٢، ٤٨٣، الجرح والتعديل ١٢٢/٥، قراءات القراء للأندرابي ص٧٧، الإقناع لابن الباذش ص٥٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٧/٢٩، تهذيب الكمال ١٤٣/١٥، تذكرة الحفاظ ١٠٣/١، سير الأعلام ٢٩٢/٥، معرفة القراء ٨٢/١، ميزان الاعتدال ٤٤٩/٢، غاية النهاية ٤٢٣/١، تهذيب التهذيب ٢٧٤/٥، شذرات الذهب ١٥٦/١.

(٢) وهي التي اقتصر عليها أبو أحمد الحاكم كما في المقتنى للذهبي ٤٣٦/١، وصححها المزي في تهذيب الكمال ١٤٣/١٥.

(٣) كذا في الأصول، وقد ذكر هذه الكنى أجمع الذهبي في معرفة القراء ٨٢/١، وذكر بدلاً من أبي عبدالله أبا عامر.

(٤) مسلم هو ابن الحجاج صاحب الصحيح، مات سنة ٢٦١هـ عن سبع وخمسين سنة. وهذا الذي ذكره ثابت في كتاب الكنى والأسماء ٥٩٥/١، وانظر غاية الاختصار ٢٩/١، والسير ٢٩٣/٥.

[مطلب: ابن عامر من السادات الأحرار]

وأما نسبه فهو: عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقي اليحصبي، من صُرحاء العرب.

قال ابن ذكوان: قال لي أيوب: كان ابن عامر من السادات، والقراء كلهم من الموالي، انتهى.

تنبيه:

الدِّمَشقي نسبة إلى البلد المشهور، وهو بكسر الدال وفتح الميم، وعكسه لُغَيَّة.

واليحصبي: نسبة إلى يَحْصُب، ويَحْصُب فخذ من حمير.

وهو يَحْصُب بن دَهْمَان بن مالك بن سعد بن عَدي بن مالك بن زيد بن سَدد[1] بن زُرعة - وهو حمير الأصغر - بن سبأ الأصغر بن كَعب كهف الظلم بن سَهل[2] بن زيد الجَمَهْوَر[3] بن عمر[4] بن قيس بن معاوية بن جُشيم[5] بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدَان بن قَطَن بن عَريب بن زُهير بن الهَمَيْسع بن حِمْيَر[6].

هكذا صححه ابن الباذش[7].

وقال غيره: يَحْصُب بن دَهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان.

وقيل: بل هو من يَحْصُب بن مالك بن أَصْبَح بن برهة بن الصَّباح.

---

(١) في الإقناع ص٦٠: شدد، بالمعجمة.
(٢) في ق: شهل.
(٣) ضبطها ابن الباذش زنة السموأل، أي: الجَمَهْوَر
(٤) في الإقناع: عمرو.
(٥) في ق: حشيم، وفي الإقناع: جشم.
(٦) في الإقناع: بن زهير بن أيمن بن الهميسع.
(٧) الإقناع ص٦٠.

وقيل: بل هو من يحصب بن مالك بن زيد بن عوف بن سعد بن عدي[1] بن مالك[2].

قال الحافظ أبو العلاء: والمحققون من النساب على أنه من يحصب بن دَهْمَان بن عامر، انتهى قوله[3].

ويحصْب فيه لغتان: ضم الصاد المهملة وهو الأفصح، وكسرها[4].

وإذا نسبت على لغة الكسر يجوز لك فتحها، فتقول يحصَبي، كما تقول في المنسوب إلى تغلب ويثرب: تغلَبي ويثرَبي، وإنما فتحوا العين حالة النسب وهي مكسورة استثقالاً من توالي كسرتين[5] قبل ياء النسب، مع أنَّ الكسر جائز حالة النسب أيضاً، لأن في كل واحد من الأحرف الثلاثة حرفين غير مكسورين، وذلك بخلاف الَّذِي ما فيه إلا حرف واحد مفتوح، فإنه لا يجوز فيه إلا فتح عينه، وذلك نحو نمَري في النسبة إلى النَّمِر (ق/٢٠)، فاعلم ذلك[6].

واعلم أنَّه كان لابن عامر أخوان، أحدهما عُبيدالله بن عامر، والآخر عبدالرحمن بن عامر[7].

---

(١) في تهذيب الكمال: بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك، ورجح المزي من الأقوال الأول ١٤٤/١٥، ونسبه إلى المحققين من النساب.

(٢) غاية النهاية ٤٢٤/١.

(٣) غاية الاختصار ٢٩/١.

وثمة قول آخر في النسبة إلى يحصب، وهو ما ذكره المقرئ منصور بن محمد العراقي في كتاب علل القراءات من أن يحصب قرية من قرى حمص، نقله السمعاني ثم ضعفه (الأنساب ٦٨٢/٥).

(٤) الإقناع لابن الباذش ص٦٠، غاية النهاية ٤٢٤/١، لكن في القاموس أنه مثلث الصاد. وذكر ابن دريد في الاشتقاق (ص٥٢٨) أنَّ اشتقاق يحصِب (على وزن يفعِل) من قولهم حصبت النار أحصِبها حصباً إذا ألقيت فيها ما تستوقد به.

(٥) في أصلي الظاهرية: كسرتان.

(٦) على هذا يجوز في صاد اليحصبي الحركات الثلاث (غاية النهاية ٤٢٤/١).

(٧) غاية الاختصار ٣٤/١، تهذيب الكمال ١٤٦/١٥.

وعبدالرحمن بن عامر أشهر من عبيدالله، وله ذكر وترجمة في تهذيب التهذيب ٢٠٣/٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولد ومنشئه ووفاته

اختُلف في مولد ابن عامر رحمه الله، فقيل لإحدى وعشرين من الهجرة، في أولها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالحيَّانية، قرية يقال لها رُحَاب، وهي من قرى بلاد البلقاء[1]، ونشأ بدمشق.

[مطلب: امام جامع دمشق الأموي وخطيبه]

وكان إمام الجامع الكبير بها وخطيبه.

(ظ/٤٢) وقيل ولد ابن عامر لثمان من الهجرة في حياة رسول الله ﷺ.

رُويَ عن خالد بن يزيد قال: سمعت عبدالله بن عامر اليحصبي يقول: ولدتُ سنة ثمان من الهجرة في الحيانية ضيعة يقال لها رحاب، وقُبض رسول الله ﷺ ولي سنتان، وذلك قبل فتح دمشق، وانتقلتُ إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين، انتهى[2].

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣٢٧/٢ أن الحيانية كورة بالسواد من أرض دمشق.
وأما رحاب فهي قرية من قرى حوران، ضبطها ياقوت بالضم في الراء (معجم البلدان ٣٠/٣).

(٢) نقله الذهبي في معرفة القراء ٨٢/١، ورده في السير ٢٩٢/٥، وقال: وهذا بعيد، والصحيح ما قاله تلميذه الذماري من أن مولده سنة إحدى وعشرين. اهـ.
وعكس ابن الجزري فقال: هذا أصح - يعني رواية خالد بن يزيد - من الذي قبله لثبوته عنه نفسه. اهـ. غاية النهاية ٤٢٥/١ مع العلم أن خالد بن يزيد ثقة، وكان قاضي البلقاء.

ولم يختلف في أنه توفي رحمه الله في يوم عاشوراء من المحرم، سنة ثماني عشرة ومائة، في أيام هشام بن عبدالملك بدمشق، ودفن من يومه، وعمره يومئذ على القول الأول سبع وتسعون سنة[1]، أو في ثمان وتسعين سنة، وعلى القول الثاني مائة سنة وعشر سنين، وهو أول من توفي من أئمة القراءة بالأمصار[2].

ومدة إقامته بدمشق على هذا القول مائة سنة وسنة واحدة، والله أعلم.

(١) وهو الذي صححه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب، ترجمة ٣٤٠٥.
(٢) غاية الاختصار ٣٤/١.

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته
وما ذكر العلماء عنهما

كان ابن عامر رحمه الله تعالى طويل القامة، خفيف العارضين، يخمع[1] بإحدى رجليه[2].

وكان رحمه الله إماماً في القراءة والحديث، عالماً ورعاً ناسكاً ثقةً حافظاً لما رواه، مُتقناً لما وعاه، أجمع أهل الشام على قراءته لإتقانه وضبطه.

قال هشام بن عمار: كان ابن عامر لا يختار لفظة إلا قرنها بالفقه أو بأثر.

وقال أبو عبيد: وكان من قراء أهل الشام عبدالله بن عامر اليحصبي، هو إمام أهل دمشق في دهره، إليه صارت قراءتهم.

وقال الهيثم بن عمران[3]: كان عبدالله بن عامر رئيس أهل

(١) في الأصول: يخنع وهو خطأ، وعلى ما أثبت ورد في الإقناع، وهو الصواب.
قال في القاموس (مادة: خمع): خمَع الضبع كمَنَعَ خَمْعَاً وخُمُوعَاً وخَمَعَانَاً محركة، كأن به عرجاً. اهـ.
أما مادة خنع فتدل على الريبة والفجور.
(٢) الإقناع ص٦٠.
(٣) الهيثم بن عمران ذكره ابن حبان في الثقات ٥٥٧/٧، ولم يؤرخ وفاته.

المسجد[1].

قال ابن عامر: لقيتُ واثلة بن الأسقع[2] فقلت له: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قال ابن عامر: فقبلتُها.

وعن هشام بن عمار قال: كان ابن عامر لا يختار حرفاً إلا بأثر رسول الله ﷺ.

وقال يحيى بن الحارث الذِّمَاري: كان ابن عامر يقرأ بهذه الحروف ويقول: هذه قراءة أهل الشام، يعني التي تلقوها عن الصحابة وغيرهم عن رسول الله ﷺ.

وقال محمد بن موسى الدمشقي: قال إبراهيم بن أدهم[3] رحمه الله: أهل الشام ليس لهم في الْقُرْآن رأي، قال: قلت لَه: وقد قرأت بها؟ قال: نعم، يعني أنَّ قراءتهم راجعة إلى النقل لا إلى الرأي.

وكذلك قال (ق/٢١) محمد بن موسى: إنما قراءة أهل الشام رواية عن الأئمة.

وقال سويد بن عبدالعزيز التَّنُوخِي[4]: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٩٣، معرفة القراء ١/٨٤، وتكملته: زمن الوليد بن عبدالملك وبعده، وكان يزعم أنه من حمير، وكان يُغمز في نسبه. اهـ.
وقد ساقها الفسوي في المعرفة والتاريخ في سياق قصة طويلة ٢/٤٠٣.

(٢) واثلة بن الاسقع الليثي صحابي، أسلم قبل تبوك وشهدها مع النبي ﷺ، شهد فتوح الشام ومات فيها في خلافة عبدالملك سنة ٨٣ هـ وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق (الإصابة ٦/٥٩١).

(٣) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي البلخي، الزاهد المشهور، مات سنة ١٦٢هـ (تقريب التهذيب، ١٤٤).
وهذا النص الذي ذكره المصنف يفيد أنه كان قارئاً، وإن لم يذكره الذهبي وابن الجزري في طبقاتهما.

(٤) سويد بن عبدالعزيز الدمشقي يذكر في ترجمته أنه سلمي لا تنوخي، قال ابن الجزري: ولد سنة ١٠٨هـ وقرأ على يحيى بن الحارث والحسن بن عمران صاحب عطية بن قيس، مات سنة ١٩٤هـ اهـ. (غاية النهاية ١/٣٢١).

في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم (ظ/٤٤) عشرة عشرة، ويجعل على كل عشرة منهم عريفاً، ويقف هو قائماً يرمقهم ببصره، وبعضهم يقرأ على بعض، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك.

وكان عبدالله بن عامر عريفاً على عشرة، وكان كبيراً فيهم، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر، وقام مقامه، وقرأ عليه جميعهم، فاتخذه أهل الشام إماماً، ورجعوا إلى قراءته.

وعن أبي عبيد الله مسلم بن مِشكم[(١)] قال: قال لي أبو الدرداء: عَدَدُ من يقرأ عندي الْقُرْآن ألف وستمائة[(٢)].

قال: وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً يستفتونه في حروف الْقُرْآن، فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء[(٣)].

وقال خالد بن يزيد: كانوا يسمون عبدالله بن عامر الإمام لعلمه بقراءته وقيامه بها وبحثه عنها، وكان مجلسه من الجامع الموضع المعروف بالروضة، وفيه كان يجلس ابن ذكوان، انتهى.

وكان ابن عامر رحمه الله تعالى يأخذ على أصحابه بالتحقيق والترتيل[(٤)]

---

(١) مسلم بن مشكم كان كاتباً عند أبي الدرداء، وهو من ثقات الحفاظ، وقال ابن حجر في التقريب (ترجمة رقم: ٦٦٩٢): ثقة مقرئ. اهـ.
ولم يذكره ابن الجزري في طبقاته، فهو ممن يستدرك عليه.

(٢) في معرفة القراء ٤١/١: قال أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألف وستمائة ونيفاً.

(٣) معرفة القراء للذهبي ٤١/١ ـ ٤٢.

(٤) الترتيل مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث والاسم منه الرتل.
قال ابن الجزري: وحده ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتلبث فيها. اهـ. (التمهيد ص٦٠).
فالترتيل بهذا المعنى يكون مرتبة من مراتب القراءة التي هي الترتيل والتحقيق والتدوير والحدر.

والتمكين[1] تارة، وتارة يأخذ عليهم بين التشديد والتسهيل[2] والحدر مع مراعاة الترتيل.

[مطلب: ولي القضاء أيضاً]

و«كان»[3] قد ولي القضاء بدمشق في خلافة الوليد بعد بلال بن أبي الدرداء، وقيل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[4].

وقال يحيى بن الحارث الذِّمَاري: كان ابن عامر رحمه الله تعالى قاضي الجند، وكان على بناء مسجد دمشق، وكان رئيس المسجد، لا يرى فيه بدعة إلا غيرها، رحمه الله تعالى[5][6].

---

(١) يطلق التمكين ويراد به صيغة حرف المد، قال ابن الجزري: وقد يعبر به عن المد العرضي، يقال: منه مكِّن إذا أريد الزيادة (التمهيد ص٦٨).

(٢) التشديد والتسهيل مصطلحان متضادان.
وقد سبق التعريف بالتسهيل والتخفيف.
وأما التشديد: فهو ضد التسهيل والتخفيف الذي يكون فيه فك التضعيف، قال ابن الجزري: فيكون النطق بحرف لزّ بموضعه فاندرج لتضعيف صيغته شديد الفك. اهـ. (التمهيد ص٧١).

(٣) من ق فقط.

(٤) الصحيح أنه تولى قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني أي: بعد سنة ثمانين، (معرفة القراء ١/٨٣، غاية النهاية ١/٤٢٥) وسبب الغلط في ذلك من الأهوازي، كما نقله عنه ابن الجزري.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٢٩٣.
وقال الذهبي: مراده بالجند جند دمشق وهي البلد وما يلتحق بها من السواحل والقلاع. اهـ.
هذا وقد أطنب الأهوازي في الثناء على ابن عامر، وقال: كان عبدالله بن عامر إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه، عارفاً فهماً قيماً فيما جاء به، صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلّة الراوين، لا يتهم في دينه، ولا يشك في يقينه، ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته، صحيح نقله، فصيح قوله، عالياً في قدره، مصيباً في أمره، مشهوراً في علمه، مرجوعاً إلى فهمه، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر، . . (غاية النهاية ١/٤٢٥).

(٦) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
في ذكر طبقته وسنده وشيوخه

اختلف في طبقة ابن عامر رحمه الله فالأصح أنَّه من الطبقة الثانية من نبلاء التابعين رضي الله عنهم، وعلى رواية أنه ولد في حياة النبي ﷺ هو من الطبقة الأولى[(١)].

واختلف في سنده على أقوال كثيرة، ولا شك أنَّه قرأ على جماعة من صحابة رسول الله ﷺ منهم أبو الدرداء عويمر بن عامر.

قال السخاوي: وكان سِنُّه ـ يعني ابن عامر ـ لما مات أبو الدرداء ثلاثاً وعشرين سنة[(٢)].

وقرأ ابن عامر أيضاً على معاذ بن جبل[(٣)]، وعلى فَضَالة بن عُبيد[(٤)]،

---

(١) حتى على هذا القول لا يمكن عده من الطبقة الأولى لأنه لم ير النبي ﷺ، وغالب من ترجمه ذكره في الطبقة الثانية، (التبصرة لمكي القيسي ص١٩٥).

(٢) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، مختلف في اسم أبيه، قيل عامر كما ذكره المصنف، وأما هو فقد شهد أحداً وما بعدها، قال ابن حجر: كان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك. اهـ. (تقريب التهذيب، ترجمة: ٥٢٢٨).

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، قال ابن حجر: إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثماني عشرة. اهـ. تقريب التهذيب، ترجمة: ٦٧٢٥.

(٤) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، نزل دمشق وولي قضاءها، وتوفي سنة ثمان وخمسين، وقيل قبلها (تقريب التهذيب، ترجمة: ٥٣٩٦).

وعلى واثلة بن الأسْقَع، وعلى معاوية بن أبي سفيان.

وقيل: قرأ أيضاً على أنس بن مالك، وعلى إسماعيل بن أبي المُهَاجِر[١]، وقرأ هؤلاء المذكورون كلهم على رسول الله ﷺ.

[مطلب: المبعوثين]

ورَوَى خالد بن يزيد عن عبدالله بن عامر أنه قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى كل مِصر من الأمصار رجلاً من الصحابة يعلمهم الْقُرْآن والأحكام، فبعث إلى الشام معاذ (ظ/٤٦) بن جبل وأبا الدرداء.

قال ابن عامر: وقرأتُ عليهما (ق/٢٢).

وروى يحيى بن الحارث الذِّمَاري عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على فضالة بن عبيد، وقرأ فضالة بن عُبيد على النبي ﷺ.

وروى خالد بن يزيد وسعيد بن عبدالعزيز أنَّ عبدالله بن عامر كان يُمْسِك المصحف على فضالة بن عبيد في جامع دمشق عند المحراب العتيق الَّذِي يسميه العامة محراب بني أمية، وينظر فيه، وفضالة يقرأ ظاهراً، فكانت قراءة فضالة التي قرأها على رسول الله ﷺ يسمعها ابن عامر من فيه[٢].

وروى أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث وغيره عن عبدالله بن عامر أنه قال: قرأت الْقُرْآن مراراً بدمشق على معاوية بن أبي سفيان.

وقال يحيى أيضاً: أنبأنا ابن عامر أنه قرأ على واثلة بن الأسقع، وأنَّ واثلة قرأ على النبي ﷺ.

وروى عبدالرحمن بن العلاء[٣] عن عبدالله بن عامر أنه قال: قرأت على معاوية بن أبي سفيان وعلى واثلة بن الأسقع وقرآ على النبي ﷺ.

---

(١) إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ليس صحابياً ليقرأ على النبي ﷺ، إنما هو تابعي، مات سنة إحدى وثلاثين وله سبعون سنة (تقريب التهذيب، ترجمة ٤٦٦).

(٢) تاريخ دمشق ٢٩/٢٧٦.

(٣) هو عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات ٧/٩٠.

وروى البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية وروى عنه[١].

وقرأ ابن عامر أيضاً على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[٢]، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه، هذا قول عِرَاك بن خالد عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر.

وروى الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ «الْقُرْآن جميعه»[٣] على عثمان بن عفان نفسه رضي الله عنه.

وقيل قرأ على عثمان أكثر من نصف الْقُرْآن، وقيل سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه يقرأ.

وروي عن ابن عامر أنه قال: رأيتُ عثمان بن عفان رضي الله عنه وصليتُ خلفه، وسمعته يقرأ ﴿ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[٤] بضم الغين، انتهى.

قال مكي بن أبي طالب[٥] رحمه الله: وكلا الطريقين قد تُكُلِّم فيه[٦].

قال: ولم أر أحداً من الشيوخ يترك قراءته ولا يحملها إلا محمل الصحة والسلامة، انتهى.

ويعني بالطريقين: قراءته على عثمان وقراءة المغيرة على عثمان.

---

(١) انظر التاريخ الكبير٥/١٥٦، وهو في التبصرة لمكي القيسي ص٢٤٣.

(٢) المغيرة بن أبي شهاب ذكره الذهبي في معرفة القراء في الطبقة الثانية وقال: قرأ القرآن على عثمان رضي الله عنه، وعليه قرأ عبدالله بن عامر اليحصبي، وأحسبه كان يقرأ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه (معرفة القراء ٤٨/١).

(٣) ما بين القوسين ليس في ظ.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٤٩، وقد تفرد ابن عامر بضم الغين، وقرأ الباقون بفتحها (التبصرة ص٤٤٢، النشر ٢/٢٣٠).

(٥) هو العلامة المقرئ مكي بن أبي طالب القيس أبو محمد القيرواني الأندلسي، ولد سنة ٣٥٥هـ، جال البلاد في طلب العلم، وصنف في القراءات الكتب المشهورة، وتوفي ٤٣٧هـ (غاية النهاية ٢/٣١٠).

(٦) وتتمة قوله: ولذلك أخّرناه ـ يعني جعله آخر القراء السبعة ـ (التبصرة ص٢٤٢).

والمتكلم في ذلك محمد بن جرير[1] الطبري وغيره.

قال السخاوي رحمه الله[2]: وقد تكلم محمد بن جرير الطبري رحمه الله في قراءة ابن عامر رحمه الله، فقال:

وقد زعم بعضهم أنَّ عبدالله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبي شِهاب المخزومي وعليه قرأ الْقُرْآن، وأنَّ المغيرة قرأ على عثمان رضي الله عنه.

قال: وهذا غير معروف عن عثمان، وذلك أنَّا لا نعلم أنَّ أحداً ادَّعى أنَّ عثمان أقرأه الْقُرْآن، بل لا نَحْفَظ عنه من أحرف الْقُرْآن إلا أحرفاً يسيرة، ولو انتصب عثمان رضي الله (ظ/٤٨) عنه لأَخْذِ الْقُرْآن لشارك المغيرة في القراءة والحكاية عنه غيره، إما مِنْ أدانيه وأهل الخصوص به، وإما مِنَ الأباعد والأقاصي، فقد كان لَه من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحماً، وأوجب حقاً من المغيرة، كأولاده وبني أعمامه ومواليه وعترته من لا يحصي عدده كثرة، وفي عدم (ق/٢٣) مدعي ذلك عن عثمان الدليل الواضح على بُطول قول من أضاف قراءة عبدالله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب، ثم إلى أن أخذها المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان قراءة عليه.

قال: وبعد فإن الَّذِي حكى ذلك وقاله رجل مجهول من أهل الشام لا يعرف بالنقل في أهل النقل، ولا بالْقُرْآن في أهل الْقُرْآن، يقال له عِراك بن خالد المري، وعِراك لا يعرفه أهل الآثار ولا نعلم أحداً روى عنه غير هشام بن عمار.

قال: وقد حدثني بقراءة عبدالله بن عامر كلها العباس بن الوليد

---

(١) في الأصل: جبير، وكذا وقع في الموضع التالي، وقال في الهامش: صوابه جرير، وكذلك هو في ما سواها.
وابن جرير هو الإمام المفسر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المولود سنة ٢٢٤هـ، والمتوفى سنة ٣١٠ هـ.

(٢) انظر جمال القراء وكمال الإقراء ص٤٣٢.

البيروتي[1] فقال: حدثني عبدالحميد بن بكار[2] عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبدالله بن عامر اليحصبي أنَّ هذه حروف أهل الشام التي يقرؤونها.

قال: فنسب عبدالله بن عامر قراءته إلى أنها حروف أهل الشام في هذه الرواية التي رواها لي العباس بن الوليد، ولم يضفها إلى أحد منهم بعينه.

ولعله أراد بقوله: إنها حروف أهل الشام أنه قد أخذ ذلك عن جماعة من قرائها، فقد كان أدرك منهم من الصحابة وقدماء السلف خلقاً كثيراً.

ولو كانت قراءته أخذها كما ذكر عراك بن خالد عن يحيى بن الحارث عنه عن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن ليترك بيان ذلك إن شاء الله تعالى مع جلالة قدر عثمان، ومكانه عند أهل الشام، ليُعَرِّفهم بذلك فضل حروفه على غيرها من حروف القراء، وهذا قول ظاهر السقوط، انتهى قوله.

قال السخاوي: وأما قوله إنَّا لا نعلم أنَّ أحداً ادّعى أنَّ عثمان أقرأه الْقُرْآن فهذا غير صحيح، فإنَّ أبا عبدالرحمن السلمي رحمه الله قرأ على عثمان رضي الله عنه، وروى أنه علمه الْقُرْآن، وقرأ أيضاً على عثمان رضي الله عنه، وذكر حروفاً من الْقُرْآن تكون أربعين حرفاً.

[مطلب: الطعن فيه إياك منه]

وقال السخاوي رحمه الله: وقال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي

---

(١) هو العباس بن الوليد بن مزيد العُذري البيروتي، عابد مقرئ محدث، مات سنة ٢٦٩هـ وله نحو مائة سنة (تقريب التهذيب، ترجمة: ٣١٩٢).

(٢) هو عبدالحميد بن بكار السلمي البيروتي، أصله من دمشق ثم سكن بيروت، انفرد عن عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر بفتح الواو من قوله: ﴿عَوَرَاتِ﴾ [النور: ٣١] (غاية النهاية ١/٣٦٠).
وسيذكره المصنف ضمن الخمسة الذين وردت قراءة ابن عامر من طريقهم.

رحمه الله: إياك وطعن الطبري على ابن عامر، انتهى[١].

ـ وهذا أبو القاسم الشاطبي هو: ولي الله محمد بن فِيرة بن خلف بن أحمد الرعيني ثم الشاطبي، كان رحمه الله إماماً في علوم الْقُرْآن، ناصحاً لكتاب الله تعالى، قدوة في الصلاح، وله مكاشفات وكرامات ومصنفات، منها قصيدته المشهورة في الأقطار، السائرة في الأمصار، الراغب فيها جميع علماء الأعصار، انتهى[٢] ـ.

قال السخاوي: ثم إنَّ هذا لا يلزم، إذْ لا يمتنع أنْ يكون أقرأ المغيرة (ظ/٥٠) وحده لرغبة المغيرة في ذلك، أو لأنَّ عثمان رضي الله عنه أراد أنْ يخصه بذلك، وقد رأينا من العلماء من لا يأخذ عنه إلا النفر اليسير، بل منهم من لا يأخذ عنه إلا رجل واحد، هذا لو انفرد المغيرة بالأخذ عنه، وقد أخذ عنه أبو عبدالرحمن السلمي وأبو الأسود (ق/٢٤) الدؤلي[٣] وزر بن حبيش كما تقدم.

وما ذكره من أنَّ عثمان ما انتصب لإقراء الْقُرْآن فقد تبين بقراءة من ذكرناه خلاف ذلك.

وأمَّا قوله: قد كان من أقاربه من هو أوجب[٤] حقاً من المغيرة فهذا لا يلزم أيضاً، وإنما يكون هذا قادحاً لو كان غير المغيرة من أقاربه (قد سأله ذلك فأبى أن يقرئه، فأما كون أقاربه)[٥] لم يقرؤوا عليه فكثير من العلماء قد أخذ عنهم الأجانب والأباعد دون الأقارب.

---

(١) نقله في غاية النهاية ٤٢٤/١.

(٢) ولد الشاطبي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في آخرها، وارتحل إلى المشرق وسكن مصر فتوفي بها سنة ٥٩٠هـ، ودفن بالقرافة. (غاية النهاية ٢٠/٢ ـ ٢٣).

(٣) أبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو، من وجوه أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قرأ عليه، ووضع النحو بإشارة منه، وقراءته على عثمان أثبتها السخاوي كما نقل المصنف، ولم يذكرها الذهبي، وتوفي في طاعون الجارف سنة تسع وستين (معرفة القراء ٥٩/١).

(٤) في ق: أقرب حقاً.

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من ظ.

وعن قتادة: أزهد الناس في العالم أهله.

وعن الحسن: أزهد الناس في العالم جيرانه[1].

وأما قوله في عراك: «إنه مجهول، لا يعرف بالنقل في أهل النقل، ولا بالْقُرْآن في أهل الْقُرْآن» فكفى به تعريفاً وتعديلاً أخذ هشام عنه، وهشام ثقة أمين عند أئمة الحديث، وما كان هشام ليقدم على هذه العظيمة فيسند كتاب الله عز وجل عن رجل مجهول غير عدل، فإنْ كان الطبري لم يعرفه فلا يضره ذلك وقد عرفه هشام[2].

وأما ما رواه عن ابن عامر أنه قال: هذه حروف أهل الشام التي

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٦، ١٩/٥.

(٢) أهل الحديث يختلفون في الرجل الذي يتفرد إنسان بالرواية عنه، ويظهر أن مذهب ابن جرير في من كانت هذه حاله أنه مجهول.
وبعض العلماء يشترط في نفي الجهالة عن الراوي أن يروي عنه ثقتان.
ويذكر أن أول من اشترط ذلك هو محمد بن يحيى الذهلي الإمام الحافظ، وتبعه عليه المتأخرون، (انظر: الكفاية للبغدادي ص ١١١، وشرح العلل لابن رجب ١ / ٣٣٨).
وبعض العلماء لا يشترط ذلك، (الكفاية للخطيب البغدادي ص ٨٨ ـ ٨٩، مقدمة ابن الصلاح: ص ١١٢ ـ فما بعد)
وقد ادعى ابن المواق أن من لم يرو عنه إلا واحد مجهول، وأن لا خلاف يعلمه بين أئمة الحديث في رده (فتح المغيث: ٢/٤٤ ـ ٤٥)، وهذا اختيار الشيخ تقي الدين بن الصلاح (المقدمة ص١٠٢).
ومذهب ابن خزيمة وابن حبان وطائفة: أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور (اللسان: ١/١٤، فتح المغيث: ٢/٤٥، الثقات ١/١٢ ـ ١٣، اللسان: ١/١٤).
وأما عراك بن خالد:
فقد ترجمه ابن الجزري في غاية النهاية ١/٥١١، وقال: شيخ أهل دمشق في عصره، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن الحارث وعن أبيه، . . .، أخذ عنه القراءة عرضاً هشام بن عمارة والربيع بن تغلب، وروى عنه ابن ذكوان وأحمد بن عبدالعزيز البزار الصوري.
قال الداني: لا بأس به، وهو أحد الذين خلفوا الذماري في القراءة بالشام، مات قبيل المائتين. اهـ.
فكيف يصح بعد هذا التعريف أن يدعى أن عراك بن خالد مجهول؟
فقد روى عنه ثقتان وعدله أهل العلم من أمثال الداني، وناهيك به جلالة وعلماً.

يقرؤونها فليس في ذلك ما يناقض رواية هشام عن عراك، بل في ذلك تأييد[1] لروايته، وتقوية لها، إذ كان أهل الشام قد أجمعوا عليها، ولا يلزمه أن يذكر الإسناد في كل وقت، ومن أين للطبري أنه كان يقول ذلك في كل وقت ولا يذكر إسناداً، وفساد قوله ظاهر لمن تأمله.

وقد تابعه على ذلك عبدالواحد بن أبي هاشم[2] صاحب ابن مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ قال:

وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر رحمه الله أبو بكر شيخنا ومحمد بن جرير.

قال: وهذان كانا علمي زمانهما، وذكر عن الطبري نحو الَّذِي ذكرته.

ثم قال: وأما أبو بكر شيخنا فإني سمعته يقول: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام.

ثم قال: يعني بذلك والله أعلم أنها لم تجيء مجيء القراءة عن الأئمة التي تقوم بأسانيدها الحجة.

ثم قال بعد ذلك: ولولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعاً لأئمة القراء فاقتدينا بفعله لما كان إسناد قراءته مرضياً، ولكان أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين، وموافقة للمصحف المأمور باتباع ما فيه، انتهى[3].

[مطلب: الجواب عنه]

فأما قول ابن مجاهد: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام فلا

---

(١) ق: تأكيد لروايته.

(٢) هو أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، صاحب كتاب البيان، إمام كبير، ومقرئ شهير، أخذ علوم القراءات عن ابن مجاهد، وشاركه في بعض شيوخه، وتصدر في بغداد، مات سنة ٣٤٩هـ وقد جاوز السبعين (غاية النهاية ١/٤٧٧).

(٣) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف.

يدل على ما تأوله ابن أبي هاشم، ومن أين تكون قراءة ابن عامر إلا من تلك الجهة، وكيف يريد ذلك ويطعن في رواتها وهم أئمة ثقات، انتهى ما نقله السخاوي[1].

والعجب من الطاعن في قراءته كيف يتمسك بما هو تقوية لها!

[مطلب: سنده في القراءة على أشياخه]

فالحاصل أنه (ظ/٥٢) قد اختلف في سنده على اثني عشر قولاً:

الأول: أنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه الْقُرْآن كله[2].

الثاني: أنه قرأ عليه أكثر من نصف الْقُرْآن[3].

الثالث: أنه سمع عثمان بن عفان (ق/٢٥) يقرأ[4].

---

(١) وقال ابن الجزري: أما طعن ابن جرير فمما عد من سقطات ابن جرير.
وأما قول أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه، وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك غير صحيح، بل قول ابن مجاهد: وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها ويجمع الناس وأهل العلم من الصدر الأول وإلى آخر وقت على قبولها وتلاوتها والصلاة بها وتلقينها مع شدة مؤاخذتهم في اليسير، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقيناً إلى قريب الخمسمائة. اهـ. غاية النهاية ٤٢٥/١.

(٢) قال ابن الجزري: وهو بعيد ولا يثبت (غاية النهاية ٤٢٤/١).

(٣) وهذا لا يثبت كسابقه، ونحوه قول من قال إنه عرض عليه بعض القرآن، وإن قال ابن الجزري: يمكن. اهـ.
وقد رد الداني هذا القول، وقال: روينا أن ابن عامر قرأ على عثمان نفسه وليس بصحيح. اهـ. التيسير ص٢٠.

(٤) وهذا جائز، فقد روى صدقة بن خالد عن يحيى بن حارث قال: حدثني من سمع عثمان يقرأ غرفة - بالضم - يريد عبدالله بن عامر (معرفة القراء ٨٤/١).
وعقب على هذا القول ابن الجزري بقوله: هو محتمل. اهـ.
وقد أثبته بالإسناد ابن الباذش في الإقناع ص٦٨، وصحح رواية الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث أن ابن عامر قرأ على عثمان، وقال: والوليد بن مسلم ثبت، والصحيح عن الوليد أن ابن عامر قرأ على عثمان نفسه. اهـ.

الرابع: أنه قرأ على معاوية بن أبي سفيان[1].

الخامس: أنه قرأ على معاذ بن جبل[2].

السادس: أنه قرأ على أبي الدرداء[3].

السابع: أنه قرأ على واثلة بن الأسقع[4].

الثامن: أنه قرأ على فضالة بن عبيد[5].

التاسع: أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[6].

---

(١) قال ابن الجزري لا يصح. اهـ. ولا أعرف ما مستنده في ذلك، فقد ثبتت روايته عنه فما المانع أن يكون قرأ عليه شيئاً من القرآن، لا سيما مع تصحيح الأندرابي لذلك، قراءات القراء ص٨١.

(٢) قال العطار: وهو بعيد (غاية الاختصار ١/٣٠).
وقال ابن الجزري: وهو واه. اهـ. (غاية النهاية ١/٤٢٤).

(٣) وهذا الذي اعتمده الداني في التيسير ص٢٠، وقد روي ذلك بإسناد جيد ذكره الذهبي ١/٨٥، وقال في أول ترجمة ابن عامر: أخذ القراءة عرضاً على أبي الدرداء. اهـ.
لكن قال في السير في ترجمة أبي الدرداء ٢/٣٣٦ قيل إن ابن عامر قرأ عليه القرآن ولحقه، فإن صح فلعله قرأ عليه بعض القرآن وهو صبي. اهـ.
وقال ابن الجزري: ١/٤٢٤ قد استبعد أبو عبدالله الحافظ قراءته على أبي الدرداء ولا أعلم لاستبعاده وجهاً، ولا سيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة، واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الداني وناهيك به. اهـ. غاية النهاية ١/٤٢٤.

(٤) وهذا أثبته الأندرابي ص٨١، وقال ابن الجزري: ولا يمتنع. اهـ.

(٥) قال ابن الجزري: وهو جيد. اهـ.
قلت: قد ثبت أن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال لابن عامر: أمسك علي هذا المصحف ولا تردن علي ألفاً ولا واواً فسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو. اهـ. معرفة القراء ١/٨٤.
فهذا دال على أن ابن عامر سمع قراءة فضالة، وقد أثبت أبو شامة قراءة ابن عامر على أربعة من الصحابة:
معاوية، وفضالة، وواثلة، وأبي الدرداء رضي الله عنهم أجمعين، (إبراز المعاني ١/١٠٢ ـ ١٠٣) والله أعلم.

(٦) وهذا صحيح لا غبار عليه، اعتمده الداني في التيسير ص٢٠ وعده ابن الجزري أصح الأقوال، وفي هذه الطريق يتجه النقد الذي نقله المصنف عن ابن جرير آنفاً.

العاشر: أنه قرأ على رجل قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

الحادي عشر: أنه كان يقرأ بهذه الحروف ويقول هي قراءة أهل الشام.

الثاني عشر: أنه قال إن هذه حروف أهل الشام التي يقرؤون بها[2].

وليس في جميع ذلك دليل على عدم الصحة، فهذا آخر ما قيل في سنده.

[مطلب: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ بحث في قراءته]

وقد أخذ عليه بعض النحويين في قراءته في سورة الأنعام[3] ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾:

---

(١) وهذا الرجل هو المغيرة السالف الذكر، فهذان القولان في الحقيقة قول واحد، والذي قال ذلك هو ابن ذكوان، قال هارون بن موسى الأخفش: حدثنا عبدالله بن ذكوان قال: قرأت على أيوب بن تميم وقال لي: إنه قرأ على يحيى الذماري، وقرأ يحيى على ابن عامر، وقرأ ابن عامر على رجل، قال هارون: لم يسمه لنا ابن ذكوان وسماه لنا هشام بن عمار فقال: إن الذي لم يسمه لكم ابن ذكوان هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقد قرأ المغيرة على عثمان رضي الله عنه. اهـ. (معرفة القراء ٨٥/١).

(٢) هذه الأقوال ذكرها العطار في غاية الاختصار ٢٩/١ ـ ٣١.
ويمكن أن يجمع بين هذه الأقوال فيقال: إن ابن عامر قرأ القرآن بتمامه على المغيرة بن أبي شهاب بقراءة المغيرة على عثمان رضي الله عنه، وقرأ شيئاً من القرآن على أبي الدرداء وواثلة، وسمع قراءة فضالة بن عبيد، وحفظ عن عثمان أنه قرأ غرفة بضم الغين، وكانت هذه القراءة التي سمعها من هؤلاء موافقة لما وجد عليه أهل الشام، لأنهم إنما أخذوا قراءتهم عن هؤلاء، فكان يقول أحياناً إن قراءته هذه هي قراءة أهل الشام التي وجدهم يقرؤون بها، لا يخالفهم فيها، ذلك لأن مرد قراءات أهل الشام إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، فقد كان كما وصفه الذهبي: حكيم هذه الأمة وسيد القراء بدمشق. اهـ. (السير ٣٣٥/٢) فظن من روى هذا القول الأخير فقط دون أن يروي معه باقي الأقوال أنه لا سند لابن عامر متصل، وحقيقة الأمر كما بينت، والله أعلم.

(٣) آية: ١٣٧.

ـ قراءة ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء مبنياً للمفعول، قتل بالرفع، أولادهم بالنصب، شركائهم بالجر[1] ـ.

قال أبو علي: وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى، لأنهم إذا لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف، وإنما جاء في الشعر، نحو:

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يوماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أو يُزِيلُ[2]

فأنْ لا يجوز في المفعول به الَّذِي لم يتسع فيه بالفصل أجدر، انتهى[3].

وقال ابن جني[4]: الفصل بين المضافين بالظرف وحرف الجر كثير، لكنه من ضرورة الشعر[5].

قال الزمخشري[6]: فصل ابن عامر بغير الظرف، فلو كان في مكان

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٢٧٠.

(٢) البيت من الوافر، وهو لأبي حية النميري. وهو في المقتضب للمبرد ٣٧٧/٤، والحجة لأبي علي ٤١٢/٣، والخصائص لابن جني ٤٠٥/٢، وشواهد العيني ٤٧٠/٣، وفي تفسير القرطبي ٩٣/٧، وإبراز المعاني ١٥٠/٣، وأمالي ابن الشجري ٢٥٠/٢، وخزانة الأدب ٤١٩/٤، وهو من شواهد كتاب سيبويه ٩١/١.
والشاهد فيه: إضافة الكف إلى اليهودي مع الفصل بالظرف، وصف رسوم الدار فشبهها بالكتاب في دقتها والاستدلال بها وخص اليهود لأنهم أهل كتاب.

(٣) الحجة لأبي علي ٤١١/٣ ـ ٤١٢ بتصرف من المصنف.

(٤) هو إمام اللغة أبو الفتح ابن جني الموصلي، صاحب التصانيف المشهورة، أصله رومي، طلب العلم في بغداد، وارتحل في هذا الشأن، توفي سنة ٣٩٢هـ (سير أعلام النبلاء ١٩/١٧)، ومن كتبه المشهورة في القراءات (المحتسب في الشواذ).

(٥) نقله في إبراز المعاني ١٥٠/٣.

(٦) هو العلامة شيخ المعتزلة في زمانه محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري، صاحب الكشاف في التفسير، وغيره من المصنفات، ولد سنة ٤٦٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٨هـ بمكة (السير ١٥٥/٢٠).

الضرورة لكان سمجاً مردوداً فكيف في النثر، فكيف في الْقُرْآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والَّذِي حمله على ذلك رسمه بالياء، فلو جر الأولاد والشركاء على البدل لوجد مندوحة عن ذلك، انتهى(١).

وقال مكي رحمه الله: وهذه القراءة فيها ضعف، للتفريق بين المضاف والمضاف إليه، لأنه إنما يجوز مثل هذا في الشعر، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظرف لاتساعهم في الظروف، وهو في المفعول به في الشعر بعيد، وإجازته في الْقُرْآن أبعد، انتهى(٢).

وقال الأزهري(٣): أما قراءة ابن عامر فهي متروكة، لأنها على (ظ/٥٤) التقديم والتأخير الَّذِي إذا قاله الشاعر كان رثّاً من الكلام غير جيد ـ ثم ذكر البيت الَّذِي أنشده الأخفش عليها، ويأتي إن شاء الله تعالى ـ ثم قال: وهذا عند الفصحاء رديء جداً، ولا تجوز عندي القراءة بها،

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢/٧٠ بتصرف، ولكنه أتى على مقصوده.
وقد رد عليه ابن المُنَيِّر كلامَه، وناقشة في ذلك مناقشة طويلة، وقال ـ كما في حاشيته على الكشاف ـ: لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء، وتاه في تيهاء، وأنا أبرئ إلى الله وأُبرِّئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به، فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً لا نقلاً وسماعاً، فلذلك غلَّط ابن عامر، وأخذ يبين أنْ وجه غلطه: رؤيته الياء ثابتة في شركائهم، فاستدل بذلك على أنَّه مجرور، وتعين عنده نصب أولادهم بالقياس، اذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معاً، فقرأه منصوباً.
فهذا كله كما ترى ظنٌّ من الزمخشري.. ولم يعلم أنَّ هذه القراءة بنصب الأولاد والفصل بين المضاف والمضاف إليه بها يعلم ضرورة أنَّ النبي ﷺ قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها، خلفاً عن سلف، إلى أنْ انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضاً كما سمع.
وكذلك رد على الزمخشري قولَه ابن الجزري في النشر ٢/٢٦٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٥٤.

(٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، كان رأساً في اللغة والفقه، وهو صاحب تهذيب اللغة وغيرها من الكتب النافعة، مات سنة٣٧٠هـ عن ٨٨ سنة (سير أعلام النبلاء ١٦/٣١٧).

انتهى[1].

(١) كلام أبي منصور الأزهري هذا في كتابه معاني القراءات ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩.
وقال أبو غانم بن حمدان النحوي: قراءة ابن عامر لا تجوز في العربية، وهي زلة عالم، وإذا زل العالم لم يجز اتباعه، ورد قوله إلى الإجماع، وكذلك يجب أن يرد من زل منهم أو سها إلى الإجماع، فهو أولى على الإصرار على غير الصواب (تفسير القرطبي ٧/٩٣).
وقال ابن الحاجب: أنكر أكثر النحاة الفصل بالمفعول وغيره في السعة ولا شك أن الفصل بينهما في الضرورة بالظرف ثابت مع قلته وقبحه، والفصل بغير الظرف في الشعر أقبح منه بالظرف، وكذا الفصل بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر، . فقراءة ابن عامر ليست بذاك ولا نسلم تواتر القراءات السبع وإن ذهب إليه بعض الأصوليين. اهـ. من الكافية في النحو لابن الحاجب المالكي ١/٢٩٣.
وقال الشوكاني في تفسيره ٢/١٩٠: قال قوم ممن انتصر لهذه القراءة: إنها إذا ثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فهي فصيحة لا قبيحة، قالوا وقد ورد ذلك في كلام العرب وفي مصحف عثمان رضي الله عنه (شركائهم) بالياء، وأقول: دعوى التواتر باطلة بإجماع القراء المعتبرين، كما بينا ذلك في رسالة مستقلة، فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته رد عليه، ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في النظم. . فإن ضرورة الشعر لا يقاس عليها. اهـ.
قلت: في كلام ابن الحاجب والشوكاني زيادة طعن في هذه القراءة وفي غيرها، فإنهما أبيا تواتر القرآن، وادعى الشوكاني الإجماع في ذلك، وتلك زلة عالم، لا ينبغي إقراره عليها، ولست بصدد إثبات تواتر القراءات، فله موضع آخر، وينظر في تحرير ذلك الباب الثاني من منجد المقرئين لابن الجزري ص١٥، وقد نقل عن ابن الصلاح وابن الحاجب ما يفيد تواتر القراءات، فلعل ابن الحاجب تغير اجتهاده.
وقد شدد العلامة ابن المنير النكير على من أنكر شيئاً من القراءات الثابتة، وقال في سياق رده على الزمخشري (حاشية الكشاف ٢/٦٩): لم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة يعلم ضرورة أن النبي ﷺ قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفاً عن سلف، إلى ان انتهت عن أفصح من نطق بالضاد ﷺ، فإذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري، ولا بقول أمثاله ممن لحّن ابن عامر، فإنَّ المنكر عليه إنما أنكر ما ثبت أنَّه براء منه قطعاً وضرورة، ولولا عذر أنَّ المنكر ليس من أهل الشأنين، أعني علم القراءة وعلم الأصول، ولا يعد من ذوي الفنين المذكورين لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وإنه على هذا العذر لفي عهدة خطرة، وزلة منكرة، تزيد على زلة من ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتر. . اهـ.

فالحاصل من هذه الأقوال:

أنَّ المضاف والمضاف إليه عندهم كالكلمة الواحدة، لشدة افتقار كل واحد منهما إلى صاحبه، أو أنَّ المضاف إليه ـ وهو الثاني على الصحيح ـ نُزِّلَ مَنْزِلَةَ التنوين، أو أنهما أشبها الجار والمجرور، ولا يفصل بين حروف الكلمة الواحدة بشيء ولا بين التنوين وكلمته (ق/٢٦) ولا بين الجار والمجرور، ثم اغتفر الفصل بينهما بالظرف في الشعر ضرورة، وحُمِل عليه الجار والمجرور، والعرب توسعت في الظروف والمجرورات ما لا توسعت في غيرها، انتهى معنى قولهم وتعليلهم[1].

[مطلب: الانتصار له]

ونأخذ الآن في بيان صحة قراءته، وبيان وجهها، ورد أقوال[2] الطاعنين فيها إن شاء الله تعالى:

أما بيان صحتها فيكفيك فيها نقل التواتر إلى النبي ﷺ[3].

وموافقة مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه[4].

---

(١) وقد أشار إلى هذا الإعلال المقرئ الشاطبي رحمه الله فقال في ألفيته حرز الأماني..

وَمفعولُه بَيْنَ المُضَافِين فَاصِلٌ ... وَلم يلْفَ غير الظَّرْف في الشِّعرِ فَيْصلاَ

كَلِلـهِ دَرُّ اليوم مَنْ لامَهَا فَلا ... تَلُمْ مِنْ مُليمي النَّحْوِ إلا مُجَهِّلاَ

(إبراز المعاني ٣/١٤٩).

(٢) في ق: قول.

(٣) وفي ذلك يقول القشيري: قال قوم هذا قبيح، وهذا محال، لأنه إذا ثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فهو الصحيح لا القبيح (تفسير القرطبي ٧/٩٣).

وهذا هو الدليل الأول على صحتها عند المؤلف، وقد سبق من قول ابن المنير آنفاً.

(٤) هذا الدليل الثاني على صحة هذه القراءة، وهو الرسم، فقد وافقت هذه القراءة رسم مصحف عثمان رضي الله عنه الذي أرسله إلى الشام، وقد نبّه على هذا طائفة من أهل العلم (انظر تفسير القرطبي ٧/٩٣).

وفيه يقول الشاطبي في حرز الأماني: (وفي مصحف الشاميين بالياء مثلاً).

(إبراز المعاني ٣/١٤٧).

وقال المحقق ابن الجزري في النشر ٢/٢٦٣: وقد قرأ ـ يعني ابن عامر ـ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى، إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه وأنا رأيتها فيه كذلك. اهـ.

مع أن ابن عامر رحمه الله لم ينفرد بها، قال أبو عُبَيد: وكان عبدالله بن عامر وأهل الشام يقرؤونها زُيِّن بضم الزاي[1].

وذكر القراءة فلم يسندها إلى ابن عامر وحده بل إليه وإلى أهل الشام، وأهل الشام كثيرون، ويأتي بيان بعضهم إنْ شاء الله تعالى[2].

وأما بيان وجهها:

فإنها جارية على قياس العربية، لأنَّ الفصل فيها وقع بالمفعول الَّذِي هو معمول المصدر، فهو غير أجنبي، وهو مؤخر الرتبة، وإنْ كان مقدم اللفظ، فلا يضر تقدمه إذ هو في نية التأخير، ألا ترى أنَّه لو كان المصدر غير مضاف لجاز تقدم المفعول على فاعله، نحو: أعجبني ضرب عمراً زيدٌ، مع أنها لو كانت منافية للقياس لوجب قبولها لصحة نقلها، كما قُبِلت أشياء وهي منافية للقياس.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ﴾ وكان قياسه استحاذ[3].

---

(١) إبراز المعاني ١٥١/٣.
وتتمة كلامه: ولا أحب هذه القراءة لما فيها من الاستكراه والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية. اهـ.

(٢) هذا هو الوجه الثالث لإثباتها.
وهناك وجه آخر أشار إليه ابن البنا في إتحاف فضلاء البشر ٣٢/٢، قال: وهو مع ذلك عربي صريح، من صميم العرب، وكلامه حجة، وقوله دليل، لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى، إذ هي كذلك في المصحف الشامي.
ثم قال ص٣٤ بعد أن أورد بعض شواهد القراءة من اللغة: وأما من زعم أنه لم يقع في الكلام المنثور مثله فلا يعول عليه لأنه ناف ومن أسند القراءة مثبت، وهو مقدم على النفي اتفاقاً، ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب ولو أمة أو راعياً أنه استعمله في النثر لرجع إليه، فكيف وفيمن أثبت تابعي عن الصحابة عمن لا ينطق عن الهوى ﷺ، فقد بطل قولهم وثبتت قراءته سالمة من المعارض، ولله الحمد. اهـ.

(٣) المفردات للراغب ص٢٦٢.
وفي اللسان ٤٨٧/٣: استحوذ عليه الشيطان واستحاذ أي: غلب، جاء بالواو على أصله، كما جاء استروح واستصوب، وهذا الباب كله يجوز أن يُتكلم به على الأصل، تقول العرب: استصاب واستصوب، واستجاب واستجوب، وهو قياس مطرد عندهم.

وكقول العرب: هذا جحر ضبٍ خربٍ بالجر على المجاورة، وقياسه خربٌ بالرفع.

وكقولهم: لدن عدوةً، بالنصب وقياسه الجر على الإضافة.

ومما وقع فيه الفصل بالمفعول الَّذِي هو معمول المصدر المضاف كهذه القراءة ما أنشده الأخفش ـ سعيد بن مَسْعَدة صاحب الخليل، وهو أحذق أصحاب سيبويه، وكان أسن منه، لقي شيوخه وأخذ عنهم[1] ـ:

فَـــزَجَـــجْـــتُـــهَـــا بِـــمِـــزَجَّـــةٍ   زَجَّ الـــقَـــلُـــوصَ أبـــي مَـــزَادَة[2]

تنبيه: القلوص الأنثى من النعام والإبل، تم.

أراد الشاعر: زج أبي مزادة القلوص، فصل بالقلوص بين زج وأبي مزادة.

ويروى: فزججتها متمكناً[3].

ويروى: بجر القلوص، فلم يبق فيه دليل، لكن رواية لا تطعن في أخرى.

(ظ/٥٦) قال الفراء ـ في هذا البيت ـ: وهذا مما كان يقوله نحويو

---

(١) الأخفش هو سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، أخذ عن الخليل ثم لزم سيبويه وكان من أقرانه أو أكبر منه، له كتب كثيرة في النحو ومعاني القرآن، مات سنة نيف عشرة ومائتين (السير ٢٠٨/١٠).

(٢) البيت من مجزوء الكامل، ولم ينسب لقائل.
انظر: تفسير القرطبي ٩٢/٧، كتاب لسيبويه ١٧٦/١، معاني الفراء ١/ ٣٥٨، ٨١/٢، الإنصاف ص٤٢٧، مجالس ثعلب ١٣٢، خزانة الأدب ٤١٥/٤.
والزج هو الطعن، والمِزجة: رمح قصير كالمزراق، والقلوص فسره المصنف، والمراد هنا الفتية من الإبل، يخبر الشاعر أنه زج امرأته بالمزجة كما زج أبو مزادة القلوص، وأبو مزادة رجل.
انظر: معجم مقاييس اللغة ٧/٣، اللسان ٢٨٦/٢ ـ ٢٨٧.

(٣) مجالس ثعلب ١٢٥/١، وخزانة الأدب ٤١٦/٤.
في ظ: مستمكناً، وهو تصحيف.

أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية، قاله في كتاب المعاني[(١)].

وقال في مكان آخر: ونحويو أهل المدينة ينشدون هذا البيت[(٢)]، والصواب: زج القلوص بالخفض[(٣)].

وقال بعضهم في هذا البيت: فسيبويه برئ من عهدته، انتهى[(٤)].

ومعناه: أنه ادعي أن سيبويه رحمه الله تعالى يرويه بجر القلوص بالإضافة ورفع أبي مزادة على أنه فاعل المصدر.

وقال بعضهم: على رواية رفع أبي مزادة هو غير مضاف بل حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

وإذا صح ما قيل فقد تقدم أنَّ رواية لا تطعن في أخرى.

وقال ابن جني: في هذا البيت فصل بينهما بالمفعول به (ق/٢٧) هذا مع قدرته على أن يقول زج القلوص أبو مزادة، كما تقول: سرني أكلُ الخبزَ زيدٌ.

قال: وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم، وأنَّه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول، ألا تراه ارتكب هنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها لا لشيء غير الرغبة في إضافة

---

(١) ٣٥٨/١.

(٢) أي: زج القلوص أبي مزادة.

(٣) معاني القرآن ٨١/٢ ـ ٨٢ بتصرف.
وقال الفراء: باطل أي: (أبي مزادة) والصواب: زج القلوصِ أبو مزادة. اهـ. (وانظر خزانة الأدب ٤١٦/٤).

(٤) المفصل للزمخشري ٢٩١/١.
ومراده أن البيت ليس من إنشاد سيبويه، بل هو من زيادات أبي الحسن الأخفش في حواشي كتاب سيبويه، فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ، حتى شرحه الأعلم وابن خلف في جملة أبياته (الخزانة ٤١٦/٤).
قال البغدادي: وإنما برئ سيبويه من هذا لأن سيبويه لا يرى الفصل بغير الظرف .اهـ.

المصدر إلى الفاعل دون المفعول، انتهى[(١)].

ويا عجباً منه يقول: ارتكب الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها.

وأنشد[(٢)] أبو علي مثله للطِّرِمَّاح ـ بحاء مهملة ـ:

يَطُفْنَ بِحَوْزِيِّ المَرَاتِعِ لَمْ يُرَعْ بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيِّ الكَنَائِنِ[(٣)]

تنبيه: الحَوْزي من الناس هو الَّذِي ينحاز عنهم ويعتزلهم[(٤)]، والكناين: هي الخبية من الرجال، يقال: أكننت الشيء إذا أخفيته، تم.

أراد الشاعر: لم يرع بواديه من قرع الكناين القسي، ففصل (بالقسي)[(٥)] بين قرع والكناين.

وقد حمل ابن جني هذا البيت على الضرورة، قال: لم يجد فيه بُدّاً من الفصل لأن القوافي مجرورة، انتهى[(٦)].

وأنشد الكسائي مثله:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمَ تِنْقَادِ الصَّيَارِيفِ[(٧)]

---

(١) إبراز المعاني ١٥٤/٣، خزانة الأدب ٤١٧/٤.

(٢) في أصلي الظاهرية: وأنشده أبو علي.

(٣) البيت من الطويل.
وقد ذكره في اللسان ٣٤١/٥ منسوباً للطرماح، وهو في معاني الفراء ٣٧٥/١، ومجالس ثعلب ١٢٥، والحجة لأبي علي الفارسي ٤١٣/٣، والخصائص ٤٠٦/٢، وشواهد العيني ٤٦٨/٣، والخزانة ٥١/٢، وإبراز المعاني ١٥٣/٣.
والحوزي في البيت هو فحل متوحد، ولا يريد رجلاً.

(٤) كما في معجم المقاييس لابن فارس ١١٨/٢.

(٥) من ق فقط.

(٦) إبراز المعاني ١٥٣/٣.

(٧) من البحر الوسيط، والبيت للفرزدق (ديوانه ٥٧٠)، وهو من شواهد سيبويه ١٠/١، والمبرد في المقتضب ٢٥٨/٢، وذكره في الخزانة ٤٢٦/٤.
والصياريف: الصيارفة، قال أبو زبيد الطائي (الأمالي للقالي ٢٨/١):
لَهَا صَواهِلُ في صمِّ السِّلاحِ كَمَا القَسيَّاتُ فِي أَيدِي الصَّيَارِيفِ=

تنبيه: الياء في الدراهيم والصياريف لإشباع الكسرة، كقولهم في إشباع الفتحة: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ العَقْرَابِ[1].

ويروى نفي الدراهم بحذف الياء على «خبن فاعلن»[2]، وتقدير البيت: نفي تنقاد الصياريف الدراهيم، فصل بين نفي وتنقاد بالدراهيم.

ورواه غير الكسائي بخفض الدراهم ورفع تنقاد[3].

وروي أنَّ الكسائي سأل عبدالله بن ذكوان عن هذه الحروف، قال ابن ذكوان: فرأيته كأنَّه قد أعجبه ونزع بهذا البيت[4].

قال أبو شامة: وإنما أعجب الكسائي لأنه وافق عنده ما بلغه من (ظ/٥٨) جوازه لغة انتهى[5].

وأنشد أبو العباس ثعلب[6] مثله للأحوص ـ بحاء مهملة ـ:

لَـئِـنْ كَـانَ الـنِّـكَـاحُ أَحَـلَّ شَـيـئاً فَـإِنَّ نِـكَـاحَـهَـا مـطَـرٍ حَـرَامُ[7]

= قال سيبويه: وربما مدوا مثل مساجد فقالوا: مساجيد ومنابير، شبهوها بما جمع على غير واحده في الكلام..

قال المبرد: إذا احتاج شاعر إلى زيادة حرف المد في هذا الضرب من الجمع جاز له، للزوم الكسرة ذلك الموضع. اهـ.

(١) من الرجز، لا ينسب لقائل، وبعده: الشَّائلاتِ عُقَدَ الأَذْنَابِ.
انظر: (شواهد المغني ٧٠١).

(٢) كذا في ق، وفي أصلي الظاهرية: على خبر فاعل.
والخبن هو إسقاط الحرف الثاني في العروض (القاموس، مادة خبن، ص١٥٤٠).

(٣) فلا يكون شاهداً لما نحن بصدده (الكافية في النحو لابن الحاجب ٢٩٣/١).

(٤) خزانة الأدب ٤٢٤/٤.

(٥) إبراز المعاني ١٥٤/٣

(٦) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي، ولد سنة ٢٠٠هـ، قال الخطيب: كان ثقة حجة، صالحاً ديناً، مشهوراً بالحفظ. اهـ.
قال الذهبي: عمر وأصم، صدمته دابة، فوقع في حفرة، ومات منها في جمادى الأولى سنة ٢٩١هـ (تاريخ بغداد ٢٠٥/٥، سير أعلام النبلاء ٥/١٤).

(٧) البيت من البحر الوافر، وهو في ديوان الأحوص ص١٩٠، والأغاني ٢٣٤/١٥، وأوضح المسالك ٢١٥/٤.

تقديره: فإنّ نِكاح مطر إياها حرام، فصل بمفعول المصدر وهو (ها) بين نكاح وبين مطر، وروي برفع مطر.

وأنشد أبو عبيدة مثله في قول الراجز:

وحِلَقُ الماذِيِّ والقَوَانِسِ فَدَاسَهُم دَوْسَ الحَصَادَ الدَائِسِ[(١)]

أراد فداسهم دوس الدائس الحصاد، ففصل بالحصاد بين دوس والدائس.

ومثله قول الراجز أيضاً ـ أنشده أبو عبيدة والأزهري ـ وهو لأبي جندل الطهوي يصف الجراد:

يَفْرُكْنَ حَبَّ السُّنْبُلِ الكُنَافِجِ في القَاعِ فَرْكَ القُطُنَ المُحَالِجِ[(٢)]

ويُروى بحذف النون من يفركن[(٣)]، والشاهد في قوله: «فرك القطن المحالج» أراد فرك المحالج القطن، ففرَّق بين فرك وبين المحالج، وهو من أحسن الشواهد الَّذِي لا يحتمل شيئاً قط.

ومثله لبعض العرب:

عَتَوْا إذْ أجَبْنَاهُمُ إلى السِّلْمِ رَأْفَةً فَسُقْنَاهُمُ سَوْقَ البُغَاثَ الأجَادِلِ[(٤)]

---

(١) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، وقد ذكره الأستاذ أبو زيد في ما جمعه من ديوانه ص٣٠، وأورده الأشموني ٢/٢٧٦، وابن المنير في حاشية الكشاف ٢/٦٩، وانظر معجم شواهد النحو رقم: ٣٤٣٤.
والماذي: الدرع اللينة السهلة، كذا في القاموس، قال: كالماذية، والسلاح كله. اهـ. ص٤٣٢، والقوانس: مقدم السلاح (اللسان ٦/١٤٨).

(٢) ذكره في اللسان ٢/٣٥٢ وعزاه لجندل بن المثنى الطهوي، وقال: الكنافج الكثير من كل شيء. وقال شمِر: الكثير الممتلئ (وانظر حاشية ابن المنير على الكشاف ٢/٦٩).

(٣) وهي رواية اللسان.

(٤) البيت من الطويل لم ينسب لقائل، انظر: أوضح المسالك ٢/٣٥٠.

تنبيه: الأجادل الصقور، واحدها أجدل[1]، والبغاث من الطير الَّذِي لا يصيد ولا يمتنع[2].

أراد سوق الأجادل البغاث (ق/٢٨)، ففصل بالبغاث بين سوق وبين الأجادل.

وبعد هذا البيت:

وَمـنْ يُـلْـغِ أَعْـقَـابَ الأمُـورِ فَـإِنَّـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ جَـدِيْـرٌ بِـهُـلْـكٍ آجِـلٍ أَوْ مُـعَـاجِـلِ

فقد ثبت الفصل بمفعول المصدر المضاف في هذه الأبيات، كقراءة ابن عامر، فأين قول الراد الَّذِي ينكر إتيانه البتة، وقد استعمل هذا الفصل أبو الطيب المتنبي في قوله:

بَـعَـثْـتُ إِلَـيْـهِ مِـنْ لِـسَـانـي حَـدِيـقَـةً ‏ ‏ ‏ ‏ سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضَ السحائِبِ[3]

فصل بالرياض بين سقي والسحايب.

وقد جاء الفصل بمفعول اسم الفاعل بينه وبين المجرور، بإضافته إليه، في قول الشاعر:

مَـا زَالَ يُـوقِـنُ مَـنْ يَـؤُمُّـكَ بِـالـغِـنَـى ‏ ‏ ‏ ‏ وسِـوَاكَ مَـانِـعُ فَـضْـلَـه الـمُـحْـتَـاجِ[4]

أي: مانع المحتاج فضله.

ومثل ذلك قراءة بعض السلف: **﴿فلا تَحْسَبنَّ الله مُخْلِفَ وعدَهُ**

---

(١) اللسان، مادة: جدل (١٠٣/١١).

(٢) اللسان، مادة: بغث (١١٨/٢).

(٣) البيت من الطويل، في قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي، أولها:

أَعِـيـدُوا صَـبَـاحِـي فـهـو عِـنـد الـكَـواعِـبِ ‏ ‏ ‏ ‏ ورُدّوا رُقَـادِي فَـهـو لَـحْـظُ الـحَـبَـائِـبِ

(العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ص٢٥٠) والمتنبي وإن لم يكن من شعراء الاحتجاج إلا انه عالم باللغة والأدب على مذهب الكوفيين.

(٤) البيت من الكامل لا يعرف قائله، وهو من شواهد ابن هشام (أوضح المسالك ٣٥١/٢).

رسلِه﴾[١] فيه الفصل بين مخلف وبين رسله بوعده.

وقد جاء الفصل بينهما بالمفعول منْ أجله في قول الشاعر:

أَشَمُّ كَأَنَّه رَجُلٌ عَمُوسُ ... مُعَاوِدُ جُرأةً وَقْتِ الهَوادِي[٢]

فصل بين معاود ووقت بقوله: جرأة، وهو غير أجنبي لأنَّه معمول معاود (ظ/٦٠).

تنبيه: يقال: رجل أشم أي: قائم الأنف، والعموس الأمر لا يهتدى لوجهه[٣]، والهوادي: الخيل إذا بدت أعناقها عند إقبالها، والهادية: العصا، وجمعها هوادي.

واعلم أن الفصل في هذه الأبيات المتقدمة ونظيرها مما لَه تعلق بالمضاف جائز في فصيح الكلام، بل في أفصحه، وذلك عند جمهور المحققين (من)[٤] المتأخرين.

وأما قول الطاعنين أنَّ الفصل بالظرف لم يجيء في الكلام فقد جاء فيه، من ذلك ما ذكره ابن مالك[٥] وأبو شامة[٦] وغيرهما مِنْ قول النبي ﷺ: «**هَلْ أَنْتم**

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٤٧.
وهي قراءة شاذة ذكرها ابن البنا في إتحاف فضلاء البشر ٢/٣٣، و ابن هشام في شرح الألفية ٢/٣٥٠، وجعلها مثالاً للفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الثاني للمضاف إذ أنه وصف يعمل في مفعولين، والأصل: (فلا تحسبن الله مخلف رسلِه وعدَه).
وقال أبو العلاء المعري في كتاب شرح الجمل (والنقل بواسطة إبراز المعاني لأبي شامة ٣/١٥٣): اختار قوم أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر كما يفصل بينهما بالظرف.
قال: وليس ذلك ببعيد، وقد حكى أنَّ بعض القراء قرأ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهِ رُسُلِهُ﴾ على تقدير مخلف رسلِه وعدَه. اهـ.

(٢) البيت من الوافر. وهو في المقتضب للمبرد ٤/٣٧٧ غير منسوب.

(٣) في اللسان: العموس: شديد مظلم لا يدرى من أين يؤتى له (٦/١٤٧).

(٤) زيادة من ق.

(٥) هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك أبو عبدالله الطائي الأندلسي، الإمام النحوي، صاحب الألفية المشهورة وغيرها من المصنفات، ولد بجيان سنة ٥٩٨هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢هـ (غاية النهاية ١/١٨١).

(٦) في إبراز المعاني من حرز الأماني ٣/١٥٦.

تَارِكُو لي أَمْرِي، هَلْ أنتم تَارِكو لي أُمَرائي، هَلْ أنتم تَارِكُو لي صَاحِبي»[١] انتهى.

وهو غير متحتم، لاحتمال أن يكون صاحبي وأمري وأمرائي مفعولات، وتكون النون حذفت لغير الإضافة[٢]، كقراءة بعض السلف ﴿وَمَا هُم بِضَارِّي بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾[٣].

بل الآتي من ذلك بغير احتمال قول العرب: يا سَارِقَ الليلةَ أهلِ الدَّار[٤].

فصل بالليلة بين سارق وأهل، وقد وَافَق مَشطور الرجز، لكنَّه عارٍ عن القصد[٥].

وقد جاء الفصل في النثر بغير الظرف، حكى الكسائي وابن الأنباري عن العرب: هو غلام - إنْ شَاء الله - أخيك، فصل بـ«إنْ شَاء الله» بين غلام وأخيك[٦].

---

(١) الحديث في صحيح البخاري ح٣٦٦١، وفيه «**فهل أنتم تاركو لي صاحبي، مرتين**».
تاركو جمع تارك اسم فاعل ممن ترك، مضاف إلى صاحبي وأمرائي وأمري، بدليل حذف النون منه، وهي تحذف للإضافة، وقد فصل بين هذين المتضايفين بـ (لي) وهو جار ومجرور ظرف لتاركو، وهو مفعوله، وهو الشاهد.
إبراز المعاني من حرز الأماني ١٥٦/٣، أوضح المسالك ٣٥١/٢.

(٢) وهو ضعيف جداً، ولذلك أهمله ابن هشام ولم يعرج عليه.

(٣) القراءة: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٤) ورد في كتاب سيبويه ٨٩/١، ومعاني القرآن للفراء ٨٠/٢.
وضبطه الفراء: يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار، وقال: وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهل فيقول: يا سارق الليلةَ أهلِ الدار. قال: وليس ذلك بحسن. اهـ.

(٥) الكتاب لسيبويه ٩٥/١، إبراز المعاني ١٥٠/٣.

(٦) خزانة الأدب ٤٢٢/٤.
ومما روي من الفصل بغير الظرف في النثر، ما نقله البغدادي في الخزانة ٤١٨/٤ - ٤١٩ قال: وقد حكى الكسائي عن العرب: هذا غلام - والله - زيدٍ.
وحكى أبو عبيدة سماعاً عن العرب: إن الشاة لتجتر فتسمع صوت - والله - ربها. اهـ.
وذكر ابن مالك رحمه الله قوة لهذا الفصل من جهة المعنى، من ثلاثة أوجه، إحداها: كون الفصل فضلة فإنه لذلك صالح لعدم الاعتداد به، الثاني: أنه غير أجنبي معنى لأنه معمول للمضاف هو والمصدر، الثالث: أن الفاصل مقدر التأخير لأن المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل في المعنى، حتى إن العرب لو لم تستعمل مثل هذا الفصل لاقتضى القياس استعماله، لانهم فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً، فاستحق الفصل بغير الأجنبي أن يكون له مزية فيحكم بجوازه مطلقاً، وإذا كانوا قد فصلوا بين المضافين بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام إن=

ومن مجيء الفصل بالظرف في الشعر قول عمرو بن قَمِيئة:

لَـمَّـا رَأَتْ سَـاتِـيـدَمَـا اسْـتَـعْـبَـرَت   لِـلَّـهِ دَرُّ الـيَـوْمَ مَـنْ لامَـهَـا[1]

تنبيه: ساتيدما مجموعه اسم مكان[2]، استعبرت: أي بكت، والفصل فيه بـ «اليوم» بين «دَرّ» وبين «مَنْ» والعامل فيه غير المضاف وهو «لامَهَا».

ومثله بيت أبي حية النُّميري المتقدم ذكره:

كَـمَـا خُـطَّ الـكـتـابُ بِـكَـفِّ يـومـاً   يـهُـودِيٍّ يُـقَـارِبُ أَو يُـزِيـلُ

فصل بين «بكف» وبين «يهودي» بـ «يوماً» وهو متعلق بـ «خط».

= شاء الله أخيك، فالفصل بالمفرد أسهل. اهـ. بواسطة النشر لابن الجزري ٢/٢٦٥.
قلت: ابن مالك من كبار النحاة الذين تصدوا لإثبات هذه القراءة من حيث اللغة، بل جعلها دليلاً على مذهبه في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، فقال في الكافية الشافية:

وحُـجَّـتـي قِـراءةُ ابـنِ عَـامِـرِ   فَـكَـمْ لَـهَـا مِـنْ عَـاضِـدٍ وَنَـاصِـرِ

(١) من البحر السريع، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٩١/١، والمبرد في المقتضب ٣٧٧/٤.
وضمنه الشاطبي ألفيته، فقال (إبراز المعاني ١٤٩/٣ ـ ١٥٠):

وَمَـفْـعُـولُـه بَـيْـنَ الـمُـضَـافَـيْـن فَـاصِـلٌ   وَلَمْ يُلفَ غَير الظَّرفِ في الشِّعرِ فَيْصَلا
كَـلِـلَّـه دَرُّ الـيَـومَ مَـنْ لامَـهَـا فَـلاَ   تَـلُـمْ مِنْ مُلِيمِي النّحوِ إلا مُجهِّلا

(٢) ساتيدما: قيل جبل في الهند لا يعدم ثلجه أبداً، وقيل جبل بميافارقين، وهو الأصح، فقد نقل ياقوت عن كتاب سيبويه أبيات عمرو بن قميئة هذه:

قَـدْ سَـأَلَـتْـنِـي بِـنْـتُ عَـمْـرٍو عَـنْ الأ   رضِ الـتـي تُـنْـكِـرُ أعْـلاَمَـهَـا
لَـمَّـا رَأَتْ سَـاتِـيـدَمَـا اسْـتَـعْـبَـرَتْ   لله دَرَّ الـيَـومَ مَـنْ لامَـهَـا
تَـذَكَّـرَتْ أرضـاً بِـهَـا أَهْـلُـهَـا   أَخْـوَالُـهَـا فِـيـهَـا وَأَعْـمَـامُـهَـا

ثم قال: قال أبو الندى: سبب بكائها أنها لما فارقت بلد قومها، ووقعت إلى بلاد الروم، ندمت على ذلك، وإنما أراد عمرو بن قميئة بهذه الأبيات نفسه لا بنته، فكنى عن نفسه بها، وساتيدما جبل بين ميافارقين وسعرت، وكان عمرو بن قميئة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم. اهـ. معجم البلدان ٧/٥.
وقد شرح البيت وحقق المكان البغدادي في خزانة الأدب ٤٠٦/٤ ـ ٤١١.

ومثله بيت عنعنة[1]:

هُمَا أَخَوَا في الحَرْبِ مَنْ لا أخاً لَهُ إذَا خَافَ يوماً نَبْوَةً أَوْ دَعَاهُمَا

(ق/٢٩) **تنبيه**: النبوة الجَفوة، وتقدير البيت: هما أخوا من لا أخاً له في الحرب.

وقد جاء الفصل بجارين ومجرورين غير مُعلَّقين بالمضاف، في قول ذي الرُّمَّة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إيغَالِهِنَّ بِنَا أَواخِرِ المَيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيجِ[2]

تنبيه: الإيغال الإبعاد، والمَيْس القتب[3].

والتقدير: كأن أصوات أواخر القتب من إبعادهن بنا أصوات الفراريج، ففصل بين أصوات الأول وبين أواخر بقوله: «من إيغالهن بنا»، والأول معلق بالتشبيه، والثاني بالإيغال، فهذا وشبهه قليل إذ لم يكن معلقاً بالمضاف، وأما المعلق بالمضاف فكثير، منه المتقدم في الكلام.

---

(١) كذا قال، وهو خطأ، صوابه: بنت عبعبة، وهي دربى بنت عبعبة شاعرة، ذكرها الفيروزأبادي في القاموس، (مادة: عب ص١٤٣).
والبيت من الطويل، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٩٣/١، وناقشه المحقق الشيخ عبدالسلام هارون في نسبة هذا البيت إليها، ورجح نسبته إلى عمرة الخثعمية ترثي ولديها، (وذكره أبو شامة في إبراز المعاني ١٥٠/٣)
ومحل الشاهد منه: أخوا، هو مضاف حذف منه النون، والمضاف إليه من لا أخاً لَه، وقد فصلت الشاعرة بينهما بـ (في الحرب).

(٢) من البسيط، وهو في ديوان ذي الرمة ص٧١، من قصيدة أولها:
يَا حَادِيي بِنْتِ فَضَّاضٍ أمَا لَكُمَا حَتى نُكَلِّمَهَا هَمٌّ بِتَعْرِيجِ
وهو في المقتضب ٤/ ٣٧٦، والحجة لابن خالويه ١٥١، وخزانة الأدب ٤١٣/٤، والخصائص لابن جني ٤٠٤/٢، شروح سقط الزند ص١٥٣٣.
والفروج مخففاً ومشدداً، فرخ الدجاج كما في القاموس، مادة: فرج ص٢٥٧.

(٣) أصل الميس شجرة من أجود الشجر وأصلبه وأصلحه لصناعة الرحال، فلما كثر ذلك قالت العرب: الميس الرّحال (لسان العرب، مادة: ماس، ٢٢٥/٦).

ومنه قول الراجز[1] (ظ/٦٢):

رُبَّ ابن عَمٍّ لسُلَيمَى مُشْمَعِلْ طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادِ الكَسِلْ

فصل بالمضاف والمضاف وهو «ساعات الكرى» بين المضاف والمضاف إليه، وهو «طباخ زاد الكسل»، وساعات الكرى معلق بطباخ[2].

ومثله قول الشاعر:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لا أَكُونَنْ وَمِدْحَتِي كَنَاحِتِ يَوماً صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ[3]

تنبيه: يقال رُشْتُ فلاناً أريشه إذا قمت بمصالحه، والعسيل: مكنسة العطار التي يجمع بها العطر، ويقال قضيب الفيل[4].

وتقدير البيت: كناحت صخرة يوماً، فصل بـ «يوماً» بين «ناحت» وَ«صخرة»، وهو متعلق بناحت.

ومثله قول الشاعر في الفصل بالمجرور:

---

(١) هو مَعْقِل بن ضرار الذبياني، يعرف بالشمَّاخ، والبيت في ديوانه ١٠٩، وينسب أيضاً إلى جبار بن جزء ابن أخي الشمَّاخ، وهو ما صوبه الأستاذ المحقق عبدالسلام هارون (في هوامش مجالس ثعلب ١/١٢٦).
وقد ورد في معاني الفراء ٢/٨٠، وكتاب سيبويه ١/٩٠، وخزانة الأدب ٢/١٧٢.

(٢) والتقدير: طباخ زاد الكسل ساعات الورى.

(٣) البيت من الطويل لا يعرف قائله.
وقد ورد في معاني الفراء ٢/٨٠، وهو من شواهد ابن هشام في شرح الألفية ٢/٣٥١.

(٤) ومراده في البيت مكنسة العطار وهي الريشة التي تجمع بها الغالية (اللسان ١١/٤٤٧).
ومثل هذا البيت شاهد آخر أورده ابن منظور في (لسان العرب ١١/٤٤٧) فقال:
العسِيل: مكنسة الطِّيب، وهي مكنسة شعر يكنس بها العطَّارُ بلاطَه من العطر؛ قال:
فَرِشْني بخَيْرٍ، لا أكونُ ومِدْحَتي كناحِتِ - يوماً - صَخْرةٍ بِعَسِيلِ
فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، أراد: كناحِتِ صَخْرةَ يوماً بعَسِيلٍ، هكذا أنشد عن الفراء، ومثله قول أبي الأسود:
فألْفَيْتُه غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكِرِ اللَّهَ إلاَّ قليلاَ
أراد: ولا ذاكِرٍ الله. اهـ.

لأَنْتَ مُعْتَادُ فِي الهَيْجَا مُصَابَرَةً   يَصْلَى بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا[1]

فصل بين «معتاد» وَ«مصابرة» بـ «في الهيجاء» وهو متعلق معتاد.

وقد أنشد السيرافي[2] وأبو حاتم السجستاني[3] بيتاً فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالفاعل والجار والمجرور معاً، وهو متعلق بأجنبي، وأنشده السخاوي أيضاً وغيرهم، وهو:

تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ   غَلاَئِلَ عَبْدُ القَيْسِ مِنْهَا صُدُورِهَا[4]

فصل بين «غلايل» وبين «صدورها»[5] بفاعل شفت وهو عبد القيس ـ علم على امرأة ـ[6]، وبـ «منها» وهو متعلق شفت.

قال الشيخ جمال الدين بن مالك: وهذا الَّذِي قاله السيرافي غير متعين، لاحتمال جعل غلايل غير مضاف، إلا أنَّ تنوينه ساقط لكونه ممنوع الصرف، وانجرار صدورها على أنه بدل من الضمير في قوله منها، انتهى قوله.

وما قاله الشيخ جمال الدين مستقيم على رواية (منها) في البيت، ومن رواه (منا) فهو على التخريج الأول صحيح مستقيم، ورواية لا تطعن في

---

(١) البيت من البسيط.

(٢) هو العلامة الحسن بن عبدالله بن المرزبان، أبو سعيد السيرافي، إمام النحويين في بغداد على طريقة البصريين، وكان فقيهاً حنفياً، شرح كتاب سيبويه، وتوفي سنة ٣٦٨هـ (سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٦).

(٣) هو العلامة سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري، أخذ القراءة عن يعقوب البصري، وكان إماماً في اللغة والفقه والقراءات والحديث، تخرج به المبرد، توفي سنة ٢٥٥هـ (سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٢).

(٤) البيت من الطويل، ولا يعرف قائله وقد أنشده المعري على هذه المسألة (كما في: إبراز المعاني ١٥٥/٣)، وهو في تفسير القرطبي ٩٣/٧، وفتح القدير ١٩٠/٣.

(٥) في الأصل: صدوها، وهو خطأ من الناسخ.

(٦) كذا في الأصول، ولا أدري كيف يكون عبد القيس علم على امرأة، وعبد القيس قبيلة مشهورة، كما في الخزانة ٤١٤/٤.

أخرى[1].

ومن الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معاً أيضاً في بيت واحد وهو غير متعلق بالمضاف، قول الشاعر[2]:

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ   إِذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلا[3]

وفيه أيضاً الفصل بين الفعل وفاعله بالظرف، فصل بين «أنجب» و«والده» بـ «أيام»، وبين «أيام» وبين «إذ»[4] بـ «والداه» وبـ «به»، وهو الشاهد[5].

ومن الفصل بالفاعل مع تعلقه بالمضاف ـ وكلاهما ضعيف ـ قول الشاعر (ق/٣٠):

يَرى[6] اسهماً لِلمَوتِ تَصْمِي وَلا تَنْمِي   وَلا تَرْعَوِي عَنْ نَقَضِ أَهْوَاؤُنَا العَزْمِ[7]

فصل فيه بـ «أهواؤنا» بين «نقض» و«العزم».

ومن ذلك قول الراجز (ظ/٦٤):

---

(١) لكنهم قد طعنوا أصلاً في صحة البيت، وقالوا إنه مصنوع، وقائله مجهول (خزانة الأدب ٤/٤١٤).

(٢) هو ميمون بن قيس الأعشى يمدح سلامة ذا فائش.

(٣) من المنسرح، وهو في ديوان الأعشى ٢٨٣/١ مع الشرح، وفي شرح ابن هشام على الألفية ٣٥٢/٢.

(٤) في الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله.

(٥) والتقدير: أجب والداه به أيام إذ نجلاه فنعم ما نجلا.

(٦) كذا في الأصول، وقد يكون الصواب: برى.

(٧) من البحر الطويل.
يقال صمى الصيد يَصمي إذا رماه فمات مكانه (القاموس، مادة: صمى ص١٦٨١)
ونمى إذا ارتفع، ويقال: نمى الصيد رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات (القاموس، مادة: نمى ص١٧٢٧).
والتقدير: ولا ترعوي عن نقض العزم أهواؤنا.

مَـا إِنْ وَجَـدْنَـا لِـلْـهَـوَى مِـنْ طِـبِّ   وَلا عَـدِمْـنَـا قَـهْـرَ وَجـدٌ صَـبِّ[1]

أراد: ولا عدمنا قهر صبٍ وجدٌ، فصل بفاعل أن قهر بينه وبين «صب» وهو «وجد».

وقد ورد الفصل بالمفعول أجنبياً في قول جرير:

يَسْقِي امْتِيَاحاً نَدَى المِسْوَاكَ رِيقَتِهَا   كَمَا تَضَمَّن مَاءَ المُزْنَةِ الرضَفُ[2]

تنبيه: الرضف حجارة تحمى، بإسكان الضاد وقد تفتح كالبيت، والمزنة: السحابة، وقيل السحابة البيضاء.

وأغرب من هذا الفصل بينهما بالمنادى في قول الشاعر:

وفَـاقَ كَـعْـبُ بُـجَـيْـرٍ مُـنْـقِـذٌ لَـكَ   مِنْ تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالخُلْدِ في سَقَرِ[3]

ويروى: «من إلقاء تهلكة»، وتقديره: وفاق بجير يا كعب، فصل بين وفاق وبجير، وحرف النداء محذوف.

ومثله قول الشاعر:

إِذَا مـا أبـا حَـفْـصٍ أَتَـتْـكَ رَأيـتَـهَـا   عَلَى شعراءِ النَّاسِ يَعْلُو قَصِيدُهَا[4]

فصل بين «إذا» وَ«أتتك» بـ «أبا حفص»، وحرف النداء محذوف أيضاً.

ومثله قول الراجز:

كَـأَنَّ بِـرْذَوْنَ أبـا عِـصَـامِ   زَيـدِ حِـمَـارٌ دَقَّ بِـالـلِّـجَـامِ[5]

---

(١) بيت من الرجز لا يعرف قائله، وهو من شواهد ابن هشام في شرح الألفية ٣٥٤/٢.
(٢) البيت من البحر البسيط، وهو في الديوان ١٧١/١، وهو من شواهد ابن هشام ٣٥٣/٢.
(٣) البيت من البحر البسيط.
(٤) البيت من البحر الطويل.
والتقدير: إذا ما أتتك يا أبا حفص رأيتها...
(٥) بيت من الرجز لا يعرف قائله، أنشده ابن هشام ٣٥٦/٢، ويضبط أيضاً بضم الدال من دق.

فصل بين «برذون» وَ«زيد» بقوله: «أبا عصام»، وحرف النداء محذوف[1].

ولولا التاريخ لسقط الدليل من هذا البيت، لاحتمال أن يكون أبا عصام هو المضاف إليه، وجاء على لغة القصر، وزيد بدل منه، وأبا عصام كنيته.

وقد أتى الفصل بالتابع في قول الشاعر لمعاوية بن أبي سفيان:

نَجَوْتَ وَقَدْ بَلَّ المُرَادِيُّ سَيْفَهُ ... مِنِ ابنِ أبي شَيْخِ الأبَاطِحِ طَالِبِ[2]

أراد: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح، ففصل بوصف المضاف قبل ذكر المضاف إليه، ويروى أن الشعر لمعاوية نفسه والمراد بابن أبي طالب علي كرم الله وجهه.

ومثله قول الشاعر:

وَلَئِنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكِ لأَحْلِفَنْ ... بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكِ مُقْسِمِ[3]

فصل بين «بيمين» وبين «مقسم» بأفعل التفضيل وهي صفة[4].

---

(١) والتقدير: كأن برذون زيد يا أبا عصام دق باللجام.

(٢) البيت من الطويل، وقد جعله المصنف مما قيل لمعاوية، فلذلك ضبطته بالفتح في (نجوت) وهو ينسب لمعاوية بن أبي سفيان كما ذكر المصنف أيضاً، فيكون ضبطه بالضم، والمرادي: هو عبدالرحمن بن أبي ملجم المرادي الخارجي، قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (انظر أوضح المسالك ٣٥٦/٢، إبراز المعاني ١٥٥/٣).

(٣) من البحر الكامل، والقائل هو الفرزدق.
من قصيدة أولها:
يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ ابنَ سَامَةَ إنَّنِي ... أَخْشَى عَلَيْكِ بَنِيَّ إنْ طَلَبُوا دَمِي
والفرزدق هو همَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي، أبو فراس البصري، شاعر إسلامي مشهور، لقب بالفرزدق لأنَّ وجهه كبير كالرغيف الضخم، مات سنة ١١٠هـ (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٣٨١، سير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤).

(٤) والتقدير: ولئن حلفت على يديك لأحلفن بيمين مقسم أصدق من يمينك.

وقد ورد الفصل بالجملة في قول سُويد بن الصلت[1]:

لَـهَـا حَـامِـلٌ أَوْعَـى يَـدَيْـهِ كُـلَّـمَـا تَـنَـاوَلَ كَـفَّـاهُ الـيَـسَـارَ الـجَـوَانِـحِ

فصل بين «أوعى» وبين «الجوانح» بـ «يديه» وما بعده.

ومن الفصل بالجملة أيضاً قول الشاعر:

بِـأَيٍّ تَـرَاهُـمُ الأَرَضِـيـنَ حَـلُّـوا آلـدَّبَـرَانِ أم عَـسَـفُـوا الـكِـبَـارَا؟[2]

(ظ/٦٦) فصل بين «أي» وبين «الأرضين» بقوله: «تراهم».

وقد ورد الفصل بأما في قول الشاعر من أبيات الحماسة:

هُـمَـا خُـطَّـتَـا إمَّـا أَسَـارٍ وَمِـنَّـةٍ وإمَّـا دَمٍ وَالـقَـتْـلُ بِـالـحُـرِّ أَجْـدَرُ[3]

فيه الفصل بـ «إمَّا» بين «خُطَّتَا» وبين «أَسَارٍ» على رواية الجر، وعلى رواية الرفع فيه حذف نون التثنية[4].

وزادني شيخنا أبو العباس العنَّابي ـ أبقاه الله تعالى ـ الفصل بإذ ذاك في قول الشاعر (ق/٣١):

فَـإِنْ أَكُ وَدَّعْـتُ الـشَّـبَـابَ فَـلَـمْ أَكُـنْ عَـلَـى عَـهْـدِ إِذْ ذَاكَ الأَخِـلاءِ زَارِيَـا[5]

فصل بين «عهد» و«الأخلاء» بـ «إذ ذاك»، انتهت.

---

(١) كذا في الأصول، والصواب في اسمه: سويد بن الصامت، انظر الأمالي لأبي علي القالي ١/١٢١، والبيت من قصيدة يصف نخلة، وبحرها الطويل.

(٢) البيت من البحر الوافر.

(٣) من البحر الطويل، والقائل هو تأبط شراً.
وهو في الحماسة بشرح المرزوقي ٨٩، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢/٣٥٢، وخزانة الأدب ٣/٣٥٦.

(٤) وأورده ابن هشام في هذا المبحث ـ أعني حذف نون التثنية ـ في المغني رقم: ١٠٩٦.

(٥) من البحر الطويل، ولم أقف على قائله.

وقد جاء الفصل بالتأكيد مقحماً في قول الشاعر:

يَـا تَـيْـمُ ـ تَـيْـمَ عَـدِيٍ ـ لا أبـا لَـكُـمُ[1]

«وقد حكى الكسائي وابن الأنباري عن العرب الفصل بجملة الشرط»[2][3].

---

(١) من البحر الوسيط، وعجزه: لا يُوقِعَنَّكُمُ في سَوْءةٍ عُمَر.
والبيت لجرير بن الخطفى يهجو به عمر بن لجأ، وهو في الديوان ٢١٢/١.
وذكره سيبويه في الكتاب ٢٦/١.

(٢) انظر: إبراز المعاني ١٥٦/٣.
وما بين القوسين ليس في ق.

(٣) من الفصل بين المتضايفين ـ مما لم يذكره المصنف ـ الفصل بالفعل.
ومنه قول الشاعر:
وأصبحَتْ بعد خَطَّ بهجتها كأنَّ قَفْراً رُسومُهَا قَلَمَا
ذكره البغدادي في الخزانة ٤١٨/٤، وقال: فصل بين المضاف الذي هو (بعد)، وبين المضاف إليه الذي هو (بهجتها)، بالفعل الذي هو خط، وتقدير البيت: فأصبحت قفراً بعد بهجتها كأن قلما خط رسومها. اهـ.
وهذه المسألة يطرقها النحويون في باب الإضافة، والخلاف فيها بين البصريين والكوفيين، فقد ذكر ابن زنجلة أن الكوفيين يجيزون الفصل بين المتضايفين بخلاف أهل البصرة (حجة القراءات المنسوب لابن زنجلة ص٢٧٣).
والمختار عند أئمة اللغة أن الأمر ليس على إطلاقه، وأن الفصل يكون أحياناً فصيحاً قوياً، وأحياناً مرذولاً ضعيفاً.
قال ابن هشام مقرراً ذلك (أوضح المسالك ٢/ ٣٤٩):
زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر، والحق أنَّ مسائل الفصل سبع، منها ثلاث جائزة في السعة:
إحداها: أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله، والفاصل: إما مفعوله كقراءة ابن عامر **﴿قتلَ أولادَهم شركائهم﴾**، وإما ظرفه كقول بعضهم: ترك يوماً نفسك وهواها.
الثانية: أن يكون المضاف وصفاً، والمضاف إليه: إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني.. منه قول الشاعر: (وسواك مانع فضلَه المحتاجِ).
أو ظرفه: كقوله: (كناحتِ يوماً صخرة بعسيل).
الثالثة: أن يكون الفاصل قسماً، كقولك: هذا غلام والله زيدٍ.
والأربع الباقية تختص بالشعر:
إحداها: الفصل بالأجنبي ـ ونعني به معمول غير المضاف ـ فاعلاً كان، كقوله: (أنجب أيام والدَه به إذ نجَلاَه فنعم ما نجلا). =

[مطلب: الإثبات مقدم على النفي بالإجماع]

فقد ثبت بما أوردناه وذكرناه من كلام العرب ومحققي النحاة صحة هذه القراءة وصحة وجهها، وسقط قول الراد وادّعاءه أنه لم يأت في النثر[1] وقد أتى، وهو ناف والمثبت مرجح على النافي بالإجماع[2].

ومن قال قليل فلقِلَّة اطلاعه، ولو كان قليلاً لما جاز لَه أنْ يقول بعض ما قال، وذلك لأنَّه قد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: كان الشعر عِلم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح[3] واطمأنت العرب في الأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يولوا[4] إلى ديوان مدون، ولا كتاب، وألفوا ذلك وقد هلك من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب كثيره[5].

ورُويَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ما انتهى إليكم مما قالت

= أو مفعولاً، كقوله: (تسقي امتياحاً ندى المسواكَ ريقتِها).
أي: تسقي ندى ريقتها المسواك، أو ظرفاً كقوله: (كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيل).
الثانية: الفصل بفاعل المضاف، كقوله: (ولا عدمنا قهر وجدٌ صبٍّ).
الثالثة: الفصل بنعت المضاف، كقوله: (من ابن أبي شيخ الأباطح طالبِ).
الرابعة: الفصل بالنداء، كقوله: (كأن برذون أبا عصام زيدِ حمار..). اهـ.

(١) في ق: لم يأت في الشعر..

(٢) ليس مراد العلماء من ذكرهم هذه الشواهد النحوية إثبات القراءة بالشواهد والأقيسة اللغوية، كلا وحاشا فالقراءة لا تثبت بهذا الوجه بمفرده.
وإنما الحال كما قال ابن المنير في حاشيته على الكشاف ٦٩/٢: هذه كلها نكت مؤيدة بقواعد منظرة، بشواهد من أقيسة العربية تجمع شمل القوانين النحوية لهذه القراءة، وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة. اهـ.

(٣) في ظ: الفتوحات.

(٤) في الخصائص لابن جني والطبقات: فلم يؤوبوا، وهو أصح.

(٥) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف.

العرب إلا أقله[1]، انتهى.

وهذا القول يقوي كثيراً مما نقله النحاة واستشهدوا عليه، وضعفوه بقلة مجيئه، لاحتمال أن يكون مما لم يدوَّن.

فيجوز حينئذ أن يكون ما لم يدون من شعر العرب وقع فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وغيره بما لا يعد ولا يحصى.

فبان من ذلك سخافة عقل من قال: قبيح أو سمج مردود، وفساد اعتقاده.

[مطلب: من كفر بحرف]

وحسبه طعن في قراءة متواترة موافقة لأفصح العرب، ولمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويكفيه ما رُوِيَ: «**أنه من كفر بحرف منه فقد كَفَر به كله**»[2].

وأما قول من قال: إنَّ الَّذِي حمله على ذلك رسمه بالياء، فغير صحيح، وحاشا ابن عامر أن يُظَن به أنه اعتمد في قراءته على المصحف، وإنما اعتمد على شيوخه الَّذِين تلقى عنهم الْقُرْآن، ووافقت قراءته لهذا الحرف خط مصحف عثمان رضي الله عنه، وكفى به (ظ/٦٨) دليلاً على صحتها.

---

(١) تتمة كلامه: ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير. اهـ.
انظر: الخصائص لابن جني، باب ما يرد عن العربي مخالفاً الجمهور ٣٨٦/١، وإبراز المعاني لأبي شامة ١٥٦/٣ ـ ١٥٨٧، وطبقات فحول الشعراء للجمحي ٢٤/١، والمزهر للسيوطي ٦٦/١.
وقد بحث هذه المسألة الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه (الصاحبي ص٥٨) في باب عقده لتقرير ذلك، ترجمته: باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وأن الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير، وأن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله.

(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١١/٢.

وأما قولهم إن الجار والمجرور لم يفصل بينهما فقد ورد للفصل، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2] ومثل ذلك كثير[3].

فإن قيل: ما زائدة فكأنها ساقطة في اللفظ لسقوطها في المعنى، فالجواب: إن المفعول المقدم في اللفظ مؤخر في المعنى أيضاً[4].

وأما قولهم: إنَّ المضاف إليه كالتنوين فغير مسلم، لأن المضاف إليه يجوز العطف عليه والبدل منه بإجماع النحاة وليس التنوين كذلك، انتهى.

وقد تكلف بعضهم لهذه القراءة تخريجاً آخر:

قال ما معناه: إنَّ في الكلام حذفاً، تقديره ـ والله أعلم ـ: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم قتل شركائهم؛ فحذف شركائهم من (ق/٣٢) الأول المضاف إليه، لدلالة الثاني عليه وهو مراد، ولأجل ذلك لم ينون (قتل)، وحذف المضاف من الثاني، وترك المضاف إليه على إعرابه لدلالة الثاني عليه، وحينئذ لا فصل بين المضاف والمضاف إليه أصلاً بالمفعول.

قال: فإن قلتَ ما ذكرتَه ضعيف لأوجه:

الأول: أنك حذفت المضاف إليه من الأول.

الثاني: حذف المضاف من الثاني، وترك المضاف إليه على إعرابه.

الثالث: أن القاعدة: «إن المضاف متى حذف أقيم المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه» وأنت تركته على حاله لم تقمه.

ثم قال:

قلت: الجواب عن الأول: أنَّ المضاف إليه يُحْذَف كثيراً، وعن

---

(١) سورة النساء، آية: ١٥٥.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) انظر: خزانة الأدب للبغدادي ٤/٤٢٥.

(٤) بتمامه في إبراز المعاني لأبي شامة ٣/١٥٦.

الثاني: أن الجار إذا تقدمه شيء من جنسه يدل عليه جاز حذفه، وعن الثالث: أنه قد جاء حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه.

قال: وإذا دار الأمر بين الفصل (و)[1] بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وبين مثل هذا فحمله على ما ذكر أولى، انتهى كلامه.

وما قاله سائغ، لكن لا نُسلم أنه إذا دار الأمر بين الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وبين مثل هذا فحمله على ما ذكر أولى، إذا كان يريد بما ذكر الحذف، لأن الفصل بالمفعول المتعلق بالمضاف جائز في الاختيار، مختار عند أولي الاختبار، وإذا ثبت جوازه وجواز ما ذكر ودار الأمر بينهما ففصل أولى من حذفين، والله تعالى أعلم (بالصواب)[2].

---

(١) كذا ثبتت هذه الواو في الأصول، وهي مقحمة لا معنى لها.
(٢) ليس ما بين القوسين في ق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس

في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته

قرأ على ابن عامر رحمه الله أئمة كبار من التابعين، عدَّ الأهوازي رحمه الله ممن قرأ على ابن عامر ستة وأربعين إماماً في القراءة، منهم:

(١)سعيد بن عبدالعزيز التَّنُوخِي(٢)، وخالد بن يزيد، وأبو عمرو يحيى بن الحارث الغساني الذماري.

رُوِيَ عن الوليد أنَّه قال: قرأتُ على سعيد وخالد ويحيى الثلاثة (ظ/٧٠) عن ابن عامر، وهذا هو المشهور عن ابن عامر إلى عصرنا، أعني: يحيى الذِّمَاري(٣):

وذمار كورة من كور اليمن على مرحلتين من صنعاء(٤).

---

(١) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله تعالى.

(٢) سعيد بن عبدالعزيز التنوخي الدمشقي، مقرئ محدث إمام، سواه الإمام أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو مسهر الدمشقي عليه، مات سنة ١٦٧هـ، وله بضع وسبعون سنة (تقريب التهذيب، ترجمة رقم: ٢٣٥٨).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٦٣/٧، التاريخ الكبير ٤٦١/٢، الجرح والتعديل ١٣٥/٩، معرفة القراء الكبار ١٠٥/١، غاية النهاية ٣٦٧/٢، تهذيب التهذيب ١٩٣/١١، شذرات الذهب ٢١٧/١.

(٤) وإنما نسب إليها لأن أباه كان منها.

وهذا يحيى من الطبقة الثانية، تابعي لقي واثلة بن الأسقع وروى عنه.

ورأى نافعاً وقرأ عليه، وقصد ابن كثير فلم يدركه، غير أنه قرأ على معروف بن مشكان، وقرأ على الأعمش سبعين آية من سورة الأنعام، ثم رجع إلى طريق ابن عامر، وقام مقامه واقتدى بآثاره، وعمل بمذاهبه.

وكان له اختيار يخالفه فيه، تركه أهل بلده، وأخذوا عنه ما عرضه على ابن عامر، واقتدوا به في نقله، وائتموا به في آدائه، وعرض عليه الأكابر من أقرانه، والرؤساء من نظرائه، ولم يزل متصدراً بدمشق مؤتماً به في القراءة، إلى أن توفي بها في سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن تسعين سنة، قاله الدَّاني.

وقال (ق/٣٣) أبو معشر الطبري: ولد يحيى بن الحارث سنة خمس وسبعين من الهجرة في أيام عبدالملك، ومات سنة خمس وأربعين ومائة في أيام المنصور، وله (من العمر)[١] يومئذ سبعون سنة وأشهر[٢].

وقام بالقراءة بعد يحيى بن الحارث الذِّمَاري جماعة ممن عرض عليه وتمسك بآثاره.

منهم:

أبو العباس الوليد بن مسلم مولى بني أمية[٣]، وأبو محمد سويد بن عبدالعزيز القاضي، وأبو الضحاك عراك بن خالد بن (صالح بن)[٤] صبيح المري.

---

(١) زيادة من ق فقط.

(٢) وهذا مخالف لما عليه الجمهور، فقد اتفقوا على ما ذكره الداني من أنه توفي سنة ١٤٥هـ عن تسعين سنة، ذكر ذلك أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ١٣٦/٤، فيكون تاريخ ولادته سنة ٥٥هـ لا سنة ٧٥هـ، والله أعلم.

(٣) الوليد بن مسلم ثقة مقرئ محدث، مات أوائل سنة ١٩٥هـ (تقريب التهذيب، ترجمة ٧٤٥٦).

(٤) ليس في ق.

[مطلب]

وأبو سليمان أيوب بن تميم التميمي[(١)]:

وهو المشهور في زمانه المقدم على أقرانه، قال ابن ذكوان: قال لي أيوب بن تميم: قلتُ للأوزاعي: يا أبا عمرو، أهل دمشق سألوني أن أصليَ بهم؟ قال: فما عليك، تُحْمَد وتُؤْجَر.

ولد أيوب بن تميم سنة عشرين ومائة في أولها في أيام هشام بن عبدالملك، وتوفي في سنة تسع عشرة ومائتين في أيام المعتصم، وعمره يومئذ تسع وتسعون سنة وشهران[(٢)].

ولما توفي هؤلاء رجعت الإمامة في القراءة بالشام إلى خمسة نفر رووا القراءة عنهم، وعرضوا الحروف عليهم:

الأول منهم[(٣)]:أبو عمرو وقيل أبو الحسن ـ والأول أشهر، والثاني رواه الأخفش عنه ـ عبدالله بن أحمد بن بُشير بن ذَكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب القرشي الفهري، من ولد غالب بن فهر بن مالك، من أَنفسهم[(٤)].

قال الوليد بن عتبة: ما بالعراق أقرأ من عبدالله بن ذكوان[(٥)].

---

(١) ترجمته: معرفة القراء الكبار ١٤٨/١، غاية النهاية ١/١٧٢.

(٢) وقيل: سنة ١٩٨هـ، وهو الذي اعتمده في معرفة القراء ١٤٨/١.

لم يخالف أيوب بن تميم قراءة الذماري إلا في حرف واحد، فقد قال ابن ذكوان: قلت له: انت تقرأ بقراءة يحيى بن الحارث؟ قال: نعم أقرأ بحروفها كلها إلا قوله: ﴿جُبلا﴾ في (يس، آية: ٦٢) فإنه رفع الجيم وأنا أكسرها. اهـ. (غاية النهاية ١/١٧٢).

ولم يؤخذ بذلك لابن عامر، فقد اتفقوا على الأخذ له بالضم في الجيم (غاية الاختصار ٦٣١/٢).

(٣) ترجمته في: الجرح والتعديل ٥/٥، معرفة القراء ١٩٨/١، غاية النهاية ٤٠٤/١، تهذيب التهذيب ١٤٠/٥.

(٤) بينما عده الذهبي من الموالي في معرفة القراء ١٩٨/١، وقد أخطأ في ذلك، فقد ساقوا نسبه إلى غالب بن فهر بن مالك، غاية النهاية ٤٠٤/١.

(٥) معرفة القراء ١٩٩/١.

وقال أبو زرعة: وإنما أقول لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمن عبدالله بن ذكوان أقرأ من عبدالله بن ذكوان عندي، انتهى[1].

ولد ابن ذكوان يوم عاشوراء من المحرم سنة ثلاث وسبعين ومائة، في أيام الرشيد، وتوفي في صبيحة يوم الاثنين (ظ/٧٢) لِسبع خلون من شوال[2] سنة اثنين وأربعين ومائتين، في أيام المتوكل وله تسع وستون سنة وتسعة أشهر.

وقيل توفي سنة إحدى وأربعين، وقيل سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وأربعين، والصحيح الأول.

تنبيه: بُشَيْر بضم الباء وفتح الشين المعجمة ـ ضبطه ابن الباذش[3] ـ وذكر أنه وقع فيه لمكي وهم حيث ضبطه بشر[4]، انتهى.

[مطلب: الراوي الثاني]

الثاني[5]: أبو الوليد هِشام بن عَمَّار بن نُصير بن أبان بن ميسرة السُّلَمي القاضي الدمشقي، وسُليم قبيلة من قيس عيلان[6]، وسليم قبيلة في جذام من اليمن.

---

(١) غاية النهاية ١/٤٠٥.

(٢) في المعرفة والغاية: لليلتين بقيتا من شوال، والمصنف اتبع ابن الباذش في الإقناع ص٦١.

(٣) في الإقناع ص٦١، لكن ليس فيه الضبط، فلعل المصنف اطلع على نسخة ضبطها ابن الباذش بالقلم، والله أعلم.

(٤) وذلك في كتاب التبصرة ص١٩٣.

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٤٧/٧، التاريخ الكبير ١٩٩/٨، الجرح والتعديل ٦٦/٩، الإقناع لابن الباذش ص٦٢، سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١، معرفة القراء ١٩٥/١، غاية النهاية ٣٥٤/٢، تهذيب التهذيب ٥١/١١.

(٦) في ظ: عليلان، خطأ.

[مطلب: خطيب دمشق وقاضيها وإمامها]

وكان هشام قاضي دمشق وإمام المسجد الجامع في الخطبة وصلاة الجمعة فقط، وكان ابن ذكوان إمامه في الصلوات الخمس إلا الجمعة.

ولد هشام في سنة ثلاث وخمسين ومائة في أيام المنصور، وتوفي بدمشق في سنة خمس وأربعين ومائتين في أيام المتوكل، وعمره يومئذ اثنتان وتسعون سنة.

وقيل توفي في سنة ست وأربعين ومائتين (ق/٣٤) وله تسع وثمانون سنة والأول أشهر، والثاني رواه الحلواني، وعلى هذا يكون ولد في سنة سبع وخمسين ومائة.

وقيل توفي بعد وفاة ابن ذكوان بثلاث سنين[(١)].

الثالث: أبو العباس الوليد بن عتبة[(٢)].

[مطلب: القراء الأئمة بدمشق]

قال أبو زرعة: كان القراء بدمشق الَّذِين يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها ثلاثة: هشام بن عمار وقُدم لشهرته بالحديث، والوليد بن عتبة، وعبدالله بن ذكوان انتهى[(٣)].

الرابع: أبو مُسْهِر عبدالأعلى بن مسهر الغساني[(٤)].

الخامس: أبو عبدالله عبدالحميد بن بَكَّار الكِلاعي.

غير أن الَّذِي عليه أئمة أهل «الأمصار»[(٥)] الشام وغيرها إلى اليوم

---

(١) هو نفس القول بأنه توفي سنة ٤٥هـ لأن ابن ذكوان توفي سنة ٤٢هـ كما سبق آنفاً.

(٢) ترجمته في: التاريخ الكبير ١٥٠/٨، الجرح والتعديل ١٢/٩، معرفة القراء الكبار ٢٠١/١، غاية النهاية ٣٦٠/٢، تهذيب التهذيب ١٤١/١١.

(٣) معرفة القراء ٢٠١/١، وقد توفي الوليد بن عتبة سنة ٢٤٠هـ.

(٤) عالم محدث جليل، ولد سنة ١٤٠هـ، ومات سنة ٢١٨هـ في السنة التي توفي فيها المأمون (غاية النهاية ٣٥٥/١) ومصادر ترجمته كثيرة جداً.

(٥) ليس في ق ما بين القوسين.

رواية ابن ذكوان ورواية هشام.

قال الحافظ أبو عمرو الدَّاني: وأصحاب ابن ذكوان أكثر، وروايته أمكن وأعم، والحروف التي دوَّنَها كثيرة، والحروف التي دونها هشام قليلة، انتهى.

ولذلك قدَّمه على هشام(١).

وكان ممن روى القراءة عن ابن ذكوان، وتحقق به، وأخذ عنه، واشتهر بعده:

أبو عبدالله هارون بن موسى بن شَريك الأخفش الرَّبْعي الدمشقي(٢):

إمام الجامع بدمشق، وكان حسن الصوت بالْقُرْآن، عُمِّر طويلاً، ونقل القراءات السبعة وقرأ بها وبغيرها، وله كتب في القراءات، وكان عالماً بالتفاسير والنحو والغريب والشعر ويعرف: بأخفش باب الجابية (ظ/٧٤).

قال أبو علي: ولولا ضبطه لها لكانت قد ارتفعت من طريق ابن ذكوان.

قال: وكان بدارِيَاً أخفش آخر من أهل الْقُرْآن والفضل إلا أنه لم يذكر وذهب اسمه واندرس علمه، وما رأيت أحداً روى عنه ولا ذكره، انتهى قوله.

ولد الأخفش سنة إحدى ومائتين في أيام المأمون، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين في أيام المكتفي وله(٣) تسعون سنة(٤).

---

(١) في مقارنة بينهما، قال الذهبي: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علماً من ابن ذكوان بكثير (معرفة القراء ١٩٩/١).

(٢) ترجمته في: إرشاد الأريب ٢٣٥/٧، تذكرة الحفاظ ٦٥٩/٢، معرفة القراء ٢٤٧/١، مرآة الجنان ٢٢٠/٢، غاية النهاية ٣٤٧/٢، بغية الوعاة ٣٢٠/٢، شذرات الذهب ٢٠٩/٢.

(٣) سقطت من ظ.

(٤) وقيل توفي سنة ٢٩٢هـ وله اثنتان وتسعون سنة، معرفة القراء ٢٤٨/١، غاية النهاية ٣٤٨/٢ ولم يذكرا غيره.

وقد رواها عنه[1] جماعة لا يحصون لكثرتهم من أهل بلده وغيرهم، منهم:

أبو الحسن أحمد بن أنس الدمشقي[2]، وأبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي[3]، وأبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم الرازي[4]، وأبو محمد مضر بن محمد الأسدي[5]، وأبو عبدالله أحمد بن يوسف التغلبي[6]، وأبو عمرو عثمان بن خُرَّزَاد الأنطاكي[7]، وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي[8]، وغير هؤلاء.

وكان ممن روى القراءة عن هشام بن عمار وتحقق به وأخذ عنه واشتهر بعده بالرواية، وانتشرت من طريقه التلاوة:

أبو الحسن أحمد بن يزيد الحُلْوَاني[9]:

قال: قدمتُ دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين بعد وفاة ابن ذكوان،

---

(١) في الاصل: عن، والذي أثبته هو الصواب الموافق لحقيقة الحال، والضمير في منه عائد الى ابن ذكوان، فإن الذين سيذكرهم المؤلف رووا القراءة عن ابن ذكوان ولا علاقة للأخفش بهم.

(٢) غاية النهاية ١/ ٤٠.

(٣) هو عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري، يعرف بأبي زرعة الدمشقي للفرق بينه وبين أبي زرعة الرازي، وكلاهما قرأ على الأخفش، كان أبو زرعة الدمشقي ثقة مصنفاً، توفي سنة ٢٨١هـ (تقريب التهذيب، ترجمة ٣٩٦٥).

(٤) أبو زرعة الرازي هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، إمام محدث مشهور، توفي سنة ٢٦٤هـ، وله أربع وستون سنة (تقريب التهذيب، ترجمة ٤٣١٦).

(٥) هو مضر بن محمد بن خالد بن الوليد أبو محمد الضبي الأسدي الكوفي، معروف وثقوه، وهو من شيوخ ابن مجاهد وابن شنبوذ (معرفة القراء ١/ ١٤٢، غاية النهاية ٢/ ٢٩٩).

(٦) هو من شيوخ ابن مجاهد وابن جرير، وله في روايته عن ابن ذكوان خلاف كثير لرواية عامة أهل دمشق عنه (غاية النهاية ١/ ١٥٣).

(٧) هو عثمان بن عبدالله بن محمد بن خرزاذ (الغاية ١/ ٥٠٦)، وهو محدث ثقة مشهور، مات سنة ٢٨١هـ.

(٨) أبو إسماعيل الترمذي نزل بغداد وسكن فيها، وهو ثقة، توفي سنة ٢٨٠هـ (تقريب التهذيب، ترجمة ٥٧٣٨).

(٩) ترجمته في: معرفة القراء ١/ ٢٢٢، غاية النهاية ١/ ١٤٩.
قال الداني: يعرف بأزداذ، إمام كبير عارف صدوق متقن خصوصاً في قالون وهشام. اهـ.

فقرأت على هشام بن عمار، وختمت عليه لابن عامر، «ورجعت إلى بلدي»[(١)]، فبلغني عن هشام حروف لم يأخذ بها علي فرحلتُ إليه ثانية، وقرأتُ عليه بتلك الحروف وأجازها لي وختمت عليه ختمة ثانية، ورجعت إلى حُلْوَان[(٢)]، ثم بلغني عنه حروف لم يأخذ بها علي فرحلتُ إليه ثالثة وقرأت عليه بتلك (ق/٣٥) الحروف، وأجازها لي، وختمت عليه ختمة ثالثة، ورجعت إلى حلوان.

فوَرَد عليَّ كتابه: إني أخذت عليك ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ في الأعراف[(٣)] بياء في الوصل، وهو بياء في الحالين[(٤)].

وقد رَوى قراءة الحلْواني جماعة لا يحصون لكثرتهم.

وقد روى قراءة هشام جماعة من الشاميين وغيرهم سماعاً.

منهم: أحمد بن أنس، وإبراهيم بن دُحَيْم[(٥)]، وأحمد بن المعلى[(٦)]، وإبراهيم بن عباد[(٧)]، وإسحاق بن أبي حسان[(٨)]، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي[(٩)]، والقاسم بن سلاَّم[(١٠)]، وأحمد بن محمد بن بكر[(١١)]،

---

(١) زيادة من ق فقط.

(٢) وهي حلوان العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، كما في معجم البلدان ٣/١٧٣.

(٣) آية: ١٩٥.

(٤) أثبت هشام الياء في الحالين بخلاف عنه (التيسير ص٩٥)

(٥) هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم القرشي الدمشقي، يعرف بابن دحيم (غاية النهاية ١/١٦).

(٦) أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي الدمشقي أبو بكر، مقرئ محدث ثقة، توفي سنة ٢٨٦هـ (تقريب التهذيب، ترجمة ١٠٨).

(٧) غاية النهاية ١/١٦.

(٨) هو إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي، مات سنة ٣٠٢هـ (غاية النهاية ١/١٥٥).

(٩) هو أبو بكر الباغندي الحافظ البغدادي المشهور (معرفة القراء ١/١٩٦).

(١٠) هو أبو عبيد الإمام المشهور صاحب المصنفات، وقد روى حروف هشام قبل وفاة هشام بنحو أربعين سنة. اهـ. (غاية النهاية ٢/٣٥٥).

(١١) مترجم في سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٦، وله ذكر في غاية النهاية ١/١٠٨.

وأحمد بن يحيى بن الجارود، والعباس بن الفضل[(١)]، وأحمد بن النضر[(٢)]، وإسحق بن داود[(٣)]، وأبو زرعة الدمشقي، وغيرهم ممن لا يُحصى عددهم، والله «سبحانه وتعالى»[(٤)] أعلم.

---

(١) هو أبو الفضل المقرئ (غاية النهاية ١/٣٥٤).

(٢) توفي سنة ٢٩٠هـ (غاية النهاية ١/١٤٦).

(٣) غاية النهاية ٢/٣٥٥.

(٤) زيادة من ق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول
في اسمه وكنيته ونسبه

لم يختلف في اسم حمزة رحمه الله ولا في كنيته، وهو: أبو عُمارة حمزة بن حَبيب بن عُمارة بن إسماعيل الزَّيَّات الكوفي الفَرَضِي التيمي (ظ/٧٦)، قيل هو مولى لهم.

كان تاجراً يجلب الزيت من العراق إلى حُلْوَان، ويجلب الجبن والجوز من حُلْوَان إلى الكوفة فاشتهر بالزيات[2].

واختلف في نسبه، فقيل: هو[3] مِن ذرية أكثم بن صيفي[4]، حكيم العرب في الجاهلية، فهو على هذا صريح النسب، وأكثم من بني شُرَيْف،

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٨٥/٦، التاريخ الكبير ٥٢/٣، الجرح والتعديل ٢٠٩/٣، قراءات القراء للأندرابي ص١٠٩، الإقناع لابن الباذش ٧٥، وفيات الأعيان ٢١٦/٢، تهذيب الكمال ٣١٤/٧، تاريخ الإسلام ١٧٤/٦، سير أعلام النبلاء ٩٠/٧، معرفة القراء ١١١/١، ميزان الاعتدال ٦٠٥/١، مرآة الجنان ٣٣٢/١، غاية النهاية ٢٦١/١، تهذيب التهذيب ٢٧/٣، شذرات الذهب ٢٤٠/١.

(٢) قراءات القراء ص١٠٩، معرفة القراء ١١١/١، تاريخ الإسلام ١٧٤/٦.

(٣) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله.

(٤) له أخبار في الاشتقاق لابن دريد ص٢٠٧، أدرك النبي ﷺ ومات ولم يسلم.

وبنو شُرَيْف[١] مِن قبائل بني أُسيِّد[٢] بن عَمرو بن تميم[٣].

وقيل هو من سَبي قريش مولى لبني عجل.

وقيل مولى لآل عكرمة بن رِبعي التيمي.

وقيل مولى لبني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل بن قَاسِط بن هَنب بن أَفْصى بن دعمي بن جَديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان، وتيم الله قبيلة من ربيعة.

وعلى هذا القول يجوز أن يقال في نسبه تَيْمَلي، يركب من الصدر والعجز لتيم، وينسب إليه، كما قالوا عبدري وعبشمي وعبقسي في النسبة إلى عبد ربه وعبد شمس وعبد قيس، وكذلك وجدته في الغاية[٤]، والله أعلم.

---

(١) كذا ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ص٢٠٧.

(٢) في الإقناع: أسد وهو تصحيف، ففي الاشتقاق لابن دريد ص٢٠٦: قبائل بني أُسيِّد.

(٣) الإقناع لابن الباذش ص٧٦، وهذا القول اعتمده ابن دريد في نسب حمزة المقرئ (الاشتقاق ص٢٠٧).

(٤) أي: كتاب «**غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**» للإمام المحقق المجود المحدث أبي العلاء حسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار المتوفى سنة ٥٦٩هـ.
وقد ثبت في كل نسخ الغاية: التيملي، فظنه المحقق تصحيفاً فأثبت بدلاً منه: التيمي، فأفسد من حيث أراد الإصلاح (انظر: غاية النهاية ٥٦/١)، ووجهه ما ذكره المصنف من النسبة إلى تيم الله.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولده ومنشئه ووفاته

ولد حمزة رحمه الله تعالى بالكوفة في سنة ثمانين في أيام عبدالملك بن مروان، ونشأ بها[(١)]، واختلف في وفاته على أربعة أقوال:

فقيل: توفي سنة ست وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور، وعمره يومئذ ست وسبعون سنة[(٢)].

وقيل: توفي في سنة أربع وخمسين ومائة في خلافة المنصور أيضاً[(٣)]، وهو ابن أربع وسبعين سنة.

وقيل: توفي في سنة ثمان وخمسين ومائة في خلافة المهدي، وعمره يومئذ ثمان وسبعون سنة[(٤)].

وقيل: توفي سنة خمسين ومائة، فيكون على هذا بلغ سبعين سنة[(٥)]، والله أعلم.

---

(١) في هامش الأصل: ولد في السنة التي ولد فيها أبو حنيفة أيضاً.
(٢) وهو الذي اعتمده ابن الباذش في الإقناع ص٧٦، والعطار في الغاية ٦١/١.
(٣) ليست في ق.
(٤) وهو الذي اعتمده الأندرابي (كما في قراءات القراء ص١١٧).
وقال الذهبي عن هذا: وهو وهم. اهـ. معرفة القراء ١١٨/١.
(٥) في هامش الأصل: ومات في السنة التي مات فيها أبو حنيفة على ثلاثة الأقوال.

واختلف في المكان الَّذِي توفي فيه:

فقيل: توفي بحُلْوَان في مكان يعرف بباع[1] يوسف، وقيل: توفي بالكوفة، والأول أصح وأشهر، وعليه الأكثر، والله أعلم (ق/٣٦).

(١) كذا في الأصول، وفي الإقناع ص٧٦: (باغ يوسف).

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته وما ذكر العلماء عنهما

كان حمزة رحمه الله شديد الزهد، كثير الورع،لم يوصف أحد من الأئمة السبعة بما وصف به من الزهد والورع، والتحرز من أخذ الأجرة على تعليم الْقُرْآن، وذلك لأنه روى حديث التغليظ في أخذ الأجرة على تعليمه «وتمذهب به»[(١)].

وأظنه ما رَوَيْنَاه عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنتُ أعلِّم ناساً مِنْ أهل الصُّفَّة الكتاب والْقُرْآن، فأَهْدَى إليَّ رجلٌ منهم قوساً فقلتُ: يُرمى عليها ـ وليست بمال ـ في سبيل الله، ثم بدا لي أنْ أستفتيَ رسول الله ﷺ، فاستفتيته (ظ/٧٨) فقلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أعَلِّم ناسَاً مِنْ أهل الصُّفَّة الكِتَابَ والْقُرْآنَ، فأهْدَى إليَّ رجلٌ منهم قوساً، فقلتُ: أرمي عليها ـ وليست بمال ـ في سبيل الله، فقال: «**إنْ أَردت أَنْ يُطَوِّقَكَ الله تَعَالى طَوْقاً مِنْ نَارٍ فاقْبَلْهَا**»، وأخرجه أبو داود وابن ماجه في سننهما[(٢)].

---

(١) ليست في ق.

(٢) رواه أبو داود في سننه (ح ٣٤١٦، ٣٤١٧)، وابن ماجه (ح٢١٥٧)، وابن حبان في المجروحين٣/٧، والحاكم في المستدرك ٢/٤١، والبيهقي في السنن ٦/١٢٥.
وفيه مغيرة بن زياد، ضعفه ابن حبان جداً، وقال أحمد: ضعيف الحديث له مناكير، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: صالح. اهـ. (وانظر: ميزان الاعتدال ٤/١٦٠).

وهو مذهب المتقدمين من أصحابنا، «أنه لا يجوز الاستئجار على تعليمه»[1]، لقوله عليه السلام: «**اقرؤوا القُرآن ولا تأكلوا به**»[2].

ولأنَّ التعليم مما لا يُقْدَر عليه إلا بمعنىً من قِبَلِ المُتَعَلِّم، فيكون مُلْتَزِمَاً ما لا يقدر على تعليمه، فلا يصح[3].

واختار المتأخرون من أصحابنا ـ مشايخِ بلخ وغيرهم ـ جواز الاستئجار على تعليمه، لفساد الوقت (و)[4] التواني في الأمور الدينية، ففي عدم جوازه تضييع حفظه، وعليه الفتوى[5]، ....

= وقد نقل البيهقي في السنن عن علي بن المديني تضعيف الحديث، وذكر أنَّ شواهده مضطربة.

فمن هذه الشواهد التي أشار إليها حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، رواه ابن ماجه في سننه (ح٢١٥٨) ولفظه: علَّمْتُ رجلاً القرآن فأهدى إلي قوساً، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**إنْ أخذْتَها أخَذت قَوسَاً مِنْ نَار**» فرددتها.

ومال العيني إلى تصحيحه في عمدة القاري ٨٨/١٠ ـ ٨٩.

(١) ليست في ق.

(٢) رُوِيَ من حديث عبدالرحمن بن شبل: رواه أحمد بن حنبل في المسند ٤٢٨/٣، ٤٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٨/٢، ومعمر بن راشد في الجامع ٣٨٧/١٠، والطبراني في الأوسط ح٢٥٧٤، وأبو يعلى في مسنده ح١٥١٨، والبيهقي في السنن الكبرى ١٧/٢.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٤/٤ رجاله ثقات، وقال ابن حجر في فتح الباري ١٠١/٩ سنده قوي. اهـ.

وروي من حديث أبي هريرة: رواه الطبراني في الكبير ح٨٦٧٠، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٨/٧.

وعن بُريدة رضي الله عنه مرفوعاً، بلفظ: «**مَنْ قَرأ القرآن يَتأكَّل بِهِ النَّاسَ جَاءَ يومَ القِيامة وَوَجْهُه عَظمٌ، ليَس عَليهِ لَحمٌ**»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ح٢٦٢٥.

(٣) معناه أنَّ التعليم لا يقوم ويكتمل بالمُعَلِّمِ وحده، بل به وبالطالب المتعلم، وبما في الطالب من ذكاء وفطنة ونحوها فلا يكون مقدوراً عليه من هذا الوجه.

(٤) ليست في الأصول، وأثبتها ليستقيم الكلام.

(٥) اختلف أهل العلم في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن فمال الجمهور إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وخالف الحنفية فمنعوه في التعليم وأجازوه في الرقى (فتح الباري ٥٣٠/٤). =

كمذهب الشافعي(١).

[ونظير ذلك ـ أعني تغيير الحكم لفساد الوقت ـ منع عمر رضي الله عنه النساء من الجماعات، بعد أنْ كُنَّ يخرجن في زمن رسول الله ﷺ وزمن أبي بكر الصديق، انتهى ما استطردناه](٢).

رويَ أنَّ رجلاً حملَ إلى حمزة مالاً عندما ختم «القرآن»، وكان من رؤساء الكوفة، فرده عليه وقال: إنَّا لا نأخذ(٣) أجراً على الْقُرْآن، أرجو بذلك الفردوس(٤).

= وقال به طائفة من فقهاء الحنفية كنصير وعصام وأبي نصر الفقيه وأبي ليث السمرقندي (عمدة القاري للعيني ٨/١٠)، وقد ذكر المصنف أدلة المانعين، وأما أدلة المجيزين فأهمها:

حديث ابن عباس عن النبي ﷺ: «**إنَّ أحقَّ ما أخذتُم عَليه أَجْراً كِتَابَ الله**» رواه البخاري ح٥٧٣٧.

وقد فصَّل الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله في المسالة ما لعله يكون الصواب فيها، وتأتلف به الأدلة، وتنتظم فيه الأقوال، فقال: التعليم على ثلاثة أوجه: **أحدها**: لحسبة ولا يأخذ به عوضاً، **والثاني**: أن يعلم بالأجرة، والثالث: أن يعلم بغير شرط، فإذا أهدي إليه قبل.

فالأول: مأجور عليه، وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والثاني: مختلف فيه، قال أصحابنا المتقدمون ـ يعني من الأحناف ـ لا يجوز لقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»، وقال جماعة من المتأخرين يجوز، مثل عصام بن يوسف ونصر بن يحيى وأبي نصر بن سلام وغيرهم، قالوا: والأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفظ وتعليم الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به، لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه.

وأما الثالث: فيجوز في قولهم جميعاً، لأن النبي ﷺ كان معلماً للخلق وكان يقبل الهدية.

ينظر في ذلك: شرح معاني الآثار للطحاوي ١٢٧/٤، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٥٤٠/١، منجد المقرئين لابن الجزري ص٧، الإتقان ١٠٣/١.

(١) حاشية ابن عابدين ٧٦/٩.

(٢) هذا الاستطراد مطموس في الأصل، ونقلته من النسخة ق.

(٣) في ق: أنا لا آخذ.

(٤) معرفة القراء الكبار ١١٣/١.

ورُوِيَ أن تلميذاً: عرض عليه ماء في يوم حر فأبى أن يشرب منه بعد أن طلب الماء ومر بعطشه، قال: ما أكلت لقمة لمن قرأ علي قط.

ورُوي أنه بينا هو في طريق الكوفة إذ وقع في كُوَّة، فلم يبق أحد من أهل الكوفة حتى طلع إليه ليرفعه، فكلما أتاه واحد يقول: أقرأتَ عليَّ؟ فيقول: نعم، فلم يدعه يطالعه حتى أتت إليه لبوة فطالعته!

وكان حمزة رحمه الله كثير القراءة، لم يره أحد إلا وهو يقرأ، وكان يختم في كل شهر خمساً وعشرين ختمة، وقيل تسعاً وعشرين.

وكان يرفع صوته بالقراءة حتى كان يسمعه جيرانه بالليل.

وكان رحمه الله يأخذ على أصحابه بالتحقيق، والتمكين، والتشديد، والترتيل، والمد الطويل.

وقف عليه الثوري يوماً فقال له: يا حمزة، ما هذا المد[١] والهمز[٢] والقطع[٣] والتشديد؟ فقال: يا أبا عبدالله، هذا رياضة للمتعلم، فقال له:

---

(١) المد - وهو المط في لغة أخرى - مصطلح يراد به أصوات حروف المد واللين، ويكون على نوعين: طبيعي وعرضي.
فالطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف مد بدونه، والعرضي هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي، (التمهيد ص٦٨).
أما الطبيعي فيتساوى فيه جميع القراء، وأما العرضي فهو الذي تتفاوت فيه اختياراتهم، وكان حمزة من أطولهم مداً.

(٢) مراده من الهمز أن حمزة كان يخففه إذا وقع آخر الكلمة ووقف عليه القارئ، والقراء يفردون باباً في كتبهم لدراسة قواعد تسهيل الهمز على قراءة حمزة، ويسمى عندهم: وقف حمزة وهشام، لأن هشاماً وافقه في بعض ذلك.(غاية الاختصار ١/١٩٥، ٢٤٣).

(٣) القطع الذي توصف به قراءة حمزة - ويسمى أيضاً السكت - هو قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس (النشر ١/٢٤٠).
وقد ذكر أبو العلاء الحافظ أن حمزة كان يمد مداً تاماً ثم يسكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة من غير قطع نفس ولا إفراط وذلك نحو (بما أنزل).
وذكر أن الغرض من السكت طلب التحقيق - يعني في الهمز - (غاية الاختصار ١/٢٦٥).
ولم ينفرد بالسكت بل رواه أيضاً الأعشى عن أبي بكر عن عاصم (المصدر السابق).

صدقت[1].

وقد أحسَنَ الشاعر في قوله عند وصف قراءته[2](ق/٣٧):

وَأَجْوَدُ تَحْقِيقٍ وَمَدٌّ لِحَمْزَة لَقَدْ جَادَ تحقيقاً وَمَدًّا وأسْفَرَا

قال حمزة رحمه الله: ما قرأتُ حرفاً إلا بأثر[3].

وقال عبدالعزيز بن محمد: كنّا عند الأعمش فمرَّ حمزة، فقال الأعمش: ترون هذا الفتى ما قرأ حرفاً إلا بأثر[4].

وقال الوليد بن بُكير[5]: أتيتُ سفيان الثوري أعوده فأتاه حمزة، فلما ولّى قال سفيان: ترون هذا ما أراه قرأ حرفاً إلا بأثر[6].

ورُوي عن شُعَيب بن حرب[7] قال: قرأتُ على حمزة ختمات، وقال لي: يا أبا صَالح، إلزم هذه القراءة، فما منها حرف إلا ولو شئتُ لرويتُ لك فيه حديثاً[8].

وكان حمزة رحمه الله يُقْرِئ الأول فالأول ولا يُقدم أحداً على أحد، وكان بنو عيسى بن موسى الهاشمي[9] يأتونه ليقرؤوا عليه فلا يقدمهم،

---

(١) جمال القراء ٢/ ٤٧١، وفي السبعة لابن مجاهد ص٧٦، ومعرفة القراء ١١٦/١، عن حمزة قال: إنما الهمز رياضة فإذا حسَّنها الرجل سهَّلها.
وروى أبو العلاء العطار الحافظ عن حمزة أنه قال: إنما أزيد على الغلام في المد ليأتي بالمعنى. اهـ. (غاية الاختصار ٢٦٣/١).

(٢) من البحر الطويل.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص٧٥، جمال القراء ٤٤٠/٢، معرفة القراء ١١٤/١.

(٤) جمال القراء ٤٤٠/٢، ٤٧١.

(٥) الوليد بن بكير كوفي، كنيته أبو جَناب، ذكره في تقريب التهذيب، ترجمة: ٧٤١٧.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص٧٦، معرفة القراء ١١٤/١.

(٧) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح العابد، نزل مكة، وكان ثقة مشهوراً، مات سنة سنة ١٩٧هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٢٧٩٧).

(٨) جمال القراء ٤٧٠/٢.

(٩) هو أبو موسى، عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي، ولي العهد، جعله السفاح ولي العهد بعد المنصور، وكان فارس بني العباس وسيفهم المسلول، عاش خمساً وستين سنة، وتوفي سنة ١٦٨هـ بالكوفة، قال الذهبي: وله أولاد وأموال وحشمة. اهـ. (سير أعلام النبلاء ٤٣٤/٧).

وكانوا يتخلفون فلا يدركون القراءة عليه.

فقيل له: يا أبا عُمارة إنَّ هؤلاء الشباب أولاد (ظ/٨٠) عيسى، وعيسى قد علمتَ حاله وقدره، شيخ بني هاشم، يأتون فلا تقرئهم، فقال: ما ذاك لهم عندي، وإن كانوا يريدون يقرؤون عندي فليرسلوا مواليهم ليأخذوا لهم موضعاً[١].

وكان حمزة رحمه الله مع هذا كثير التعبد والخوف من الله تعالى، كان لا ينام من الليل إلا القليل، وكان يواظب على التركع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء[٢].

دخل عليه سُلَيم يوماً فوجده يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: التفكر في هذه الآية: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾[٣].

وقد أحسن أبو القاسم رحمه الله تعالى في قوله[٤]:

وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إماماً صَبُوراً لِلقُرآن مُرَتِّلاَ

وروى مُجَّاعَة بن الزُّبَيْر[٥] قال: دخلتُ على حمزة بن حَبيب الزيات، فوجدته يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: كيف لا أبكي وقد رأيتُ ربي تبارك وتعالى الليلةَ في منامي، كأنِّي قد عُرِضتُ على الله[٦] تبارك وتعالى فقال لي: يا حمزة اقرأ الْقُرْآن كما علَّمْتُك، فوثبت قائماً، فقال لي: يا حمزة اجلس، فإني أُحِبُّ أهل الْقُرْآن، ثم قال لي: اقرأ، فقراتُ حتى بلغت سورة طه، فقلتُ ﴿طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾[٧] فقال لي: بيِّن، فقلت:

---

(١) جمال القراء ٢/ ٤٧٤.
(٢) غاية النهاية ١/٢٦٣.
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.
(٤) في مقدمة الشاطبية، (إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ١٥٧).
(٥) ترجمه الذهبي في الميزان ٤٣٧/٣، وقال: قال أحمد: لم يكن به بأس في نفسه، وضعفه الدارقطني، وقال ابن عدي: هو ممن يحتمل ويكتب حديثه، . . . وقال شعبة: كان قواماً صواماً. اهـ.
(٦) في ظ: ربي.
(٧) الآيتان: ١٢ ـ ١٣.

﴿طوى، وأنّا اخترنَاك﴾[1] ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ حتى بلغتُ سورة يس، فقلت: ﴿تنزيلُ العزيز الرحيم﴾[2] بالرفع، فقال لي جل وعز: قل: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾[3]، يا حمزة أنا كذا قرأت، وكذا أقرأتُ حملة العرش، وكذا يقرأ المقرئون، ثم دعا بسِوَار فسوَّرَني، فقال جل وعز: هذا بقراءتك الْقُرْآن، ثم دعا بمِنْطَقة فمَنْطَقَني[4]، فقال جل وعز: هذا بصومك النهار، ثم دعا بتاج فتوَّجَني، ثم قال جل وعز: هذا بإقرائك الناس الْقُرْآن، يا حمزة لا تدعْ تنزيلي فإنِّي نَزَّلتُه تنزيلاً.

فتلوموني لِمَ أبكي![5].

وقد زيد في بعض الروايات: فلما وصلتُ إلى قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[6] قال الله تعالى: «**نعم، أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني**» فلما فرغتُ من القراءة، قال الله تعالى لي: «**لك بكل آية درجة**» **فقلت**: يا رب لي خاصة؟ قال: «**لا (ق/٣٨) بل لك ولمن قرأه وعمِلَ بِه**».

---

(١) ذلك أن حمزة يقرأ هذا الحرف بتنوين طوى، وتشديد النون من وأنّا، واخترناك بالنون والألف (التيسير ص١٢٢).

(٢) آية: ٥.

(٣) وهي قراءته وقراءة ابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم (التيسير ص١٤٩).

(٤) المِنْطَقة: ما يشد بها وسط الإنسان (القاموس، مادة: نطق ص١١٩٥).

(٥) رواه ابن سوار في المستنير ٣٣/ب، والمزي في تهذيب الكمال ٣٢١/٧، بإسنادهما إلى ابن غلبون (ولم أجده في النسخة المطبوعة من التذكرة لابن غلبون).
وقال ابن غلبون: أخبرنا أبو بكر محمد بن نصر السامري قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع قال حدثنا ابن رشيد قال حدثنا مجاعة بن الزبير.
قال الذهبي في ترجمة مجاعة بن الزبير في سير أعلام النبلاء ١٩٧/٧: وقد رُكِّب على مجاعة منام حمزة الزيات، وأنه سمعه منه، وذلك اختلاق. اهـ.
قلت في إسناد هذه القصة: محمد بن نصر أبو بكر السامري، قال الذهبي في ترجمته من ميزان الاعتدال ٥٥/٤: لا يعرف، وأتى بمنام حمزة الزيات ورؤيته الله تعالى، فقال حدثنا محمد بن خلف بن وكيع حدثنا داود بن رشيد فكذب، لم يدرك محمد داود، حدثنا مجاعة بن الزبير فكذب أيضاً، لم يلق مجاعة، فلا يثبت المنام أصلاً. اهـ.

(٦) سورة طه، آية: ١٤.

وروى خلف بن هشام البزار قال: قال سليم بن عيسى: دخلتُ على حمزة بن حبيب الزيات، فوجدته يُمَرِّغُ خديه في الأرض، ويبكي، فقلت: أعيذك بالله، فقال: يا هذا استعذت بمعاذ.

ثم قال: أريتُ البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت، وقد دُعِيَ بقرآء الْقُرْآن، فكنت فيمن حضر فسمعتُ قائلاً يقول بكلام عذب: لا يدخل عليَّ إلا من عَمِل بالقُرْآن، فرجعتُ القَهْقَرَى، فهُتِفْتُ[1] باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلتُ: لبيك داعيَ الله لبيك، فبادرني ملك فقال: قل لبيك اللهم لبيك، فقلت: كما قال، فأدخلني داراً سمعتُ فيها صحيحَ الْقُرْآن، فوقفتُ أرعد، فسمعتُ قائلاً يقول: لا بأس عليك، ارق واقرأ (ظ/٨٢) فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبر من درٍّ أبيض، دفتاه من ياقوت أصفر، مراقيه من زبرجد أخضر، فقيل لي: ارق واقرأ، فرقيت، فقيل لي اقرأ سورة الأنعام، فقرأتُ وأنا لا أدري على من أقرأ، حتى بلغتُ الستين آية ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قال لي يا حمزة: «**ألستُ القاهر فوق عبادي**» قلت: بلى، قال: «**صدقت، اقرأ**»، فقرأت حتى أتممتها.

ثم قال لي: «**اقرأ**»، فقرأت الأعراف، حتى بلغت آخرها فأومأتُ بالسجود فقال لي: «**حسبك ما مضى، لا تسجد، يا حمزة من أقرأك هذه القراءة**»؟ قلت: سليمان، قال: «**صدقت، من أقرأ سليمان**»؟ قلتُ: يحيى، قال: «**صدق يحيى، على من قرأ يحيى**»؟ قلتُ: على أبي عبدالرحمن السلمي، قال: «**صدق أبو عبدالرحمن السلمي، من أقرأ أبا عبدالرحمن السلمي**»؟ فقلت: ابن عم نبيك علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**صدق عليٌّ، من أقرأ علياً**»؟ قلت: نبيك محمد ﷺ، قال: «**فمن أقرأ نبيي محمداً ﷺ**»؟ قلت: جبريل عليه السلام، قال: «**فمن أقرأ جبريل**»؟ فسكتُّ، قال: فقال: «**يا حمزة، قل أنت**»، فقلتُ: ما أُحسِنُ أن أقول أنت، قال: «**قل أنت**»، قلتُ: أنت، فقال: «**صدقت يا حمزة، وحقِّ الْقُرْآن لأُكرِمَنَّ أهل الْقُرْآن، سيما إذا عملوا بالْقُرْآن**».

---

(١) في ق: فهتف.

«**يا حمزة الْقُرْآن كلامي، وما أحببتُ أحداً كحبي لأهل الْقُرْآن، ادن يا حمزة**»، فدنوت فغمر يده في الغالية[1] ثم ضَمَّخَني بها.

ثم قال: «**ليس أفعل بك وحدك، قد فعلتُ ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن أقرأ الْقُرْآن كما أقرأت لم يُرِدْ به غيري، وما خبَّأتُ لك يا حمزة عندي أكثر، فأَعلِم أصحابك بمكاني من حبي لأهل الْقُرْآن وفعلي بهم، فهم المصطفون الأخيار**».

«**يا حمزة وعزتي وجلالي لا عذبتُ لِسَاناً تلا الْقُرْآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أُذنَاً سمعته، ولا عيناً نظرته**»، فقلت: سبحانك سبحانك أي رب، فقال: «**يا حمزة أين نظار المصاحف**»؟ فقلت: يا رب أحفاظهم؟ قال: «**لا، ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة، فإذا (ق/٣٩) لقوني رفعت لهم بكل آية درجة**».

أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب[2].

وعن إسماعيل بن زياد قال: قال حمزة: رأيتُ النبي ﷺ في منامي، فقلت: يا رسول الله قد رويتُ ألف حديث بإسناد عنك، أفأقرؤها عليك؟ قال: «**نعم**»، فقرأتها عليه كلها بإسنادها عنه، فزَوَّرَها كلها إلا أربعة أحاديث، فإنه لم يُقِر إلا بتلك الأربعة، وقال: «**لم أتكلم بها**»، فقلت: يا رسول الله قد قرأتُ الْقُرْآن، أأقرؤه عليك؟ فقرأتُ عليه الْقُرْآن من أوله إلى آخره، فقال: «**كما أُنزل عليَّ، كما أُنزل عليَّ**»[3].

---

(١) قال الفيروزأبادي: الغالية: طيب معروف. اهـ. القاموس، مادة: غلا ص١٧٠٠.

(٢) رواها المزي بإسناده إلى أبي الطيب ابن غلبون (تهذيب الكمال ٧/ ٣٢٠) وقال ابن غلبون: أخبرنا أبو بكر محمد بن نصر السامري قال حدثنا سليمان بن جبلة قال حدثنا إدريس بن عبدالكريم الحداد قال حدثنا خلف بن هشام البزار قال قال لي سليم بن عيسى.. فذكر القصة.
ولهذه القصة وسابقتها إسناد آخر ذكره المزي في تهذيب الكمال (٧/٣٢١ ـ ٣٢٢) مرده إلى أبي بكر محمد بن نصر السامري المتهم بوضع هذا المنام.

(٣) في صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١/٢٣١ مع الشرح) عن علي بن مسهر قال: سمعت أنا وحمزة الزيات من أبان بن أبي عياش نحواً من ألف حديث، قال علي: فلقيت حمزة فأخبرني أنه رأى النبي ﷺ في المنام، فعرض عليه ما سمع من أبان، فما عرف منها إلا شيئاً يسيراً خمسة أو ستة. اهـ. =

فصل

قال سفيان الثوري في حمزة رحمهما الله: هذا أقرأنا للقرآن.

وقال أيضاً: غلب حمزة الناس على الْقُرْآن والفرائض[1] (ظ/٨٤).

وقال شيخه الأعمش: إن أردتم أعلم مني بالْقُرْآن فهذا الشاب، يعني حمزة.

وكان كثيراً ما يقول لأصحابه إذا رآه: إن هذا أعلمكم بكتاب الله.

وكان يقول: هذا حَبْرُ الْقُرْآن[2].

وقال أبو بكر بن عياش: كنتُ عند الأعمش فذكر حمزة، فقال: تفاحة القراء، وسيد القراء[3].

وقال إبراهيم الأزرق: كنا عند سفيان أنا وحمزة، فقال سفيان: حدثنا أبو زيد الأسدي[4] عن سعيد بن جبير أنه قرأ: ﴿سَلَفًا﴾[5] يعني بفتحتين، فقال حمزة: الناس يقرؤون: ﴿سُلُفاً﴾ يعني بضمتين، فقال سفيان: ومن

= تنبيه: هذه الرؤى والمنامات التي ذكرها المصنف لا يترتب عليها حكم شرعي، ولكن يستأنس بها ويستظهر على ما دلت عليه، قال القاضي عياض رحمه الله معلقاً على القصة التي أخرجها مسلم:
هذا ومثله استئناس واستظهار..، لا أنه يقطع بأمر المنام ولا أنه تبطل بسببه سنة ثبتت ولا تثبت به سنة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء. اهـ.
قال النووي: وكذا قال غيره من أصحابنا وغيرهم، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، وليس هذا الذي ذكرناه مخالفاً لقوله ﷺ (من رآني في المنام فقد رآني) فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي.. شرح مسلم للنووي ٢٢٩/١ ـ ٢٣٠.

(١) معرفة القراء ١١٤/١.
(٢) معرفة القراء ١١٣/١.
(٣) جمال القراء ٤٧٠/٢.
(٤) في جمال القراء ٤٧٠/٢: أبو يزيد الأسدي.
(٥) سورة الزخرف، آية: ٥٦.

الناس قال: أنا، قال: صدقت[1].

وكان شعيب بن حرب يقول لأصحاب الحديث: تسألوني[2] عن الحديث ولا تسألوني عن الدُّر، فقيل له: وما الدُّر؟ فقال: قراءة حمزة[3].

وقال أيضاً: دخلتُ الكوفة فرأيت سفيان الثوري وشريك بن عبدالله قاعدين قُدَّام حمزة يقرآن عليه، فقلت في نفسي: أكون الثالث، فقرأت عليه، انتهى.

[مطلب: شهد له أبو حنيفة]

وقال الإمام أبو حنيفة ويحيى بن آدم عنه كما قال سفيان الثوري ـ وقد تقدم ـ: غلب حمزة الناس على الْقُرْآن والفرائض.

وقالها لَه أبو حنيفة، قال: يا حمزة شيئان غلبتنا عليهما الْقُرْآن والفرائض، لا نقاومك[4] فيهما[5]، انتهى.

وقال طلحة: انتهت الفرائض والقراءات بالكوفة إلى حمزة.

وقال محمد بن فضيل: ما أحسِبُ أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة[6].

وقال الكسائي: قال لي أمير المؤمنين هارون الرشيد: أَقْرِئ محمداً

---

(١) بالضم قرأ حمزة والكسائي (التيسير ص١٥٩) والأعمش (إتحاف فضلاء البشر ٤٥٧/٢)، والباقون بالفتح.
والقصة قد تصحفت في نسختي الظاهرية، فإنه أبدل موضع الفتحتين بالضمتين، والمثبت من النسخة المصرية، وهو موافق لما في جمال القراء (٤٧٠/٢)، والله أعلم.

(٢) في الأصلين: سلوني، والمثبت من ق هو المناسب للمقام، وسيعيد المؤلف الخبر لاحقاً كما أثبته.

(٣) معرفة القراء ١١٧/١.

(٤) في الأصل ظ: نقوامك، وهو تصحيف.

(٥) معرفة القراء ١١٣/١.

(٦) معرفة القراء ١١٦/١.

قراءة حمزة، قال فقلت: هو أستاذي يا أمير المؤمنين.

وقال أسود بن سالم: سألتُ الكسائي عن الهمز والإدغام[1] في الْقُرْآن، ألكم فيه إمام؟ فقال: نعم يا أبا محمد، هذا حمزة الزيات يهمز ويدغم، وهو إمام من أئمة المسلمين، وسيد القراء والزهاد، ولو رأيتَه لقرتْ عينُك به من نسكه.

وقرأ شريك يوماً فهمز، فقيل له أتهمز وقريش لا تهمز؟ فقال: هذا سيدنا حمزة يهمز، أفلا أهمز أنا.

وقال ـ وقد سئل عن الهمز ـ: هذا حمزة يهمز، ما علمت بالكوفة (ق/٤٠) أقرأ ولا أفضل منه، قال: ومن مثل حمزة.

وقال جرير: وددت أن أستطيع أصنع ما يصنع حمزة، سيدنا وسيد القراء.

[مطلب: نكتة]

وقال سليم: قال لي حمزة: كنا عند الأعمش فقال الأعمش لعيسى بن عمر: كيف تسكت على الظنون والرسول والسبيل؟ فقال: الظنونا والرسولا والسبيلا، فقال: يا حمزة، (ظ/٨٦) كيف تقرأ أنت فقلت: الظنون والرسول والسبيل، فقال: يا حمزة إذا قمت من عندي فأحسن تعليم هذا، قال حمزة: فغضب عيسى بن عمر ولم يكلمني حتى مات رحمه الله.

وكان حمزة رحمه الله كثيراً ما يقول: الحمد الله الَّذِي لم يجعلني قدرياً ولا مرجئاً لُبِّس عليه دينه فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، شبه الربيض، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولا رافضياً.

تنبيه: الربيض الغنم برعاتها، المجتمعة في مربضها، يقال هذا ربيض

---

(١) الإدغام في مصطلح أهل الأداء هو عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً مشدداً (التمهيد ص٦٩).
وما من القراء إلا وقد روي عنه الإدغام.

بني فلان، تم.

ورُويَ عن حمزة رحمه الله أنه قال: بينا أنا في بيتي والسراج يشعل علي، والباب مغلق علي، وأنا بين النائم واليقظان إذ فتحت عيني فإذا أنا باثنين قائمين، فقالا لي: لا تفزع فنحن إخوانك من الجن، اختلفتُ أنا وصاحبي هذا، فقلت: أنا أقرأ منك، فقال هو: بل أنا أقرأ منك، فقلت: بيني وبينك قارئ الإنس، وقد أتيناك، قال حمزة: فجلستُ فابتدأ أحدهما بسورة الرحمن، وابتدأ الآخر بسورة الجن، فقالا: أينا أقرأ؟ قال حمزة فقلت: أما الَّذِي قرأ سورة الرحمن فأجرأكما على القراءة، وأما الَّذِي قرأ سورة الجن فأحسن مداً وقطعاً.

ورُوِيَ عن سُلَيْم أنه قال: قال لي حمزة: كنت بحلوان فبينا أنا ذات ليلة أقرأ إذ سمعت هاتفاً يقول: ناشدتك الله يا أبا عمارة إلا أنصت لي حتى أقرأ عليك، قال حمزة: فقرأ عليَّ سورة النجم، فوالله ما عدلت قراءته عن قراءتي، فلما فرغ قلت لَه: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا وردان رجل من الجن كنت آتيك بالكوفة فأجلس عن يمينك فأتعلم.

وروي عنه رحمه الله أنه قال: كنت مسافراً أريد الحج فضلَّت ناقتي، فقمتُ أطوف عليها بين الشِّعاب ورحال الناس، فبينا أنا كذلك إذ اختطفني شخص، وجاء بي إلى أخدود من الأرض فأدخلني فيها، وأخرجني إلى أرض وسيعة بيضاء، وهناك تل[1]، وعليه شيخ جالس، فمثلني بين يديه، فقال لي: من أنت؟ فقلت: حمزة بن حبيب، فقال: القارئ؟ فقلت: نعم، فقال لي: اقرأ شيئاً من الْقُرْآن، فقرأت سورة الأحقاف حتى وصلتُ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[2] فقطع عليَّ، وقال: تعرف كم كنا؟ فقلت: لا، فقال: كُنَّا ستة أنفس[3]، رُسل النبي ﷺ إلى الجن (ق/٤١)، وقد مات منا خمسة، وبقيتُ أنا، ثم قال لي: تروي

(١) في معجم الأدباء: تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض.
(٢) آية: ٢٩.
(٣) في معجم الأدباء: كنا أربعة، وكنت المخاطب لهم عنه ﷺ.

شيئاً من الشعر؟ فقلت: نعم، فقال: أنشدني فأنشدته قصيدة زهير العرقبي، فقال: لمن هذا الشعر؟ فقلت: لزهير، فقال: الإنسي أو الجني؟ فقلت: بل الإنسي، فقال لأصحابه: عليَّ بزهير، فجاؤوا به فقال له: ويحك يا زهير، هذه القصيدة لزهير الإنسي وأنت تقول إنها لي، فقال أيها (ظ/٨٨) الأمير: إنني تابعه من الجن، فأنا أقول الشعر وأقذفه في قلبه فيقوله، فهي له في الإنس، ولي في الجن، ثم قال لي: ما تريد يا حمزة؟ فقلت: ضلَّت راحلتي وجيء بي إلى بين يديك، فقال: راحلته، فإذا هي، فقال اركب ثم قال: أوصلوه إلى الحج، فما كان ساعة إلا وأنا بين الناس[1].

تنبيه: الأخدود هو الشق في الأرض وجمعه الأخاديد، تم.

وقد عاب قوم قراءة حمزة، منهم سفيان بن عيينة.

قال هشام بن عمار - صاحب ابن عامر -: حدثنا جنادة بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: لا تُصلّوا خلف من يقرأ بقراءة حمزة[2].

---

(١) هذه القصة رواها أبو نعيم الفضل بن دكين عن حمزة، وقد ذكرها ياقوت الحموي في ترجمة: الفتح بن خاقان بن أحمد القائد ٥٤٣/٤.

(٢) جمال القراء ٤٧٢/٢.

ومن أشد من تكلم في حمزة من المتأخرين أبو محمد بن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن ص٥٨ - ٦٠، قال:

كان الناس قديماً يقرؤون بلغاتهم، ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم، ليس لهم طبع اللغة،ولا علم التكلف، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرؤوا بالشاذ وأخلّوا.

منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه، لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره، ثم يؤصل أصلاً يخالف إلى غيره لغير علة، ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، بإفراطه في المد والهمز والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسّره الله، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يقرئ الناس بهذه المذاهب، ويكره الصلاة بها، ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة بها لا تجوز؟ =

قال السخاوي: فأما ما روي عن سفيان بن عيينة فإنَّ جنادة بن محمد غير معروف عند أهل الحديث، وقد كان هشام بن عمار يروي عن سفيان بن عيينة فكيف روى عن هذا الرجل المجهول عنه[1]؟

وإنْ صح أن سفيان قال ذلك فهو محمول عند أهل العلم على أنَّ سفيان سمع من غير حمزة قراءة عزاها القارئ إلى حمزة، فأنكر ما فيها من الإفراط وتجاوز الحد، انتهى[2].

وحمزة رحمه الله لم يكن ليفعل ذلك في قراءته، وإنما كان يأخذ المبتدئين بالتأني والترتيل، وينهاهم مع ذلك عن تجاوز الحد، وقد تقدم قوله لسفيان «الثوري»: هذه رياضة للمتعلم.

وروي أنه كان يقول: إن لهذا التحقيق منتهى ينتهي إليه ثم يكون قبيحاً، مثل البياض له منتهىً ينتهي إليه، فإذا زاد صار برصاً، ومثل الجعودة

= وكان ابن عيينة يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه أو ائتم بقراءته أن يعيد، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل.
وقد شغف بقراءته عوام الناس وسوقهم، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً، وفي مائة آية شهراً، وفي السبع الطول حولاً، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، دار الوريدين، راشح الجبينين، توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها.
وليس هكذا كانت قراءة النبي ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين، ولا القراء العالمين، بل كانت قراءتهم سهلة رسلة. . اهـ.
وهذا القول من أبي محمد قد نقل أوله ابن مطرف في كتاب القرطين ١٥/٢، ثم قال: وباقي الباب لم أكتبه، لما فيه من الطعن على حمزة، وكان أورع زمانه، مع خلو باقي الباب من الفائدة. اهـ.

(١) جنادة بن محمد بن أبي يحيى المري الدمشقي، معروف عند العلماء وإن جهله السخاوي، فقد ترجمه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٠/١١.
وذكره أبو زرعة الدمشقي من أهل الفتوى في دمشق، لكن قال عبدالغني بن سعيد الأزدي: جنادة بن محمد له غرائب، وكذا قال ابن ماكولا. توفي سنة ٢٢٦هـ.

(٢) جمال القراء ٤٧٣/٢.

لها منتهىً تنتهي إليه، فإذا زادت صارت قططاً[1].

وقال محمد بن الهيثم النخعي[2]: صليتُ خلف حمزة رحمه الله فكان لا يمد في الصلاة ذلك المد الشديد، ولا يهمز الهمز الشديد[3].

وذُكِرَ أن حمزة قال: تركُ الهمز في المحاريب من الأستاذية[4].

---

(١) كتاب السبعة ص٧٦، التذكرة لابن غلبون ص٦٩، جمال القراء ٥٢٧/٢.

(٢) محمد بن الهيثم الكوفي من أحذق القراءة بقراءة حمزة، توفي سنة ٢٤٩هـ (معرفة القراء ٢٢١/١).

(٣) في كتاب السبعة لابن مجاهد ص: ٧٧ قال: حدثني ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن الهيثم: حدثني إبراهيم بن الأزرق قال: كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ، لا يدع شيئاً من قراءته، فذكر المد والهمز والإدغام. اهـ.
فهذا الخبر مع الخبر الذي ذكره المصنف يدل أن حمزة لم يكن يفرط في المد ولا الهمز، وإنما هو شيء أحدثه بعض من انتسب إليه، ففي خبر إبراهيم بن الأزرق أن حمزة لم يكن يترك من قراءته في الصلاة شيئاً من المد والهمز، فلما سمعه ابن الهيثم رآه لا يبالغ هذا المبلغ الذي اشتهر عنه، فدل ذلك على أن حمزة لم يخرج عن المألوف في المد والهمز ونحوه من أوجه الأداء.
وقد حرر هذا الفصل الإمام علم الدين السخاوي فقال:
ونسب إليه قوم قراءة لا تجوز من مد مفرط وهيئة شنيعة، . . .، والذي نسبه هؤلاء لحمزة هو الذي أنكره الأئمة، وقال أحمد: لا تجوز الصلاة به، وحمزة منه بريء، وما كان يرى ذلك بل كان ينهى عنه، . . . وقال: إني أكره ما تجيئون به يعني من التشديد. .
قال: وقال الشيخ أبو محمد عبدالله بن أحمد الخشاب رحمه الله: وقد كره بعض الأئمة ممن لا يختلف في ورعه وعلمه قراءة حمزة بن حبيب لإفراط مده، وكأنه رأى أن تكلف ذلك شاق بعض المشقة، والقرآن قد يسره الله منزله سبحانه، ولقد أخبرت عن خالي الإمام الشهيد أبي الحسن علي بن عثمان بن محمد الدينوري ـ وكان رضي الله عنه الغاية في وقته في القراءة إجادة وطيباً وعلماً بالتلاوة وكثرة درس ـ أنه لما قرأ لحمزة أعقبه إفراط مده نفث دم ومرضاً في صدره.
قلت ـ أي السخاوي ـ: وحمزة رحمه الله منزه عن مثل هذا، وهو لم يقرأ حرفاً بغير أثر، ولا يصح أن يكون مثل هذا مأثوراً، لأن الله عز وجل أنزل القرآن شفاء لأدواء القلوب والأجسام، فكيف يكون سبباً للأمراض والأسقام، وقد قرأت علي سيد العلماء أبي القاسم رحمه الله وعلى غيره فلم أر أحداً منهم يأمر بذلك ولا يعرفه. اهـ. جمال القراء ٥٢٧/٢ ـ ٥٢٨.

(٤) معرفة القراء ١١٥/١.

وقال له رجل: يا أبا عمارة رأيت رجلاً من أصحابك همز حتى انقطع زره، فقال حمزة رحمه الله: لم آمرهم بهذا كله[1].

تنبيه: الزِّر عظم تحت القلب، قاله ابن فارس[2]، تم.

وقال خلف: سألت سُليماً[3] عن التحقيق فقال: كان حمزة يقول لنا: إنا جعلنا هذا التحقيق ليستمر عليه المتعلم[4].

وقد استدل من عاب قراءة حمزة بقول أبي بكر بن عياش - صاحب عاصم -: قراءة حمزة بدعة[5].

وهذا ليس بطعن، ولا يستدل به، ولا يضر، لأن الشيء يبتدع ويكون حسناً، مع أنه لم يبتدع شيئاً، وقد تقدم قوله وقول (ظ/٩٠) الأعمش[6] والثوري أنَّه لم يقرأ حرفاً إلا بأثر، مع أنَّ أبا بكر رحمه الله لم يكن قرأ إلا على عاصم، ولا يعرف غير قراءته، فلما سمع ما يخالفها من الحروف أنكره، وسماه بدعة مع أن حمزة رحمه الله كان أجل وأورع منْ أنْ (ق/٤٢) يبتدع شيئاً.

قال الكسائي: قال حمزة بن حبيب الزيات: كان الرجل بالكوفة إذا أراد أن يتعلم الْقُرْآن اختلف إلى المسجد يشاورهم ويسترشدهم، حتى إذا اجتمع رأيهم على رجل قلَّده وقرأ عليه.

---

(١) جمال القراء ٤٧١/٢.

(٢) عبارته: الزاي والراء أصيل يدل على شدة، وشذ من ذلك الزر، زر القميص، ثم يشتق منه الزر، يقال: إنه عظم تحت القلب. اهـ. معجم مقاييس اللغة ٧/٣، وعليه فمراده في الخبر: زر القميص، والله أعلم.

(٣) في الأصل سليم، وكتب فوقها سليمان، وكذا هي في ظ، والصحيح سليم لأنه هو الراوي عن حمزة كما سيأتي.

(٤) جمال القراء ٤٧١/٢، السير ٩١/٧.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٨/٣.
قال الذهبي: يريد ما فيها من المد المفرط والسكت وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك. اهـ. (ميزان الاعتدال ٦٠٦/١).

(٦) في الأصلين الأعشى، وهو تصحيف.

ومِمن أنكر قراءة حمزة: عبدالله بن إدريس، رُوي أنه لعن من يقرأ قراءة حمزة، واعتمد على من مال على حمزة.

وسبب ذلك والله أعلم: أنه حضر مجلسه رجل قرأ على سليم، فسمع عبدالله بن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في الهمز والمد وغير ذلك، فكرهه وقال ما قال[(١)].

وما كان ينبغي له أن يلعن من يقرأ قراءة حمزة، لأن حمزة ومحققي أصحابه بريؤون من تلك القراءة التي سمعها، ولو فرضنا ذلك لا يجوز له أن يلعن أبداً.

قال شعيب بن حرب: كنتُ ألوم من يقرأ بقراءة حمزة حتى دخلتُ فقرأتُ عليه.

فلما رآه شعيب وسمع قراءته رضيها وقبلها، وقد تقدم أنه كان يقول لأصحابه المحدثين: تسألوني عن الحديث ولا تسألوني عن الدر، يعني قراءة حمزة.

ومما احتج به من عاب قراءة حمزة ما حكي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال: لا تعجبني قراءة حمزة[(٢)].

وذلك والله أعلم لأنه سمع من يقرأ ويتجاوز الحد ويُسند ذلك إلى حمزة.

---

(١) في السبعة لابن مجاهد (ص٧٦) قال: حدثني علي بن الحسن قال: قال محمد بن الهيثم: واحتج من عاب قراءة حمزة بعبدالله بن إدريس أنه طعن فيها، وإنما كان سبب هذا أنَّ رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس عبدالله فقرأ، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه.
قال محمد: وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابه. اهـ.

(٢) وفي رواية: أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد والإضجاع ـ أي الإمالة ـ (معرفة القراء ١/١١٦، والمغني لابن قدامة).
وقال الساجي سمعت سلمة بن شبيب يقول: كان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءة حمزة. اهـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨.

قال سويد: مضيتُ أنا وأحمد بن رافع إلى أحمد بن حنبل رحمه الله، فقال: ما حاجتكما؟ قلنا: نحن نقرأ قراءة حمزة، وبلغنا أنَّك تكره قراءتها، فقال أحمدُ رحمه الله: حمزة كان من العلم بموضع، ولكن لو قرأتم بحرف نافع وعاصم، فدعونا له وخرجنا، وخرج معنا الفضل بن زياد، فقال لنا: إني لأصلي به وأقرأ قراءة حمزة فما نهاني عن شيء منها قط[1].

فدل ذلك على أنه إنما كره (قراءة)[2] التمطيط والتشديد الخارج عن الحد؛ الَّذِي ينسبه الجهال إلى حمزة رحمه الله، وحمزة بريء من ذلك[3].

---

(١) جاء في المغني لابن قدامة الحنبلي ١/٢٩٢: نقل عن أحمد أنه كان يختار قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر، قال: فإن لم يكن فقراءة عاصم من طريق أبي بكر بن عياش، وأثنى على قراءة أبي عمرو بن العلاء ولم يكره قراءة أحد من العشرة إلا قراءة حمزة لما فيهما من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد.
ونقل عنه التسهيل في ذلك وأن قراءتهما جائزة، قال الأثرم: قلت لأبي عبدالله، إمام كان يصلي بقراءة حمزة أصلي خلفه؟ قال: لا يبلغ به هذا كله، ولكنها لا تعجبني قراءة حمزة. اهـ.

(٢) من ق فقط.

(٣) وممن نسب إليه كراهية قراءة حمزة من العلماء يزيد بن هارون (تهذيب الكمال ٣١٧/٧).
وعبدالرحمن بن مهدي، كان يقول: لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره وبطنه (تهذيب الكمال ٣١٧/٧).
وقال ابن دريد: إني لأشتهي أن يخرج من الكوفة قراءة حمزة. اهـ. (تهذيب التهذيب ٢٨/٣).
قال الذهبي حاكياً بعض ذلك ومجيباً عليه (ميزان الاعتدال ٦٠٥/١): وقال الأزدي والساجي: يتكلمون في قراءته إلى حالة مذمومة.
قلت ـ أي الذهبي ـ: قد انعقد الإجماع بأخرة على تلقي قراءة حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ـ ثم ذكر كلام يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل ـ، وعن حماد بن زيد قال: لو صلى بي رجل فقرأ بقراءة حمزة لأعدت صلاتي.
قال الذهبي: ويكفي حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له فإنه قال: ما قرأ حمزة إلا بأثر. اهـ.
وقال ابن الجزري (غاية النهاية ٢٦٣/١): وأما ما ذكر من كراهة قراءة حمزة فإن ذلك محمول على قراءة من سمع منه ناقلاً عن حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواتها. اهـ. =

قال السخاوي رحمه الله: قال يوسف بن أسباط: رأيتُ حمزة بعد موته في المنام كأنه يلعق من سُكُرُّجَة[1]، فيها خردل، ويقول: أح بحرارة طعمه، فتأولت ذلك لشدة أخذه على من قرأ عليه.

وهذه الرؤيا لا تقوم بها حجة.

قال أحمد بنِ جعفر بن محمد بن عبيدالله بن المنادي[2]: معنى هذا المنام يرجع إلى الَّذِي يراه، لأنه كان يستعظم أخذ حمزة، وله عنده هول شديد، فرأى ذلك لأجل ما كان عنده منه (ظ/٩٢).

وهذا الَّذِي قاله ابن المنادي هو الحق، ومن رأى رجلاً جليل القدر في المنام على حال سيئة فإنما رأى اعتقاده فيه، وأين هذه الرؤيا من رؤيا حمزة رحمه الله وهو قد رأى رب العزة، وقرأ عليه الْقُرْآن كله، انتهى.

وتقدم أيضاً رؤياه النبي ﷺ وقراءته عليه الْقُرْآن كله في المنام.

= قلت: أما طول المد فلم يتفرد به حمزة، بل هو مروي عن نافع من طريق ورش، قال أبو عمرو الداني أطول القراء مداً: ورش وحمزة. اهـ. (التيسير ص٣٥، والإقناع لابن الباذش ص٣٤٥).

وأما تغير الهمز حال الوقف فلم يتفرد به أيضاً، فهو مروي عن ابن عامر من طريق هشام، وغالب من ألّف في القراءات يذكر في الأصول باب ذكر مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة (التيسير ص٣٩).

مع أن أبا عمرو يوافقهما في أصل تغير الهمز وتركه.

ولم ينفرد في باب الإمالة بل الكسائي أكثر منه توغلاً في هذا الباب، والتقليل مذهب مشهور في القراء، وممن قرأ به ورش وأبو عمرو البصري، وما من القراء إلا ورويت عنه الإمالة أو التقليل إلا ابن كثير.

إنما اختص حمزة بالسكت وبالغ فيه، حتى يكاد يكون قد تفرد بهذا الباب، إلا أن حفصاً روى عن عاصم السكت في خمس مواضع لا يسكتها حمزة أصلاً.

(١) السُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء الصغير، قال ابن الأثير: وهي فارسية، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها (النهاية ٣٤٨/٢، لسان العرب ٢٩٩/٢)، والخردل اللحم المقطع قطعاً صغاراً (اللسان ٢٠٢/١١).

(٢) هو إمام مقرئ حافظ مشهور، من أهل بغداد، توفي في محرم سنة ثلاثين وثلاثمائة (غاية النهاية ٤٤/١).

قال ابن غلبون ـ في التذكرة بعد أن حكى رؤياه ـ: فدل هذا على صحة قراءة حمزة، وجهل من يُلَحِّنه فيها، ويرد عليه، لأنه كان متبعاً لمن أخذ عنه كما تقدم ممن اتصل (ق/٤٣) إسناده برسول الله ﷺ، فمن رد عليه فإنما يرد على من قرأ عليه وعلى رسول الله ﷺ، وكفى به إثماً عظيماً، وجهلاً مبيناً، انتهى كلامه.[١].

[مطلب: «والأرحامِ»]

تنبيه:

إنما قال «وَجَهْل مَنْ يُلَحِّنُه» إشارة إلى أن بعض النحويين لحَّنَه في أحرف من قراءته، منها:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾[٢] قراءة حمزة رحمه الله بالجر[٣]، وأنكره جمهور النحاة من البصريين[٤].

قالوا ما معناه:

إنَّ العطف على الضمير المجرور لا يجوز إلا بإعادة الجار، كقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[٥] و﴿يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾[٦] و﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾[٧] ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾[٨].

وعلَّلوا ذلك بأن قالوا:

اتصال الضمير المجرور بالحرف أشد من اتصال الفاعل بالفعل، لأنهما

---

(١) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله.
(٢) سورة النساء، آية: ١.
(٣) كتاب السبعة ص٢٢٦.
(٤) أما الكوفيون فقد أجازوا القراءة، (انظر: الحجة لابن خالويه ص٥٨).
(٥) سورة القصص، آية: ٨١.
(٦) سورة الأنعام، آية: ٦٤.
(٧) سورة المؤمنون، آية: ٢٢.
(٨) سورة فصلت، آية: ١١.

كالكلمة الواحدة، وليس للمجرور متصل يؤكَّد به كالمرفوع، فأعيد الجار.

ووجه الاتصال: أن ضمير الجر مُنَزَّل منزلة المضاف إليه، والمضاف إليه معاقب للتنوين، والتنوين بعض الكلمة، وبعض الكلمة لا يصلح للعطف عليه، ولذلك لم يفصل بينهما، فأعيد الخافض ليكون المعطوف كالمستقل بنفسه، ولذلك ذهب الجَرْمي[^1] إلى الجواز عند تأكيد المجرور بظاهر[^2].

وعلَّلوا أيضاً بأنْ قالوا: الثاني في باب العطف شريك للأول، وحق الشريكين أنْ يصلح كل واحد منهما لأنْ يحل محل الآخر، وضمير الجر غير صالح لحلوله محل المعطوف عليه، فكما لم يجز: ممرت بزيد وك، لم يجز مررت بك وزيد[^3].

والَّذِي حملهم على ذلك أن سيبويه رحمه الله لم ينشد على العطف من غير إعادة الجار إلا بيتين، فحملوهما على الضرورة والشذوذ.

قالوا: ولم يجيء ذلك إلا في الشعر، والشعر موضع ضرورة، فجَلَّ فصيح الكلام عنه فكيف الْقُرْآن، انتهى قولهم[^4].

---

[^1]: (١) هو إمام العربية أبو عمر صالح بن إسحق الجرمي البصري، كان أعلم الناس بكتاب سيبويه، وثقوه في الحديث واللغة والأخبار، توفي سنة ٢٢٥هـ (مراتب النحويين ص١٢٢، سير أعلام النبلاء ٥٦١/١٠، بغية الوعاة ٨/٢).

[^2]: (٢) إبراز المعاني ٥٨/٣.

[^3]: (٣) الكتاب لسيبويه ٣٩١/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١.

[^4]: (٤) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٩١/١، معاني القرآن للزجاج ٦/٢، الحجة لأبي علي ١٢٢/٣، الكشف عن وجوه القراءات ٣٧٥/١ ـ ٣٧٦، الكشاف للزمخشري ٤٦٢/١، تفسير القرطبي ٢/٥ ـ ٣، فتح القدير ٤٦٧/١، الحجة في القراءات السبع ١١٨.
    وقد بالغ بعض النحويين من البصرة في إنكار هذه القراءة، حتى إن أبا علي الفارسي نقل عن المبرد أنه قال: لو صليت خلف إمام يقرأ بها لأخذت نعلي ومضيت. اهـ.
    وفي الكامل للمبرد (٤٤/٢) قال: إن البصريين لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض، ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح كالضرورة، والقرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب، وقرأ حمزة: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾ وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر. اهـ.

وفيه نظر، أما حَمْلهم إياه على المرفوع ولا منفصل للمجرور فلا يلزم، لأن المرفوع إنما ينزل منزلة الجزء لاستتاره في الفعل[1]، بخلاف المجرور، ولو امتنع في المجرور بهذا التعليل لامتنع في المنصوب، نحو: «رأيتك وزيداً»[2]، مع أن إعادة الجار لا تغني عن (ظ/٩٤) تأكيد المرفوع، لأنَّ حلول الشيء محل غيره على غير وجه النيابة لا يعطيه شيئاً من أحكامه.

وأما تنزيلهم إياه منزلة التنوين فغير جيد، لأنه لو كان بمنزلة التنوين لم يجز العطف عليه البتة، لأن التنوين لا يُعطف عليه، ولم يجز الإبدال منه، ولم يجز تأكيده، وكلاهما جائز بالاتفاق.

وأما امتناع: مررت بزيد وك، فليس من باب العطف، بل لئلا ينفصل الضمير المتصل، مع أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطاً في صحة العطف لم يَجُز: «رب رجل وأخيه» ولا «كل شاة وسخلتها بدرهم» فاعلم بطلان ما عللوا به.

ولقد بالغ بعضهم في رَدِّ هذه القراءة وإنكارها بما لا غاية له.

قال أبو إسحق الزجاج[3]: هي خطأ في العربية وفي أمر الدين، أما في العربية فلأنَّ العرب لا تعطف مظهراً على مضمر مخفوض، وأمَّا في الدين فلأنَّ النبي ﷺ (ق/٤٤) قال: «**لا تحلفوا بآبائكم**»[4].

---

(١) في نسختي الظاهرية: لاستثاره.

(٢) وهو جائز باتفاقهم، ولذلك قال أبو شامة (إبراز المعاني ٥٩/٣) هاتان العلتان منقوضتان بالضمير المنصوب، وقد جاز العطف عليه، فالمجرور كذلك. اهـ.
ففي هذا رد أيضاً على من زعم ضعف العطف على المضمر المجرور في القياس، كما هو قول أبي علي وسيأتي قريباً، فالقياس يساعد هذا القول ويوآزره.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٦/٢.

(٤) متفق عليه من حديث ابن عمر، رواه البخاري ح٦١٠٨، ٦٦٤٧، ومسلم ح١٦٤٦.
ومراد الزجاج من الاستدلال بهذا الحديث أن النهي وارد في الشريعة عن الحلف بغير الله تعالى، فكيف تنهى الشريعة عن الحلف بغير الله ثم تأتي هذه القراءة بمخالفة ذلك، وفيها الحلف بالأرحام!
وجوابه سيأتي عن المؤلف، (انظر: الحجة في القراءات السبع ١١٨).

وقد استدل أبو جعفر النحاس على ردِّها بحديث، قال: جاء قوم من مضر إلى رسول الله ﷺ حفاة عراة، فتغير وجه[1] رسول الله ﷺ لِمَا رأى من فاقتهم، ثم صلى الظهر وخطب الناس، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، إلى قوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾[2] ثم قال: «**تصدق رجل بديناره، تصدق رجل بدرهمه، تصدق رجل بصاع من تمره**»، الحديث[3].

ثم قال النحاس: فمعنى هذا على النصب، لأنه حضَّهم على صلة أرحامهم، ويكون المعنى وصلوا الأرحام، انتهى[4].

أما قول أبي إسحق فمعناه أنَّ العطف على المضمر المجرور لا يجوز بغير إعادة الجار، وقد تقدم ردُّه.

ومعنى قوله في أمر الدين: لأن معناه حال العطف: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، ففيه تخالف الخبر[5].

والجواب عنه من وجهين:

أحدهما: يحتمل أن يكون ورود النهي بعد نزول الآية.

ثانيهما: أنَّ الآية لا تقتضي جواز ذلك، لأنه لا يلزم من حكاية

---

(١) في الأصل وجهه، والمثبت من ظ ق.

(٢) في الأصل: والأحرام، وهو غلط.

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ح١٠١٧ من حديث جرير بن عبدالله البجلي.
واستوعب الطحاوي في مشكل الحديث ١/٩٢ ـ ٩٦ عامة طرقه.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١ ـ ٤٣٢، ومثله في معاني القراءات للأزهري ص١١٩.
وقال الطحاوي: في هذا الروايات قرأه رسول الله ﷺ عند حضه على صلة الرحم، لما رأى من أهلها من الجهد والضر والحاجة، فكان ذلك دليلاً على أنه قرأها بالنصب، يعني: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.
وكان ما حملها عليه من قرأها بالجر على تساؤلهم كان بينهم: بالله تعالى والأرحام، ولم يكن تلاوة رسول الله ﷺ إياها على من تلاها عليه على التساؤل، وإنما كان الحض على التواصل وترك قطيعة الأرحام، وفي ذلك ما دل على أنه قرأها بالنصب لا بالجر. (مشكل الحديث ١/٩٤).

(٥) ق: تخالف الجر.

الشيء إباحته، وإنما حكى ذلك عنهم تذكيراً لهم لما كانوا يتعاطفون في الجاهلية ليحثهم على صلة الأرحام في الإسلام.

ويدل على هذا تفسير مجاهد، فإنه كان يقرأ: ﴿والأرحامِ﴾ بالجر، ويتأوله على سألتك بالله والرحم[(١)].

ويقول: هذا شيء كانوا يتعاطفون به فيما بينهم[(٢)].

وأما الحديث الَّذِي استدل به أبو جعفر فلا يحتاج إلى الكلام فيه، لأنه إذا ثبت أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ بالنصب وهو ثابت؛ لا يكون طعناً في قراءة الجر، لأنا لا نقول إن قراءة النصب غير ثابتة كما زعم هو

---

(١) رواه ابن جرير في التفسير ٤/٢٢٦.
ومثله جاء عن إبراهيم ٤/٢٢٦، قال: هو كقول الرجل أسألك بالله أسألك بالرحم. اهـ. (معاني الفراء ١/٢٥٢) وروى ابن جرير عن الحسن البصري مثله ٤/٢٢٦.
وقال ابن جرير: وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ بالخفض عطفاً بالأرحام على الهاء التي في قوله به، كأنه أراد واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكني مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لأنها لا تنسق بظاهر على مكني في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر، وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق، والرديء في الإعراب منه. اهـ.
قلت: وإن رد ابن جرير هذا الوجه فإن القرطبي صححه، واختاره في تفسير الآية (تفسير القرطبي ٥/٣).

(٢) وثمة وجه آخر في الرد على من استدل بحديث النهي عن الحلف بغير الله، وهو: أن يكون هذا الحلف وارداً وورود قوله عز وجل: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ ونحوها من المخلوقات التي أقسم بها الرب سبحانه وتعالى، وإنما اختار الرحم ليقسم بها في هذا الموضع لأنها أنسب في باب التذكير بحقوق الأقارب والأرحام.
وقد عدّ القشيري هذا الوجه متكلفاً، وليس كذلك، وقال القرطبي: لا تكلف فيه، فإنه لا يبعد أن يكون والأرحام من هذا القبيل، فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيداً لها حتى قرنها بنفسه، والله أعلم، ولله أن يقسم بما شاء، ويمنع ما شاء، ويبيح ما شاء، فلا يبعد أن يكون قسماً. اهـ. (الجامع لأحكام القرآن ٥/٤ ـ ٥).
فالله عز وجل يقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالخالق سبحانه وتعالى، وبذلك تلتئم القراءة مع الحديث، ولا تعارض، والله أعلم.

في قراءة الجر، لأن النبي ﷺ كان يقرأ بوجوه القراءات (ظ/٩٦) كلها، تارة بهذا الوجه، وتارة بهذا الوجه[١].

وأبلغ مِنْ رَدَّ هؤلاء قول بعضهم: «لو سمعتُ إماماً يقرأ بهذه القراءة لقطعت الصلاة»[٢].

وهذا غلو قبيح، ولو سُلِّم أنَّ هذه القراءة لحن على زعمه فما الموجب لقطع الصلاة؟

وقال أبو علي الفارسي عن وجه الجر: ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال[٣].

وقال أبو العباس المهدوي[٤]: فيه قبح.

[انتهى كلام الرَّادِّين على حمزة في هذا الحرف، وتزييف ردِّهم].

---

(١) لكن رد أبو شامة على النحاس استدلاله بالحديث على ترجيح النصب، وقال: جاء في الحديث أن النبي ﷺ تلا هذه الآية عند حثه على الصدقة يوم قدم عليه وفد مضر، وهو إشارة إلى هذا (يعني صلة الرحم والمساءلة بها) سواء كان قرأها نصباً أو خفضاً، فكلاهما محتمل، وخفي هذا على أبي جعفر النحاس فأورد هذا الحديث ترجيحاً لقراءة النصب ولا دليل له في ذلك، فقراءة النصب على تقدير: **﴿واتقوا الأرحام التي تساءلون بها﴾** فحذف استغناء بما قبله عنه، وفي قراءة الخفض حذف واتقوا الأرحام ونبّه بأنهم يتساءلون بها على ذلك، وحسن حذف الباء أن موضعها معلوم، فإنه كثر على ألسنتهم سألتك بالله والرحم، وبالرحم. اهـ. (إبراز المعاني ٥٩/٣).

(٢) وهو أبو العباس المبرد من نحويي البصرة، (نقله القرطبي من كتاب التذكرة المهدية، الجامع لأحكام القرآن ٣/٥).

(٣) الحجة لأبي علي ١٢١/٣.

وأبو علي الفارسي هو العلامة اللغوي المفسر المقرئ الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن سليمان، سكن بغداد، وألف فيها الكتب السائرة، توفي سنة ٣٧٧هـ (تاريخ بغداد ٢٧٥/٧).

(٤) هو الإمام المقرئ الحجة أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، نسبة إلى المهدية بالمغرب، أستاذ مشهور، له مصنفات في التفسير والقراءات، توفي بعد الثلاثين وأربعمائة (غاية النهاية ٩٢/١).

ونرجع إلى بيان صحة هذه القراءة.

فصحتها ثابتة من طريقين:

الأولى: ثبوت هذه القراءة بنقل التواتر، وقبول أئمة القراءة لها، وإقرائهم بها الناس، وصلاتهم بها في محاريبهم، وهذا من أوضح الأدلة على صحتها[1].

مع أن حمزة رحمه الله لم ينفرد بهذا الحرف، بل قرأه بالخفض جماعة، منهم:

عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، ويحيى بن وثاب، وأبان بن تغلب، واليماني، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري، ومجاهد، وقتادة، والأعمش، وأبو رزين، وأبو البلاد، وأبو صالح، وابن إدريس، وشيبان، وطلحة بن مصرف، والأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء وغير هؤلاء[2].

ورُوِيَ أن حمزة رحمه الله تعالى أتى إلى الأعمش فقال له: يا أبا سليمان قد لحنني الناس، قال الأعمش: فيم ذا؟ قال: في قراءتي: ﴿والأرحامِ﴾ (ق/٤٥) بالخفض، وكسري الياء من ﴿مُصْرِخِيِّ﴾، فقال الأعمش: إذا لحّنك الناس، فقل لهم: قرأتُ بذلك على أصحاب عبدالله بن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول الله ﷺ.

---

(١) ومن رد هذا الوجه من إثبات القراءة كالشوكاني في فتح القدير ٤٦٧/١ حيث قال: دعوى التواتر باطلة. اهـ. فهذا يناقش أصلاً في إثبات التواتر، وليس المجال إثبات ذلك، والعجب من الشوكاني ينفي تواتر القراءات مع أنه من علماء الأصول.
قال القشيري ـ في سياق رده على الطاعنين ـ: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءة ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور (لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو، ولعلهم أرادوا إنه صحيح فصيح، وإن كان غيره أفصح منه، فإنا لا ندعي أن كل ما في القراءات على أرفع درجات في الفصاحة). اهـ. من تفسير القرطبي ٤/٥، وإبراز المعاني ٦١/٣ ـ ٦٢، وما بين القوسين من إبراز المعاني.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، إبراز المعاني لأبي شامة ٦١/٣.

أراد الأعمش بذلك القول ـ والله أعلم ـ أنه من لحنك فإنما لحَّن هؤلاء، وهذا شيء خطر ينبغي لذي اللُّبِّ أن يتحرز منه.

وروى سُليم عن حمزة رحمهما الله أنه قال: قرأت على جعفر الصادق بالمدينة، فقال: ما قرأ عليَّ أقرأ منك، ولستُ أخالفك في شيء من قراءتك إلا في عشرة أحرف، فإني لست أقرأ بها وهي جيدة[1] في العربية، وذكر منها ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾[2].

«فهذا قول الصادق بأنها جيدة في العربية»[3]، فيا عجباً من مُلَحِّن حمزة كيف يتجرأ على ردِّ حرف منقول عن الأئمة الثقات إلى رسول الله ﷺ، مع أنه يحتج في العربية بقول بعض صبيان العرب في الجاهلية، يقول قائلهم: سمعت بعض الأعراب يقول كذا وكذا، فلا يردونه، ويردون حرفاً منقولاً متواتراً عن هؤلاء الأئمة، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

---

(١) في الإقناع: وهي جائزة في العربية.

(٢) المستنير ٣٨/ب، الإقناع لابن الباذش ص٣٦٩، جمال القراء ٢/٤٣٩، غاية النهاية ١/١٩٦ ـ ٩٧.

ونص الرواية كما يلي:

.. عن سليم قال: قرأت على حمزة بن حبيب قال قرأت على جعفر الصادق بالمدينة فقال: ما قرأ علي أقرأ منك، ولست أخالفك في شيء من قراءتك إلا في عشرة أحرف، فإني لست أقرأ بها، وهي جيدة في العربية، قال: قلت: جعلت فداك، فيم تخالفني؟ قال: أنا أقرأ في سورة النساء (١)، ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ نصباً، وأقرأ: **﴿يبشُرهم﴾** (براءة: ٢١) بالتشديد، وأقرأ: **﴿تفجر﴾** (الإسراء: ٩٠) بالتشديد، وأقرأ **﴿وحرام على قرية﴾** (الأنبياء: ٩٥) بألف، وأقرأ: **﴿ويتناجون﴾** (المجادلة: ٨) بألف، وأقرأ: **﴿وما أنت بمصرخيَّ﴾** (هود: ٢٢) بفتح الياء، وأقرأ **﴿سلام على آل ياسين﴾** (الصافات: ١٣٠) مقطوعاً، وأقرأ: **﴿ومكرِ السيئ﴾** (فاطر: ٤٣) بالخفض، وأظهر اللام عند التاء والثاء والسين، نحو **﴿بل تأتيهم﴾** (الأنبياء: ٤٠)، و**﴿هل تنقمون﴾** (المائدة: ٥٩)، و**﴿هل ثوب﴾** (المطففين: ٣٦)، و**﴿بل سولت﴾** (يوسف: ١٨)، وأفتح الواو من قوله تعالى: **﴿ولداً﴾** (مريم: ٨٨)، و**﴿ولده﴾** (نوح: ٢١) في جميع القرآن، هكذا قراءة علي بن أبي طالب. اهـ.

(٣) سقط ما بين القوسين من ق.

[مطلب: أوجه تقوية ﴿الأرحامِ﴾]

الطريق الثانية: يستدل فيها على صحة وجه هذه القراءة من خمسة أوجه (ظ/٩٨):

الوجه الأول: يجوز أن يكون والأرحام مجروراً بواو القسم، أقسم الله تعالى بها تعظيماً وحثاً على صلتها، كما أقسم تعالى بالتين والزيتون، والطور، والسماء، والأرض، والشمس، والقمر، والنجم، والليل، والنهار، وغير ذلك، وحديث النهي إنما ورد في حق العباد، والله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته.

الوجه الثاني: يجوز أن يكون مجروراً بالإضافة، والواو واو القسم أيضاً، والمُقْسَم به محذوف، تقديره: وربِّ الأرحام، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وجواب القسم على الوجهين قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾.

وعلى الإعرابين يكون الوقف على ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ تام[1].

الوجه الثالث: يجوز أن يكون معطوفاً على الهاء، وحرف الجر مقدَّر، والمقدَّر في حكم الموجود، ومثل ذلك كثير.

قال الله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[2] أي لا تفتأ، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[3] أي وعلى الَّذين لا يطيقونه.

---

(١) كذا في الأصول، ووجهه النصب، لأنه خبر كان، ويجوز عند بعض العرب خذف ألف النصب من الرسم، والاكتفاء بها نطقاً.
والوقف التام باصطلاح المقرئين هو: الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به، كقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ (البقرة: ٥). (البرهان ١/٤٢٧، الإتقان ١/٨٤).

(٢) سورة يوسف، آية: ٨٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٤.

وقيل لرؤبة كيف أصبحت؟ قال: خيرٍ عافاك الله، أي: بخير[1].

ومثل ذلك قولهم: لاه أبوك، أي لله أبوك[2].

وقولهم: ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة، أي: ولا كل بيضاء شحمة[3].

ومن ذلك قول الشاعر:

أَكُلَّ امْرِئ تَحْسَبِينَ امْرَءاً ... ونارٍ تَوَقَّدُ في اللَّيْلِ نَارَا[4]

ومثل ذلك قول الجمهور: أن الجر بِرُبَّ المقدرة لا بالواو، والدليل عليه قول الشاعر:

رَسْمُ دَارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهِ ... كِدْتُ أَقْضِي الحَيَاة مِنْ جَلَلِهِ[5]

---

(١) ذكره أبو شامة في إبراز المعاني ٥٩/٣ نقلاً عن الزمخشري في كتاب الأحاجي.
قال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع ص٥٨: فأما الكوفيون فأجازوا الخفض، واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض، واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل لَه: كيف تجدك؟ يقول: خيرٍ عافاك الله، يريد بخير. اهـ.
وإنما حسن حذف الباء في قوله (خير) لأمرين:
الأول: كثرة استخدام هذه الكلمة على الألسن، **والثاني**: شهرة مكانها في الكلام.

(٢) قال الزمخشري: في قولهم لا أباك: اللام مقدرة منوية وإن حذفت من اللفظ، والذي شجعهم على حذفها شهرة مكانها، وأنه صار معلوماً لاستفاضة استعمالها فيه، وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، ومنه حذف لا في قوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (يوسف: ٨٥) وحذف الجار في قول رؤبة: خيرٍ، إذا صُبِّح، ومحمل قراءة حمزة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ عليه سديد، لأن الكلام قد شُهر بتكرير الجار، فقامت الشهرة، مقام الذكر. اهـ. من إبراز المعاني ٥٩/٣ ـ ٦٠.

(٣) انظر: المقتضب للمبرد ١٩٥/٤، هامش ٢.

(٤) من البحر المتقارب، وهو لأبي داود حارثة بن حجاج الإيادي، والبيت من شواهد سيبويه. .، وذكره المبرد في الكامل ١٦٩/١ منسوباً لعدي بن زيد العبادي.

(٥) من البحر الخفيف.
والبيت أنشده ابن خالويه في الحجة ص٥٩، ونسبه البغدادي في الخزانة ١٩٩/٤ إلى العجاج، وكذلك الزمخشري في المفصل (٨٢/٣ مع الشرح).
قال ابن خالويه: أراد ورب رسم دار. اهـ.

ومثل حذف الجر وهو في نية الوجود، قولهم: ليس زيد قائماً ولا[1] قاعدٍ[2]، بالجر على تقدير أنه أدخل الباء على خبر ليس، إذ هي في نية الوجود، وعلى ذلك قراءة غير أبي عمرو بن العلاء ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾[3] (ق/٤٦).

الوجه الرابع: قيل إن الظاهر والمضمر في الآية الكريمة سواء، لأنَّ الظاهر هو اسم الله تعالى، ولا يجوز تنكيره أبداً، بخلاف زيد وعمرو «وشبههما»[4] مما يجوز تنكيره، والمضمر كذلك لا يجوز تنكيره، فساوى المضمر الظاهر والظاهر المضمر في هذا المكان، فكما يجوز أنْ يقال: أقسمت بالله والرحم يجوز أنْ يقال: أقسمت بك والرحم.

الوجه الخامس: يجوز أن يكون معطوفاً على الضمير المجرور بلا تأويل من غير إعادة الجار، وهذا جائز عند جمهور الكوفيين وعند يونس والأخفش وقطرب[5]، وتبعهم الأستاذ أبو علي الشَّلُوبَيْن[6] وابن مالك ومعظم المتأخرين، وجاء ذلك كثيراً في (ظ/١٠٠) أشعار العرب، من ذلك ما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى:

---

(١) سقطت من ظ.

(٢) في المقتضب للمبرد ١١١/٤: ليس زيد بقائم ولا قاعداً، (انظر الكتاب ٤٥٢/١، والمقتضب ٣٣٩/٢).

(٣) سورة المنافقين، آية: ١٠.
قراءة الجمهور: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾ بالجزم مع حذف النون، وقراءة أبي عمرو: ﴿**وأكون من الصالحين**﴾ بالواو مع نصب النون، (التيسير ص١٧١)، وانظر (الكشف عن وجوه القراءات ٣٢٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٧/٤).

(٤) زيادة من ق فقط.

(٥) قُطرب لقب، واسمه: محمد بن المستنير البصري، أبو علي اللغوي، أخذ العلم عن سيبويه، وقيل إنه هو الذي لقبه قطرباً لأنه كان يباكر إليه في الأسحار، قال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دويبة تدب ولا تفتر.
نزل قطرب بغداد، ومات سنة ٢٠٦هـ (تاريخ بغداد ٢٩٨/٣).

(٦) الشلوبين ـ بصيغة التثنية ـ (كما في نزهة الألباب في الألقاب ٤٠٤)، هو: أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الأندلسي، إمام في اللغة مشهر، توفي سنة ٦٣٢هـ (سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٢٣).

فَالْيَومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمَنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ[1]

وأنشد أيضاً قول الراجز:

آبـــكَ أَيِّـــهْ بـــيَ أَوْ مُـــصَـــدَّرِ مِنْ حُمرِ الجِلَّةِ جَأبٍ حَشْوَرِ[2]

وأنشد الفراء رحمه الله:

نُعَلِّقُ في مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا ومَا بَيْنَهَا والكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ[3]

تنبيه: الغوط بالغين المعجمة والطاء المهملة، والغيطان والأغواط جمع غائط وهو المكان المطمئن من الأرض[4]، تم.

وأنشد الفراء أيضاً:

هَلاَّ سَأَلْتِ بِذِي الجَمَاجِمِ عَنْهُمُ وأَبِي نُعَيْمٍ ذِي اللِّوَاءِ المُحَرَقِ[5]

---

(١) من البحر البسيط.
والبيت للأعشى، وينسب لعمرو بن معدي كرب، ولخفاف بن ندبة ولغيرهم، وهو في الكتاب لسيبويه ٣٩٢/١، والكامل للمبرد ٤٥/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٧/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، وخزانة الأدب ٣٣٨/٢.
والشاهد فيه: جر الأيام عطفاً على الظمير المجرور من غير إعادة حرف الجر.

(٢) الجأب: الحمار الغليظ من حمر الوحش (اللسان، مادة جأب ٢٤٨/١)، والحشور: من الدواب الملزز الخلق، ومن الرجال العظيم البطن (اللسان ١٩٣/٤).
والشاهد من البيت: جر المصدر عطفاً على الضمير في (بي) دون إعادة حرف الجر.
وهو في تفسير القرطبي ٥/٥.

(٣) من البحر الطويل، وهو لمسكين الدارمي كما في ديوانه ص٥٣.
وأنشده في معاني القرآن ٢٥٣/١، ومعاني القراءات ص١١٩، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، وخزانة الأدب ٣٣٨/٢، وتفسير الطبري ٢٢٦/٤، وتفسير القرطبي ٥/٥.

(٤) القاموس (مادة: غوط، ص ٨٧٨).

(٥) البيت من البحر الكامل.
وهو في معاني القرآن للفراء ٨٦/٢ غير منسوب لقائل.
والشاهد عطف أبي نعيم على الضمير المجرور في عنهم، دون إعادة الجار.

ومما أُنشد على ذلك قول الشاعر:[1]

إِذَا أَوْقَـدُوا نَـاراً لِـحَـرْبِ عَـدُوِّهِـمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصْلَى بِهَا وَسَعِيرِهَا[2]

وقول العباس بن مرداس:

أَكُـرُّ عَـلَـى الـكَـتِـيـبَـةِ لاَ أُبَـالـي أَحَـتْـفِـي كَـانَ فِـيـهَـا أم سِـوَاهَـا[3]

وقول الآخر:

أَرِيـحُـوا الـبِـلاَدَ مِـنْـكـمُ ودَبِـيـبِـكُـم بـأَغْـرَاضِـكـم مِـثْـلَ الإِمَـاءِ الـوَلاَئِـدِ[4]

وقول الآخر:

لَـوْ كَـانَ لـي وزهـيـرٍ ثَـالِـثُ وَرَدَتْ مِـن الـحِـمَـامِ عِـدَانَـا شَـرَّ مَـورُودِ[5]

وقول الآخر:

بِـنَـا أبـداً لا غَـيْـرِنَـا يُـدْرَكُ الـمُـنَـى وَتُكْشَفُ غَمَّاءُ الخُطوبِ الفَوَادِحِ[6]

---

(١) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله تعالى.

(٢) من البحر الطويل. وهو في إبراز المعاني ٣/٦٠ لم ينسب لقائل.
والشاهد فيه: عطف سعيرها على الضمير المجرور في بها دون إعادة حرف الجر.

(٣) من البحر الوافر.
وهو في إبراز المعاني ٣/٦٠.
وفي القرطبي: أمر على الكتيبة لست أدري.
قال القرطبي في التفسير (٥/٥): فسواها مجرور بفي، وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (الحجر: ٢٠) فعطف على الكاف والميم. اهـ.

(٤) من البحر الطويل.
والشاهد فيه: جر دبيبكم عطفاً على الضمير المجرور في منكم، دون إعادة حرف الجر.

(٥) من البحر البسيط.
والشاهد فيه: جر (وزهير) عطفاً على الضمير في (لي) دون إعادة حرف الجر.

(٦) من البحر الطويل.
والشاهد فيه: جر (غيرنا) عطفاً على الضمير المجرور في بنا، دون أعادة حرف الجر.

وقول الآخر:

إذَا بِنَا بل أُبَيْنِينَا التَقَتْ فِئَةٌ ظَلَّت مُؤَمِّنَةً مِمَّن يُعَادِيهَا[(١)]

وقول الآخر:

وَقَدْ رَامَ أَفَاقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مصْعَداً فِيهَا وَلا الأَرْضِ مَقْعَدَا[(٢)]

وقول الآخر:

مَا إنْ بِهَا والأمُورِ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمَّ مِنْ أَمْر غَيْبَةٍ وَقَعَا[(٣)]

وقول الآخر:

أَوْ بَيْنَ مَمْنونٍ عَلَيهِ وَقَوْمِهِ إنْ كَانَ شَاكِرَهَا وإنْ لَمْ يَشْكُرِ[(٤)]

(ظ/١٠٢) وقول الآخر:

إذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وانشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكُ[(٥)] سَيْفٌ مُهَنَّدُ[(٦)]

---

(١) من البحر البسيط.
والشاهد فيه: جر (أبينينا) عطفاً على الضمير المجرور في (بنا) دون إعادة حرف الجر.

(٢) من البحر الطويل.
والشاهد فيه: جر (الأرض) عطفاً على الضمير المجرور في (فيها)، دون إعادة حرف الجر.

(٣) من البحر المنسرح.
والشاهد فيه: جر (الأمور) عطفاً على الضمير المجرور في (بها) دون إعادة الجار.

(٤) من البحر الكامل.
والشاهد فيه: جر (قومه) عطفاً على الضمير المجرور في (عليه) دون إعادة حرف الجر.

(٥) ضبطت في الأصل بالحركات الثلاث وكتب فوقها: جميعاً، للدلالة على أنها رويت هكذا.

(٦) من البحر الطويل.
وهو في أمالي أبي علي القالي ٢٦٢/٢، والذيل ص١٤٠ منسوباً لجرير، وهو في معاني الفراء ٤١٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٥/٢، واللسان مادة (هيج، عصا) غير منسوب لقائل والشاهد فيه على رواية الجر في (والضحاك): جر الضحاك عطفاً على الضمير المجرور في حسبك.

على رواية الجر في «والضحاك».

وقولِ الآخر:

بِـهِ اعـتَـضِـدْ أَوْ مِـثْـلِـهِ تَـكُ ظَـافِـرَاً   فَـمَـا زَالَ مُـعْـتَـزَّاً بِـهِ مَـنْ يُـظَـاهِـرُه[1]

(ق/٤٧) وقول حسان بن ثابت:

. . . .   فـانْـظُـرْ بِـنَـا والـحَـقِّ كَـيْـفَ نُـوَافِـقُـه[2]

وقول الآخر:

عَـذَرْتُـكِ يا عَـيْـنِـي الـصَّـحِـيـحَـةَ وَالـبُـكَـا   وَمَـا لَـكِ يَـا عَـوْرَاءُ والـهَـمَـلانِ[3]

على رواية «ومالك»، ومَنْ روى: وما أنت، فهو من باب النسب!!

ومثل هذه الكثرة لا يمكن حملها على شذوذ ولا ضرورة، بل يكون فصيحاً في الكلام.

ومما يدل على فصاحته تنوعهم في تغير حرف الجر، لم يلتزموا حرفاً واحداً بل عطفوا تارة بالواو، وتارة ببل، وتارة بلا، وتارة بأَمْ، وتارة بأَوْ.

ومما يدل أيضاً على ذلك أنهم لم يلتزموا فيه طريقة واحدة، بل عطفوا على المجرور بالباء، وعلى المجرور باللام، وعلى المجرور بفي، وعلى المجرور بالإضافة.

---

(١) من البحر الطويل.
والشاهد فيه: جر (مثله) عطفاً على الضمير المجرور في (به) دون إعادة حرف الجر.

(٢) من البحر الكامل.
والشاهد فيه: جر (الحق) عطفاً على الضمير المجرور في (بنا) دون إعادة حرف الجر.

(٣) من البحر الطويل.
والشاهد فيه: جر (الهملان) عطفاً على الضمير المجرور في (لك) دون إعادة حرف الجر.

ومما يدل على ذلك وروده في النثر بحيث أنْ لا يمكن أنْ يقال فيه شيء، حكى قطرب عن العرب: ما فِيهَا غَيْرُهُ وفَرَسِه[1]، انتهى.

وفي كلام النبي ﷺ: «**إنَّمَا مَثَلُكُم واليَهودِ والنَّصارَى**»[2].

وفي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[3]، فقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ مجرور بالعطف على الهاء في به، ولا يصح عطفه على سبيل الله، لأنه يستلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي، لأن المعطوف بمنزلة المعطوف عليه، فمعطوف معمول المصدر كمعموله[4].

---

(١) حكاه أبو شامة في إبراز المعاني ٣/٦١.
الشاهد فيه: جر (فرسه) عطفاً على الضمير المجرور في (غيره) دون إعادة (غير).

(٢) الحديث بهذا اللفظ رواه البخاري ح٢٢٦٩ من حديث ابن عمر.
ولفظه بتمامه:
«**إنما مَثَلكم واليهودِ والنصارى كرجل استعمل عمالاً، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاء، قال: هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء**».
والشاهد فيه: خفض (اليهود) عطفاً على الضمير المجرور في (مثلكم) من غير إعادة الجار.
قال ابن حجر في فتح الباري ٤/٤٤٧: هو بخفض اليهود عطفاً على الضمير المجرور بغير إعادة الجار قاله ابن التين، وإنما يأتي على رأي الكوفيين. اهـ.
قلت: وروي بلفظ: «**إنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى**» بإعادة مثل، وبهذا اللفظ رواه الإمام أحمد ٢/١١١، والترمذي ح٢٨٧١، ومعمر في الجامع ١١/٢٩٠، والطبراني في الأوسط ح١٦١٨، وابن حبان ح٦٦٣٩، وأبو يعلى ح٥٨٣٨، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص٦٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٤) قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾.
اجتمع الكافة على القراءة بالخفض في قوله: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وقد اختلفوا في سبب الخفض على ثلاثة أقوال: =

وكذلك أعرب الفراء قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا﴾[1]،

= **الأول**: قول الفراء (معاني القرآن ١/١٤١) وهو أنه مخفوض بقوله: يسألونك عن القتال وعن المسجد.. اهـ. فيصير السؤال على هذا القول واقع عن أمرين القتال، والمسجد الحرام، وهذا مردود بسبب النزول.

وقال أبو علي الفارسي (الحجة ٣/١٢٨): هذا ممتنع، لأنه لم يكن السؤال عن المسجد الحرام، وإنما السؤال عن قتال ابن جحش ابنَ الحضرمي وأصحابه الذين عابهم به المشركون وعيروهم فقالوا: إنكم استحللتم الشهر الحرام، وهو رجب فقتلتم به، فعن هذا كان السؤال لا عن المسجد الحرام. اهـ.

الثاني: ما ذكره المصنف، واحتج به على صحة خفض الظاهر بالعطف على المضمر المجرور دون إعادة الجار، فيكون المعنى على قوله هذا: قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر بالله، وبالمسجد الحرام.. أكبر عند الله.

وقد رد هذا المعنى أبو علي الفارسي ـ قول من قال إنه مجرور بالعطف على المضمر المجرور ـ، قال: لأن المعنى ليس على كفر بالله أو بالنبي. اهـ.

الثالث: ما رجحه أبو علي الفارسي وهو أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، قال: لأن المشركين صدوا المسلمين عنه، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ...﴾ (الحج: ٢٥) فكما أن المسجد الحرام في هذه الآية محمول على (عن) المتصلة بالصد بلا إشكال، كذلك في مسألتنا في هذه الآية. اهـ.

وهو منقول عن بعض السلف، كمجاهد (تفسير الطبري ٢/٣٥٠)، وهو اختيار جماعة من المفسرين كالزمخشري في الكشاف ١/٢٥٩، والقرطبي في الجامع ٣/٤٥، الشوكاني في فتح القدير ١/٢٣٩، وعلى هذا القول وقول الفراء يكون فيه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وهم يكرهون ذلك ويمنعونه.

وذهب أبو شامة إلى تقوية قول من قال: إنه معطوف على الضمير في ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾، دون أن ينكر القولين الآخرين وقال: إذا ساغ هذا ـ يعني صحة قراءة حمزة بخفض الأرحام ـ فلا بعد أن يقال: مثل ذلك في قوله: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: وبحرمة المسجد الحرام، ولا حاجة أن يعطف على سبيل الله كما قاله أبو علي وغيره، ولا على الشهر الحرام كما قاله الفراء، لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وإن كان لكل وجه صحيح. اهـ. (إبراز المعاني ٣/٦١).

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٧.

قال الفراء (معاني القرآن ١/٢٩٠): موضع ما رفع، كأنه قال: يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم. وإن شئت جعلت ما في موضع خفض، يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم غيرهن. اهـ. واختار الزجاج الرفع ولم ينكر الجر (معاني القرآن ٢/١١٤).

وكذلك: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ﴾[1] كلاهما في النساء، وكذلك ﴿لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن﴾[2]، وكذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾[3]، وكذلك خرَّج الزمخشري قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[4] انتهى.

فقد وجب بما قلناه وحكيناه الاعتراف بجواز قولك: مررت بك وزيدٍ[5]، والله أعلم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٢.
وليس في معاني القرآن للفراء أي: ذكر لهذه الآية، وهي من أقوى الآيات التي يستدل بها على صحة مذهب الكوفيين، وقد زعم المبرد وغيره من البصريين أن (مقيمين) انتصب على المدح، وقال: ومن زعم أنه أراد ومن المقيمين الصلاة فمخطئ في قول البصريين، لأنهم لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض، ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح كالضرورة. اهـ. الكامل ٢/٤٤.
وذكر النحاس (في إعراب القرآن ١/٥٠٥) ستة أوجه في إعراب مقيمين، وقوى مذهب سيبويه ونحويي البصرة.
وفي معاني الزجاج ٢/١٣٠: ذكر أنه معطوف على الهاء والميم، وقال: المعنى: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك، ثم ذكر أنه مذهب رديء عند البصريين.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٠.
معاني القرآن للفراء ٢/٨٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٧٨، تفسير القرطبي ٥/٥، والمعنى جعل لكم في الأرض معايش ولمن لستم له برازقين.

(٣) سوة الأنفال، الآية: ٦٤.
و(من) في قول المصنف موضع خفض عطفاً على الكاف في (حسبك).
ولم يذكر هذا الوجه جماعة من المصنفين في معاني القرآن وإعرابه (انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٣، ومعاني القرآن للفراء ١/٤١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/١٩٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.
قال الزمخشري: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله: ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ كما تقول: كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكراً. اهـ. الكشاف ١/٢٤٨.
لكن ناقشه فيه ابن المُنير في الحاشية، ورده عليه.

(٥) وهذا هو الصحيح في هذه المسألة، ولذلك من نظر بالإنصاف من علماء اللغة لم ينكر ورود ذلك في لغة العرب، ولم يزعم أنه شاذ ورد للضرورة الشعرية فقط، وقد قال الفراء ـ وهو من كبار علماء اللغة ـ: وما أقل ما ترد العرب مخفوضاً على=

ومما أُنكِرَ عَلَى حمزة رحمه الله قوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾[1] قرأه حمزة رحمه الله بكسر الياء، تفرد بذلك دون السبعة[2].

وأنكرها عليه عامة البصريين، وقالوا: هي لحن غير جيدة.

قال الزجاج: هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة، والشعر (ظ/١٠٤) المستشهد به لا يلتفت إليه لأنَّه مجهول[3].

وقال الأخفش: ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين[4].

وقال أبو عبيد: أما الخفض فإنا نراه غلطاً لأنهم ظنوا الباء حرف جر[5].

= مخفوض قد كني عنه. اهـ. معاني القرآن ٨٦/٢، فهذا نص صريح على جواز ذلك في اللغة لكنه قليل، والقلة لا تلزم التضعيف، ولذلك سبق في كلام القشيري أنه صحيح فصيح، وإن كان غيره أشهر وأفصح.

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٢) التيسير ص١٠٩، النشر ٢٩٨/٢ ـ ٢٩٩.

(٣) معاني القرآن ٢٥٩/٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٢، وإبراز المعاني لأبي شامة ٢٤٩/٣.
قد ذكر مكي أنها لغة مستعملة (الكشف عن وجوه القراءات ٢٦/٢) وإن كان غيرها عنده أحسن منها.
وجدير بالذكر أن هذه اللغة باقية بين الناس مستعملة إلى الآن في القطر الشامي، وقد ذكر أبو العلاء المعري أنه سمع في إشعار المحدثين (إليِّ، وعليِّ) (رسالة الغفران ص٤٥٦).
قال ابن الجزري: وهذه لغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم، يقولون: ما فيِّ أفعل كذا، ويطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها فيقولون: ما عليِّ منك، ولا أمرك إليِّ، وبعضهم يبالغ في كسرها حتى تصير ياء. اهـ. (النشر ٢٩٩/٢، ومثله في إبراز المعاني ٢٩٥/٣).
وقد أشار شيخ المقرئين الإمام الشاطبي إلى هذه اللغة، فقال في حرز الأماني معللاً قراءة حمزة:
كها وصل أو للساكنين، وقطرب   حكاها مع الفراء مع ولد العلا

(٥) وتتمة كلامه: تكسر كل ما بعدها، قال: وقد كان في القراء من يجعله لحناً، ولا أحب أن أبلغ به هذا كله، ولكن وجه القراءة عندنا غيره. اهـ. من إبراز المعاني ٢٩٤/٣.

وقال الزمخشري: هي ضعيفة، وكأنه قدرها ساكنة ولا يجوز إسكانها، والبيت مجهول[1].

وقولهم فيه نظر:

أما قولهم إنها لحن فغير مُسَلَّم، لأن اللحن هو ما خالف القياس ولم يُسمع، وكلاهما موجود على ما يأتي إن شاء الله.

وأما قولهم: إن الشعر مجهول فغير مُسَلَّم أيضاً، لأنه ثبت أنه للأغلب العجلي في ديوانه، وقول أبي عبيد مردود بأن الناقل لم يعتقد أنه خفض أبداً، ويا عجباً منه كيف يعتقد الخطأ في شيء وينقله.

وقول الزمخشري لا يجوز إسكانها مردود بقراءة نافع (ومَحْيَايْ)[2].

والدليل على صحة كسره الياء نقل التواتر لها.

[مطلب: من وافقه]

وحمزة رحمه الله لم ينفرد بهذه القراءة بل هي قراءة السلمي ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى وإبراهيم النخعي والقاسم بن معن وحمران بن (ق/٤٨) أعين والأعمش وغيرهم ممن لا تنكر مكانته[3].

قال حمزة رحمه الله تعالى: قرأت بمصرخي على ابن أبي ليلى أربع مرات بالكسر، وإسناده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإلى غيره، انتهى.

ثم اعلم أن كسرها لغة منقولة ثابتة مشهورة عن بني يربوع حكاها عنهم الفراء وأبو عمرو بن العلاء وقطرب[4]، واعتمد عليها جمهور

---

(١) الكشاف ٥٥١/٢، ونص كلامه: وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقلها ياء ساكنة، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح. اهـ.

(٢) من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

(٣) معاني الزجاج ١٥٩/٣، إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٢، النشر ٢٩٩/٢.

(٤) كما في الحجة لأبي علي ٢٩/٥، والنشر ٢٩٨/٢.

المتأخرين، وأنشدوا عليها قول بعض العرب:

عَلَيَّ لِعَمروٍ نِعْمةٌ بَعْد نِعْمَة   لِوالِدهِ لَيْسَت بِذَاتِ عَقَارِبِ

وقول الأغلب[1]:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَا فِيِّ   قَالَتْ لَهُ مَا أنْتَ بِالمرْضِيِّ[2]

تنبيه: تا اسم اشارة للمؤنث، ومثله تي وته بالإشباع، وذي وذه كذلك، ويروى: رأي فيِّ، تم.

ومثل ذلك قراءة الحسن ﴿وهو عليّ هين﴾[3] في الحرفين، وقرئ كذلك بعد الألف، قرأ الحسن وأبو عمرو في شاذه ﴿عصايِ﴾[4] بكسر الياء.

وقد روى حسين الجعفي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: إنها بالخفض لحسنة.

---

(١) هو الأغلب العجلي، شاعر مخضرم من أرصن الرجاز شعراً، وهو أول من أطال الرجز، وكان الرجل قبله يقول البيت أو البيتين يفاخر أو يشاتم، وقد شبه العجاج نفسه به، في قوله: إني أَنَا الأغْلَبُ أَضْحَى قَدْ نُشِر
أسلم الأغلب وحسن إسلامه، وحارب مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، واستشهد يوم نهاوند (خزانة الأدب ٣٣٢/١).

(٢) من الرجز.
وهو في معاني الزجاج ١٥٩/٣، خزانة الأدب ٢٥٧/٢، معاني الفراء ٧٦/٢، المحتسب ٤٩/٢، إعراب القرآن للنحاس٣٦٩/٢، الكشاف للزمخشري ٥٥١/٢، الحجة لأبي علي ٤١٥/٤، ٢٩/٥، معاني القراءات للأزهري ص٢٣٥، وإبراز المعاني لأبي شامة ٢٩٤/٣.
قال أبو شامة ـ في سياق رده على من أنكر البيت، وقول الزمخشري: مجهول ـ: ليس بمجهول، فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلي الراجز، ورأيته أنا في أول كتابه، وأول هذا الرجز:
أَقْبَلَ فِي ثَوْبَيْ مُعَافِرِيٍّ   بَيْنَ اخْتِلاطِ اللَّيْلِ والعَشِيِّ

(٣) سورة مريم، الآيتان ٩، ١٢، والقراءة في إتحاف فضلاء البشر ٢٣٤/٢.

(٤) سورة طه، الآية: ١٨.

ورَوى عنه أنه قال: من شاء فتح ومن شاء كسر.

ورُويَ عنه أنه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه.

ورُويَ عنه أنه قال: سألت أبا عمرو عن شيء في قراءة الأعمش، واستشنَعتُه: ﴿بمصرخيِّ﴾ بالجر، فقال: جائزة[1].

ورُويَ عنه أنه قال: لا تبالي إلى أسفل حرَّكْتَها أو إلى فوق، وفي (ظ/١٠٦) رواية عنه: إنما يراد تحريك الياء فلست تبالي إذا حركتها[2].

فإن قيل إذا كان أبو عمرو حكاها عن العرب، وقال ذلك فلم لم يقرأ بها؟

فالجواب:

أن ما كلما حكاه الشخص جاز أن يقرأ به، وأبو عمرو رحمه الله أجلّ من أن يقرأ شيئاً ويعتمد فيه على ما سمعه من العرب إن لم يكن قرأ به ورواه عن شيوخه.

ويحتمل أن يكون قرأ بهما وعدل عن الفصيح إلى الأفصح واختاره، والله أعلم.

وأما وجه القياس فيها: فإن ياء الإضافة تشبه هاء ضمير المذكر التي توصل بعد الضم والفتح بواو[3]، وبعد الكسر بياء[4]، وتكسر بعد الياء الساكنة[5]، وتُضم بعد الساكنة غيرها.

ودليل المشابهة من أربعة أوجه:

---

(١) تكملة الخبر: قال الجعفي: فلما أجازها أبو عمرو، وقرأ بها الأعمش أخذت بها. اهـ.

(٢) هذه الروايات رواها ابن مجاهد في كتاب الياءات من طرق عدة عنه، وقد ذكر أكثرها أبو شامة في إبراز المعاني ٣/٢٩٦.

(٣) نحو: (أصلُهُ، ضربَهُ).

(٤) مثل: بِهِ

(٥) نحو: عليْهِ.

أحدها: مطلق الإضمار.

الثاني: أنَّ كل واحد منهما على حرف واحد.

الثالث: البناء.

الرابع: الاشتراك في النصب والجر.

فلمَّا أشبهتها من هذه الأوجه ووقعت بعد ياء ساكنة كسرت كما تكسر، سواء أكان أصلها فتحاً أو إسكاناً، كما أن أصل هاء الضمير الضم.

وهذا التعليل هو المعتمد عليه عند الجمهور.

واعلم أن أصلها مصرخين[١]، جمع مصرخ، وهو المغيث، ثم أضيفت إلى ياء المتكلم فحذفت النون للإضافة، وأدغمت الياء في الياء، وكُسِرت كما ذَكَرتُ، أو فتحت طلباً للتخفيف، أو لأن الأصل الفتح.

والفراء قال في تعليل الكسر ما معناه[٢]: أن ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء الإعراب ساكنة أيضاً، ولم يمكن تحريكها لأنها علامة الجر، ولأنها مدغمة في الثانية، فلزم تحريك ياء الإضافة، فكسرت تحريكاً لها على الأصل في التقاء الساكنين، «ألا ترى أنهم يقولون: لم أره مذِ اليوم ومذُ اليوم»، والرفع في الذال هو الوجه، لأنه أصل حركة منذ، والخفض جائز، فكذلك (ق/٤٩) الياء من مصرخي خفضت، ولها أصل في النصب.

قال الزمخشري رداً عليه: كأنه قدَّر ياء الإضافة ساكنة، ولكنه غير صحيح، لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة، حيث قبلها ألف في نحو (عصاي)، فما بالها وقبلها ياء! انتهى[٣].

وما قاله الزمخشري فيه نظر، لأنه قد ثبت من طريق ورش وغيره أن نافعا قرأ (ومحيايْ) بإسكان الياء، مع أنَّ ياء الإضافة مبني، والأصل في البناء السكون.

---

(١) في ق: مصرخيين.

(٢) معاني القرآن ٢/٧٦.

(٣) في الكشاف: وقبلها ياء ساكنة، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين.

وزاد بعض النحاة تعليلاً حسناً، وهو أن الياء كسرت اتباعاً لكسرة الهمزة التي بعدها، أي[1]: كما قرأ بعض السلف ﴿الحمدِ لله﴾[2] بكسر الدال اتباعاً لكسرة اللام التي بعدها، وكقول العرب: بِعير وشِعير ورِحيم بكسر أوائلها اتباعاً لما بعدها[3].

ومثل ذلك في السبعة قراءة أبي بكر عن عاصم ﴿أَمَّنْ لا يِهِدِّي﴾[4] بكسر الياء إتباعاً لكسرة الهاء، لأن عاصما يكسرها على قاعدة التقاء الساكنين.

وليس كسر أول المضارع لُغَيَّة إلا في غير الياء فاعلمه[5].

وضد ذلك أي اتباع الثاني الأول قراءته أعني حمزة (ظ/١٠٨) وقراءة الكسائي رحمهما الله تعالى في ﴿فلإِمِّهِ﴾[6] وأخواتها كسرا الهمزة لكسر ما قبلها[7].

ولولا مخافة الملل من التطويل ـ مع أنَّ هذا الكتاب لم يوضع للتعليل ـ لعلَّلتُ جميع ما رُدَّ عليه، إذ كل قراءة لها من التوجيه والقياس من أضعاف ما ذُكِر، والله (سبحانه وتعالى)[8] أعلم.

---

(١) الكشاف ٢/٥٥١.
في ظ أني، وهو تصحيف.

(٢) وهي قراءة الحسن البصري، كما في إتحاف فضلاء البشر ١/٣٦٣، وفي المحتسب ١/٣٧ لابن جني تعليل هذه القراءة، وذكر أنها لغة تميم وبعض غطفان، يجعلون الحرف الأول ـ وهو الدال ـ تابعاً للحرف الثاني ـ وهو اللام ـ في حركته ليكون بينهما تجانس.

(٣) إبراز المعاني ٣/٢٩٨.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٥.
وقراءة أبي بكر: بكسر الياء والهاء بعدها، وتشديد الدال مكسورة (التيسير ص٩٩، النشر ٢/٢٨٣).

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ١/٥١٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ١١.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٧٩.

(٨) زياة من ق فقط.

الفصل الرابع
في ذكر طبقته وسنده وشيوخه[1]

اختُلِفَ في طبقة حمزة رحمه الله تعالى على قولين:

قال الدَّاني: هو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضي الله عنهم، لأنَّ محمد بن أحمد حدثنا قال أنبا ابن مجاهد قال أنبا ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن الهيثم المقرئ أخبرني الحسن بن بكار أنه سمع شعيب بن حرب يقول: أَمَّ حمزة الناس سنة مائة[2].

فقد أدرك لا شكَّ بِبَلِده عبدالله بن أبي أوفى، لأنه توفي بها سنة ست وثمانين، غير أنا لا نعلم له عنه ولا عن غيره من الصحابة رواية، وعظم[3] روايته عن التابعين وغيرهم، انتهى.

وقال مكي: هو من الطبقة الرابعة[4].

والأول أصح وأشهر.

وأما سنده:

---

(١) في هامش الأصل بلغ قراءة على المصنف.
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ٧٥.
(٣) في ظ: أعظم.
(٤) التبصرة في القراءات السبع لمكي القيسي ص١٩٥، واختاره المقرئ الأندرابي ص١١٧.

فإنَّه قرأ الْقُرْآن العظيم على جماعة، منهم:

أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش[1]:

وقيل[2] إنه لم يقرأ عليه وإنما كان يسأله عن حروف الْقُرْآن حرفاً حرفاً.

قال السخاوي: قال ابن نمير: حضرتُ عند حمزة وهو يسأل الأعمش عن حروف الْقُرْآن، فكان يقرأ، فيقرأ له الأعمش الحرف الَّذِي بعدُ، انتهى[3].

والصحيح أن حمزة رحمه الله قرأ الْقُرْآن على الأعمش، قال سُليم: جاء حمزة إلى الأعمش وهو يُقرئ، فلما رأوه قالوا: حائك، فلما بلغت النوبة إليه جلس ليقرأ، فابتدأ سورة يوسف عليه السلام، فقالوا: الآن صح أنه حائك[4].

وكان الأعمش إذا قرئ عليه سورة يوسف عليه السلام طالب بتحقيق ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾[5] (ق/٥٠) و﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾[6] و﴿يَصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾[7]، فلما بلغ (أحد عشر) لم يأخذ عليه، ولما بلغ (تأمنا) لم يأخذ عليه ولما بلغ (يا صاحبي السجن) لم يأخذ عليه، فلما فرغ الجزء لم يبق في ذلك المجلس أحد إلا صار صديقاً لحمزة رحمه الله تعالى[8].

---

(١) مصادر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦، معرفة القراء ٩٤/١، غاية النهاية ٣١٥/١، وهو من رواة الأحاديث ومن رجال تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب وغيرها من كتب المحدثين.

(٢) في ق: ويقال إنه.

(٣) جمال القراء ٤٦٨/٢.

(٤) وذلك لذكر القميص في السورة، في الآيات: ١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨.

(٥) سورة يوسف، آية: ٤.

(٦) سورة يوسف، الآية: ١١.

(٧) سورة يوسف، الآية: ٣٩.

(٨) جمال القراء ٤٦٩/٢.

ورُوِيت هذه القصة عن الكسائي لما[1] جاء ليقرأ على حمزة رحمه الله[2].

وقال سليم أيضاً: رأيت حمزة وعبدالله بن إدريس يقرآن على الأعمش[3].

فظهر من هذا أنه قرأ عليه[4]، ولم يناف القول الأول، وهو أنه كان يسأله عن حروف الْقُرْآن.

[مطلب: الأعمش]

وهذا الأعمش رحمه الله كان إماماً في العلم والْقُرْآن والحديث، كبيراً في الزهد والورع، سأله المنصور أن يقبل القضاء فلم يفعل، وقف نفسه على العلم والتعليم، قال الثوري: مذ ولد الأعمش عز الإسلام.

وكان الإمام أبو حنيفة يزوره ويقتبس منه.

ولد الأعمش يوم عاشوراء في سنة ستين، في اليوم الَّذِي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، وتوفي سنة ثمان (ظ/١١٠) وأربعين ومائة، وعمره يومئذ ثمان وثمانون سنة.

وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب مولى بني كاهل، وعرض يحيى على [أصحاب][5] عبدالله علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، وعبيد بن نُضيلة[6] وأبي عبدالرحمن السلمي، وزر بن حُبيش، وعرض هؤلاء على

(١) في ظ: كلما.

(٢) وهو الصواب أن القصة للكسائي، كما في تاريخ بغداد ٤٠٥/١١، ومعجم الأدباء ٨٩/٤.

(٣) جمال القراء ٤٦٩/٢.

(٤) وهو ما رجحه الذهبي (معرفة القراء ٩٦/١، ١١٢)، وأثبته قبله المقرئ الأندرابي في قراءات القراء المعروفين ص١١٤، وانظر غاية النهاية ٢٦١/١.

(٥) هذه الكلمة ليست في الأصول، ولا بد منها في تصحيح السياق.

(٦) في الأصول: عبيد بن فضيلة، وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

وعبيد هو ابن نضيلة الخزاعي الكوفي، وربما قال بعضهم: عبيد بن نضلة، كان ثقة متقناً، قرأ على علقمة بن قيس، قرأ عليه يحيى بن وثاب وحمران بن أعين (معرفة القراء ٥١/١، ٦٣) ولم يفرده الذهبي بترجمة مع أنه على شرطه.

قال ابن حجر: ثقة مات في ولاية بشر على العراق. اهـ. (تقريب التهذيب، ترجمة: ٤٣٩٧).

عبدالله بن مسعود، وعرض عبدالله بن مسعود على النبي ﷺ.

[مطلب: السلمي]

تنبيه: أبو عبدالرحمن السلمي اسمه عبدالله بن حبيب[(١)]:

قرأ أيضاً على عثمان بن عفان، وعلى علي بن أبي طالب، وعلى زيد بن ثابت، وعلى أبي بن كعب رضي الله عنهم، وقرأ عليٌّ عليه أيضاً وهو ماسك المصحف[(٢)]، وقرأ هؤلاء على النبي ﷺ.

ومن مناقب أبي عبدالرحمن السلمي أنَّه أقرأ الْقُرْآن بجامع الكوفة أربعين سنة إلى أن مات في زمن الحجاج.

وأقرأ الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ.

قال أبو عون[(٣)] الثقفي: كنت أقرأ على أبي عبدالرحمن السلمي، وكان الحسن بن علي يقرأ عليه، وكان أعمى[(٤)].

---

(١) ستاتي ترجمته عند ذكر عاصم بن بهدلة.

(٢) جمال القراء ٤٣٧/٢.

(٣) في الأصول: ابن عون الثقفي، وهو تصحيف، وسببه أن المصنف نقله من جمال القراء ٤٣٧/٢، وقد ورد عنده مصحفاً.
والصواب ما أثبت موافقاً لما في معرفة القراء ٥٦/١، والخبر من رواية أبي جناب الكلبي عن أبي عون، وأبو جناب ضعيف.

(٤) وفي السبعة لابن مجاهد (ص٧٠) بإسناد صحيح عن سعد بن عبيدة: أن أبا عبدالرحمن أقرأ الناس في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، إلى أن توفي في إمارة الحجاج.
وكان أخذ القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبدالله ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم.
وكان يقول: قرأت على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه القرآن كثيراً، وأمسكت عليه المصحف، فقرأ علي، وأقرأت الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، حتى قرأ علي القرآن، وكانا يدرسان على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، فربما أخذ عليّ الحرف بعد الحرف. اهـ.
وفي مشكل الحديث للطحاوي ١١٤/١ بإسناده عن عاصم عن أبي عبدالرحمن قال: قرأت على عليّ فأكثرت، وأمسكت عليه وكثرت.
وأقرأت الحسن والحسين حتى ختما القرآن.
ولقيت زيد بن ثابت بحروف القرآن فما خالف عليّاً في حرف. اهـ.

وممن عرض عليه حمزة رحمه الله:

أبو بكر محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن داود بن بلال بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي(١):

ولي قضاء دمشق لبني أمية، ثم لبني العباس، وكان فقيهاً عالماً، روى عن عمر الخطاب وعبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب(٢)، مات سنة ثمان وأربعين ومائة في أيام المنصور.

قال حمزة رحمه الله تعالى: قرأت الْقُرْآن الكريم على ابن أبي ليلى أربع مرات، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو(٣)، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب، وقرأ أبي (بن كعب)(٤) رضي الله عنه على سيدنا رسول الله ﷺ(٥).

وممن قرأ عليه حمزة رحمه الله: جعفر بن محمد بن علي الصادق(٦).

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦، الجرح والتعديل ٣٢٢/٧، سير أعلام النبلاء ٣١٠/٦، ميزان الاعتدال ٦١٣/٣، غاية النهاية ١٦٥/٢، تهذيب التهذيب ٣٠١/٩.

(٢) روايته عن هؤلاء غير متصلة، ويبدو أنه اختلط على المصنف بأبيه، فإن صاحب الترجمة ولد بعد سنة سبعين، ولم تذكر له رواية عن الصحابة، مع أنه أدرك بعضهم بالسن، وهو مترجم في التهذيب وفروعه.
ومما يدل على أن المصنف اختلطت عليه ترجمة ابن أبي ليلى شيخ حمزة بأبي ابن أبي ليلى الذي يروي عن عمر وغيره من الصحابة أنَّ كنية شيخ حمزة هي: (أبو عبدالرحمن) وليس كما ذكر المصنف (أبو بكر محمد بن عبدالرحمن..).
وعلى الصواب ذكره أبو العلاء الحافظ في غاية الاختصار ٥٦/١.

(٣) المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي، مقرئ محدث، ذكره ابن حجر في الطبقة الخامسة من المحدثين وهم صغار التابعين (تقريب التهذيب، ترجمة: ٦٩١٨).

(٤) زيادة من ق فقط.

(٥) معرفة القراء ١١٧/١.

(٦) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله، يعرف بالصادق، صدوق فقيه إمام، مات سنة ١٤٨هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٩٥٠).

وقرأ جعفر على أبي الأسود الدؤلي وقرأ أبو الأسود على علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان (ق/٥١) رضي الله عنهما، وقرأ علي وعثمان على النبي ﷺ.

وقرأ جعفر أيضاً على أبيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر، وقرأ أبوه على أبيه أبي الحسين علي بن الحسين زين العابدين، وقرأ أبوه زين العابدين على أبيه الحسين وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم[1].

وممن قرأ عليه حمزة: رحمه الله حُمْرَان بن أَعْيَن[2]، وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي وتقدم سنده.

وقيل لم يقرأ على أبي الأسود وإنما قرأ على أبي حرب بن أبي الأسود.

وقرأ حمران أيضاً على أبي معاوية عبيد بن نُضيلة الخزاعي، وقرأ عبيد على أبي شبل عَلْقَمة بن قيس بن يزيد النخعي، وقرأ عَلْقَمة على عبدالله بن مسعود، وقرأ حمران أيضاً على أبي جعفر الباقر وتقدم سنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ظ/١١٢).

فالحاصل أن قراءة حمزة رحمه الله تعالى ترجع إلى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وهؤلاء أحبار الْقُرْآن المشهورون به في ذلك

---

(١) كتاب السبعة ص٧٤، وغاية النهاية ٢٦٢/١.

(٢) حمران بن أعين الكوفي، مولى بني شيبان، متهم بالرفض، فضعفوه بالحديث، ولكنه من شيوخ الإقراء، وذكر الذهبي اختلافاً في مشايخه، فقيل: قرأ على عبيد بن نضيلة، وقيل على يحيى بن وثاب عن عبيد بن نضيلة، وقيل على أبي الأسود الدؤلي (معرفة القراء ٧٠/١).
وقد يكون قرأ عليهم كلهم، فإنه عاصرهم وكانوا في بلد واحد، وهو الذي مشى عليه المصنف، والله اعلم.
توفي حمران سنة ١٣٠هـ.

الزمان وإلى الآن[1].

وممن قرأ عليه حمزة رحمه الله: الليث بن أبي سليم[2]، والمغيرة بن مِقْسَم[3]، والمنصور بن المعتمر[4]، وأبو إسحق السبيعي، وغير هؤلاء، لكن فيما أسندناه الكفاية، والله تعالى أعلم[5].

---

(١) قال السخاوي: قراءة حمزة ترجع إلى عبدالله بن مسعود وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فكان إذا حقق روى ذلك عن ابن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب، وكان إذا حدر روى ذلك عن أبي محمد الأعمش عن عبدالله بن مسعود (جمال القراء ٢/٤٣٨).

قال خلف: سألت سليم بن عيسى: على من قرأ حمزة بن حبيب؟ فقال: على سليمان بن مهران الأعمش، وعلى ابن أبي ليلى، فما كان من قراءة الأعمش فهو عن ابن مسعود، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فهو عن علي (قراءات القراء المعروفين للأندرابي ص١١٧).

(٢) هو ليث بن أبي سليم بن زُنيم، اسم أبيه أيمن وقيل أنس، مات سنة ١٤٨هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٥٦٨٥).

(٣) هو المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم، أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، مات سنة ١٣٦هـ على ما صححه ابن حجر (تقريب التهذيب، ترجمة: ٦٨٥١).

(٤) منصور بن المعتمر السلمي، من رهط أبي عبدالرحمن السلمي، يكنى أبو عتاب، ذكره الذهبي في الآخذين عن تميم بن سلمة (معرفة كبار القراء ١/٥٤).
توفي منصور سنة ١٣٢هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٦٩٠٨).

(٥) روى خلف عن سليم أنه قال: قرأ حمزة على الأعمش وأبي ليلى، فما كان من قراءه الأعمش فهو عن ابن مسعود، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فهو عن علي. اهـ. (غاية الاختصار ١/٦٠).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته

اعلم أيَّدك الله أنَّه قرأ على حمزة رحمه الله تعالى جماعة من أهل بلده وغيرهم، وخلفوه في القيام بالقراءة في الكوفة وغيرها، منهم:

أبو عيسى سُلَيْم بن عيسى بن عامر بن غَالب بن سَعيد بن سُليم بن داود الحنَفي الكوفي، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد السبعة، وتأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومنهم: سفيان الثوري، رُويَ أنه عرض عليه الْقُرْآن العظيم أربع عرضات.

ومنهم أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حماد الكوفي[(١)]، وخالد بن يزيد الطبيب[(٢)]، وأبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول النحوي[(٣)]، والحسن بن عطية القرشي[(٤)]، ومحمد بن حفص الحنفي[(٥)]، وجعفر بن محمد الخشكي[(٦)]، وخلاد بن خالد الأحول، وإسحق بن يوسف الأزرق الواسطي[(٧)]، وأبو بشر

---

(١) غاية النهاية ٢٦٢/١.

(٢) خالد بن يزيد أبو الهيثم الأسدي الكوفي الطبيب، من جلة أصحاب حمزة، مات سنة ٢١٥هـ (غاية النهاية ٢٦٩/١ ـ ٢٧٠).

(٣) غاية النهاية ٢٦٤/١.

(٤) توفي سنة ٢١١هـ (غاية النهاية ٢٢٠/١).

(٥) غاية النهاية ١٣٤/٢.

(٦) يقال فيه أيضاً: الخشكني، مات سنة بضع عشرة ومائتين (غاية النهاية ١٩٥/١).

(٧) إسحق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطي مات سنة ١٩٥هـ (غاية النهاية ١٥٨/١).

الصباح بن دينار الأسدي[1]، وأبو علي محمد بن واصل[2].

وأبو أيوب سليمان[3] ـ وهو الَّذِي روى عنه أبو الحارث الليث بن خالد تلميذ الكسائي قراءة حمزة ـ.

وإبراهيم بن طعمة بن عمرو الجعفي[4]، وإبراهيم بن إسحق بن النضر بن راشد النحوي[5]، والحسين بن علي الجعفي، وجرير بن عبدالله الضبي[6]، والحجاج بن محمد الخراساني[7]، ويحيى بن محمد العجلي[8]، وخارجة بن مصعب الضبعي[9]، وقبيصة بن عقبة العامري[10]، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وجعفر بن محمد المختار[11]، وعمرو بن سعيد الرفاعي، والمنذر بن الصباح الكوفي[12]، ونعيم بن يحيى السعيدي[13]، والصباح (ق/٥٢) بن محارب[14]، وأبو النضر أشعث بن عطاء الأسدي[15]،

---

(١) غاية النهاية ٣٣٥/١.

(٢) أبو علي المؤدب وهم فيه الداني فزعم أنه قرأ على عبيدة ـ يعني السلماني ـ ورده ابن الجزري ولم يعرف على من قرأ، وقد أثبت له المصنف القراءة على حمزة (غاية النهاية ٢٧٥/٢).

(٣) هو أبو أيوب سليمان بن أيوب العنزي، روى القراءة عرضاً على حمزة (الغاية ٣١٢/١).

(٤) ذكر ابن الجزري أن أحمد بن مصرف اليامي روى عنه قراءة حمزة (غاية النهاية ١٦/١).

(٥) أسقط ابن الجزري اسم جده (غاية النهاية ٩/١).

(٦) كذا في الأصول، وهو جرير بن عبدالحميد، ويقال بن عبد الضبي.

(٧) قد تفرد الحجاج عن حمزة برواية حرف: ﴿لا يضركم كيدهم﴾ (آل عمران: ١٢٠) مثل قراءة أبي عمرو، مات سنة ٢٠٦هـ (غاية النهاية ٢٠٣/١).

(٨) كذا في الأصول، وعند ابن الجزري: محمد بن مسلم العجلي، وعزاه إلى أبي الحسن الخياط (غاية النهاية ٢٦٣/١)

ثم أفرده في ترجمة (٢٦٢/٢) وقال: كذا سماه أبو الحسن الخياط، والصواب والله أعلم عبدالله بن صالح بن مسلم. اهـ. فالله أعلم.

(٩) توفي خارجة سنة ١٦٨هـ، وله شذوذ في الرواية (غاية النهاية ٢٦٨/١).

(١٠) توفي سنة ٢١٥هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٥٥١٣).

(١١) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف أيده الله.

(١٢) غاية النهاية ٣١١/٢.

(١٣) في نسخة السعدي، وهو تصحيف.

(١٤) غاية النهاية ٣٣٥/١.

(١٥) في غاية النهاية ١٧١/١، ٢٦٢: أشعث بن العطاف، وبذلك ترجمه البخاري في=

وعبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، وعبيدالله بن موسى العبسي[1]، وأبو عثمان عمر بن ميمون القتاد[2]، وأبو سفيان عبدالرحمن بن تميم اليشكري[3]، وعائذ بن أبي عائذ[4]، والحسن بن عيسى[5]، وسفيان بن سعيد الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وأبو الأَحْوَص سلاّم بن سُليم الكوفي[6]، وأبو إسحق الفزاري[7]، ووكيع بن الجراح[8]، «وأبو بشر الصباح بن دينار الأسدي»[9]، وسلم المجدر[10]، وأبو بكر محمد بن فاضل المؤدب[11]، وخلاد بن يزيد الكاهلي[12]، وبكر بن عبدالرحمن القاضي[13]، (ظ/١١٣) والربيع بن زياد[14]، وعبدالرحمن بن قلوقا[15]، ويحيى بن علي الجزار[16]، ....

= التاريخ الكبير ٤٣٣/١، فالذي وقع عند المصنف تصحيف والله أعلم.

(١) توفي سنة ٢١٣هـ، وهو من رواة الأحاديث الكبار (تقريب التهذيب، ٤٣٤٥).

(٢) كذا في الأصول، وفي الغاية ٥٩٨/١، صوب انه عمرو بعد أن نقل عن الأهوازي أنه بضم العين، أي عمر، وفي الأصلين: القتاد، وصوابه القناد كما في غاية النهاية، والله أعلم.

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٥/٥.

(٤) هو أبو بشر الكوفي، ذكره الدارقطني في مقرئي بغداد (غاية النهاية ٣٥١/١).

(٥) غاية النهاية ٢٢٦/١.

(٦) مات سنة ١٧٩هـ (تقريب التهذيب، ٢٧٠٣).

(٧) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث، مات سنة ١٨٥هـ (تقريب التهذيب، ٢٣٠).

(٨) توفي أول سنة ١٩٧هـ (تقريب التهذيب، ٧٤١٤).

(٩) هذا تكرار من المؤلف فقد ذكره آنفاً.

(١٠) يعرف بالأبرش الكوفي، خلف حمزة في القيام بالقراءة بعده (غاية النهاية ٣١١/١).

(١١) لم أعثرْ له على ترجمة.

(١٢) تبع المصنف أبا علي الأهوازي فقال: الكاهلي، وليس كذلك، فقد قال ابن الجزري ٢٧٥/١: خلاد بن يزيد أبو الهيثم الباهلي البصري، وقال الأهوازي فيه: الكاهلي، وليس كذلك بل الكاهلي خالد بن يزيد. اهـ.

(١٣) غاية النهاية ١٧٨/١.

(١٤) غاية النهاية ٢٨٣/١.

(١٥) ويقال: بن أقلوقا، (غاية النهاية ٣٧٦/١).

(١٦) كذا وقع عند المصنف، وفي غاية النهاية ٣٧٥/٢: يحيى بن علي الخزاز بخاء وزايين، راو ضابط. اهـ.

ومحمد بن زكريا النَّشّابي[1]، ويوسف بن أسباط[2] ـ صاحب رؤيا الخردل ـ، وعثمان بن زائدة، ومحمد بن فضيل[3]، ويحيى بن اليمان[4]، وخلف بن تميم[5].

وغير هؤلاء ممن لا يحصون كثرة.

قال الدَّاني بعد أنْ ذكر بعض هؤلاء: غير أنَّ الجماعة أبت إلا رواية سُليم، لتمكُّنِه منه وشدة اضطلاعه بما روي عنه، وكان هو المعتمد عليه في نقله، والمقتدى به في روايته، وهو مولى التيم بن ثعلبة بن ربيعة، انتهى قوله.

وقيل هو مولى لبني حَنيفة، وكان رحمه الله تعالى إماماً عالماً ورعاً ناسكاً، كان إذا أقبل يقول حمزة لأصحابه: تحفظوا وتثبتوا ـ أو تحققوا ـ قد جاء سليم، ينبه بذلك على فضله.

قرأ الْقُرْآنَ العظيم سليمٌ على حمزة عشر مرات.

[مطلب: نكتة]

وكان سُليم أعرج، رُويَ أنَّ خَلَفاً كان يقرأ عليه يوماً ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[6] فنسيَ الأعرج، فمد رجله وقال، نسيتني، وأنا حِذَاءك.

وقرأ عليه يوماً: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[7] مكان يفقهون، فقال له: قراءتك[8] حسنة وأنت عائز فقه.

---

(١) في الأصل: الأشابي، وفي ظ ق: الكسائي، وكلاهما تصحيف، والصواب: النشابي. فقد ورد هكذا في الأنساب وفي غاية النهاية ٢/١٤١.

(٢) العابد الزاهد، ترجمه البخاري في التاريخ الكبير ٨/٣٨٥.

(٣) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، مات سنة ١٩٥هـ (تقريب التهذيب، ٦٢٢٦).

(٤) يحيى بن يمان العجلي الكوفي، مات سنة ١٨٩هـ (تقريب التهذيب، ٧٦٧٩).

(٥) خلف بن تميم بن أبي عتاب الكوفي، صدوق عابد، مات سنة ٢٠٦هـ (تقريب التهذيب، ١٧٢٧).

(٦) سورة النور، آية: ٦١.

(٧) سور المنافقون، آية: ٨.

(٨) ق: روايتك حسنة.

ولد سُليم في النصف من شهر رجب الفرد، سنة ثلاثين ومائة، في أيام مروان بن محمد وهو آخر بني أمية، وتوفي في رأس المائتين، في أيام المأمون، وعمره يومئذ سبعون سنة وستة أشهر، ودُفِن في الكوفة.

«وقيل ولد في سنة تسع عشرة أو ثماني عشرة ومائة، في أيام هشام، وتوفي بالكوفة»[1] سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائة، في أيام الرَّشيد، وعمره يومئذ سبع أو ثمان وستون سنة.

وروى عن سُليم قراءة حمزة رحمه الله جماعة ممن قرأ عليه، منهم:

أبو محمد خلف بن هشام بن تغلب البزار البغدادي الصُلحي ـ بحاء مهملة ـ:

نسبة إلى فم الصلح، من أعمال واسط، بكسر الصاد المهملة وضمها، نسبة إلى العجز دون الصدر، على أحد الأوجه في النسبة إلى المركب.

ونسب إليها لأنه من أهلها.

وهذا خلف البزار هو صاحب الرواية والاختيار، وليس في رواة القراءة من يعرف بالبزار بزاي وراء غيره، وكان يكره أنْ يقال فيه ذلك، ويشق عليه إذا قيل، ويقول: قولوا المقرئ.

وقيل في نسبته خلف بن هشام بن طالب، وقيل: خلف بن هشام بن غالب بن غُراب.

وقال إدريس بن عبدالكريم الحدَّاد: هو أبو محمد خلف (ق/٥٣) بن هشام بن تغلب «بن داود بن مِقْسَم بن غَالب الأسدي، وقيل أبو محمد خلف بن هشام بن تَغْلِب»[2] بن خَلَف بن هُشَيم[3] بن تَغْلب بن داود بن مِقْسَم بن غالب الأسدي، مولى لبني كاهل بن أسد.

وقيل مولى لتيم الله بن ثعلبة بن ربيعة الضراري.

كان إماماً في القراءة والحديث، حدث عنه أحمد بن حنبل والأئمة.

(١) سقط ما بين القوسين من ق.
(٢) سقط ما بين القوسين من النسخة ق.
(٣) في ظ: هشام.

[مطلب: حفظ خلف بن هشام]

قال إدريس بن عبدالكريم: سمعت خلف بن هشام يقول: حفظتُ (ظ/١١٦) الْقُرْآن وأنا ابن عشر سنين، وأقرأت الناس وأنا ابن ثلاث عشرة سنة(١).

قال: وسمعتُ خلف بن هشام يقول: قرأتُ الْقُرْآن على سُليم بن عيسى الكوفي مراراً، وكنت أسأله عند الفراغ من آخر الْقُرْآن أروي عنك هذه القراءة التي قرأت عليك عنك عن حمزة؟ فيقول: نعم، فدل ذلك على ضبطه واهتمامه.

روي أنَّه لما رآه المسيبي قال: ما أبصرتْ عيناي كخلف.

وقال له أبو زيد: أنت أعلم أهل الكوفة يا خلف.

روى خلف عن خمسة من السبعة: عن نافع من طريق المسيبي، وعن ابن عامر من طريق هشام، وعن ابن كثير من طريق «ابن» عقيل(٢)، وعن أبي عمرو من طريق أبي زيد، وعن حمزة من طريق سُليم(٣).

---

(١) غاية النهاية ١/٢٧٣.

(٢) هو عبيد بن عقيل، أحد الرواة عن ابن كثير، توفي سنة ٢٠٧. (غاية النهاية ١/٢٧٣، ٤٩٦).

(٣) كذا ذكر المصنف رحمه الله أنه روى عن خمسة من السبعة، والصواب أنه روى قراءات السبعة كلهم.

فقد سمع قراءة الكسائي، ولم يقرأ عليه، وقال الأهوازي في مفردة الكسائي: قال الفضل بن شاذان عن خلف: إنه قرأ على الكسائي، والمشهور عند أهل النقل لهذا الشأن أنه لم يقرأ عليه، وإنما سأله عنها، وسمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته، وضبط ذلك عنه بقراءته عليهم، وكذا قال العطار. (غاية النهاية ١/٢٧٣).

وأما قراءة عاصم فقد كتبها من طريق يحيى بن آدم.

قال أحمد بن إبراهيم: سمعت خلفاً يقول: أتيت الكوفة فصرت إلى سليم، قال: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياض، فدعا ابنه فكتب معه ورقة إلى أبي بكر، ولم أدر ما كتب فيها، فأتيناه، فقرأ الورقة وصعد فيّ النظر ثم قال: أنت خلف؟ فقلت: نعم، فقال: أنت الذي لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك؟ فسكت، فقال لي: اقعد، هات، اقرأ، قلت: عليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن، ثم خرجت، فوجه إلى سليم فسأله أن يردني فأبيت.

ثم ندمت واحتجت، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم. اهـ. (غاية النهاية ١/٢٧٣).

فهذا لم يجتمع لأحد من الرواة عن الأئمة كما اجتمع لخلف رحمه الله.

ولد خلف رحمه الله في رجب، وقيل في رمضان، سنة خمسين ومائة في خلافة المنصور، حكاه النقاش.

وقيل سنة تسع وخمسين ومائة.

ومات ببغداد في يوم السبت، لسبع خلون من جمادى الآخرة، سنة تسع أو ثمان وعشرين ومائتين، في خلافة الواثق بالله في زمن الجهمية، وكان متخفياً منهم[١]، وعمره يومئذ تسع أو ثمان وسبعون سنة، وقيل توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

وممن قرأ على سُليم وروى عنه قراءة حمزة:

أبو عيسى وقيل أبو عبدالله خلاَّد بن خالد، وقيل بن خُليد، وقيل ابن عيسى الشيباني الصيرفي الكوفي، ويعرف بالأحول[٢]:

سمع قراءة حمزة من حمزة نفسه، غير أنه لم يقرأ عليه بل قرأ على سليم عن حمزة.

ولم أعلم لخلاد مولداً، وتوفي بالكوفة في سنة عشرين ومائتين، في أيام المعتصم، وقيل في سنة ثلاثين ومائتين.

وممن قرأ على سُليم: أبو جعفر أحمد بن جبير، وأبو عمر حفص بن عمر الدوري صاحب اليزيدي، وأبو هشام محمد بن يزيد الرِّفاعي القاضي[٣]، وأبو جعفر محمد بن سعدان، وأبو الحسن علي بن يزيد بن كيسه[٤]، وإبراهيم بن زربي[٥]، وسلم[٦] بن منصور، وأبو بكر بن يزيد

---

(١) كان الخليفة الواثق ممن امتحن الناس بمسألة خلق القرآن، وبالغ في ذلك بوصية من سلفه، وهو الذي قتل الشهيد: أحمد بن نصر الخزاعي، سنة ٢٣١هـ، وقد شرح الإمام الذهبي فتنة الجهمية، وذكر ما أوقعوه بعلماء السنة في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧.

(٢) غاية النهاية ١/٢٧٤.

(٣) هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، كان قاضي المدائن، مات سنة ٢٤٨. (تقريب التهذيب ترجمة رقم ٦٤٠٢).

(٤) توفي ابن كيسة سنة ٢٠٢هـ. (غاية النهاية ١/٥٨٤).

(٥) غاية النهاية ١/١٥.

(٦) ق: مسلم بن منصور.
والصواب: سليم بن منصور، كذا ورد في غاية النهاية ١/٣١٩.

الكوفي المشهور برويم[1]، ومحمد بن يحيى بن بحر[2]، وسعيد بن محمد الحجواني الكندي[3]، وابن عنبسة[4]، ومحمد بن لاحق[5]، ومحمد بن قنبى الدهقان[6]، وسُليم بن منصور بن عمار البصري، وأبو حمدون[7]، وأحمد بن المبارك التمار[8]، وابن الطبّال[9]، وغير هؤلاء.

غير أن الَّذِي اشتهرت قراءته منهم واتصلت إلينا أداءً وسماعاً خلف وخلاد.

فأما خلف فقرأ عليه جماعة منهم:

إدريس بن عبدالكريم الحداد[10]، ومحمد بن سعيد الضرير[11]، وأحمد بن يزيد الحلواني، وأبو بكر بن فايد الأدمي[12]، وأبو العباس البراثي[13]، ....

(١) يقال إن اسمه: محمد، وهو ثقة كبير القدر، كان يقرأ في بغداد، مات سنة ٢١١هـ. (غاية النهاية ١/٢٨٦).

(٢) غاية النهاية ٢/٢٠٤.

(٣) غاية النهاية ١/٣٠٧.

(٤) ابن عنبسة هو جعفر بن محمد الكوفي (غاية النهاية ١/١٩٣)، لكن المشهور بالقراءة على سليم رجل آخر، هو عنبسة بن النضر، قرأ على عشرة من أصحاب حمزة.
قال ابن الجزري: هذا غير جعفر بن عنبسة المتقدم، وإن كان اشترك في بعض شيوخه وأصحابه، وقد وهم من جعلهما واحداً. (غاية النهاية ١/٦٠٥).

(٥) غاية النهاية ٢/٢٧٦.

(٦) هو محمد بن عبدالرحمٰن، اشتهر بابن قنبى، روى عنه الحروف ابنه أحمد بن محمد. (غاية النهاية ٢/١٦٨).
وقد وقع في الأصول: بن فتيا، وهو تصحيف، والله أعلم.

(٧) هو الطيب بن إسماعيل.

(٨) غاية النهاية ١/٩٩.

(٩) هو عبدالله بن منصور الأشقر، يعرف بابن الطبال، (غاية النهاية ١/٤٦١).

(١٠) إمام ضابط، متقن ثقة، مات سنة ٢٩٢هـ عن ٩٣ سنة. (غاية النهاية ١/١٥٤).

(١١) هو أبو جعفر البزار، له اختيار في الحروف، وهو قديم الوفاة. (غاية النهاية ٢/١٤٥).

(١٢) هو عمر بن عيسى بن فايد، قال ابن الجزري: روى القراءة عن إدريس الحداد عن خلف، ووهم الهذلي في قوله إنه قرأ على خلف في رواية حمزة، وتبع في ذلك الأهوازي، وتبعهم الحافظ أبو العلاء الهمذاني. اهـ. (غاية النهاية ١/٥٩٥).

(١٣) هو أحمد بن محمد بن خالد البراثي، توفي سنة ٣٢ .(غاية النهاية ١/١١٣).

والفضل بن (ق/٥٤) شاذان[١]، ومحمد بن إسحق[٢]، وابن مخلد الأنصاري[٣]، ومحمد بن عبدالنور[٤]، وابن أبي مخلد[٥]، ومحمد بن الجهم السامري[٦] وغير هؤلاء.

وأشهرهم الحداد.

وأما خلاد فروى عنه جماعة منهم:

أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن شاذان الجوهري[٧]، والوزان[٨]، (ظ/١١٨) وابن شَنَبُوذ، والقاسم بن عيسى[٩]، وأبو جعفر محمد بن سعيد بن عمران بن موسى البزاز شيخ ابن جرير، والزعفراني، ومحمد بن يحيى الخيشي[١٠]، ومحمد بن عيسى الأصبهاني[١١] وأبو القاسم سليمان بن عبدالرحمن بن حماد الطلحي[١٢]، ومحمد بن موسى بن أمية[١٣]، وغير هؤلاء.

وأشهرهم الحلواني وابن شاذان، والله أعلم[١٤].

---

(١) هو الإمام أبو العباس الرازي، مقرىء مشهور، توفي سنة ٢٩٠هـ. (غاية النهاية ٢/١٠).

(٢) من مشايخ ابن شنبوذ (غاية النهاية ٢/٩٩).

(٣) هو محمد بن مخلد، توفي بعيد سنة ٣٠٠هـ. (غاية النهاية ٢/٢٦١).

(٤) غاية النهاية ٢/١٩٢.

(٥) هو ابن مخلد الأنصاري الذي مضى آنفاً، لكن بعض الرواة فرق بينهما، وهما في الحقيقة واحد. (غاية النهاية ٢/٢٦١).

(٦) كذا في الأصول، وعند ابن الجزري: السِّمَّري، شيخ كبير، ومقرىء مشهور، توفي سنة ٢٠٨هـ. (غاية النهاية ٢/١١٣).

(٧) هو مقرىء حاذق مشهور، ومحدث ثقة، مات سنة ٢٨٠هـ. (غاية النهاية ٢/١٥٢).

(٨) هو القاسم بن يزيد الوزان، من أنبل أصحاب خلاد، حاذق جليل ومقرىء مشهور، مات سنة ٢٥٠هـ. (غاية النهاية ٢/٢٥).

(٩) غاية النهاية ٢/٢٠.

(١٠) مقرىء مشهور، (غاية النهاية ٢/٢٧٩).

(١١) إمام مشهور صاحب اختيار، مات سنة ٢٥٣هـ. (غاية النهاية ٢/٢٢٤).

(١٢) من مشايخ ابن جرير، مات سنة ٢٥٢هـ. (غاية النهاية ١/٣١٤).

(١٣) غاية النهاية ٢/٢٦٧.

(١٤) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف.
وفي ق: والله سبحانه وتعالى أعلم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول
في اسمه وكنيته ونسبه

اختلف في اسم أبي عمرو رحمه الله على عشرين قولاً، ولم يختلف في أنَّ كُنيته أبو عمرو، بل قيل اسمه كنيته.

قال المبرد[2]، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري[3]، وعبدالوهاب بن

---

(١) مصادر ترجمته:
تاريخ البخاري الكبير ٥٥/٩، المعرفة والتاريخ ١٢٥/٢، طبقات الزبيدي ٢٨، مراتب النحويين ١٣، قراءات القراء المعروفين ص٨٣، وفيات الأعيان ٤٦٦/٣، جمال القراء ٤٥٠/٢، تهذيب الكمال ١٢٠/٣٤ ـ ١٣٠، سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦، تاريخ الإسلام ٣٢٢/٦، طبقات القراء ١٠٠/١، البداية والنهاية ١١٣/١٠، تهذيب التهذيب ١٧٨/١٢، غاية النهاية ٢٨٨/١، بغية الوعاة ٣٦٧، شذرات الذهب ٢٣٨/١.

(٢) المبرد بفتح الراء على الأكثر، وبعضهم يكسرها، وهو محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أحد أئمة اللغة المشهورين على طريقة البصريين، وصاحب المصنفات السائرة، كالمقتضب في النحو، والكامل في اللغة والأدب، قيل إن شيخه المازني سأله مرة فأعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرِّد، أي: المثبت للحق، ثم غلب عليه بفتح الراء، ذكر ذلك الذهبي، وكانت وفاته سنة أول سنة ٢٨٦هـ (وفيات الأعيان ٢٣١/٤، سير أعلام النبلاء ٥٧٧/١٣).

(٣) أبو زيد الأنصاري إمام في اللغة مشهور، على طريقة البصريين، وهو ثقة، مات سنة ٢١٤هـ على ما صححه ابن حجر، قال: وله ثلاث وتسعون سنة. اهـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٢٢٧٢).

عطاء الخفَّاف[١]، ويحيى بن مَعين[٢]: اسم أبي عمرو كنيته.

وزاد أبو زيد: لا اسم له غيره[٣].

وقال عبدالوارث[٤]: كان أبو عمرو رجلاً مهيباً، قلَّ[٥] ما يُرَدُّ عليه من هيبته، فحَكَى لي بعض أهل الكوفة أنَّه سأله عن اسمه قال: فقلت لَه: ما اسمك؟ فقال: أبو عمرو، فلم أستطع أنْ أرد عليه من هيبته.

وقال الفَرَزْدق: سألت أبا عمرو عن اسمه فقال: أبو عمرو، فلم أراجعه لعظم هيبته.

وقال: لا أعرف لأبي عمرو اسماً غَيْرَ كُنْيَتِه.

وقال الجاحظ[٦]: أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء أسماؤهما كناهما[٧].

الثاني: قيل اسمه زَبَّان صححه صاحب الكنز[٨] وغيره.

وبه سميناه في البيت، وفي «امتثال الأمر في أصل قراءة أبي عمرو».

ورُوي عن الأصمعي أنه قال: سألت أبا عمرو ما اسمك؟ فقال: زبَّان[٩].

---

(١) عبدالوهاب بن عطاء الخفاف العجلي، أبو نصر البصري، نزيل بغداد، وهو محدث صدوق،، مات سنة أربع ويقال: سنة ست ومائتين. (تقريب التهذيب، ترجمة: ٤٢٦٢).

(٢) هو إمام أهل الجرح والتعديل، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم البغدادي، قال ابن حجر: ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل، مات سنة ٢٣٣هـ - يعني ومائتين - بالمدينة النبوية، وله بضع وسبعون سنة. اهـ. (تقريب التهذيب، ترجمة: ٧٦٥١).

(٣) رواه ابن مجاهد في السبعة ص٨٠.

(٤) هو عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عُبيدة التنُّوري البصري، محدث ثقة، ومقرئ ضابط، مات سنة ١٨٠هـ (تقريب التهذيب، ترجمة: ٤٢٥١).

(٥) في ظ قيل، تصحيف.

(٦) الجاحظ هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المعتزلي، أبو عثمان البصري، كان علامة متبحراً ذا فنون، وكان موصوفاً بقوة الحفظ، مات سنة ٢٥٠هـ، وقيل٢٥٥هـ (سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١١).

(٧) الإقناع ص٥١.
وهو اختيار البخاري، كما في الكنى له ص٥٥.

(٨) الكنز في القراءات العشر للحافظ المقرئ أبي محمد عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه الواسطي، جمع فيه بين الإرشاد للقلانسي والتيسير للداني وزاده فوائد (كشف الظنون ١٥١٩/٢)، توفي سنة ٧٤٠هـ (غاية النهاية ٤٣٠/١).

(٩) السبعة لابن مجاهد ص٨٠.

«وروي عن اليزيدي ـ وهو أعلم الناس به ـ أنه قال: أبو عمرو اسمه زبان»[١].

وقال السجستاني[٢] في قصيدته[٣]:

أبو عَمْرٍو النَّحْوي يأْوِي البَوَادِيَا ... وعشرين عاماً فر زبَّان هارباً

تنبيه: زَبَّان مشتق من الزَّبِّ، وهو كثرة الشعر، يقال بعير أَزَبّ، أي كثير الشعر فالألف والنون فيه مزيدتان، ووزنه فَعْلَان فلا ينصرف على هذا.

أو هو مشتق من الزَّبْن، وهو الدفع والبعد، يقال في الناقة الزبون، أي: تزبن حالبها، أي: تدفعه وتبعده، فوزنه على هذا فَعَّال، والنون أصلية وهو منصرف، والأول أصح[٤].

الثالث: قيل اسمه العَرْيَان.

روي عن اليزيدي أنه قال: اسم أبي عمرو العَرْيَان[٥].

وكذلك روي عن عبدالوارث، وكذلك صححه بعضهم.

وروي عن يعقوب بن إسحق الحضرمي قال: كان أبو عمرو يسمى العريان لأنه كان فقيراً لا مال له، والعرب تسمي من لا مال له العريان[٦].

---

(١) ما بين القوسين سقط من ق.

(٢) هو أبو داود سليمان بن أشعث الأزدي، صاحب السنن، صرح باسمه السخاوي في جمال القراء ٤٥٣/٢ وعرَّف بقصيدته أنها في محنة أهل العلم.
ولكن في مصدر أقدم من السخاوي ذكر الأندرابي في كتابه الإيضاح في القراءات (مخطوط، ق٨٤: أ): أن البيت للفرزدق قاله في أبي عمرو، وكان الفرزدق قرأ عليه القرآن على ما ذكر.
ولفظ الرواية عنده: وعشرون عاماً...

(٣) من بحرُ الطويل.
وقد ذكر ياقوت الحموي (معجم الأدباء ٣٤٦/٣) أن أبا عمرو بلغه هجاء عن الفرزدق، فجاءه الفرزدق معتذراً، فقال له أبو عمرو:

هَجَوتُ زَبَّان ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِراً ... مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدعِ

فإن صحت الرواية فهو دليل على أنَّ اسمه زبان، والله أعلم.

(٤) الاشتقاق لابن دريد ص٢٠٥.

(٥) رواه ابن مجاهد في السبعة ص٨٠.

(٦) جمال القراء ٤٥٢/٢.
وعلى هذا يكون العريان وصفاً له لا اسماً.

الرابع: قيل اسمه عثمان روي عن اليزيدي.

الخامس: قيل اسمه محبوب.

روي السوسي عن اليزيدي أنه قال: كان أبو عمرو بن العلاء يعرف بأربعة أسماء؛ بزبان والعريان وعثمان ومحبوب، قال: والغالب عليه الَّذِي يُعرف به في (ظ/١٢٠) أهله وأولاده محبوب[١].

السادس: قيل اسمه سفيان، رواه الليث بن خالد (ق/٥٥) المروزي قال: سمعت اليزيدي يقول: اسم أبي عمرو سفيان.

السابع: قيل اسمه جَبْر[٢] قاله شجاع بن أبي نصر البلخي، وسماه به الجعبري في بعض تصانيفه.

الثامن: قيل اسمه عُيينة بياءين ونون تصغير عين، رواه الحضرمي عن عصمة بن عروة.

التاسع: قيل اسمه عُتَيْبة تصغير عتبة، قاله عبدالوهاب بن عطاء الخفاف.

العاشر: قيل اسمه جُزْء، رواه أبو بكر الصولي عن القتبي[٣].

الحادي عشر: قيل اسمه فايد، نقله السخاوي عن أبي سعيد الأصمعي.

الثاني عشر: قيل اسمه حُميد تصغير أحمد، نقله السخاوي أيضاً عن الأصمعي[٤].

---

(١) جمال القراء ٢/٤٥٣.

(٢) كذا ورد في الأصول، وفي جمال القراء ٢/٤٥٣: وقال شجاع بن أبي نصر البلخي اسمه خير. اهـ.

(٣) جمال القراء ٢/٤٥٣.

وقال الصولي: اختلف في اسمه، والعريان هم الأكثر عند العلماء. اهـ. تهذيب التهذيب ١٢/١٨٠.

وفي النسخة ق: العتبي بدل القتبي.

والقتبي هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنوري، صاحب المصنفات المشهورة، كتأويل مشكل القرآن، والقراءات وغيرها، توفي سنة ٢٧٦هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦).

(٤) جمال القراء ٢/٤٥٣.

الثالث عشر: قيل اسمه محمد، قاله سعيد بن أوس الأنصاري.

الرابع عشر: قيل اسمه عمَّار، قال أحمد بن يزيد: سمعت من يقول اسم أبي عمرو عمار.

الخامس عشر: قيل اسمه يحيى، روى أبو خالد سليمان بن خالد عن اليزيدي قال: اسم أبي عمرو بن العلاء يحيى بن العلاء.

السادس عشر: قيل اسمه رَيَّان براء مهملة وياء مثناة من تحت، نقله صاحب المستنير[(١)].

السابع عشر: قيل اسمه حماد ذكره الأهوازي أبو علي.

الثامن عشر: قيل اسمه جُنيد.

التاسع عشر: قيل رَبَّان براء مهملة، وباء موحدة[(٢)].

الموفي عشرين: قيل اسمه عَيَّار بالياء، ذكرها أبو جعفر ابن الباذش[(٣)].

فهذا ما انتهى إلينا من الخلاف في اسمه، ولم يختلف في اسم ما اختلف في هذا، وهذا مما يدل على جلالته وعظم هيبته، وعلو رتبته، جلَّ أنْ يخاطب باسمه، حتى اشتهر بكنيته، وخَفِيَ اسمه[(٤)].

---

(١) المستنير في العشر للإمام الكبير أحمد بن علي بن عبيدالله بن عمر بن سوار، الأستاذ الحافظ، قال عنه ابن الجزري: إمام كبير محقق ثقة. اهـ.
توفي سنة ٤٩٦هـ وقد أضر (غاية النهاية ٨٦/١).

(٢) قال ابن الجزري: قد أغرب ابن الباذش في حكايته ربان بالراء والموحدة، وأغرب من ذلك ما حكاه بعضهم ريان بالراء وآخر الحروف، قال: وهو تصحيف (غاية النهاية ٢٨٩/١).

(٣) الإقناع ص٥١.

(٤) ذكر السيوطي في بغية الوعاة ٢٣١/٢ واحداً وعشرين قولاً، ولم يذكر سفيان ولا ريان، وذكر بدلاً منهما خير وقبيصة، وزاد عقبة فيكون الخلاف في اسمه على نحو ثلاثة وعشرين قولاً.
والصحيح من هذه الأقوال كلها (زبان) هذا الذي صححه الحذاق من القراء والمحدثين، كالحافظ ابن حبان في الثقات ٣٤٥/٦، ومشاهير علماء الأمصار ص١٥٣، وكالأندرابي، وقال: وعليه أكثر الناس (قراءات القراء المعروفين ص٨٤)، وكأبي العلاء الهمداني، (انظر الإرشاد في القراءات العشر ـ مخطوط ق٦: أ). =

وقال اليزيدي: أبو عمرو لا يعرف له اسم.

وأما نسبه فاختلف فيه أيضاً، فقيل هو صريح، وقيل هو مولى.

والصحيح أنَّه صريح لأنَّه: أبو عمرو بن العلاء بن عمَّار بن العَرْيان بن عبدالله بن الحُصَيْن بن الحارث بن جَلْهم بن «حُجْر»[(١)] بن خُزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ «بن أُد»[(٢)] بن طابخة بن إلياس بن مضر.

تنبيه: العَرْيان في أجداده لقب، واسم العريان عمرو، قاله أبو عبيدة[(٣)].

وكان أبو عمرو رحمه الله يعرف بالمازني وبالكازَرُوني وبالبصري[(٤)].

أما المازني فنسبة إلى مازن، ومازن قبيلة من تميم، ومازن في أجداده يُحتمل أنه نسب إليه، وقيل إنما قيل لَه المازني لأنه مولى لهم، وهذا (ظ/١٢٢) قول من قال إنه مولى، وقيل مولى لبني العنبر، وقيل مولى لبني حنيفة.

= وقال الذهبي: لا أشك أنه زبان. اهـ.

وقال ابن الجزري: قد اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، لا ريب أنَّ بعضها تصحيف من بعض وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زبان. اهـ. من غاية النهاية ٢٨٩/١.

(١) بين العلماء خلاف في إثبات (حجر) بين جَلْهم وخزاعي، وممن أثبته كما هنا ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص١٥١، والأندرابي من رواية ابن عبدالغفار عن أبي عمرو (قراءات القراء ص٩٠)، وياقوت في معجم الأدباء ٣٤٥/٣، وابن الجزري في غاية النهاية ٢٨٨/١، وأشار أبو بكر بن مجاهد إلى هذا الخلاف فذكر الروايتين في كتاب السبعة ص٧٩، وكذلك فعل المزي في تهذيب الكمال ١٢٠/٣٤.

(٢) ما بين القوسين سقط من نسختي الظاهرية وهو ثابت في ق، وهو الصواب، فإنَّ تميماً هو ابن مر بن أد بن طابخة.

ووقع عند الإمام المزي في تهذيب الكمال (١٢٠/٣٤) مثل ما وقع في نسختي الظاهرية وهو خطأ أيضاً.

(انظر: الاشتقاق ص٢٠١، الإقناع لابن الباذش ص٥١، قراءات القراء للأندرابي ص٨٣، وطبقات القراء ١/ ١٠٠).

(٣) الإقناع لابن الباذش ص٥١، تهذيب الكمال للمزي ١٢٠/٣٤.

(٤) غاية الاختصار ٣٥/١.

وُجد على قبره: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء بن عمار مولى بني حنيفة[1].

وأجيب عنه بأنه إنما كتب على قبره مولى بني حنيفة لأنَّ أمه عائشة كانت بنت عبدالرحمن بن أبي حنيفة[2].

ورُويَ أنَّ أبا عمرو مرَّ بمجلس قوم بالكوفة وهو على بغلة، فقال قائلهم: ليت شعري ممن الرجل، أعربي أم مولى؟ فرجع إليه، وقال لَه: أما النسب ففي مازن، وأما الولاء ففي العنبر، وقال للبغلة: عدس ـ وهو زجر (ق/٥٦) للبغال خاصة ـ فذهبت به[3].

وقال الأصمعي: ركب أبو عمرو يوماً في أصحابه على بغلة شهباء، فمر في بعض طرق البصرة، فقال رجل: أتعلم هذا من هو ومن مواليه[4]؟ فسمعه أبو عمرو، فقال: نعم، النسب لتميم والولاء لمازن.

وقال الأصمعي: هو خالص النسب عربي.

وهذا هو الصحيح، حتى قال قوم: لم يختلف في أنه صريح.

وأما الكازَرُوني فنسبة إلى كازَرُون[5]، وقيل أصله منها.

وأما البصري فنسبة إلى البصرة، بصرة العراق لا بصرة المغرب.

والبصرة في اللغة: حجارة رخوة إلى البياض، ولذلك سمي البلد بها،

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٨٤، وقال الذهبي: لعله ولاء حلف. اهـ. طبقات القراء ١/١٠٥.

(٢) هي عائشة بنت عبدالرحمن بن ربيعة بن بكر من بني حنيفة، قاله ابن منده، ونقله المزي في تهذيب الكمال ٣٤/١٢١.

(٣) رواه ابن مجاهد في السبعة ص٨١، وعنده: (الولاء لبلعنبر)، وذكره الذهبي في طبقات القراء ١/١٠٥.

و(عدس): اسم صوت مبني على السكون، لوقوعه موقع الفعل (شرح المفصل ٤/٧٩).

(٤) في ق: أتعلم من هذا ومن مواليه؟.

(٥) انظر الأنساب ٥/١٤، غاية الاختصار ١/٣٥.

وقال ياقوت: كازَرُون مدينة بفارس بين البحرين وشيراز. اهـ. معجم البلدان ٧/١١٣.

وينسب إليها بكسر الباء وفتحها، قيل بالفتح إلى المدينة وبالكسر إلى محلة فيها، وكان أبو عمرو يسكن تلك المحلة، والصحيح أن الكسر لغة في الفتح، وحكى بعضهم الضم، وهو ضعيف.

وبعض العرب يقول البُصيرة بالتصغير، ولها أسام أخر منها المؤتفكة، وقبة الإسلام، وخرابة العرب[1].

تنبيه: حذفوا التاء في النسبة إلى المؤنث في نحو مكة والبصرة لئلا يجمعوا بين علامتي تأنيث إذا نسبوا مؤنثاً وهو ثقيل، تم.

فصل

كان لأبي عمرو ثلاثة إخوة «سُنْبُس» و«معاذ» و«عمر»[2].

---

(١) معجم البلدان ١/٣٤٠.
ووقع في الأصول (خرابة العرب) بينما في الأنساب ١/٣٦٣ «خزانة العرب».
وجاء في خطبة لعلي رضي الله عنه أنه سماها «الخريبة»، معجم البلدان ٢/٣٤٥، فلعل الصواب ما أثبت.

(٢) روى الحاكم في معرفة علوم الحديث ح٤٠٦، قال: سمعت أحمد بن العباس المقرىء غير مرة يقول: سمعت أحمد بن موسى بن مجاهد يقول: أبو سُفيان بن العلاء، وأبو عمرو بن العلاء، وأبو حفص بن العلاء، ومعاذ بن العلاء، وسُنْبُس بن العلاء بن الريَّان إخوة. اهـ.
وقال أبو حاتم بن حبان (في الصحيح ح ٥٦٥٦) اسم أبي سفيان بن العلاء سعد، وقيل سُلس، ... وهو أخو أبي عمرو بن العلاء، وأبو عمرو اسمه زبان، وهم أربعة إخوة: أبو معاذ وعمر. اهـ.
وقال في موضع آخر (مشاهير علماء الأمصار ص١٥٣): هم أخوة أربعة أبو عمرو وأبو سفيان ومعاذ وعمر، فأكبرهم سناً أبو عمرو، ثم أبو سفيان، ثم معاذ، ثم عمر، وكان أبو عمرو من أهل الفضل ممن عنى بالأدب والقراءة حتى صار إماماً يرجع إليه فيها ويقتدى باختياره. اهـ.
وجزم أن (سنسن) أو (سنبس) هو اسم أبي سفيان بن العلاء (الثقات ٦/٣٤٥).
(وانظر غاية الاختصار ١/٣٧ ـ ٣٨).
ولم يذكر المصنف شيئاً عن أبناء أبي عمرو، وقد أشار إليهم ابن حبان بقوله (في الثقات ٦/٣٤٥) وله في البصرة عقب. اهـ.
فمنهم: بشر بن أبي عمرو بن العلاء مترجم في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان ٢/٢٨.

كلهم رُويَ عنه، وماتوا قبله[١].

وقيل: تسعة[٢].

وكان أبوه العلاء على طراز الحجاج، واشتهر عنده بالولاء[٣].

وكان جده عمّار بن العَريان ممن صحِب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحضر معه في يوم صفين بعد قتل هشام بن عتبة بن أبي وقاص[٤]، فأخذ عمَّار بن العريان الراية، وكان أصحاب علي قد أشرفوا على أنْ يغلبهم أهل الشام، فتقدم، وأنشأ ابن مَسْتَك يقول[٥]:

كـادَ الـلِّـواءُ لِـواءُ الـحـقِّ يُـسـلِـمُـه ... لَـوْلا تَـقَـدّم عـمّـار بـن عَـرْيـانَـا

لـمَّـا ثَـوَى هَـاشِـمٌ بِـالـقَـاعِ مُـنْـعَـفِـراً ... قـد نَـالَ بـالـصَّـبْـر جَـنَّـاتٍ وغـفـرانَـا

ويروى هذا البيت أولاً وبعده:

وَأنـزَعَ الـعَـسْـكَـرَانِ الـسيـف بَـيْـنـهُـمـا ... هَمْدَانَ يَدعوا ويَدْعوا القَومُ غَسّانا

ظـلْـنَـا نُـطـاعِـنُـهـم طَـعْـنَـاً لَـه لَـهَـبٌ ... يَغْشَاهم حَرّه طَوْرَاً ويَغْشَانَا [ظ/١٢٤]

كَـادَ الـلِّـواءُ لِـواءُ الـحـقِّ يُـسـلِـمُـهُ ... لَـوْلا تَـقَـدّم عَـمّـار بـن عَـرْيـانـا[٦]

---

(١) تهذيب الكمال ١٢٣/٣٤.

(٢) وهذا القول ضعيف، لم أجد من نقله غير المصنف.

(٣) قال أبو شامة: لوالده العلاء قدر وشرف، وكان على طراز الحجاج بن يوسف، فاشتهر بسبب الولاية وتقدم أبيه. اهـ. إبراز المعاني ١٥١/١.

(٤) كذا ورد في الأصلين، هشام، وسيأتي في الشعر باسم هاشم.
وفرَّق ابن حبان بين هاشم وهشام، وقال في ترجمة هاشم (الثقات ٤٣٧/٣): من زعم أنه هشام بن عتبة فقد وهم. اهـ.
وكان هاشم من أتباع علي رضي الله عنهما، وهو مذكور في الصحابة باعتبار إدراك زمن النبوة، (سير أعلام النبلاء ٤٨٦/٣، الإصابة ٥٩٣/٣).
وهاشم هو الذين كانت معه الراية يوم صفين (تاريخ خليفة ص١٩٤).
وكانت وقعة صفين سنة ٣٧هـ (تاريخ خليفة ص١٩١).

(٥) من بحر البسيط.

(٦) في هامش الأصل: بلغ قراءة على المصنف.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولده ومنشئه ووفاته

اختلف في خلافة مَنْ وُلِد أبو عمرو رحمه الله؟

فقيل: في خلافة عبدالملك بن مروان، وقيل: في خلافة عبدالله بن الزبير، وهذا مبني على اختلاف في مولده، لأنَّه قد اختلف فيه على أربعة أقوال:

أصحها أنَّه ولد بمكة سنة ثمان وستين(١).

وقيل سنة تسع وستين رُوي عن الأصمعي.

وقيل ولد سنة سبعين.

وقيل سنة خمس وستين في أيام عبدالملك بن مروان، يُروي عن عبيد بن عقيل الهلالي.

ورُوي أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ولدتُ في أول خلافة عبدالملك بن مروان، وهو يحارب مصعب بن الزبير (ق/٥٧) في سنة خمس وستين.

والأول هو الأصح، وهو أنّه ولد بمكة شرفها الله تعالى، ونشأ

---

(١) اعتمده غير واحد من مترجميه، كالذهبي في طبقات القراء ١٠١/١، وابن الجزري في غاية النهاية ٢٨٩/١.

بالبصرة، وتوفي بالكوفة عند محمد بن سليمان الهاشمي[1].

واختلف في وفاته على سبعة أقوال:

١ - فقيل توفي في سنة أربع وخمسين ومائة[2]، وعمره يومئذ ست وثمانون سنة، قال الدَّاني: وهذا يدل على أنَّه ولد سنة ثمان وستين، انتهى.

وعلى القول الثاني: يكون كان عمره يومئذ خمساً وثمانين سنة، وعلى القول الثالث أربعاً وثمانين سنة.

قال أبو عبيدة: ولد أبو عمرو سنة سبعين، ومات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو ابن أربع وثمانين سنة.

وعلى القول الرابع: تسعاً وثمانين سنة.

٢ - وقيل توفي سنة خمس وخمسين ومائة، روي عن عبيد بن عقيل، وعن محمد بن عمران بن موسى قالا: توفي أبو عمرو بالكوفة سنة خمس وخمسين.

فعلى القول الأول يكون بلغ عمره يومئذ سبعاً وثمانين سنة، وعلى القول الثاني ستاً وثمانين سنة.

«وروي عن»[3] الأصمعي أنَّه قال: عاش أبو عمرو ستاً وثمانين

---

(١) الإيضاح للأندرابي ق٨٣، رواه عن أبي الفضل الرازي، وجمال القراء ٢/٤٥٠، غاية النهاية ١/٢٩٢.
وعليه يكون قول الأندرابي أول ترجمة أبي عمرو: «ولد بالبصرة ونشأ بالحجاز وقرأ على قرائها وتوفي بالكوفة»، خلاف المشهور.
ومحمد بن سليمان الهاشمي كان أمير البصرة للمهدي، إلى سنة ١٦٤هـ، ثم عزل فأعاده الرشيد وصاهره على أخته العباسة، وتوفي أميراً على البصرة سنة ١٧٣هـ.

(٢) وهو قول الأصمعي كما في الإقناع ص٥٢، ولم يذكر ابن غلبون غيره (التذكرة ١٧)، وبه جزم ابن حبان في الثقات ٦/٣٤٦، وهو الصحيح.

(٣) ما بين القوسين سقط من النسخة ق.

سنة»[1]، وتقدم أنه حكى مولده سنة تسع وستين.

وعلى القول الثالث خمساً وثمانين سنة، وعلى القول الرابع تسعين سنة.

٣ ـ وقيل توفي في سنة ثمان وأربعين ومائة[2] في السنة التي مات فيها الأعمش.

فباعتبار القول الأول يكون عاش ثمانين سنة، وباعتبار الثاني ثمانين إلا سنة، وباعتبار الثالث إلا سنتين، وباعتبار الرابع ثلاثاً وثمانين سنة.

٤ ـ وقيل توفي في سنة سبع وخمسين (ظ/١٢٦) ومائة[3]، وتعتبر أقوال المولد في ضبطه مدة عمره كما تقدم.

فعلى الأول كان عمره يومئذ تسعين إلا سنة، وعلى الثاني: إلا اثنتين، وعلى الثالث: إلا ثلاث، وعلى الرابع: اثنتين وتسعين سنة.

٥ ـ وقيل توفي سنة تسع وخمسين[4] ومائة.

٦ ـ وقيل سنة أربع وخمسين ومائة.

٧ ـ وقيل توفي في طريق الشام، قاله القتبي[5].

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ص٨٢.

(٢) ذكره في إبراز المعاني ١/١٥١، وهو المقدم عنده.

(٣) وهو قول خليفة بن خياط كما في الإقناع ص٥٢.

(٤) في ق: وقيل سنة ست وخمسين ومائة. .

(٥) نقله عنه المزي في تهذيب الكمال ٣٤/١٣٠.

وهو قول ابن حبان أيضاً في الثقات ٦/٣٤٦، ونقله عنه في تهذيب التهذيب/١٢/١٨٠.
ومن توهم ذلك فالسبب فيه أنَّ أبا عمرو كان خرج إلى الشام لحاجة ثم عاد منها فلم يلبث أن مات بالكوفة، فمن قال إنه توفي في طريق الشام فلأجل ذلك، فقد روى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: خرج أبو عمرو بن العلاء إلى دمشق إلى عبدالوهاب بن إبراهيم يجتديه، ثم رجع فمات بالكوفة، قال أبو عبيدة فحدثني يونس أن أبا عمرو كان يغشى عليه ويفيق، فأفاق من غشية له، فإذا ابنه بشر يبكي، فقال: ما يبكيك؟ وقد أتت عليَّ أربع وثمانون سنة (تهذيب الكمال للمزي ٣٤/١٢٩).
ولابن حبان قول آخر (ذكره في مشاهير علماء الأمصار ص١٥٣)، فإنه ذكر أبا عمرو وسماه زبان بن العلاء، وقال: توفي سنة ١٤٦هـ في البصرة.

والأول الصحيح، لما رُوِيَ أنَّ وكيعاً قرأ على قبره بالكوفة هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة[1].

«وقال ابن الباذش: لم يختلف أنَّه مات بالكوفة، وقيل: لما مات كان عمره»[2] يومئذ ستين سنة[3].

وهذا القول ليس بشيء، والله أعلم.

---

(1) رواه ابن مجاهد في السبعة ص٨٤، وعنه الذهبي في معرفة القراء ١٠٥/١، وقال الذهبي عن قوله (مولى بني حنيفة): لعله ولاء حلف.

(2) سقط ما بين القوسين من ق.

(3) الإقناع لابن الباذش ص٥٢، والمصنف لا يرد وفاته بالكوفة بل يرد قوله (وعمره ستون سنة).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته
وما ذكر العلماء عنهما

كان أبو عمرو رحمه الله أسمر اللون، طويل القامة، وكان رحمه الله من أكابر أئمة العربية، وأعيان علماء القراءات(١)، وكان عالماً بالشعر واللغة والغريب وأخبار العرب، مُقدماً في الصدق والورع والزهد، مُتمسكاً في قراءته بالآثار المروية.

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى: كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالْقُرْآن والعربية(٢) وأيام العرب والشعر(٣).

وقال ابن مجاهد: كان أبو عَمْرو مقدَّماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس (ق/٥٨) في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، (و) لم تزل العلماء في زمانه تعترف له بتقدمه، وتُقرّ لَه بفضله، وتأتم في القراءة بمذاهبه، انتهى(٤).

---

(١) ق: علماء العراق.
(٢) في ق: والغريب.
(٣) جمال القراء ٢/٤٥٠، إنباه الرواة ٣/١٣٣، معرفة القراء الكبار ١/١٠٣، بغية الوعاة ٢/٢٣١.
(٤) السبعة ص٨١.

وقال أبو عمرو بن العلاء: إنَّ الله يعلم صدقي، ما رأيتُ أعلم مني قط.

ولم يقل ذلك بغياً ولا تكبراً ولا تطاولاً ولا تفاخراً.

وقال الأصمعي: صدق أبو عمرو، وأنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه.

وقال: لم تر عيناي مثل أبي عمرو بن العلاء، كنتُ إذا جلستُ إليه خُيِّل إليَّ أني قد جلست إلى بحر لا يُدرك جانباه[١].

وقال أبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري: ما رأتْ عيناي مثل أبي عمرو بن العلاء، ولا تلد النساء مثل أبي عمرو بن العلاء، وعجزت النِّساء أنْ يلدن مثل أبي عمرو بن العلاء[٢].

وقال عيسى بن عمر: قال ذُو الرُّمَّة[٣]: ما جلستُ إلى أبي عمرو بن العلاء قط فقمت إلا ومخلاتي[٤] مملوءة من العلم.

وقال الأصمعي: لقد سألت أبا عمرو بن العلاء عن ثمانية آلاف مسألة في الشعر والْقُرْآن والعربية فأجاب عنها، كأنَّه في قلوب العِرب.

وكان أبو عمرو رحمه الله كثيراً ما يقول: يا بُني إنْ طفيت (ظ/١٢٨) شحمة عيني هذه لم تر من يشفيك من هذا البيت أو من هذا الحرف[٥].

---

(١) جمال القراء ٤٥١/٢، غاية النهاية ٢٩٠/١ ـ ١٩١.

(٢) المستنير ١٩/ب.

(٣) ذو الرُّمَّة هو الشاعر الكبير: غيلان بن عقبة بن بُهيس وقيل بهيش وقيل نهيس، المضري، مات بأصبهان كهلاً سنة ١١٧هـ.
والرمة ـ بضم الراء المهملة مشددة ـ هي الحبل. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥٢٤، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٥).

(٤) المخلاة في الأصل: ما يجعل فيه الخلى وهو العشب الرطب، ثم أطلقت على ما يجعل فيه العلف ويعلق في عنق الدابة، ثم توسع الناس فيه فأطلقوها على الكيس الذي يعلقه المتسول في رقبته ليجمع به صدقات الناس، والمراد بالمخلاة في الخبر القلب أو الصدر الذين هما وعاء العلم.
وبهذا المعنى سمى العامُلي كتابه المخلاة، وهو مطبوع.

(٥) جمال القراء ٤٥١/٢.

قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يتكلم في شيء من القراءة فاعترض فيه الأعمش، فقال له: لو شئت أخبرتك أنَّ الله لم يُعلمك من هذه إلا شيئاً يسيراً[١].

وقال الأصمعي: قال أبو عمرو: لقد حفظتُ من علم الْقُرْآن أشياء لو كُتبت ما قدر الأعمش على حملها[٢].

وقال أبو عمرو: لما رجعتُ إلى البصرة بعد وفاة الحجاج راودني الأمير في مناظرة الخليل، فقال الخليل: إني شيخ، وعلمي عتيق، فربما يقع عليَّ النسيان، وأبو عمرو شاب، وعلمه طري. فما ظنك بمن امتنع الخليل عن مناظرته مع عظم علمه وجلالة قدره.

قرأ على أبي عمرو شيوخه الَّذِين قرأ عليهم لِمَا رأوا من علمه وفضله.

قال الأصمعي: كان أبو عمرو قرأ على الوليد بن مسلم، فلما أسن أبو عمرو قرأ الوليد عليه.

وقال أوقية: قال العباس[٣]: قرأ أبو عمرو على الحسن ومجاهد، «وكان أقرأ كلاً منهما.

وقال اليزيدي: قرأ أبو عمرو على الحسن ومجاهد»[٤] وقرآ عليه.

واعلم أنَّ أبا عمرو ترأَّسَ في زمن الحسن، قال: صرت رأساً والحسن حي[٥].

---

(١) جمال القراء ٢/٤٥١.

(٢) جمال القراء ٢/٤٥١، وفيات الأعيان ٣/٤٦٦، معرفة القراء ١/ ١٠٣.

(٣) في ق: أبو العباس، وهو تصحيف، والعباس هو الواقفي سيأتي في الفصل الخامس في ذكر من قرأ على أبي عمرو.

(٤) سقط ما بين القوسين من ق.

(٥) السبعة ٨٠، طبقات القراء ١/١٠١، وكانت وفاة الحسن البصري رحمه الله سنة ١١٠هـ.

وقال شجاع: مر أبو عمرو بمسجد الحسن وهو يصلي فيه، فدخل أبو عمرو وصلَّى عنده، وأخذ عليه أبو عمرو في قراءته، ولم يعد الحسن إلى قراءتها، ومر الحسن بأبي عمرو وحلقته متوافرة، والناس عكوف على أبي عمرو، فقال الحسن: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو، فقال: لا إله إلا الله، كاد العلماء يكونون أرباباً[1].

وكان أبو عمرو تفتخر[2] به أئمة البصرة مع كمالهم في العلوم.

قال أبو زيد ـ على طريق الافتخار به ـ: ما رأيتُ كأبي عمرو.

وسئل يونس بن حبيب عن قوله تعالى: ﴿وإذا الرُّسل وُقِّتَتْ﴾[3]، فقال: سمعت سيدنا وسيد العلماء يقرؤها ﴿وقتت﴾ (ق/٥٩) يعني بالواو[4]. فما ظنك بمن لقب في زمنه سيد العلماء[5] وسيد القراء[6].

قال الشاعر[7]:

فَـقُـلْ فـي سَـيـدِ الـقُـرَّاءِ قـولاً غـيَـرَ بُـهْـتَـانِ
أَبـي عَـمـروٍ كَـغَـمْـرِ الـبَـحْـرِ يَـعْـلُـو كُـلَّ بُـنـيـانِ
غَـريـبُ الـعـلـمِ فـي الـقُـرآنِ لا سَـاهٍ وَلا وَانِ

---

(١) جمال القراء ٢/٤٥١، وغاية النهاية ١/٢٩٠، وتكملة الخبر عنده: كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول.

(٢) ق: يفتخر به.

(٣) سورة المرسلات، آية: ١١.

(٤) تفرد أبو عمرو بقراءة هذا الحرف بالواو دون بقية السبعة، (التيسير ص١٧٧)، ووافقه أبو جعفر من العشرة لكن بالتخفيف، وذكر الأندرابي أن هبة عن روح قرأ مثل أبي عمرو (الإيضاح في القراءات ق٢٠٢ / ب).

(٥) ق: بسيد العلماء..

(٦) غاية النهاية ٢/٢٩١.

(٧) من المتقارب.
والشاعر هو أبو الحسين أحمد بن عثمان بن محمد بن جعفر بن بويان الأديب، أستاذ أبي بكر بن مهران، توفي سنة ٣٤٤هـ كما في غاية النهاية ١/٧٩.

تَــقِــيٌّ فَــاضِــلٌ بَــرٌّ نَــقِــيُّ الــذَّيْــلِ دَيَّــانِ[1]
أَدِيــبٌ كَــامِــلٌ طَــبٌّ لَــبِــيــبٌ خَــيْــرُ أقْــرانِ

تنبيه: الطَّبُّ هو العالم الفحل الماهر الخبير بالأشياء[2]، تم.

وقد امتدحه الفرزدق فقال:

مَـا زِلـتُ أَفْـتَـحُ أبـوابـاً وأُغْـلِـقُـهَـا   حتـى أتيـتُ أبـا عَـمْـرو بـن عـمَّـارِ
حتى أتيتُ امْرَءاً مَحْضاً ضَرائبه   مُـرَّ الـمـرِيـرةَ حُـرّاً وابـن أَحْـرارِ
يـنْـمِـيـهِ مِـنْ مَـازن فـي فَـرْعِ نَـبْـعَـتِـهـا   أَصـلٌ كَـريـمٌ وفَـرْعٌ غَـيـرُ خـوارِ

تنبيه: (ظ/١٣٠) يُروى ضخماً دسيعته مكان محضاً ضرائبه، ويروى جد كريم وعود مكان: أصل كريم وفرع[3].

ومعنى قوله: «أفتح أبواباً وأغلقها» أي أدور على أبي عمرو، لأنَّ أبا عمرو رحمه الله كان قد اختفى من الحجاج مخافة أن يقتله.

وسبب اختفائه أنَّه قرأ ﴿**إلا من اغترف غَرفة بيده**﴾[4] بفتح الغين،

---

(١) في الإيضاح للأندرابي (ق٩١):
تــقـــي فـــاضـــل بـــر نـــقـــي الـــذيـــل ربـــانـــي
وقد ذكر الأندرابي هذه الأبيات في ترجمة يعقوب الحضرمي أحد العشرة، وأولها عنده:
ومــا كــان كــالــحــضــرمــي إذا تــفــاخــر أهــل بــلــدان
وفي البيت اختلال في الوزن، والله أعلم.

(٢) وهذا بفتح الطاء، كما في القاموس مادة: طب.

(٣) الأبيات في إبراز المعاني ١/١٥١، معرفة القراء الكبار ١/١٠٤، الثقات لابن حبان ٦/٣٤٧.
ويروى شطر البيت الثاني بالضم في قوله: مرٌّ المريرة حرٌّ وابن أحرارِ.
وقوله: ضخماً دسيعته: الدسيعة اسم للعطية الجزلة (القاموس، مادة: دسع ص٩٢٤).
والضريبة: تطلق على الطبيعة، وعلى السيف وحدِّه (القاموس، مادة: ضرب ص١٣٨).

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٤٩.

فقال له الحجاج: لم فتحتَ الغين؟ وهلا قرأتَ ﴿غُرْفَةً﴾ بضم الغين، إنْ لم تأتني باسمٍ من المعاني على وزن فَعْلة بفتح الفاء وإلا قتلتك!

فخرج أبو عمرو خوفاً من الحجاج، واختفى بين العرب، ومارسها مدة، يأخذ من ألفاظها وغرائبها وعجائبها.

وكذلك قول بعضهم[1]:

وقَدْ ضَبَطُوا الْقُرْآن بالشَّامِ واليَمَنْ ... ومَكَّةَ مَعْ مِصَر بحَرْفِ فَتى العَلاَ
وقَدْ خالطَ الأَعْرَابَ يَروي لُغَاتها ... شِفَاهَاً، وَفي عِلْمِ الْقُرْآنِ تَرَجَّلاَ

قال أبو عمرو: فبينا أنا أسير بينهم، فإذا بشخص على راحلة، يُنْشِدُ هذا البيت، ويتمثل به، ويترنم:

رُبَّمَا تَكْرهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[2]

قال أبو عمرو: فقلت له مهيم ـ معناه ما الخبر ـ فقال الأعرابي: مات الحجاج، قال أبو عمرو: فوالله لا أدري أفرحي بموت الحجاج أم بقوله في البيت فَرجة بفتح الفاء؟

ورُوي أن العلاء أبا أبي عمرو هو الَّذِي هرب من الحجاج لأمرٍ ما، وخرج معه ولده أبو عمرو، وهما يريدان اليمن.

قال أبو عمرو: فبينا نسير في صحراء اليمن إذا رجل ينشد البيت،

---

(١) من البحر الطويل.
ولعل في العبارة تصحيف، والصواب: وذلك قول بعضهم.

(٢) البيت من البحر الخفيف، من قصيدة لأمية بن أبي الصلت ضمن ديوانه. وأولها:
أصبر النفس عند كل مُلمٍّ ... إن في الصبر حيلة المحتالِ
لا يَضق بالأمور ذرعاً فقد ... يُكشف غمَّاؤها دون احتيالِ
ويروى:
لا تضيقنَّ بالأمور فقد ... تفرج غمَّاؤها بغير احتيالِ
انظر الأبيات في الفرج بعد الشدة للتنوخي رقم ١١٢، وتهذيب الكمال ١٢٨/٣٤، وغاية النهاية ٢٩٠/١.

فقال لَه أبي: ما الخبر فقال: مات الحجاج، قال أبو عمرو: فأنا بقوله فَرْجَة أشد سروراً من سرور أبي بموت الحجاج، فقال أبي: هذه والله الرغبة في العلم، أصرف ركابنا إلى البصرة[1].

«تنبيه»[2]: وهذه القراءة التي أنكرها الحجاج لم ينفرد أبو عمرو رحمه الله بها، بل هي قراءة الحرميين عبدالله بن كثير ونافع، ووافقهما أبو

---

(١) في كتاب المتوارين (ص٤٠ ـ ٤٣) للحافظ عبدالغني بن سعيد الأزدي ما نصه:
الأصمعي قال: قال أبو عمرو: أخافني الحجاج فهربت إلى اليمن، فولجت في بيت بصنعاء، فكنت أظهر بالليل على سطحه، وأكمن بالنهار فيه، قال: فإني لفي غدوة من الغدوات على سطح ذلك البيت، إذ سمعتُ رجلاً ينشد: ربما تجزع النفوس من الأمر له فَرجة كحل العقال.
قال: فقلت: فَرجة، فسررت بها، قال: وقال آخر مات الحجاج، قال: فوالله ما أدري بأيهما كنت أسر، بقوله فَرجة أو بقوله مات الحجاج.
وفي رواية أخرى عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: استعمل الحجاج أبي على بعض أعماله، فنقم عليه، فخرج أبي إلى بادية قومه، فتوارى بها وأنا معه، فبينا نحن في سحر من الأسحار، إذ أقبل راكب وهو يقول:
ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال.
قال: قلت وما ذاك؟ قال: مات الحجاج، فوالله ما أدري بأيهما كنت أشد فرحاً، مات الحجاج أو بقوله فَرجة.
وانظر للقصة: الفرج بعد الشدة للتَّنُوخي رقم١١٢، وجمال القراء ٢/٤٥٣، وغاية النهاية ١/٢٩٠، والأرج للسيوطي ص٢٥.
وقد كان هذا الهرب خيرة لأبي عمرو، فقد مكنه من لقيا الكبار، ومن القراءة على الأئمة، فكان كما قال ابن الجزري: ليس في السبعة أكثر شيوخاً منه (غاية النهاية ٢٨٩/١).
روى شجاع بن أبي نصر قال: قلت لأبي عمرو: كيف طلبت قراءة القرآن؟ قال: لم أزل أطلبه أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ، وكما أُنزل عليه، قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: هرب أبي من الحجاج وأنا يومئذ رجل، فقدمنا مكة، فلقيت عدة من التابعين ممن قرؤوا على أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء، وغيرهم من التابعين، فقرأت عليهم القرآن، وأخذت بالعربية عن العرب الذين سبقوا اللحن، فهذه التي أخذتها هي قراءة النبي ﷺ، فاشدد بها يدك. اهـ. (المبسوط لابن مهران ص٤٢).

(٢) ليست في ق.

عمرو[1]، تم.

وكان أبو عمرو رحمه الله من أزهد الناس وأورعهم، كان ينفق من أرض ورثها، وكان كثير الصدقة.

وكان يَصْغُر عند نفْسِه حتى لا يدركه الكِبْر، قال: إنْ نحن[2] في من مضى إلا كبقل[3] في أصول النخل الطول[4].

قال اليزيدي: سألتُ يوماً أبا عمرو بن العلاء أنْ يُصلي بنَا، وكان يكره الإمامة (ق/٦٠) بالناس، فتقدم إلى المحراب ثم أُغشيَ عليه، فقيل لَه في ذلك، فقال: لما قلتُ «استووا رحمكم الله» خُيِّلَ إليَّ واعظٌ من نفسي يقول لي: هل استويتَ لله طرفة عين[5]؟

وكان منقوشٌ على فص خاتم أبي عمرو رحمه الله بيتاً في التزهد[6]، وهو:

وإنَّ امْـرءاً دُنْـيَـاهُ أَكْـبـرُ هَـمِّـه   لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا بحَبْلِ غُرورِ[7]

---

(١) التيسير ص٦٩، والإقناع لابن الباذش ٣٨١، الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٤/١.
وقال أبو عمرو: ما كان باليد فهو غَرفة بالفتح، وما كان بالإناء فهو غُرفة بالضم (حجة القراءات لابن زنجلة ص١٤٠، الحجة لأبي علي الفارسي ٣٥١/٢).

(٢) في ظ: يحيى، وهو تصحيف.

(٣) في الأصلين: كفيل، وهو تصحيف سمج.

(٤) هذه العبارة مشهورة عن الإمام أبي عمرو يُحتج بها على فضل السابق على اللاحق، وقد رواها عن أبي عمرو الإمام الخطيب البغدادي في أول موضح أوهام الجمع والتفريق ١٣/١، وأبو بكر بن مجاهد في السبعة ٤٨، والذهبي في طبقات القراء ١٠٤/١، وقد اتفقوا على العبارة بلفظ: (ما نحنُ فيمَنْ مَضَى إلاَّ كَبَقْلٍ في أُصولِ نَخْلٍ طِوَالٍ).

(٥) المستنير ١٩/ب.

(٦) ق: في الزهر.

(٧) تهذيب الكمال ١٢٩/٣٤، وبغية الوعاة ٢٣١/٢، وذكرا قصة لذلك فقد سأله الأصمعي عن نقش خاتمه، فقال: كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها، فسمعت قائلاً يقول هذا البيت، ونظرت فلم أر أحداً، فكتبته على خاتمي. اهـ.

(ظ/١٣٢) قال الأصمعي: كان أبو عمرو إذا دَخَل شهر رمضان لم يُتِم فيه بيتَ شِعرٍ[١].

وقال: سمعتُ أبا عمرو يقول: أشهدُ أنَّ الله تعالى يُضِلُّ ويهدي، ولله مع هذا الحجة على عباده[٢].

وقال: سمعتُ رجلاً يُنشد أبا عمرو هِجَاءً من قصيدة، فقال لَه أبو عمرو: اتق الله، فقال الرجل: إنها على من قالها، فقال أبو عمرو: لا بدَّ من أنْ يصيبك منها شيء بَعدَ وِزر قائلها.

وكان أبو عمرو رحمه الله يختار في قراءته التخفيف والتسهيل ما أمكنه ذلك، مقتدياً بآثار الأئمة، مائلاً إلى ما رُويَ «خير الأمور أوساطها»[٣]، ألا ترى أنَّ كل باب فيه خلاف أخذ من طرفيه[٤].

قال رحمه الله: ما قرأتُ حرفاً إلا بسماع واجتماع من الفقهاء.

وقال رحمه الله: ما قرأتُ حرفاً إلا بأَثر، وزِيدَ في رواية: إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذينِ لسَاحِرَان﴾[٥] فوجدتُ النَّاس قد سبقوني إليها، انتهى.

---

(١) جمال القراء ٤٥١/٢، غاية النهاية ٢٩١/١.

(٢) غاية النهاية ٢٩١/١.

(٣) قال العجلوني في كشف الخفاء ٤٦٩/١: خير الأمور أوسطها، وفي لفظ أوساطها، قال ابن الغرس: ضعيف انتهى، وقال في المقاصد: رواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد، لكن بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً، وللديلمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعاً: خير الأعمال أوسطها، في حديث أوله: دوموا على أداء الفرائض. اهـ.
قلت: وهو يُروى عن مطرف بن عبدالله من قوله بإسناد صحيح، رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٤٢/٧، والبيهقي في الشعب ٢٦١/٥.

(٤) قال ابن مجاهد: وكان أبو عمرو حسن الاختيار، سهل القراءة، غير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه سبيلاً (السبعة ص٨٤، وعنه المزي في تهذيب الكمال ١٢٥/٣٤).
وقال السخاوي رحمه الله: كان اختياره في قراءته التخفيف والتسهيل ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وأطبق الناس على قراءته، وكانوا يشبهونها بقراءة ابن مسعود، وكان بعضهم يوصي بعضاً بقراءته. اهـ. جمال القراء ٤٥٠/٢.

(٥) سورة طه، آية: ٦٣.
وقد تفرد أبو عمرو بقراءة هذا الحرف بتشديد النون مع الياء في هذين دون سائر السبعة، التيسير ص١٢٣، المبسوط لابن مهران ص٢٤٩.

وهي قراءة نصر بن عاصم[1]، وقيل قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾[2].

قال الأصمعي: قال أبو عمرو: الحق نتف[3]، ويكره الإكثار في كل باب، وأحسن الأشياء في ذلك أن يقصد إلى إيجاز الكلام.

وقال أبو عمرو: سمعَ قراءتي سعيد بن جبير فقال: إلزم قراءتك هذه[4].

وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو من يقول ﴿مُرْيَة﴾ - يعني بضم الميم - قال: بنو تميم، قال فقلت: أيهما أكثر[5]؟ فقال: ﴿مُرْيَة﴾ - يعني بالضم -، قال فقلت: فلأي شيء قرأت ﴿مِرْيَةٍ﴾[6] - يعني بالكسر - ؟ قال: كذلك أُقْرِأتها هناك، يعني بالحجاز[7].

وقال أبو عمرو رحمه الله: لولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وحرف كذا، رواه الأصمعي[8].

وقال أبو زَيد[9]: قلت لأبي عمرو: أكلَّما أخذته وقرأت به سمعته؟ قال: لو لم أسمعه لم أقرأ به، لأنَّ القراءة سنة.

وروي عنه أنه قال: لم أزل أطلب أن أقرأ كما قرأ النبي ﷺ[10].

---

(١) وهي قراءة عيسى بن عمر وعمرو بن عبيد كما في الحجة للفارسي ٥/٢٣٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٣، والعبارة غير واضحة المعنى، فإنه لا خلاف في قراءة هذا الحرف بين القراء العشرة.

(٣) كذا في الأصول، وفي جمال القراء ٢/٤٥٠: الحق يُنْصِف.

(٤) جمال القراء ٢/٤٥٠، طبقات الذهبي ١/١٠٢.

(٥) في جمال القراء: أيهما أكثر في العرب؟

(٦) وردت لفظة مرية في القرآن في خمسة مواضع: هود ١٧، ١٠٩، والحج ٥٥، والسجدة ٢٣، وفصلت ٥٤.

(٧) جمال القراء ٢/٤٥٠.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص٤٨، والطبقات للذهبي ١/١٠٢، وغاية النهاية ١/٢٩٠، وعند ابن مجاهد: . . حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا، وهو أنسب.

(٩) هو سعيد بن أوس الأنصاري.

(١٠) وكان هذا من منهج أبي عمرو في اختيار قراءته، أن يتوخى لغة النبي ﷺ، وقد روى الأندرابي عن اليزيدي قال: كان أبو عمرو عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وما تختاره العرب، وما بلغه من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل. . (الإيضاح ق٨٣).

وقد أحسَن القائل[1]:

والیُسر ما يَتْلُوا أبو عَمْرِهِم بِهِ　　عَلَى أثَرٍ لاَ رَيْبَ نَقْلاً نَاشِراً

ولذلك أطبق الناس على قراءته، وكانوا يشبهونها بقراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لحسنها[2].

قال أبو عمرو الدَّاني بسنده إلى الطنافسي أنَّه قال: من أراد حسن القراءات فعليه بقراءة أبي عمرو بن العلاء، انتهى.

وكان بعضهم يُوصي بعضاً بقراءته.

قال نصر بن علي: قال لي أبي: قال «لي»[3] شعبة: انظر ما يقرأ أبو عمرو وما يختار لنفسه فاكتبه، فإنه سيصيرُ للناس إماماً أو أستاذاً[4].

وقال نصر: قلت لأبي: كيف تقرأ؟ فقال: على قراءة أبي عمرو.

وقال (ق/٦١) نصر: قلت للأصمعي: كيف تقرأ؟ فقال: على قراءة أبي عمرو[5].

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) جمال القراء ٢/٤٥٠.

(٣) زيادة من ق.

(٤) طبقات الذهبي ١/١٠٢، غاية النهاية ١/٢٩١ ـ ٢٩٢.
وعقب ابن الجزري بقوله: وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله، فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش، وقد يخطئون في الأصول، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف عبدالله بن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خلق، واشتهرت هذه القراءة عنه، وأقام سنين، كذا بلغني، وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو، وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة. اهـ.
قلت: يصيب القراءات إقبال وإدبار، فتارة تشتهر قراءة في مصر ثم بعد قرون تندثر منها، وهذه الأمصار التي ذكرها ابن الجزري لا يقرأ اليوم فيها لغير حفص عن عاصم.

(٥) غاية النهاية ١/٢٩٢.

وقال عبدالله بن جعفر: قدم علينا أبو عمرو المدينة فتقوضت عليه الحِلق، وقرأنا عليه، فما كنا نعد من قرائنا قارئاً (ظ/١٣٤) من لم يقرأ عليه[١].

وقال وكيع: قدم علينا أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا إلى هشام بن عروة انتهى[٢].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: قراءة أبي عمرو أحب القراءات إلي، هي قراءة قريش وقراءة الفصحاء.

وقال سفيان الثوري[٣]: رأيتُ النَّبي ﷺ في النوم، فقلتُ: يا رسول الله قد اختلف عليَّ الْقُرْآن، فقراءة من تأمرني أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٤].

وحَكَى أبو عبيد القاسم بن سلام قال: حدثنا شجاع بن أبي نصر - وكان صدوقاً مأموناً - أنَّه رأى النبي ﷺ في المنام، فذاكره أشياء من حروف أبي عمرو بن العلاء، فلم يردَّ عليه إلا حرفين، قال أبو عبيد: أحدهما: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[٥]، قال وأظن الآخر: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنْسَأْها﴾[٦] انتهى[٧].

---

(١) جمال القراء ٢/٤٥٠.

(٢) جمال القراء ٢/٤٥٠، طبقات الذهبي ١/١٠٢.
وهشام هو ابن عروة بن الزبير، من رواة الحديث والآثار المشهورين، وهو ثقة فقيه، توفي سنة خمس أو ست وأربعين ومائة، وله سبع وثمانون سنة (تقريب التهذيب، ٧٣٠٢).

(٣) كذا وقع عند المصنف، وهو تصحيف، فإن كل من روى هذا المنام فإنما أسنده أو عزاه إلى سفيان بن عيينة وليس سفيان الثوري.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٨١، التذكرة لابن غلبون ص١٨، معرفة القراء الكبار ١/١٠٢، غاية النهاية ١/٢٩١.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٢٨، وقراة أبي عمرو باختلاس كسرة الراء (التيسير ص٦٥).

(٦) سورة البقرة آية: ١٠٦، وقد وافق أبا عمرو ابن كثير في قراءة هذا الحرف بالهمز (التيسير ص٦٥).

(٧) هذا الخبر عن أبي عبيد هو في كتابه القراءات له، وانظر: السبعة لابن مجاهد ص٨١، معرفة القراء الكبار ١/١٠٢، غاية النهاية ١/٢٩١.

والقراءتان صحيحتان متواترتان، ولم ينفرد أبو عمرو بقراءة حرف منها، بل على قراءة إسكان الراء في ﴿أرنا﴾ عبدالله بن كثير، ووافقهما في حم السجدة ابن عامر وشعبة[1].

وقال ابن شَنَبُوذ[2]: حدثني بعض أصحابنا من أصحاب الحديث قال: رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ القيامةَ قد قامت، وإذا رجل قائم في علو، وعن يمينه آخر، قال: فسألت من هذان في العلو؟ فقيل لي: أبو عمرو بن العلاء وحمزة بن حبيب الزيات، والقرَّاء من ورائهما.

(١) المبسوط لابن مهران ص١٢٢ ـ ١٢٣، وليست قراءة أبي عمرو بالإسكان الخالص، بل هي باختلاس الحركة.

(٢) هو شيخ المقرئين ببغداد أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، رحل في طلب القراءات فقرأ على قنبل وعلى الخزاعي والأخفش وغيرهم، واعتمد العلماء على أسانيده في كتبهم، وكان بينه وبين ابن مجاهد داء الأقران، وتوفي سنة ٣٢٨هـ (معرفة القراء ٢٧٩/١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
في ذكر طبقته وشيوخه وسنده

اختلف في طبقة أبي عمرو رحمه الله.

قال الدَّاني: وهو من الطبقة الثالثة بعد أصحاب النبي ﷺ، وله سِن يحتمل أن يلقى غير واحد ممن تأخر موته من الصحابة؛ لأن محمد بن أحمد حدثنا قال نا ابن مجاهد قال نا إسماعيل بن إسحق قال نا نصر بن علي عن الأصمعي قال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: كنتُ رأساً والحسن حي[(١)].

قال ابن مجاهد: وقال ضمرة عن ابن شوذب توفي الحسن سنة عشر ومائة[(٢)].

فقد أدرك لا شك ببلده أنس بن مالك، لأنَّ أنساً توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل سنة اثنتين، وقيل سنة ثلاث، غير أنَّا لا نعلم له رواية عنه، وعظم روايته عن التابعين، انتهى قول الدَّاني.

ورُوي عن الأصمعي أنه قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كانت له خِرْقَة يُنَشِّف بها بعد الوضوء،

(١) السبعة ص٨٠، معرفة القراء ١/١٠١.

(٢) تقريب التهذيب، ترجمة ١٢٢٧، وكان عمره لما توفي قريباً من التسعين.

ولا يُعرف له عن أنس سواه[١].

وقال أبو عُبيدة: كان أبو عمرو من التابعين رأى أَنَس بن مالك وسمع منه، وكان رأساً في أيام الحجاج، انتهى[٢] (ظ/١٣٦).

وقيل (ق/٦٢) هو من الطبقة الرابعة[٣]، والصحيح ما ذكر.

وروى أبو عمرو الحديث عن جماعة.

قال أبو علي الأهوازي: روى أبو عمرو الحديث عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين[٤]، وأبي سلمة[٥]، ونافع مولى (ابن)[٦] عمر، وعكرمة بن خالد المخزومي[٧]، ويحيى بن عبيد[٨]، وإبراهيم التيمي[٩]، ومجاهد بن جبر، وإسماعيل بن خالد، وابن[١٠] شهاب الزهري، وعطاء بن أبي رباح[١١]،

---

(١) جمال القراء للسخاوي ٤٥١/٢، وقد أثبت روايته عن أنس ابن الجزري في غاية النهاية ٢٨٩/١.
وقال الذهبي: حدث باليسير عن أنس. اهـ. سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦.

(٢) جمال القراء ٤٥١/٢.

(٣) وهو قول السخاوي في جمال القراء ٤٥١/٢ قال: هو من الطبقة الرابعة من التابعين في البصرة.
وقد أشار إلى القولين مكي في التبصرة ص١٩٥ فقال بعد أن ذكره في الطبقة الرابعة، وقيل إن أبا عمرو من الطبقة الثالثة لأنه قرأ على ابن كثير، وابن كثير من التابعين، إلا أنه كان صغيراً. اهـ.

(٤) توفي ابن سيرين سنة ١١٠هـ (تقريب التهذيب، ٥٩٤٧).

(٥) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشي، من كبار التابعين، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل ١٠٤، وكان مولده سنة بضع وعشرين (تقريب التهذيب، ٨١٤٢).

(٦) سقطت لفظة بن من الأصلين، وهي في ق.

(٧) عكرمة بن خالد ثقة محدث (تقريب التهذيب، ٤٦٦٨).

(٨) هو يحيى بن عبيد أبو عمر البهراني الكوفي (تقريب التهذيب، ٧٦٠٠).

(٩) هو الإمام إبراهيم بن يزيد التيمي، أبو أسماء الكوفي العابد الثقة، مات سنة ٩٢هـ (تقريب التهذيب، ٢٦٩).

(١٠) في الأصلين أبي وهو تصحيف، وابن شهاب هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سبق التعريف به.

(١١) توفي سنة ١١٤هـ على المشهور، وكان شيخ مكة (تقريب التهذيب، ٤٥٩١).

ومحمد بن مسلم[١]، وسعيد المقبري[٢]، وأبي يعقوب، وعبدالملك بن عمير[٣]، وعبدالرحمن بن أبي بكرة، وعبدالله بن الوليد الأنصاري، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، ويحيى بن مسعود، وزُهير بن علقمة، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين، ومسلم الأعور[٤]، وطلحة بن عمرو[٥]، وعلي بن زيد[٦]، وجعفر بن زيد العدوي، ويونس بن عبيد[٧]، وإياس بن جعفر الحنفي، وإياس بن صبيح[٨]، وداود بن أبي هند[٩]، وجعفر بن إياس[١٠]، وصخر، والوليد بن السمط، وهشام بن عروة، وموسى بن عقبة[١١]، ويونس بن جبير[١٢]، وسعيد[١٣] بن جبير، وعمرو بن

(١) هو أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي، راوية للحديث مشهور، مات سنة ١٢٦هـ (تقريب التهذيب، ٦٢٩١).

(٢) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري أبو سعد المدني، توفي في حدود سنة ١٢٠هـ (تقريب التهذيب، ٢٣٢١).

(٣) توفي سنة ١٣٦هـ وله نحو ١٠٣ سنين (تقريب التهذيب، ٤٢٠٠).

(٤) هو مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد (تقريب التهذيب، ٦٦٤١).

(٥) تقريب التهذيب، ٣٠٣٠.

(٦) هو علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان، مشهور، مات سنة ١٣١ (تقريب التهذيب، ٤٧٣٤).

(٧) ثقة مشهور، مات سنة ١٣٩هـ (تقريب التهذيب، ٧٩٠٩).

(٨) ق: إياس بن أصبح.
وقد اختلف في اسمه فقيل: إياس بن صبيح بالصاد المهملة، وقيل بن ضبيح بالضاد المعجمة، وهو الأشهر، وكنيته أبو مريم الحنفي، وهو أول قاض على البصرة (معرفة علوم الحديث للحاكم ح٤٧٣، تقريب التهذيب، ترجمة ٨٣٦٠).

(٩) مات سنة ١٤٠هـ (تقريب التهذيب، ١٨١٧).

(١٠) هو أبو بشر بن أبي وحشية، راوية سعيد بن جبير، ثقة مشهور، توفي سنة ١٢٥هـ (تقريب التهذيب، ٩٣٠).

(١١) مات سنة ١٤١هـ (تقريب التهذيب، ٦٩٩٢).

(١٢) مات يونس بعد التسعين، وصلى عليه أنس بن مالك رضي الله عنه، فهو من قدماء شيوخ أبي عمرو (تقريب التهذيب، ٧٩٠١).

(١٣) في الأصول: سعد بن جبير، وهو تصحيف صوابه ما أثبت، وسعيد إمام مفسر ومحدث مشهور، وقد مر أنه سمع قراءة أبي عمرو بن العلاء.

مرة[1]، ويعقوب بن عطاء[2].

وروى أيضاً عن أبيه عن جده، وعن محمد بن إسحق[3]، وحنظلة بن أبي سفيان المخزومي[4]، انتهى ما نقله الأهوازي.

قال: ولولا خشية الإطالة لذكرت عن كل واحد منهم حديثاً، انتهى قوله[5].

فهؤلاء بعض من روى عنهم الحديث وفي ذكرهم كفاية.

وأما الَّذِين قرأ عليهم الْقُرْآن العظيم فقد قرأ على جماعة من أهل مكة والمدينة والبصرة.

فممن قرأ عليه بمكة شرفها الله تعالى:

مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد المخزومي، وعطاء بن أبي رباح، وعبدالله بن كثير[6]، ومحمد بن عبدالله[7] بن مُحَيْصِن[8]، وحُميد بن قيس الأعرج[9]، وعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه.

---

(١) هو عمرو بن مرة المرادي، مات سنة ١١٨هـ (تقريب التهذيب، ٥١١٢).
(٢) يعقوب بن عطاء بن أبي رباح، مات سنة ١٥٥هـ (تقريب التهذيب، ٧٨٢٦).
(٣) صاحب السيرة، مات سنة ١٥٠هـ (تقريب التهذيب ٥٧٢٥).
(٤) حنظلة بن أبي سفيان جمحي وليس بمخزومي، مات سنة ١٥١هـ (تقريب التهذيب، ١٥٨٢).
(٥) نقله السخاوي في جمال القراء ٤٥٢/٢، وأفاد أنه نقله من كتاب (الإيضاح وغاية الانشراح) للأهوازي.
(٦) في سؤالات أبي عبيد الآجري ٤١١/٢ روى أبو داود عن حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة قال: رأيت أبا عمرو ابن العلاء يقرأ على عبدالله بن كثير ـ يعني المكي ـ. اهـ.
(٧) ويقال في اسمه: محمد بن عبدالرحمن بن محيصن، وهو من القراء المشهورين، قرأ القرآن على أصحاب ابن عباس: مجاهد وسعيد ودرباس، وله قراءة مشهورة، رواها الأندرابي في كتاب الإيضاح في القراءات، وتوفي سنة ١٢٣هـ بمكة.
(٨) في ق: ابن المحيصن.
(٩) حميد بن قيس الأعرج من مقرئي أهل مكة، توفي سنة ١٣٠هـ (غاية النهاية ٢٦٥/١).

وممن قرأ عليه بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام:

يزيد بن القعقاع، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نِصاح.

وممن قرأ عليه بالبصرة:

الحسن بن أبي الحسن[1]، وعاصم[2] «بن أبي النجود، ويحيى بن يعمر[3]، ونصر بن عاصم»[4]، وعبدالله بن أبي إسحق[5].

فجملتهم ستة عشر رجلاً[6]، وقرأ هؤلاء المذكورون على الصحابة رضي الله عنهم وعلى غيرهم وتقدم إسناد بعضهم.

ونذكر الآن أعلى أسانيد بعضهم وإنْ تقدمت:

أما مجاهد: فقرأ على عبدالله بن عباس، وعلى عبدالله بن أبي ليلى، وقرآ على علي بن أبي طالب وأبي بن كعب رضي الله عنهما، وقرآ على رسول الله ﷺ.

فبين أبي عمرو رحمه الله وبين رسول الله ﷺ ثلاثة رجال[7].

---

(١) وقرأ الحسن على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري (معرفة القراء ٦٥/١).

(٢) قال ابن الجزري: روى أبو عمرو بن العلاء حروفاً من القرآن عن عاصم بن أبي النجود (غاية النهاية ٣٤٨/١)، ولكن عاصماً كوفي وليس بصري.

(٣) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري تابعي جليل، وهو أول من نقّط المصاحف، توفي قبل سنة تسعين (غاية النهاية ٣٨١/٢).

(٤) ما بين القوسين زيادة من ق.
ونصر بن عاصم الليثي نحوي تابعي، ويقال إنه أول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها، وقيل هو أول من وضع العربية، توفي قبل المائة (غاية النهاية ٣٣٦/٢).

(٥) عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي جد يعقوب أحد العشرة، قرأ عبدالله على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وتوفي سنة ١١٧هـ (غاية النهاية ٤١٠/١).

(٦) وزاد العطار (غاية الاختصار ٤٠/١) وابن الجزري (غاية النهاية ٢٨٩/١) فذكرا أنه قرأ أيضاً على أبي عبيدة الوليد بن يسار وقيل بن بشار الخزاعي. اهـ. (غاية النهاية ٣٥٩/٢).

(٧) السبعة لابن مجاهد ص٨٣، واقتصر على هذا الإسناد.

وأعلا من ذلك ما قيل إنَّ أبا عمرو رحمه الله قرأ على أبي العالية رُفَيْع بن مِهْرَان الرِّيَاحي، وقرأ أبو العالية على أمير المؤمنين أبي حفص (ق/٦٣) عمر بن الخطاب، وعلى زيد بن ثابت، وعلى أبي بن كعب رضي الله عنهم، وقرأ الثلاثة على رسول الله (ظ/١٣٨) ﷺ.

فعلى هذه الرواية بين أبي عمرو رحمه الله وبين النبي ﷺ رجلان[1]، والله أعلم.

(١) وهذه الرواية صحيحة، صححها غير واحد من أهل العلم، منهم الحافظ الكبير أبو العلاء الهمذاني في كتاب غاية الاختصار ١/٤٠.
وصحح ذلك ابن الجزري في غاية النهاية ١/٢٨٩.
وقد أدرك أبو عمرو من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنة، وكان معه في بلد واحد، وكان أبو العالية من عشيرته، فما الذي يمنع من القراءة عليه؟
لكن قال الذهبي: قيل إنه قرأ على أبي العالية الرياحي، ولم يصح مع أنه أدركه، وأدرك من حياته نيفاً وعشرين سنة (معرفة القراء ١/١٠١).
وقال في (سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧) وما ذاك ببعيد، وكان معه ببلده، أدرك من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنة. اهـ.
وقد توفي أبو العالية في الثالث من شوال سنة ٩٠هـ (سير أعلام النبلاء ٤/٢١٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته

اعلم أنَّه قد روى عن أبي عمرو القراءة جماعة منهم:

أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة التيمي العدوي اليزيدي البصري[(١)]:

اشتهر باليَزيدي دون الباقي لأنَّه صحب يزيد بن منصور الحميري، خال المهدي، وكان يُعلّم أولاده فنسب إليه واشتهر به.

والتيمي فظاهر، وقيل فيه العدوي لأنه قيل: إنه كان مولى لامرأة من بني عدي[(٢)].

ومنهم أبو نُعيم شُجاع بن أبي نصر الخراساني البلخي[(٣)].

---

(١) ترجمته في المصادر التالية:
مراتب النحويين ٩٨، طبقات النحويين ٦١، تاريخ بغداد ١٤٦/١٤، معجم الأدباء، وفيات الأعيان ١٨٣/٦، معرفة القراء الكبار ١٥١/١، غاية النهاية ٣٧٥/٢، بغية الوعاة ٣٤٠/٢، شذرات الذهب ٤/٢.

(٢) الأمالي لأبي عبدالله اليزيدي حفيد يحيى بن المبارك ص٤.

(٣) شجاع بن أبي نصر الخراساني، من كبار أصحاب أبي عمرو بن العلاء، وقد روى أبو عبيد في كتابه القراءات قراءة أبي عمرو من طريقه (الإيضاح ق٩٢)، مات ببغداد سنة ١٩٠هـ وله سبعون سنة، قال ابن الجزري: هو من جلّة أصحابي أبي عمرو (غاية النهاية ٣٢٤/١).

والعباس[1]، وأبو عُبيدة[2]، وعبدالوارث التنوري، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وهارون العتكي الأعور، وأبو نصر العجلي، وأبو عمرو الهلالي، والحسين الجعفي[3]، وسالم المدائني[4]، وأبو بكر محبوب القرشي[5]، وأبو نصر الجَهْضَمي[6]، وأبو جعفر اللؤلؤي[7]، وأبو سعيد عبدالملك الأصمعي، وأبو الحجاج خارجة الضبعي، وأبو نجيح عصمة الفقيمي[8]، وأبو عبدالله معاذ بن معاذ العنبري[9]، وأبو محمد الجيزي[10]، وأبو عبيد السعيدي، وأبو العباس الليثي[11]، وأبو الوليد اليشكري[12]، وأبو محمد الأنباري[13]، وأبو عمر الهمداني[14]، وأبو الفضل الأزدي[15]، وأبو

---

(١) هو أبو الفضل العباس بن الفضل بن عمرو الواقفي، أستاذ حاذق ثقة، توفي سنة ١٨٦هـ (غاية النهاية ١/٣٥٣).

(٢) أبو عُبيدة هو معمر بن المثنى البصري، إمام نحوي ومصنف مشهور، ولد سنة ١١٠هـ في الليلة التي توفي فيها الحسن، وقارب مائة عام أو كملها فقيل توفي سنة ٢٠٩هـ وقيل سنة ٢١٠هـ (سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٧).

(٣) هو الحسين بن علي الجعفي.

(٤) لم أجد له ذكراً.

(٥) اسمه محمد بن الحسن بن إسماعيل القواريري، ومحبوب لقب له، روى عن أبي عمرو حروفاً قليلة. اهـ. (غاية النهاية ٢/١١٥).

(٦) هو علي بن نصر الجهضمي، ثقة مشهور، مات سنة ١٨٧هـ، (تقريب التهذيب، ٤٨٠٧).

(٧) هو أحمد بن موسى بن أبي مريم الخزاعي البصري، صدوق (غاية النهاية ١/١٤٣).

(٨) هو عصمة بن عروة الفقيمي البصري، فيه جهالة (غاية النهاية ١/٥١٢).

(٩) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن، مات سنة ١٩٦هـ (تقريب التهذيب، ٦٧٤٠).

(١٠) هو الربيع بن سليمان بن داود الجيزي، أبو محمد المصري، مات سنة ٢٥٦هـ (تقريب التهذيب، ١٨٩٣).

(١١) هو أحمد بن محمد بن عبدالله الليثي، المعروف بختن الليث (غاية النهاية ١/١٢١).

(١٢) هو خالد بن جبلة المدني (غاية النهاية ١/٢٦٩).

(١٣) هو إسحق بن يوسف الأنباري، يعرف بالأزرق، ثقة كبير القدر، توفي سنة ١٩٥هـ (غاية النهاية ١/١٥٨).

(١٤) هو العلامة عيسى بن عمر الهمداني، صاحب النحو.

(١٥) هو عدي بن الفضل بن عامر الأزدي (غاية النهاية ١/٥١١).

جعفر الرؤاسي[١].

وغير هؤلاء ممن لم تشع قراءته كالخليل بن أحمد[٢]، ويونس بن حبيب[٣]، وغيرهم[٤].

وقد اقتُصِر على اليزيدي وشجاع لا غير، وجُعِلا صاحبي رواية أبي عمرو[٥].

ثم الآن قد اقتصر على اليزيدي وحده.

قال أبو عمرو الدَّاني: غير أنَّ العامة أبت إلا رواية اليزيدي لكمال أصولها وفروعها، مع جلالة اليزيدي، وحسن اطلاعه، ومعرفته باللغة، وتمكنه من علم العربية، التي هي قطب الدراية، وأُسِّ النهاية، انتهى[٦].

وكان اليزيدي رحمه الله تعالى معروفاً بالثقة في نقله، مشهوراً في عصره ووقته، وهو أمثل أصحاب أبي عمرو في القراءة، ولذلك اشتهر دونهم، ونَقَل عنه عامة الناس، وكان متمسكاً بآثار أبي عمرو، وسالكاً

---

(١) اسمه محمد بن الحسن، كذا ذكره الأهوازي في مفردة أبي عمرو، (غاية النهاية ٢٩٠/١).

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويقال فيه الفرهودي، إمام مشهور، وهو واضع علم العروض، مات سنة ١٧٠هـ، (غاية النهاية ٢٧٥/١)

(٣) يونس بن حبيب البصري، إمام في النحو، توفي بعد سنة ١٨٢هـ، وقيل قارب المائة. (غاية النهاية ٤٠٦/٢).

(٤) ذكر بعضهم ابن مجاهد في السبعة ص٨٤ ـ ٨٥، والأندرابي في الإيضاح ق٨٥، وابن الجزري في غاية النهاية ٢٩٠/١.

(٥) قد روى الأندرابي وهو من أعيان القرن الخامس قراءة أبي عمرو من رواية اليزيدي، وشجاع، والعباس، وعبدالوارث، والفروق بين هذه الروايات قليلة (الإيضاح ق٨٣ ـ ٨٥).
وأما أبو عبيد فإنه اعتمد على شجاع في نقل قراءة أبي عمرو.
وروى العطار قراءة أبي عمرو من طريقي اليزيدي وشجاع (غاية الاختصار ٧٤/١).

(٦) وقال ابن مجاهد: إنما عولنا على اليزيدي، وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجلّ منه، لأجل أنه انتصب للرواية عنه، وتجرد لها، ولم يشغل بغيرها، وهو أضبطهم. اهـ. (غاية النهاية ٣٧٧/٢)، وليس هذا النص في السبعة.

طريقه، قائماً بقراءته، فائقاً على نظرائه، كان يأتيه الخليل[١]، ويناظر الكسائي ـ إماما اللغة والعربية ـ.

حُكيَ أنَّ اليزيديَ سألَ الكسائي يوماً بحضرة الرشيد، فقال لَه: انظر في هذا الشعر، هل فيه عيب أم لا؟ وأنشده قول بعض العرب:

ما رأينا خَرَباً نقَّرَ عنه البَيْضَ صَقْرُ[٢]
لا يَكُونَ العَيْرُ مُهْراً، لا يكون، المهْرُ مُهْرُ

فقال الكسائي: قد أقْوَى الشاعر[٣]، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: (قد)[٤] أقوى، لا بُدَّ أنْ ينصبَ المهر الثاني على أنه خبر كان، فضرب (ظ/١٤٠) اليزيدي بقلنسوته، وقال[٥] (ق/٦٤): أنا أبو محمد، الشعر صواب[٦]، إنما ابتدأ الشاعر وقال: المهر مهر، و(كان) الأخير تامة[٧].

---

(١) لعل الصواب: كان يأتي الخليل، فإن الخليل بن أحمد من كبار شيوخ اليزيدي قال في بغية الوعاة ٣٤٠/٢: حدث عن أبي عمرو والخليل، وعنهما أخذ العربية، وأخذ عن الخليل اللغة والعَروض. اهـ.

(٢) الخَرَب ـ بالفتح ـ ذكر الحبارى، (كما في القاموس، مادة: خرب)، ونقّر عنه البيض أي: ثقب البيض ليخرج الفرخ.
والمعنى أنَّ الصقر لا ينقب البيض عن حبارى، أي أنَّ الحبارى لا يكون صقراً كما أنَّ الصقر لا يكون خرباً، ثم أكد المعنى في البيت الثاني: لا يكون العير مُهْراً لا يكون، واستأنف بقوله: المهر مهر، وهو أيضاً تأكيد، ذلك لأن الشيء لا يخرج عن طبعه، ولا يتحول عن مألوفه.

(٣) الإقواء: اختلاف حركة الإعراب آخر القافية، وقد شرح الكسائي وجه الإقواء في البيت.

(٤) سقط ما بين الهلالين من ق.

(٥) جاء عند ياقوت (قال: فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب..).

(٦) في الأصل: الشعر صنوان، وما أثبته أنسب، وهو الموافق لما في معجم الأدباء.

(٧) معجم الأدباء ٩٢/٤ في ترجمة الكسائي، وبقية الخبر عنده:
فقال لَه يحيى بن خالد: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك، فقال: لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن.
وذكر السيوطي في ترجمة سيبويه (بغية الوعاة ٢٣٠/٢) هذه المناظرة وقال: ظُلِم فيها الكسائي كما ظَلم هو سيبويه، وأحضر العرب، فوافقوا اليزيدي.

فما ظنّك بمن يغلط الكسائي الَّذِي هو إمام زمانه، ولا سيما بحضرة الرشيد الَّذِي هو شيخه.

واعلم أنَّ اليزيدي كان له اختيار يخالف فيه أبا عمرو[1].

وكان يُقرئ لحمزة الزيات رحمه الله، وكان أبوه المبارك صديقاً لأبي عمرو بن العلاء رحمه الله، وعَرَضَ للمبارك سفر إلى مكة - شرّفها الله تعالى - وخرج أبو عمرو يودعه، فأوصاه المبارك بولده اليزيدي، فلما عاد تلقّاه أبو عمرو، فقال له المبارك: كيف رِضاك عن يحيى؟ فقال أبو عمرو: ما رأيتُه منذ توجهتَ، فحَلَفَ المبارك لا يدخل بيتاً حتى يقرأ يحيى على أبي عمرو الْقُرْآن كلَّه قائماً!

فقعد أبو عمرو، وقام اليزيدي، فما جلس حتى أكمل عليه الْقُرْآن كله قائماً[2].

وكان لليزيدي رحمه الله تعالى شعر كثير، وتغزل رقيق، فأوصى أنْ لا يخرج منه إلا ما فيه موعظة.

فمن شعره هذه القصيدة، وكان ينشدها ويترنم بها ويبكي، وهي[3]:

يا رَبَّةَ البيتِ إني عَنْكِ في شُغُل ... فَحَاوِرِي بِالصِّبَا غَيْرِي وبِالغَزَلِ

(١) معرفة القراء الكبار ١٥٢/١، معجم الأدباء ٦٣٢/٥.
وهذه المخالفات يسيرة، ذكرها صاحب المبهج والمستنير، وهي عشرة:
إشباع راء ﴿بَارِئِكُمْ﴾ ﴿وَيَأْمُرُكُم﴾ (البقرة: ٥٤)، حذف الهاء وصلاً من ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ (البقرة: ٢٥٩) وَ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وإشباع صلة هاء الكناية من ﴿يُؤَدِّهِۦ﴾ (آل عمران: ٧٥) وَ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ وَ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ (النساء: ١١٥) وَ﴿نُؤْتِهِۦ﴾، ونصب ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ﴾ في الأعراف (آية: ١٦٤)، ونوّن ﴿عُزَيْرٌ﴾ في التوبة (آية: ٣٠)، وفي طه آية ١٠٢ ﴿يُنفَخُ﴾ بالياء المضمومة، وفي الواقعة (آية: ٣) ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ بالنصب فيهما، وفي الحديد آية ٢٣ ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالمد. اهـ. (غاية النهاية ٣٧٦/٢)

(٢) غاية النهاية ٣٧٦/٢.

(٣) من البحر الطويل.

قَدْ كُنْتَ فيمَا مَضَى لِلَّهْو مُتَّبِعاً ... سَهْلَ القِيَادِ لأَهْلِ الغَيِّ[1] والخَطَلِ
فَاليَومَ قَنَّعَني شَيْبي وَبَصَّرَني ... طُولُ التَّجَارُبِ مَا قدَّمْتُ مِن زَلَلِ
في الأَرْبعين إذَا ما عَاشَها رجُلٌ ... مَا يُوضِحُ الحَقَّ والمِنْهَاجَ للرجلِ
لهفِي عَلَى مُوبِقَاتِ القَوْلِ والعَمَلِ ... يَا ليتَ أَنيَ لم أَفْعَلْ وَلم أَقُلِ
أَبْكي ذُنُوبي ولا أَبْكِي الشَّبَاب وإنْ ... كانَ المشِيبُ هُو المُدْني إلى الأَجَلِ
إنَّ الشَّبَابَ وأَيَّامَاً له سَلَفَتْ ... أَشْفَت بِنَفسِي عَلَى الأَهْوَال والوَجَلِ
فَكَيْفَ آسى عَلَيهِ وَهْوَ زَوَّدَني ... لا بَلْ تزوَّدتُّ مِنهُ أسوأَ العَمَلِ
فَإنْ يَرُعْني حُلُولُ الشَّيْبِ مِن سَفَهٍ ... فَخَير مُستَخْلَفٍ مِن شَرِّ مُنْتَقِلِ
يَا جَامِعَ المالِ للدُّنْيَا يُثَمِّرُهَا ... وَمُدْنِياً نَفْسَه بِالحِلِّ وَالرَّحَلِ
يَا مُرْضِيَ الخَلْقِ في إسْخَاطِ خَالِقِهِ ... ومُهْلِكاً دِينَه بِالحِرْصِ والأَمَلِ
إنْ تُفْنِ عُمْرَكَ في كَدٍّ وفي تَعَبٍ ... فَالدَّهْرُ يُفْنِيكَ في رِفْقٍ وفي مَهَلِ
أَكُلُّ هَذَا لِكَيْ تَزْدَادَ مِنْ نَشَبٍ ... وَتُكْثِرَ الجَمْعَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ خَوَلِ
وَتجْعَلَ الأَهْلَ والأَوْلادَ عِلَّةَ مَا ... تَسْعَى لَهُ يا كَذُوبَ السَّعيِ والعِلَلِ
بَلْ أَنتَ تَشْقَى وعِنْدَ الله رِزْقُهُمُ ... وَقَدْ كَفَى كُلَّ مَوْلودٍ وَمُكْتَهِلِ
يا رَبِّ إنِي مُسِرٌ مُعْلِنٌ نَدَماً ... عَلى الَّذِي كَانَ في أَيَّامِيَ الأُوَلِ
فَالْطُفْ بِعَبْدِكَ وارْزُقْهُ مُرَاجَعَةً ... إلى السَّبِيلِ الَّذِي تَرْضَى مِنَ السُّبُلِ
وَاغْفِر لَهُ وَأَقِلْهُ سُوءَ عَثْرَتِهِ ... فَالْوَيْلُ إنْ أَنْتَ لم تَغْفِرْ وَلم تُقِلِ[2]

(ظ/١٤٢) ولد اليزيدي في سنة ثمان وعشرين ومائة، في أيام مروان بن محمد، في البصرة، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى بغداد، وسكنها إلى أنْ مات فيها، في سنة اثنتين ومائتين في أيام المأمون، وقيل في أيام الرشيد، وقيل في خراسان[3]، وعمره يومئذ أربع وسبعون سنة، وقيل توفي في السنة المذكورة وقد قارب المائة.

(١) في ق: لأهل الغي والخطل.
(٢) هنا في الأصل: تمت.
(٣) ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٥/٦٣٢.

وكان قد قرأ عليه جماعة ورووا عنه:

منهم: أبو عمرو حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صُهْبان بن عدي بن صُهْبان الأزدي النحوي الدُّورِي، منسوب إلى الدور، موضع بناحية الجانب الشرقي من بغداد[(١)].

وأبو شُعيبَ (ق/٦٥) صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الرُّسْتُبي السُّوسِي[(٢)].

منسوب إلى مكان بالأهواز لا إلى السُّوس الأقصى بالمغرب، ولا إلى سوسة مدينة على حافة البحر بها بالقرب من القيروان، ولا إلى عجز كفر سوسة قرية من قرى دمشق[(٣)].

والسّوس في اللغة الطبع، يقال: فلان الفصاحة من سوسه أي: من طبعه، والسوس أيضاً الصدق، يقال: فلان من سوس صدق، أي: من أصل صدق، وفيه نظر.

ومنهم أبو حمدون الطيب بن إسماعيل[(٤)]، وأبو جعفر محمد بن سعدان النحوي، وأبو جعفر أحمد بن جبير، وأبو أيوب سليمان بن الحكم الخياط[(٥)]، وأبو الفتح عامر بن عمر الموصلي المشهور بأُوقِيَّة[(٦)]، وأبو

---

(١) مصادر ترجمته في: الجرح والتعديل ١٨٣/٣، تاريخ بغداد ٢٠٣/٨، معرفة القراء ١٩١/١، ميزان الاعتدال ٥٦٦/١، غاية النهاية ٢٥٥/١، تهذيب التهذيب ٤٠٨/٢، طبقات المفسرين للداودي ١٦٢/١، شذرات الذهب ١١١/٢.

(٢) مصادر ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٠٤/٤، معرفة القراء الكبار ١٩٣/١، غاية النهاية ٣٣٢/١، تهذيب التهذيب ٣٩٢/٤، شذرات الذهب ١٤٣/٢.

(٣) انظر معجم البلدان ٩٢/٥ ـ ٩٣.

(٤) يقال له: حمدويه اللؤلؤي الثقاب الفصاص، مقرئ ضابط حاذق ثقة، روى قراءات كثيرة، توفي سنة ٢٤٠هـ (غاية النهاية ٣٤٤/١).

(٥) هو سليمان بن أيوب بن الحكم البغدادي، مقرئ جليل، يعرف بصاحب البصري (معرفة القراء ١٩٤/١).

(٦) توفي أوقية سنة ٢٥٠هـ، وقد قرأ عليه الكبار كأحمد بن حنبل وغيره (معرفة القراء ٢٢٠/١).

خلاَّد سليمان بن خلاد النحوي، وأبو عبدالله محمد بن شجاع البلخي، وأبو الحارث ليث بن خالد المروزي، وعصام بن الأشعث[1]، وأبو المنذر نصير بن يوسف الرازي النحوي، وأولاد اليزيدي، وهم ثلاثة: أبو عبدالرحمن عبدالله بن أبي محمد اليزيدي، وأبو علي إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي، وأبو إسحق إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي[2].

وغير هؤلاء[3].

غير أنَّ المشهور رواية أبي عمرو الدوري وأبي شعيب السوسي، وذلك لما فيهما من المناقب المحمودة، والأخلاق الشريفة[4].

ولد أبو عمرو الدوري ببغداد، في أيام المنصور، سنة خمسين ومائة، ونشأ بها، وقرأ قراءات الأئمة السبعة، وصنَّف (ظ/١٤٤) فيها كتاباً[5].

---

(١) في أصلي الظاهرية: عاصم بن الأشعث، وهو تصحيف، والمثبت من ق موافق لما في كتب التراجم، انظر: جمال القراء ٢/٤٧٨، غاية النهاية ١/٥١٢.

(٢) قال الداني (الأرجوزة المنبهة ١٢٨):

ودون الحروف عنه آله ... وغيرهم ممن تسر حاله

وقد كان لليزيدي أولاد علماء، قال الذهبي (معرفة القراء ١/١٥١ ـ ١٥٢): وله عدة أولاد علماء فضلاء: محمد، وعبدالله، وإبراهيم، وإسحق، وإسماعيل، أخذوا عنه، وأخذ عنه ابن ابنه أحمد بن محمد. اهـ.

(٣) غاية النهاية ٢/٣٧٦.

(٤) قد ذكر الأندرابي في كتابه (الإيضاح ق٨٤) أربع روايات عن اليزيدي ـ غير رواية الدوري والسوسي ـ وخرجها في كتابه، وهذه الروايات هي:

١ ـ إبراهيم بن حماد المعروف بسجادة عن اليزيدي، وعنه موسى الهاشمي الزينبي.

٢ ـ أوقية عن اليزيدي، من طريق ابن مقسم عن حاتم بن إسحاق الضرير عن أوقية، ومن طريق محمد بن إسحاق البخاري عن أبي الصقر عن إبراهيم بن كعب عن أوقية.

٣ ـ سليمان الخياط عن اليزيدي، من طريق المعدل عن الخياط، وفضلان المؤدب عنه.

٤ ـ أبو حمدون عن اليزيدي من طريق بكار بن عيسى عن الحسن الصواف عن أبي حمدون، ومن طريق البخاري عن فضلان عن أبي حمدون عنه.

(٥) للدوري كتاب بعنوان (قراءات النبي ﷺ) طبع في المدينة المنورة، بتحقيق الدكتور: حكمت بشير ياسين.

وكان إماماً في القراءات، عالماً بالروايات، وكتب الحديث، وسمع كثيراً، وعُمِّر طويلاً. وعمي في آخر عمره، وكان ثقة في جميع ما رواه.

ومات رحمه الله في أيام المتوكل على الله، سنة ست وأربعين ومائتين، وعمره يومئذ ست وتسعون سنة.

وقيل توفي سنة عشرين ومائتين، فحينئذ كان عمره سبعين سنة، والأول الصحيح[1].

ورَوى عن الدوري القراءة جماعة، منهم:

أبو الزَّعْرَاء عبدالرحمن بن عَبْدوس، وأبو حمدون النقاش[2]، وأبو خلاد سليمان بن خلاد[3]، وابن نصر الكاغذي[4]، وابن عيسى، والحلواني[5]، وأبو عون الواسطي[6]، وابن جابر الطوسي[7]، وابن خالد البرمكي[8]، وغير

---

(١) القول الثاني لم يذكره غير المصنف، وقال الذهبي: غلط من قال توفي سنة ثمان وأربعين (معرفة القراء الكبار ١/١٩٢).

(٢) هو الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب البغدادي، يعرف بحمدويه اللؤلؤي، مر ذكره في الرواة عن اليزيدي، ووصفه ابن الجزري أنه من أجلّ أصحاب اليزيدي وأضبطهم، فلعله قرأ بنزول عن الدوري عنه.

(٣) أبو خلاد من كبار أصحاب اليزيدي، فقد أخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً، ومن طريقه أخرج الداني رواية اليزيدي (التيسير ص٢٣).
وكانت وفاته سنة ٢٦١هـ (غاية النهاية ١/٣١٣).

(٤) في الأصلين أبو نصر، وهو تصحيف، صوابه ما أثبت.
وهو: عمر بن محمد بن نصر، أبو حفص الكاغذي ـ ينسب إلى عمل الكاغذ وهو الورق ـ، كان قاضي بغداد، وهو آخر أصحاب الدوري وفاة، قيل: توفي سنة ٣٠٥هـ، وقيل سنة ٣١٨هـ، والله أعلم، (غاية النهاية ١/٥٩٨).

(٥) هو أحمد بن يزيد الحلواني (غاية النهاية ١/٢٥٥).

(٦) هو محمد بن عمرو بن عون الواسطي السلمي، ثقة مشهور، وروايته عن الدوري في الكامل للهذلي، مات قبل السبعين ومائتين (غاية النهاية ٢/٢٢١).

(٧) هو الخضر بن الهيثم بن جابر الطوسي، أبو القاسم المقرئ، كان عالي الإسناد معمراً، توفي نحو سنة ٣١٠هـ (غاية النهاية ١/٢٧١).

(٨) هو محمد بن أحمد بن عبدالله بن خالد البرمكي، شيخ الحافظ طاهر بن أبي هاشم، وأخرج روايته عن الدوري الداني في جامع البيان (غاية النهاية ٢/٦٨).

هؤلاء[1].

وأشهرهم أبو الزَّعْراء وهي رواية أهل العراق[2].

وأما السُّوسِي فلم نعلم مولده، وكان رحمه الله ضابطاً ما رواه متقناً ما وعاه.

توفي رحمه الله في المحرم من سنة إحدى وستين ومائتين[3]، ذكره عبدالله بن محمد بن أبي دلهم.

وروى عن السوسي القراءة جماعة منهم[4]:

موسى بن جرير النحوي[5]، ومحمد بن أحمد المروزي[6]، وابن

---

(١) معرفة القراء ١/١٩٢، غاية النهاية ١/٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) عبدالرحمن بن عَبْدوس البغدادي ثقة ضابط، وهو شيخ أبي بكر بن مجاهد، قرأ عليه بروايته عن الدوري، وعليه معتمده في العرض لعدة روايات، فقد قال ابن مجاهد: قرأت عليه لنافع نحواً من عشرين ختمة، وقرأت عليه للكسائي ولأبي عمرو وحمزة. اهـ.
وغالب من روى قراءة أبي عمرو من طريق الدوري فمن طريقه، كالداني في التيسير (ص٢٣)، وابن الجزري في النشر (١/١٢٣).
قال أبو عمرو الداني: أبو الزعراء من أكبر أصحاب الدوري وأضبطهم وأوثقهم. اهـ.
توفي أبو الزعراء سنة بضع وثمانين ومائتين (غاية النهاية ١/٣٧٤).
ومن الرواة عن الدوري ابن فرح، واسمه أحمد بن فرح الضرير أبو جعفر البغدادي، وهو ثقة كبير، وقد أخرج روايته عن الدوري الأندرابي في الإيضاح (ق ٨٣)، وابن الجزري في النشر ١/١٢٨، وكانت وفاته سنة ٣٠٣هـ (غاية النهاية ١/٩٦).
وقد رمز الجزري لابن فرح بأنه مخرج في التيسير، ولم أجده فيه (ص٢٣) والله أعلم.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/١٩٣، وقال: قد قارب التسعين. اهـ. فيكون مولده على التقريب بعد سنة ١٧٠هـ.
ووقع في غاية النهاية ١/٣٣٣: قد قارب السبعين. اهـ. وهو تصحيف.

(٤) معرفة القراء الكبار ١/١٩٣، غاية النهاية ١/٣٣٣.

(٥) أبو عمران موسى بن جرير الرقي، كان نحوياً حاذقاً، ومقرئاً ضابطاً، مات نحو سنة ٣١٠هـ، وكان له اختيار يخالف فيه السوسي (غاية النهاية ٢/٣١٨).
ومن طريقه أخرج الداني في التيسير ص٢٣ رواية السوسي، وكذلك ابن الجزري في النشر ١/١٣١.

(٦) كذا في الأصلين، والمشهور من أصحاب السوسي: محمد بن أحمد الرقي الطرسوسي، أبو الحارث، مقرئ جليل متصدر، اعتمده الأندرابي في الإيضاح (ق٨٣) فأخرج من طريقه رواية السوسي عن اليزيدي.

شاذان[١]، وابن جابر الطوسي، وعلي بن موسى بن حمزة[٢].

وأشهرهم ابن جرير، وهي رواية الرقيين، والله «سبحانه وتعالى»[٣] أعلم.

(١) هو أبو العباس الفضل بن شاذان الرازي، الإمام الكبير الثقة العالم، قال الداني: لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وحسن اطلاعه، مات في حدود التسعين ومائتين (غاية النهاية ٢/١٠).

(٢) هو علي بن موسى بن حمزة أبو القاسم البغدادي، أحد شيوخ أبي بكر بن مجاهد، مشهور بقراءته على السوسي (غاية النهاية ١/٥٨١).

(٣) زيادة من ق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الكسائي(١)

الفصل الأول (ق/٦٦)
في اسمه وكنيته ولقبه

لم يختلف في أنَّ اسم الكسائي رحمه الله عليّ، وكنيته أبو الحسن.

وأما نسبه فهو: علي بن حمزة بن بَهْمَن، وقيل بن بَهْز بن فيروز الأسدي الكوفي النحوي.

من أولاد الفرس(٢)، من أهل باكُسَايا قرية من سواد العراق(٣)، وهو مولى لبني أسد.

واشتهر بالكسائي لأنه أحرم في كساء.

---

(١) مصادر ترجمته:
التاريخ الكبير ٢٦٨/٦، الجرح والتعديل ١٨٢/٦، مراتب النحويين ١٢٠، طبقات النحويين ١٢٧، السبعة لابن مجاهد ص٧٨، الفهرست ٢٩، تاريخ بغداد ٤٠٣/١١، الإقناع ص٨٦، قراءات القراء المعروفين ص١١٩، العبر ٣٠٢/١، سير أعلام النبلاء ١٣١/٩، معرفة القراء الكبار ١٢٠/١، البداية والنهاية ٢٠١/١١، غاية النهاية ٥٣٥/١، تهذيب التهذيب ٣١٣/٧، النجوم الزاهرة ١٣٠/٢، بغية الوعاة ١٦٢/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٩٩/١، شذرات الذهب ٣٢١/١.

(٢) غاية النهاية ٥٣٥/١.

(٣) باكُسايا بلدة قرب البندنيجين وبادرايا، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي أقصى النهروان (معجم البلدان ٢٦١/١).

رُويَ عن عبدالرحيم بن موسى[1] أنَّه سأله عن ذلك، قال: قلتُ للكسائي: لم سميت الكسائي؟ قال: لأني أحرمتُ في كساء[2].

وإلى ذلك المعنى أشار أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في قوله:

وأمَّـا عَـلـيٌّ فَـالـكِـسَـائِـيُّ نَـعْـتُـهُ   لما كَانَ في الإحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلا[3]

وقيل: سمي الكسائي لأنه كان يجلس عند شيخه حمزة وعليه كساء يتشح به، فكان يقول حمزة رحمه الله: اعرضوا على صاحب الكساء، قاله الحسن الجعفي[4].

وقيل: سُمي الكسائي لأنه كان يبيع الأكسية في حداثته، قال ذلك أبو عُمَر الدوري[5].

وقيل نسب إلى القرية المقدم ذكرها.

قال خلف بن هشام[6] البزار: كان الكسائي من قرية من قرى السواد، يقال لها باكُسَايا، فنسب إليها وخفف، فقيل له الكِسائي[7].

قال ابن (ظ/١٤٦) الباذش[8]: إنْ صح هذا فهو من شاذ النسب

---

(١) في الأصول: عبدالرحمن بن موسى، وهو خطأ من المصنف تابع فيه السخاوي في جمال القراء ٤٧٩/٢.
وعبدالرحيم بن موسى راو معروف، بصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء (غاية النهاية ٣٨٣/١).

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٤/١١، الإقناع ص٨٦، معرفة القراء ١٢٣/١.
قال ابن الجزري عن هذا السبب هو أصحها (غاية النهاية ٥٣٩/١).

(٣) إبراز المعاني ١٥٨/١، وهو البيت ٣٩ من القصيدة.

(٤) جمال القراء ٤٧٩/٢.
وقال الأهوازي: وهذا القول أشبه بالصواب عندي (إبراز المعاني ١٥٩/١).

(٥) جمال القراء ٤٧٩/٢.

(٦) في الأصول: بن هاشم، وهو تصحيف.

(٧) جمال القراء ٤٧٩/٢.
وقال ابن الجزري: هذا أضعفها (غاية النهاية ٥٣٩/١).

(٨) في الإقناع ص٨٦.

كمروزي، وقياسه «باكساوي وباكسائي»[١]، انتهى قوله.

وفي تنظيره بمروزي نظرٌ، لأنَّ مروزياً نسبة إلى المرو، فشذوذه من حيث إنَّ فيه زاياً زائدة، بخلاف هذا، فإنَّ الشذوذ فيه من حيث النقص، ويحتمل أن يكون باكُسايا مركباً، وقد نسب إلى العجز دون الصدر.

وقيل: إنما قيل له الكسائي لأنه ارتحل إلى حمزة رحمه الله وعليه كساء جيد، فجلس بين يدي حمزة، فقرأ عليه ثلاثين آية، وكان حمزة لا يُقرئ أحداً أكثر من ثلاثين آية، فقال له حمزة: اقرأ، فقرأ أربعين آية، ثم قال له: اقرأ، فقرأ إلى أنْ أكمل عليه مائة آية، فقال له حمزة: قم، ثم افتقده حمزة بعد ذلك، فقال: ما صنع صاحب الكساء الجيد؟ فسُمِّي من ذلك الوقت الكسائي[٢]، والله اعلم.

---

(١) في الأصلين: بالكساوي وبالكسائي، وهو تصحيف، صوابه ما أثبت من ق والإقناع، وقد ذكر السمعاني في الأنساب ٢٦٧/١، وياقوت في معجم البلدان ٢٦١/١ أن النسبة إلى باكُسايا: باكُساوي.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٥/١١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولده ومنشئه ووفاته

وُلِدَ الكسائي رحمه الله بالكوفة، ولم ينقل إلينا في أي عام وُلد.

وكان رحمه الله ينتقل من بلد إلى بلد، إلى أنْ خرج مع الرشيد إلى خراسان وهو يريد طوس، فتوفيَ معه في قرية من قرى الري، يقال لها: رنويه[1] أو أَرَنْبُويَه أو رَنْبَوَيه[2] في سنة تسع وثمانين ومائة.

قال بعضهم: عاش سبعين سنة، وذكر وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة، كما ذكرت، فحينئذ يعلم مولده أنه في سنة تسع عشرة ومائة[3].

وقيل: كانت وفاته مع الرشيد في سنة خمس وثمانين (ق/٦٧) ومائة، وقيل في سنة إحدى وثمانين ومائة، وقيل في سنة اثنتين وثمانين ومائة، وقيل في سنة ثلاث وثمانين ومائة[4].

قال ابن الباذش: وهذا لم أر غير أبي محمد ذكره، وأراه وهماً في عقد؛

---

(١) في ق: رنبويه، وهو تصحيف لأنه سيعيد هذا الاسم.

(٢) ذكر ياقوت في معجمه ١/١٣٤ أرَنْبُويه وقال: من قرى الري، وقال: يقال لها رنْبوَيه بسقوط الهمز، ثم ذكر في ٤/٣٢٥ رنبويه بسقوط الهمز، ولم يذكر ما ذكره المؤلف (رنويه).

(٣) هو الحافظ أبو العلاء كما في غاية الاختصار ١/٦٥.

(٤) وهو قول أبي محمد مكي القيسي كما في الإقناع ص٨٦، ولم يذكره أبو محمد في ترجمة الكسائي من كتاب التبصرة ص١٨٦.

لأنَّا روينا عن محمد بن يحيى الكسائي[١] قال: توفي الكسائي سنة ثلاث وتسعين ومائة، والله أعلم، انتهى قوله[٢].

وأغرب ما قيل: أنه توفي في سنة ثلاث وسبعين ومائة.

وكلهم قالوا: إنَّ وفاته كانت في صحبة الرشيد[٣].

وقال المؤرخون: إنَّ خروج الرشيد إلى طوس كان في سنة إحدى وثمانين ومائة، فدلَّ على صحة هذا القول[٤].

وهو آخر من توفي من القراء.

[مطلب: موت الكسائي ومحمد بن الحسن]

وفي العام الَّذِي توفي الكسائي، والقرية التي توفي فيها ودفن، توفي القاضي محمد بن الحسن، صاحب أبي حنيفة رحمهم الله، ودفن فيها[٥].

وقيل: ماتا في يوم واحد، ودفنا في مكان واحد من يومهما[٦].

وقال الرشيد عند ذلك: دفنتُ الفقه والنحو برنبويه، أو: هاهنا دفنا الفقه والنحو[٧].

وقد (ظ/١٤٨) رثاهما أبو محمد اليزيدي ـ صاحب أبي[٨] عمرو بن

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن يحيى الكسائي الصغير تمييزاً عن الكسائي الكبير صاحب الترجمة، محقق جليل شيخ متصدر، أخذ القراءة عن الليث، وتوفي سنة ٢٨٨هـ (غاية النهاية ٢/٢٧٩).

(٢) الإقناع ص٨٦.

(٣) ذكره ابن الباذش في الإقناع ص٨٦.

(٤) تاريخ خليفة ص٤٥٦

(٥) محمد بن الحسن الشيباني أصله من دمشق، من أهل حرستا، ثم قدم أبوه العراق، فنشأ بها، وطلب الفقه والرأي (الجرح والتعديل ٧/٢٢٧).

(٦) وهو قول ابن حبان في الثقات ٨/٤٥٨.

(٧) تاريخ بغداد ١١/٤١٣، معجم الأدباء ٤/١٠٤، غاية النهاية ١/٥٤٠.

(٨) في الأصلين أبو، وهو غلط.

العلاء - بشعر حسن، وهو[(١)]:

لِكُلِّ امْرِئٍ كَأْسٌ مِنَ المَوْتِ مَنْهَلٌ ... وَمَا إِنْ لَنَا إِلا عَلَيْهِ وُرُودُ
سَنَفْنَا كَمَا أَفنَى القُرونَ التي خَلَتْ ... فَكُنْ «مُستَعِدّاً»[(٢)] فَالفَنَاءُ عَتِيدُ
أَسَيْتُ[(٣)] عَلَى قاضِي القُضَاةِ محمّدٍ ... وَفَاضَتْ دُموعِي والعُيونُ جمودُ
وَقُلْتُ إِذَا مَا الخَطْبُ أَشْكَلَ مَنْ لَنَا ... بِإِيضَاحِهِ يوماً وَأنْتَ فقيدُ
وَأَقْلَقَني مَوْتُ الكِسَائِيِّ بَعْدَهُ ... وَكَادَت بيَ الأَرْضُ الفَضَاءُ تميدُ
وَأَذْهَلَني عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ ... وَأَرَّقَ عَيْني وَالعُيونُ هُجُودُ
هُمَا عالمانا أوْدَيَا وتَخَرَّمَا ... فَمَا لهُمَا في العَالَمِينَ نَدِيدُ

ويروى موضع «وتخرما»: «وتصرما»، وبعضٌ لم يرو الثلاثة الأول، ولا البيت الخامس.

وفي نسخة: «فأذريت دمعي والفؤاد عميد»، موضع: «وفاضت دموعي والعيون جمود».

ورُوِيَ أن الكسائي رُؤِيَ بعد وفاته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بالقُرْآن[(٤)].

---

(١) من البحر الطويل.
والأبيات ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٣/١١، وصاحب المستنير ٣٩/أ، والأندرابي في الإيضاح ق٩٠، وياقوت في المعجم ١٠٤/٤، والذهبي في معرفة القراء ١٢٧/١، وابن الجزري في غاية النهاية ٥٤٠/١.
(٢) سقطت الكلمة من الأصلين.
(٣) في ق: أسفت.
(٤) ذكر المنام بروايات مختلفة الخطيب في التاريخ ٤١٥/١١ وأبو شامة في إبراز المعاني ١٠٥/١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته
وما ذكر العلماء عنهما

كان الكسائي رحمه الله إماماً في القراءة والعربية واللغة والأدب كله، ناظر سِيبَوَيْه[١]، وقَطَع نَفْطَوَيْه[٢]، وطاف البلدان، وجمع علوم الْقُرْآن، وصحب الأعراب، وأتقن الإعراب.

قال أبو عبيد: ما رأيتُ أعلم من الكسائي بالْقُرْآن[٣].

(١) هو إمام مدرسة البصرة النحوية: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، توفي سنة ١٨٠هـ وقد أناف على الأربعين، فهو من العلماء الذين لم يبلغوا الأشد (تاريخ بغداد ١٩٨/١٢، بغية الوعاة ٢٢٩/٢).
ومن أشهر مناظراته مع الكسائي: مناظرته في المسألة الزنبورية، لما ورد سيبويه بغداد على يحيى البرمكي، فاختلف سيبويه والكسائي، في قول القائل: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو هو إياها؟ فقال سيبويه: هو إياها، وقال الكسائي: هو هي، وحكم الأعراب بباب البرمكي للكسائي (بغية الوعاة ٢٣٠/٢).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي الأزدي، إمام في القراءة والحديث واللغة والفقه على مذهب أهل الظاهر، توفي سنة ٣٢٣هـ (بغية الوعاة ٤٢٨/١).

(٣) وقال أبو عبيد في كتاب القراءات له: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه (معرفة القراء ١٢٢/١، جهود أبي عبيد في علم القراءات ص١٤٤).

قال أبو بكر بن مجاهد رحمه الله: كان الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءةً متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، انتهى[(١)].

وقال الدَّاني رحمه الله: وكان أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي قد تجرد للقراءة، وبحث عن الآثار الواردة بحروف الْقُرْآن، فبلغ من ذلك الغاية، وأدرك (ق/٦٨) منها النهاية، مع علمه باللغة، وفهمه للعربية، وصدق لهجته، واستقامة طريقه، وتمسكه بآثار السلف الماضين، ولزومه الوارد عن الأئمة المتقدمين، فائتم به عامة أهل العراق في زمانه، واقتدوا بآثاره، واعتمدوا على اختياره[(٢)]، وجعلوه إمامهم وقدوتهم إلى اليوم، انتهى (ظ/١٥٠).

واعلم أنَّ قراءة الكسائي بين السهلة والشديدة، بل إلى السهولة أقرب، ولذلك قال الشاعر حيث وصف قراءته[(٣)]:

وَأَوْسَطُ مَقْرُوءٍ كَسَا العَدْلَ مَذْهَباً كَسَاهُ الكِسَائِيُّ حُلَّةَ الفَضْلِ فَانْبَرَا

قال حماد بن بحر[(٤)]: قال الكسائي: لو قرأتُ على قِياسِ العربية لقرأتُ ﴿كُبَرَه﴾[(٥)] برفع الكاف، لأنّه أراد عِظَمَه، ولكني قرأتُ على الأثر، انتهى.

---

(١) السبعة ص٧٨، وهي عبارة يظهر فيها تأثر أبي بكر بن مجاهد بأبي عبيد القاسم بن سلام.

(٢) في ق: واعتمدوا على قراءته واختياره.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) حماد بن بحر هذا كوفي، قال فيه أبو عمرو الداني: كثير الشذوذ (غاية النهاية ٢٥٨/١)، ولم تؤرخ وفاته.
وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٨٨/١ ونسبه رازياً، وقال: مجهول. اهـ.

(٥) سورة النور، آية: ١١.
وهذا الحرف قد قرأه بالضم يعقوب الحضرمي أحد العشرة، انظر التذكرة ص٣٨٤، المبسوط ص٣١٧.
وهو وجه جيد في اللغة كما أفاده الفراء (معاني القرآن ٢٤٧/٢)، وروي عن أبي زيد أنها لغة (معاني القراءات ص٣٣٢).

وكان الكسائي رحمه الله يقرأ الْقُرْآن على المنبر والناس ينقطون مصاحفهم على قراءته.

قال خلف بن هشام بن غالب: كنتُ أحضر بين يدي الكسائي «وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم[1].

وقال ابن مجاهد رحمه الله: كان الكسائِيُّ»[2] إمام الناس في عصره في القراءة، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم[3].

وقال الأزرق إسحق بن يوسف: سمعتُ الكسائي وهو يقرأ على الناس الْقُرْآن مرتين[4].

وقال يحيى بن معين: ما رأيتُ بعينيَّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي[5].

وقيل لأبي عمرو الدوري: لم صحبتم الكسائي[6]؟ فقال: لصدق لسانه[7].

وقال الفراء: حدثنا الكسائي وكان والله صدوقاً[8].

وقال الفراء أيضاً: لم نَرَ مثل الكسائي، ولا يرى[9] مثله أبداً، كنَّا نظن أنَّا إذا سألناه عن التفسير لا يجيب عنه ذاك الجواب الثاقب، فسألناه

---

(١) السبعة ص٧٨، جمال القراء ٤٧٧/٢.
(٢) سقط من ق ما بين القوسين.
(٣) السبعة ص٧٨.
(٤) جمال القراء ٤٧٧/٢، معرفة القراء ١٢٢/١.
(٥) غاية النهاية ٥٣٨/١، تهذيب التهذيب ٣١٣/٧.
(٦) تتمته كما في المصادر: مع دعابة فيه!
(٧) جمال القراء ٤٧٦/٢، معرفة القراء ١٢٣/١، غاية النهاية ٥٣٩/١.
(٨) قاله في معاني القرآن ١٠٧/٣، ونصه: حدثني الكسائي ـ وكان والله ما علمته إلا صدوقاً ـ عن إسرائيل والقرزمي عن أبي إسحق عن الأسود بن يزيد قال: قلنا لعبدالله: فهل من مذكر أو مدَّكر؟ فقال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿مُذَكِرٍ﴾ بالدال.
(٩) في ق: ولا نرى مثله.

عنه فأقبل يرمينا بالشهبان[1].

وقال أيضاً: قال لي رجل من النحويين: ما اختلافك إلى الكسائي، أنت مثله في العلم، فأعجبتني نفسي، فناظرته مناظرة الأكفاء، فكأني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره[2].

وقال نصير النحوي: كان الكسائي إذا قرأ أو تكلم كأنَّ مَلَكاً ينطق على فيه.

وكان الكسائي رحمه الله يعلم الأمين والمأمون ابني الرشيد، اختاره الرشيد لنفسه ولهما، ولا يختار الخليفة إلا الأفضل[3].

وكان الرشيد يقول: ما رأيت أفضل منه ولا أورع ولا أبصر بالْقُرْآن والعربية[4].

وكان الأمين والمأمون يبادران إلى تقديم نعله، قال الرشيد يوماً ـ وقد رآهما يبتدران تقديم نعله ـ: أيُّ الناس اليوم أعز؟ فقالوا: أمير المؤمنين، فقال الرشيد: بل الكسائي، لأنَّ الأمين والمأمون يخدمانه[5].

وكان الرشيد رحمه الله يعظمه ويعجب به ويقدمه، قال له يوماً بمكة ـ شرفها الله ـ وقد دخلاها: لأُقِيمنّك اليوم أشرف مقام يغبطك به من رآك، فأقامه إماماً بمكة.

رُوِيَ أنَّ عيسى بن عمر الثقفي سأله يوماً فقال: كيف تقرأ ﴿أَرسِلْهُ مَعَنَا غَداً نَرْتَعِ ونَلْعَبْ﴾ فقال الكسائي: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[6]، فقال له عيسى:

---

(١) جمال القراء ٤٧٧/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٩/١١، معجم الأدباء ١٠٠/٤، جمال القراء ٤٧٧/٢.

(٣) جمال القراء ٤٧٧/٢.

(٤) جمال القراء ٤٧٧/٢.

(٥) معجم الأدباء ١٠٠/٤.

(٦) سورة يوسف، آية: ١٢.
وقراءة الكسائي كأهل الكوفة بالياء مع السكون (التذكرة ص٣١٢).

ولم «لا»[1] تشر إلى كسرة العين! فقال الكسائي: هو من رتعت لا من رعيت، فقال له (ق/٦٩): صدقت.

[مطلب: سؤال محمد بن الحسن]

(ظ/١٥٢) ورويَ أنَّ محمد بن الحسن رحمه الله سأله يوماً فقال له: ما تقول في سجود سهو السهو، هل يجب أم لا؟ فقال: لا يجب، قال: لم؟ قال: لأنَّ التَّصْغيرَ لا يُصَغَّر.

وكان الكسائي رحمه الله يبدأ بمن سبق فيأخذ عليه، وكان متواضعاً في علمه، يأخذ على كل إنسان يأتيه، ولا يفضل أحداً على أحد، حتى كثر الناس عليه، فكان يَقرأُ عليهم ويتتبعون ألفاظه.

قال نُصير: كان الكسائي لا يلتفت إلى ولد قرشي ما بقي عنده واحد من العميان[2].

ورُوِيَ أَنَّهُ أعيا في مجلسه شخص «فمد رجليه»، فقال بعض جلسائه: أيُّ شيء هذه المجالسة، فقام الكسائي مغضباً، فقيل له: مم غضبت؟ فقال: ما كنت لأجالس إنساناً يبخل بما (لا) يضره[3].

وعن أحمد بن سهل ـ وراق أبي عبيدة ـ قال: سمعتُ الكسائي رحمه الله تعالى يقول: لما فرغتُ من قراءتي جاء الناس ليكتبوها، فقال لي الرشيد: يا علي، ليس يسع الناس أن يقرؤوا عليك كلهم، فاصعد على المنبر واقرأ على الناس ما تيسر لك، قال: فكنتُ أقرأ على الناس، فَمِنَ الناس من يجيئني فيستثبتني فيما كنت، ومنهم من كان يفهم ويَشْكُل فلا يأتيني.

---

(١) من ق.
(٢) جمال القراء ٢/٤٧٧.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ق، وفي جمال القراء ٢/٤٧٧ وردت على النحو التالي: وروي أنه أعيا في مجلسه فمد رجليه، فقال له بعض جلسائه: أي شيء هذه المجالسة؟ فقام الكسائي مغضباً، فقيل له: مم؟ فقال: ما كنت إنساناً يبخل. اهـ. وفيها خلل يظهر صوابه من رواية المصنف.

فلما فرغتُ من الْقُرْآنِ رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقال لي: «**أنت الكسائي**»؟ فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «**علي بن حمزة**»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**الَّذِي أقرأت أمتي بالأمس القُرآن**»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**فاقرأ عليَّ آيات**»، فجرى على لساني ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾ فقال: «**أحسنت، لا تقل: ﴿والصَّافَّاتِ صَفَّاً، فَالزَّاجِراتِ زَجْراً، فَالتَّالِياتِ ذِكْراً﴾**» نهاني عن الإدغام، حتى انتهيتُ إلى قوله عز وجل ﴿**يزُفُّون**﴾ فقال: «**اقرأ**»، فقرأت: ﴿يَزِفُّونَ﴾[1] نهاني عن الضم.

ثم قال لي: «**باهيت بك**»، قال الكسائي: لا أدري قال الملائكة أو القراء[2].

وقال نصير: دخلت على الكسائي في مرضه الَّذِي مات فيه بالري، فأنشد يقول[3]:

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا النُّخَيْلِ وَقَد أرَى ... وَأَبِيٍّ مَالِك ذُو النُّخَيْلِ بِدَار[4]

إلا كَدَارِكُمُ بِذِي بَقَرِ اللِّوى ... هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ[5]

قال: قلتُ: كلا، ويمتع الله الجميع بك، قال: لئنْ قلتَ ذاك فلقد كنتُ أقرئ النَّاس في مسجد دمشق، فأغفيتُ في المحراب، فرأيتُ النبي ﷺ داخلاً من باب المسجد، فقام إليه رجل، فقال: بحرف مَنْ نَقْرَأُ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ ﷺ[6].

---

(١) والضم قراءة حمزة أيضاً، السبعة ص٥٤٨.
(٢) تاريخ بغداد ٤٠٩/١١، المستنير ٣٩/أ.
(٣) من الكامل.
(٤) ويروى: وأبي ومالك..، وذو النخيل موضع بعينه.
(٥) القصة مع البيتين في تاريخ بغداد ٤١٤/١١، ومعجم الأدباء ١٠٣/٤، والنسخة الأخرى ٢٠٠/١٣ / وطبقات الزبيدي ١٤١، ومعرفة القراء ١٢٧/١، غاية النهاية ٥٣٧/١.
وفي ق: هيهات داركم من المزدار.
(٦) معرفة القراء للذهبي ١٢٧/١، غاية النهاية ٥٣٧/١، واستدل بها ابن الجزري على دخول الكسائي دمشق، مع أن ابن عساكر لم يذكره في تاريخها، وقال:
فهذا تصريح منه بدخوله دمشق وإقرائه بمسجدها، ولو اطلع أبو القاسم بن عساكر الحافظ على هذا لذكره فيمن دخل دمشق، فإنه ذكر غيره بأخبار واهية، ولا يمنع دخول الكسائي دمشق، فإنه كان أولاً يطوف البلاد كما ذكر غير واحد. اهـ.
وأما الذهبي فأبى ذلك وقال: لم يتابع النقاش أحد على هذا والنقاش يأتي بالعجائب دائماً. اهـ.

وَثَبَتَ أنَّ الكِسائي رحمه الله لم يقرأ في اختياره حرفاً إلا بأثر.

قال الدَّاني رحمه الله في أرجوزته (ظ/١٥٤):

ثم تَلى حَمزَةَ ذُو الكِسَاءِ[١] … إمامُ أهلِ النَّحوِ والأداءِ
وهْوَ ابنُ حمزةَ اسمهُ عَلِيُّ … في عِلْمِهِ وفهْمِهِ مَلِيُّ
إمامُه في أحْرفِ القُرْآنِ … حمزةُ وابْنُ عُمرِ الهَمْدَاني
وَعَنْ جمَاعَةٍ سِواهمَا رَوى … لكِنَّ بالإمَامَ حمْزَةَ اكْتَفى
إلاَّ حروفاً قِلَّةً قَرَأهَا … بما عَنِ الأسْلافِ قَدْ رَواهَا
وَاخْتَارَ حرفاً في كِتَابِ الله … مُعْتَبراً لحرْفِ عبدالله
وَهْوَ «إنَّ الله لا يُضِيعُ» … في آلِ عِمْرانَ وَذَا بَدِيعُ[٢]

(ق/٧٠) انتهى.

معنى قوله «معتبراً بحرف عبدالله» يعني: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[٣]، بحذف البتة[٤]، وهي كذلك ساقطة من مصحفه، فظهر بذلك أنَّ المراد الابتداء لا العطف، فاختيار ذلك حسن، ولما فيه من أنهم يستبشرون بأنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين، وهو معلوم، والاستبشار إنما يكون بغير المعلوم، وتابعه على هذا الاختيار الجعبري لذلك[٥]، والله أعلم.

(١) في المطبوع: ثم تلا حمزةَ الكسائي...
(٢) الأرجوزة المنبهة ص١٢٤.
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٧٠.
(٤) أي: حرف التوكيد: إنَّ، كذا قرأها ابن مسعود، رواها عنه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ٣٠٢/١، وذكرها القرطبي في التفسير ٢٧٦/٤.
فاختار الكسائي لأجل هذه القراءة الخفض في إنَّ من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (التذكرة لابن غلبون ص٢٢٨).
(٥) الحجة لأبي علي ٩٨/٣، معاني القراءات للأزهري ص١١٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
في ذكر طبقته وسنده وشيوخه

اختُلِفَ في طبقة الكسائي رحمه الله، فقيل هو من الطبقة الرابعة[1].

والصحيح أنَّهُ من تابعي التابعين، وقد لحق شيوخ حمزة وقرأ عليهم، منهم: «محمد بن»[2] عبدالرحمن بن أبي ليلى وقد تقدم سنده.

وقرأ الكسائيُّ أيضاً على عيسى بن عُمَر الهمداني، وعلى إسماعيل بن جعفر[3] المدني، صاحب نافع، وعلى أبي بكر بن عياش، صاحب عاصم، وعلى غيرهم.

[مطلب: قراءة الكسائي القرآن على حمزة]

غير أنَّه اعتمد في قراءته على الإمام حمزة، قرأ عليه الْقُرْآن العظيم أربع مرات، ولم يخالفه إلاَّ في أحرف[4] يسيرة رواها عمن تقدم.

وقد تقدم سند حمزة ونافع، ويأتي سند عاصم، إنْ شاء الله تعالى.

(١) ذكره مكي في التبصرة ص١٩٥.
(٢) ما بين القوسين سقط من أصلي الظاهرية، وهو ثابت في ق، ولا بد منه، فإن ابن أبي ليلى شيخ الكسائي هو محمد بن عبدالرحمن، والله أعلم.
(٣) في ق شك عيسى بن جعفر، وهو تصحيف.
(٤) في ق: حروف يسيرة.

وأمَّا عيسى بن عمر[1]:

فقرأ على طلحة بن مُصَرِّف[2]، وقرأ طلحة على إبراهيم النَّخَعِي[3]، وقرأ على عَلْقَمة بن قيس[4]، وقرأ عَلْقَمَة على عبدالله بن مسعود، وقرأ ابن مسعود على النبي ﷺ[5].

---

(١) هو عيسى بن عمر الهمداني، من نحاة البصرة، عرض على عبدالله بن أبي إسحق وعاصم الجحدري، وأثبت العطار قراءته على الحسن البصري، وكانت وفاته سنة ١٤٩هـ (غاية النهاية ٦١٣/١).
قال أبو عبيد:
وكان من قراء أهل البصرة . . . عيسى بن عمر، وكان عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكرها الناس، وكان الغالب عليه حب النصب ما وجد إليه سبيلاً، منه قوله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ و﴿الزَّانِيَةَ والزَّانِيَ﴾ و﴿والسَّارِقَ والسَّارِقَةَ﴾ وكذلك قوله: ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾ غاية النهاية ٦١٣/١.

(٢) هو سيد القراء طلحة بن مُصَرِّف اليامي الكوفي، قرأ على إبراهيم النخعي، وله قراءة مشهورة تنسب له، وتوفي سنة ١١٢هـ.
وقد ذكر ابن الجزري في غاية النهاية ٣٤٣/١ الكسائي في الراوين عنه، وهو وهم، فإن الكسائي قد أخذ عن الراوين عن طلحة، كما ذكره المصنف هنا، والله أعلم.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، الإمام المشهور، قرأ على الأسود بن يزيد وعلى علقمة، وقرأ عليه الأعمش وطلحة، توفي سنة ٩٦هـ (غاية النهاية ٣٠/١).

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعي الكوفي، الفقيه الكبير، خال إبراهيم بن يزيد، قرأ على ابن مسعود، وتوفي سنة ٦٢هـ (غاية النهاية ٥١٦/١).

(٥) قد اختصر المصنف ذكر شيوخ الكسائي، وقال ابن مهران: ورُوِيَ لنا عن الكسائي أنَّه قال: أدركت أشياخاً من أهل الكوفة القراء والفقهاء، ابن أبي ليلى وأبان بن تغلب والحجاج بن أرطاة، وعيسى بن عمر الهمداني وحمزة بن حبيب، ويقال: إنه أدرك الأعمش وسمع منه. . (المبسوط ص٧١).
والثابت أنه عرض على حمزة أربع مرات وعلى عيسى بن عمر، وأما من سواه فإنه روى عنهم الحروف كأبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر. . (غاية النهاية ٥٣٥/١).

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في ذكر أصحابه المشهورين الَّذِين ائتموا به ونقلوا قراءته

اعلم أنَّه قد روى عن الكسائي القراءةَ خلقٌ كثير، لا يحصون كثرة، سمعوها منه، ودَوَّنُوها (عنه)[1].

منهم: إبراهيم بن زاذان الخراساني[2]، وعاصم بن الأشعث ويقال ابن أبي الأشعث[3].

ومنهم: أحمد بن منصور النحوي[4]، ومحمد بن واصل النحوي، وأيوب بن المتوكل البصري[5]، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وأبو عيسى خلاد بن خالد المقرئ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[6]، وأبو جعفر محمد بن سعدان

---

(١) في الأصلين: دونها.
(٢) ليس بالمشهور، وله نسخة عن الكسائي ذكرها المقرئ أبو طاهر بن أبي هاشم (غاية النهاية ١/١٤).
(٣) هو عصام بن الأشعث، كذا ذكره المترجمون (جمال القراء ٢/٤٧٨، غاية النهاية ١/٥١٢).
(٤) غاية النهاية ١/١٣٩.
(٥) أيوب بن المتوكل البصري، ثقة ضابط، قرأ على الكسائي وقرأ عليه الكسائي، وحدث عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني، مات سنة مائتين (معرفة القراء الكبار ١/١٤٩).
(٦) أبو زكريا الفراء من شيوخ النحاة في الكوفة، روى عن الكسائي حروفاً يسيرة، توفي سنة ٢٠٧هـ في رجوعه من مكة (غاية النهاية ٢/٣٧٢).

النحوي، وأبو حيوة شريح بن يزيد النحوي الحضرمي[1]، وأبو محمد الطيب بن إسماعيل الذهلي الملقب بأبي حمدون، وأبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، وزكريا بن وردان[2]، والفضل بن إبراهيم النحوي[3]، وهارون بن يزيد الفارسي[4]، وإسحق بن إبراهيم ابن أبي إسرائيل الخراساني[5].

وأشهر من هؤلاء:

أبو عبيد القاسم بن سلام[6]:

وكان من أعلم (ظ/١٥٦) الناس، وله المصنفات الغرائب، توفي في سنة أربع وعشرين ومائتين.

وأبو عبدالرحمن قتيبة بن مهران الأصفهاني، صحب (ق/٧١) الكسائي خمسين سنة، وكان عظيم الشأن جليل المقدار[7].

---

(١) شريح بن يزيد الحضرمي، من أهل حمص، مقرئ محدث ثقة، توفي سنة ٢٠٣هـ (تقريب التهذيب ترجمة رقم ٢٧٨٠)

(٢) زكريا بن وردان أبو يحيى السلمي، مذكور في غاية النهاية ٢٩٤/١.

(٣) غاية النهاية ٨/٢.

(٤) هو أبو محمد الفارسي البغدادي، نزل الري، وله عن الكسائي نسخة (غاية النهاية ٣٤٨/٢).

(٥) غاية النهاية ١٥٧/١.

(٦) مصادر ترجمة أبي عبيد كثيرة، منها: طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧، التاريخ الكبير ١٧٢/٧، المعارف لابن قتيبة ٥٤٩، الجرح والتعديل١١١/٧، مراتب النحويين لأبي الطيب ١٤٨، طبقات النحويين للزبيدي ١٩٩، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٩٢، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢٥٩/١، تاريخ دمشق ٧٧/٤٩، تهذيب الكمال ٣٥٤/٢٣، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢، معرفة القراء الكبار ١٤١/١، سير أعلام النبلاء٤٩٠/١٠، طبقات الشافعية ١٥٣/٢، غاية النهاية ١٧/٢، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨، بغية الوعاة ٢٥٤/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٣/٢.
ورواية أبي عبيد عن الكسائي مثبتة في كتابه القراءات، ويخرج منها ابن مجاهد في السبعة.

(٧) اشتهر بأنه صاحب الإمالة عن الكسائي، وهو مترجم في الجرح والتعديل ١٤٠/٧، ومعرفة القراء ٢١٢/١، وغاية النهاية ٢٦/٢.
وقتيبة قديم الوفاة على ما ذكر أبو العلاء العطار، ولم يحددوا سنة وفاته، إلا ان ابن الجزري استظهر أنها بعد المائتين بقليل.
وقال الأندرابي: روايته أجلّ الروايات. اهـ. (الإيضاح ق٨٨). =

وأبو المنذر نُصَيْر بن أبي نَصْر النحوي، وكان ضابطاً عالماً بمعاني الْقُرْآن[(١)].

وأبو جعفر أحمد بن جُبير الكوفي ثم الأنطاكي[(٢)].

وأشهر منهم من اتصلت روايته أداءً وسماعاً إلى عصرنا، وصحَّت عند علمائه:

أبو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري - صاحب اليزيدي - وقد تقدمت ترجمته.

وأبو الحارث الليث بن خالد البغدادي[(٣)]:

وقيل المروزي، وقيل أبو الحارث المروزي آخر، وهذا بغدادي ويعرف بالحاجب[(٤)].

= وقال ابن الجزري: وكانت رواية قتيبة أشهر الروايات عن الكسائي بأصبهان وما وراء النهر حتى كانوا يلقنون أولادهم بها ويصلون بها في المحاريب، وعلمي بذلك إلى أواخر القرن السابع، وأما الحال اليوم فلا أدري (غاية النهاية ٢/٢٦).

قلت: قد أخرج قراءة الكسائي من طريقه الأندرابي في الإيضاح، وابن غلبون في التذكرة ص١٩، وليست هي في النشر.

(١) هو نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي، مقرئ مجود، عالم بالرسم، وفاته في حدود ٢٤٠هـ (معرفة القراء ١/٢١٣، غاية النهاية ٢/٣٤٠).

وروايته عن الكسائي في التيسير وغاية أبي العلاء والمبهج والكامل كما علم على ذلك ابن الجزري في غاية النهاية، وأخرجها ابن غلبون في التذكرة ص١٩، والأندرابي في الإيضاح ق٨٨، وليست هي في النشر.

(٢) من كبار القراء وحذاقهم، عاش دهراً طويلاً، وأخذ القراءات صغيراً، أقرأ الناس بأنطاكية إلى أن مات سنة ٢٥٨هـ (معرفة القراء ١/٢٠٩، غاية النهاية ١/٤٢).

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/١٦، ومعرفة القراء الكبار ١/٢١١، وغاية النهاية ٢/٣٤، وشذرات الذهب ٢/٩٥.

(٤) قال الداني: وقد غلط أحمد بن نصر في نسبته، فقال الليث بن خالد المروزي، وذاك رجل آخر من أصحاب الحديث، سمع من مالك بن أنس وجماعة، يكنى أبا بكر. اهـ. معرفة القراء ١/٢١١.

وانظر ترجمة أبي بكر في تعجيل المنفعة ١/٣٥٥.

[مطلب]

وكان إماماً في العلوم، وروى الحديث كثيراً.

ومما رواه عن يحيى بن [المبارك][1] عن أبي عمرو بن العلاء البصري عن الحسن البصري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: الْقُرْآن غِنىً لا فَقْرَ بَعْدَه[2].

توفي أبو الحارث رحمه الله في سنة أربعين ومائتين.

تنبيه: الليث اسم للأسد، ثم نُقِلَ وجعل اسماً للرجل الشجاع، وأبو الليث كنية الأسد أيضاً، ثم نُقِلت وصار يكنى بها الرجل الشجاع من الرجال، فقد اجتمع لهذا الراوي اسم الأسد وكنيته، وذلك لشجاعته! والله أعلم.

[مطلب]

ورَوَى عن أبي الحارث القراءة جماعة، أشهرهم:

أبو عبدالله محمد بن يحيى المشهور بالكسائي الصغير، وأحمد بن يزيد الحلواني، والأول أَشْهَر[3].

وروى عن الدوري أيضاً قراءة الكسائي جماعة، أشهرهم:

أبو الزعراء عبدالرحمن بن عبدوس، وأبو محمد القاسم بن زكريا

---

(١) موضعه بياض في الأصول، وفي هامش ق: بياض بأصله، وقد استدركته من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/١٣، وتتمته عنده: ولا غنى دونه.
وهو حديث صحيح مسلسل بالقراء، وله متابعات عن الحسن البصري أخرجها الطبراني في الكبير ح٧٣٨، وأبو يعلى في مسنده ح٢٧٧٣.

(٣) رواية الكسائي الصغير هي التي اعتمدها ابن مجاهد والداني ومكي وابن غلبون، ولم يعرض ابن مجاهد على الكسائي الصغير بل قرأ عليه الحروف قراءة (التذكرة ص٩١)، ولم يخرج الأندرابي رواية أبي الحارث من غيرها (الإيضاح ق٨٩).

المقرئ[1]، والله تعالى أعلم[2].

---

(١) توفي أبو محمد سنة ٣٠٥هـ (غاية النهاية ١٧/٢).

(٢) ورواية أبي الزعراء أشهر، وهي المعتمدة عند ابن مجاهد ومكي والداني وابن غلبون وصاحب النشر، ولم تقع هذه الرواية للنيسابوريين فلم يذكرها الأندرابي في الإيضاح.
وأما القاسم بن زكريا فهو شيخ ذكره الأهوازي، من طريق شيخه الغضائري، وذكر الغضائري أنه تلا عليه سنة ٣١٣هـ (غاية النهاية ١٧/٢)، وروايته غير موجودة إلا على ما ذكر الأهوازي.
وثمة رواة آخرون عن الدوري أخرج رواياتهم عنه الأندرابي في (الإيضاح ق٨٩)، وهم:
أبو الحسن علي بن الحسين الفارسي.
عبدالله بن أحمد بن عيسى الفسطاطي.
أحمد بن هارون النحوي.
الحسن بن حسين بن علي البغدادي.
علي بن الحسن الحداد.
علي بن سليم بن إسحاق الصيدلاني.
سعيد بن عبدالرحيم الضرير المؤدب.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عاصم رحمه الله (١)

الفصل الأول
في اسمه وكنيته ونسبه

لم يختلف في أنَّ اسمه عاصم، وكنيته أبو بكر.

واختلف في اسم أبيه، فقيل: بَهْدَلَة، وقيل اسمه عَبْد، وقيل اسمه عبدالله، وقيل اسمه أبو النَّجُود، وبهدلة اسم أمه.

والصحيح أنَّ أبا النجود كنيته، واسمه بَهْدَلَة أو عبد.

ونقل ابن الباذش أنه كان ضريراً(٢).

وهو مولى لبني جُذيمَة بن مالك بن النضر بن قُعَين بن الحارث بن

---

(١) مصادر ترجمته:
التاريخ الكبير ٢٤٥/١، الجرح والتعديل ٣٤٠/٦، الثقات ٢٥٦/٧، الإيضاح ق٨٥، الإقناع ٦٨، وفيات الأعيان ٩/٣، تاريخ دمشق ٢٢٠/٢٥، جمال القراء ٤٦١/٢، تهذيب الكمال ٤٧٣/١٣، سير أعلام النبلاء ٢٥٦/٥، معرفة القراء الكبار ٨٨/١، ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢، غاية النهاية ٣٤٦/١، تهذيب التهذيب ٣٨/٥، شذرات الذهب ١٧٥/١.

(٢) الإقناع ص٦٨.
ولعل عاصماً أضر بآخرة، فقد كان رحمه الله خياطاً، وقال أبو بكر بن عياش: كان الأعمش وعاصم وأبو حصين لا يبصرون، جاء رجل يوماً يقود عاصماً، فوقع وقعة شديدة، فما كهره ولا قال له شيئاً (معرفة القراء ٩١/١).

ثعلبة[1] بن داود[2] بن أسد بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

ويقال له: عاصم الكوفي الأسدي الخياط.

تنبيهات:

النَّجُود بفتح النون وضم الجيم وإسكان الواو، جمع نجدة، مأخوذ من نجدتُ المتاع أنجده نجدة، إذا نظّمته وسوّيته، أو سوّيت بعضه على بعض[3].

فهو كقولهم: رجل ضروب وقتول، إذا كان كثير الضرب والقتل.

وقيل: أبو النُّجود بضم النون، جمع (ظ/١٥٨) نجد، كقولهم: خَرْب وخُرُوب، وضَرْب وضُرُوب، وسَعْد وسُعود[4].

وقُعَيْن بضم القاف وفتح العين وإسكان الياء[5].

[مطلب: عاصم كان خياطاً]

والخيَّاط بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت هذا هو الصواب، لأنَّ محمد بن أحمد الشَّنْبُوذي[6] قال: إنَّ عاصماً كان خياطاً ـ من الخياطة ـ.

---

(١) سقط من ق.

(٢) كذا وقع في النسخ، وصوابه (دودان)، انظر غاية الاختصار ١/٥٢.

(٣) لسان العرب ٣/٤١٦، القاموس، مادة: نجد.
وفي اللسان: النُّجُد: ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش، والجمع: نُجُود ونجاد. . .
ومنه قيل للذي يعالج تنضيد هذه البسط وتهيئتها: نجَّاد، ومنَجِّد.

(٤) قال أبو الحسين أحمد بن فارس النحوي في كتاب الاشتقاق: قال لي علي بن إبراهيم القطان: عاصم بن أبي النجود من أي شيء أخذ؟ فقلت: لا أدري، فقال: من قال النَّجود بفتح النون فهي الأتان، ومن قال النُّجود بضم النون فجمع نجد وهو الطريق (تاريخ دمشق ٢٥/٢٢٨).

(٥) الاشتقاق لابن دريد ص١٨٠.

(٦) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج الشنبوذي، غلام ابن شنبوذ، قرأ عليه وعلى ابن مجاهد ونفطويه، وغيرهم، كان عالماً في التفسير وعلل القراءات، ولد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي سنة ٣٨٨هـ (معرفة القراء ١/٣٣٤)

ومن رواه بحاء مهملة ونون بعدها (ق/٧٢) فهو تصحيف تلميذه شعبة، ويأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهو أعلم[١].

(١) قد كان شعبة رحمه الله حناطاً وكان عاصم خياطاً، فربما نقل بعضهم نسبة أحدهما إلى الآخر، واشتغال عاصم بالخياطة كان في أول أمره، كما تفيده عبارة الأندرابي.
وقد وقع محقق قراءات القراء المعروفين في هذا التصحيف الذي حذر منه المصنف، فقال ص٩٦: وكان عاصم في بدء أمره حناطاً فيما ذكر!
وفي ق: إن شاء الله والله أعلم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في مولده ومنشئه ووفاته

لم يُنْقل في أي عام ولد عاصم رحمه الله، وإنما نقل المكان الَّذِي ولد فيه، فقيل: ولد بحرَّة بني سليم بن مضر بن عكرمة بن خضعة بن قيس بن عيلان بن مضر.

ونشأ عاصم رحمه الله بالكوفة واشتهر بها.

وهو أول من تصدر للإقراء فيها بعد الصحابة رضوان الله عليهم(١).

واختلف في المكان الَّذِي توفي فيه، فقيل: بالكوفة، وعن الهمذاني: بالري، وعن الأهوازي وغيره: أنَّه مات بالسماوة، ودفن بها وهو يريد الشام.

(١) فيما ذكر المصنف نظر، فقد كان من شيوخ عاصم من تصدر للإقراء بعد الصحابة، وأشهرهم: أبو عبدالرحمن السلمي رحمه الله، فقد قال أبو إسحاق السبيعي: إن أبا عبدالرحمن السلمي كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم ـ يريد مسجد الكوفة ـ أربعين سنة (معرفة القراء ١/٥٣) وستأتي ترجمة أبي عبدالرحمن.
وقد كانت عبارة ابن الباذش أكثر دقة في قوله عن عاصم: وتصدر للإقراء عند موت أبي عبدالرحمن السلمي سنة ثلاث وسبعين إلى أن توفي بالكوفة. اهـ. الإقناع ص٦٨ ـ ٦٩.
وكذلك قال الأندرابي في الإيضاح ق٨٥.
وسيأتي عن المصنف خلافه بعد قليل، فلعل الذي وقع هنا فيه سقط، والله أعلم.

يدل عليه قول الأهوازي في الوجيز: توفي في طريق الشام.

واختُلِفَ أيضاً في العام الَّذِي توفي فيه، فقيل: توفي في سنة عشرين ومائة، وقيل: في سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: في سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: في سنة ثلاثين ومائة.

قال أبو علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي: والَّذِي عليه الجمهور من العلماء، وسمعته من عامة شيوخي رحمهم الله، سنة تسع وعشرين ومائة، في أيام مروان بن محمد آخر مَنْ كان (مِن)[1] خلفاء بني أمية[2].

وقال أبو معشر الطبري: توفي سنة عشرين ومائة، وفيه خلاف إلى ثلاثين ومائة، في أيام هشام بن عبدالملك، والله تعالى أعلم بصواب ذلك[3].

رُوِيَ أنَّ عاصماً لما حضرته الوفاة جعل يُردد قوله تعالى: ﴿رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[4].

تنبيهان:

عَيْلان بالعين المهملة[5]، والحرَّة ـ بكسر الحاء المهملة[6] ـ وهي

---

(١) سقطت من الأصل، وهي مثبتة في ق ظ وفي هامش ظ: في الأصل ساقط.

(٢) قال المحقق ابن الجزري: الصحيح ما قدمت ـ سنة ٢٩هـ ـ ولعله تصحف على الأهوازي سبع بتسع، والله أعلم (غاية النهاية ٣٤٩/١).
قلت: تابعه على التسع الأندرابي في الإيضاح ق٨٥.

(٣) الذي اعتمده الداني في التيسير ص٦، والذهبي (في معرفة القراء ٩٣/١) والمحقق ابن الجزري (في غاية النهاية ٣٤٨/١) أواخر سنة سبع وعشرين، والله أعلم.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٦٢.
وراوي القصة هو أبو بكر بن عياش، وفي المصادر: أنه قرأها بكسر الراء، وهي لغة هذيل، وفي رواية: جعل يحققها كأنه يصلي، وفي رواية: فهمز، فعلمت أن القراءة منه سجية. (تاريخ دمشق ٢٤٠/٢٥، معرفة القراء ٩٣/١، غاية النهاية ٣٤٨/١).

(٥) الاشتقاق لابن دريد ص١٦٢، وذكر أن عيلان لقب عليه، لفقره ومنه اشتق اللقب، واسمه (الناسّ) بسين مشددة.

(٦) كذا قال المصنف: بكسر الحاء، والذي ذكره صاحب معجم المقاييس (٧/٢)، وصاحب اللسان ١٨٠/٤، وصاحب القاموس (مادة: حرر) الفتح لا غير، والله أعلم.

أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنها أُحرقت بنار.

والسَّمَاوة بفتح السين المهملة والميم والواو، وهو موضع بالبادية في ناحية العواصم، والعواصم بلاد قَصْبَتُهَا أنطاكية[1]، والله أعلم.

(١) العواصم حصون منيعة وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية، وبعضهم يدخل حلب فيها وبعضهم لا يدخلها (معجم البلدان ٦/٣٦٠)، وهي الآن ضمن الدولة السورية. والعواصم تحد السماوة من الشمال، والسماوة الآن ضمن الدولة العراقية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث
في صفته وصفة قراءته
وما ذكر العلماء عنهما

كان عاصم رحمه الله من أجلِّ مشايخ الكوفة، وأعظمهم شأناً، وأكبرهم سناً، وأقدمهم هجرة، وأفصحهم كلاماً، وأحسنهم حديثاً وصوتاً، وأعلمهم، وكان الناس يحبون استماع قراءته، وكان لا يزال في المسجد يوم الجمعة حتى يصلي العصر.

قال أبو بكر ابن مجاهد: كان عاصم مقدَّمَاً في زمانه (ظ/١٦٠)، مشهوراً بالفصاحة، معروفاً بالإتقان، وكان تانياً، كثير الرواية بالحديث، فقيراً من المال، انتهى[(١)].

وكان عاصم رحمه الله من المجتهدين في العبادة، كان إذا صلى ينتصب قائماً كأنَّه عود، وكان إذا مشى إلى حاجة ورأى في طريقه مسجداً قال: مِلْ بِنَا فإنَّ حاجتنا لا تفوت، ويدخل فيصلي فيه[(٢)].

قال الهذلي: وأما فضائل أهل الكوفة فلو لم يكن فيهم إلا عاصم أغناهم، كان أفصح الناس في القراءات، «وأوثقهم في الروايات»[(٣)].

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٧٠، وقوله: كان تانياً.. الخ ليس في السبعة.
(٢) معرفة القراء ٩٣/١.
(٣) سقط ما بين القوسين من ق.

قال أبو إسحق السبيعي: ما رأينا أقرأ من عاصم[١].

وقال أبو بكر شعبة: لا أحصي كم سمعت أبا إسحق السبيعي (ق/٧٣) يقول: ما رأيتُ أحداً أقرأ للقرآن من عاصم، ولا أستثني أحداً من أصحاب عبدالله ـ يعني أبا عبدالرحمن السلمي ـ[٢].

[مطلب]

وكان السبيعي رحمه الله من أجلّ الفصحاء النبلاء، وكان من أئمة الفقه والحديث والعربية، وكان من أهل الزهد والورع، وقوله حجة[٣]، لقي ثلاثة وعشرين من الصحابة رضي الله عنهم[٤].

وقال يحيى بن صالح أو الحسن بن صالح: ما رأيتُ أفصح من عاصم، وكان إذا تكلم يكاد[٥] يدخله الخيلاء، انتهى[٦].

---

(١) معرفة القراء ٩٠/١.

(٢) السبعة ص ٧٠، غاية النهاية ٣٤٧/١.
وفي تاريخ دمشق (٢٣٢/٢٥) على النحو التالي: قال أبو بكر بن عياش سمعت: أبا إسحاق يقول: ما رأيت أقرأ من عاصم، قال: فقلت: هذا رجل قد لقي أصحاب علي وأصحاب عبدالله، فدخلتُ المسجد من أبواب كثيرة، فإذا رجل عليه جماعة وعليه كساء، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا عاصم، فأتيته فدنوت منه فلما تكلم قلت: حق لأبي إسحاق أن يقول ما قال.

(٣) في الأصل هنا: قوله، وبيض لها في ظ، والمثبت من ق.

(٤) السبيعي هو عمرو بن عبد الله السبيعي، توفي سنة ١٢٩هـ، فهو من أقران عاصم، وقد اشتهر برواية الحديث، وهو من رجال الكتب الستة، ومترجم في التهذيب (السير ٣٩٢/٥).

(٥) في ق: يكاد أن يدخله، وهذا خلاف الفصيح، قال تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٣].

(٦) السبعة ص٧٠، تاريخ دمشق ٢٣٣/٢٥، جمال القراء ٤٦٤/٢، معرفة القراء ٩٠/١، غاية النهاية ٣٤٧/١.
وهو عندهم عن الحسن بن صالح بدون شك، وهما أخوان علي بن صالح بن حي والحسن بن صالح بن حي، فلعل قوله: يحيى بن صالح تصحيف عن علي بن صالح، والله أعلم.

وكان عاصم رحمه الله يأخذ على أصحابه بالتجويد والتمكين والتحقيق.

قال شريك بن عبدالله عن عاصم قال: كان صاحب مد وهمز وقطع، وقراءة سديدة، إلا أنه لا يَجُوزُ التجويدَ[1].

قال شعبة. كان عاصم شديد التنطيع يعني التجويد، قال: وكان إذا سمعته يقرأ كأن في صوته الجلاجل، انتهى[2].

وقد أحسن فيه[3] القائل:

وَأَفْصَحُ مَنْ يَتْلو بِلا شَكَّ عَاصِمٌ ألاَ فَاعْتَصِم وَانْفَعْ بِعِصْمَتِكَ الوَرَى

وكان عاصم رحمه الله مع فصاحته وبلاغته يستعمل اللغة الغريبة في كلامه، حتى إذا تحدث ربما سمعه السامع فلا يدري ما يقول، فيسأل عن ذلك أهل العربية والغريب فيخبرونه بما يقول.

قال عاصم[4]: قال الحسن بن صالح: سمعتُ مِسعر بن كِدَام يقرأ على عاصم، فلحن، فقال له عاصم: أَرْغَلْتَ يَا أبا سلمة، قال شريك: فسألتُ عن الإِرْغَال فلم أرَ أحداً يخبرني عنه، حتى لقيتُ أعرابياً فصيحاً، لم أرَ أعلم منه باللغة والعربية، قال: فقلت له: ما الإرغَال فيكم؟ فقال: الجَمَل[5] يفطم ثم يرجع فيرضع، فقلتُ: إنه أراد رجعت صبياً لا تفهم، انتهى[6].

---

(١) في معرفة القراء ٩٠/١: عن شريك قال: كان عاصم صاحب مد وهمز، وقراءة سديدة. اهـ. وفي جمال القراء ٤٦٤/٢ ونسختي الظاهرية: قراءة شديدة.
وقوله: لا يجوز التجويد أي: لا يتعداه.

(٢) ذكره الأهوازي في الوجيز ق٢٨.

(٣) ليست في ق.

(٤) كذا في الأصلين، وفي ق: قال العاصم.
وفي هامش ظ: لعلها شريك على حسب ما يأتي بعدها من الرواية. اهـ.
قلت: وهو الصواب فقد رواها عن شريك بن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٣/٢٥.
والقصة وردت في جمال القراء ٤٦٤/٢ عن الحسن بن صالح.

(٥) كذا في ق وجمال القراء، وفي الأصلين: الحمل بمهملة.

(٦) ينظر النهاية ٢٣٨/٢، ولسان العرب والقاموس، مادة: رغل، وذكروا لغة فيه بالزاي.

ويحتمل أنه أراد: ضللت، لأنَّ العرب تقول: أرغلت الإبل عن مراتعها[1] إذا ضلَّت عنه.

وقال له رجل يوماً: كيف تقرأ ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ﴾[2]؟ فقال: الأولى شهمة، والثانية ضئيلة، يعني: الأولى مفخَّمَة، والثانية مرقَّقَة[3].

قال مكي رحمه الله ـ عن عاصم ـ: قراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقليها (ظ/١٦٢)

[مطلب: أحب القراءة]

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: سألتُ أَبي: أيُّ القراءات أحب إليك؟ فقال: قراءة نافع، قال: قلت: فإنْ لم توجد؟ قال: قراءة عاصم، انتهى[4].

واعلم أنه قد اقتدى بقراءة عاصم عامة أهل العراق، حتى قيل: كاد لا تعرف إلاَّ قراءة عاصم.

قال عاصم: قال لي أبو عبدالرحمن: أي بُنَيّ اشتغل بالتعليم والتعلُّم.

فكان عاصم رحمه الله ـ كما أوصاه شيخه رحمه الله ـ.

«رُوِيَ أنَّه كان يدور في البلد ليفيد الناس قراءته.

وكان عاصم رحمه الله»[5] لا يرى أنْ يُعلِّم الْقُرْآن لمن لم يفهمه من الجهال والعجم ومَن لا يعقل، وكان السلف يكرهون تعليم هؤلاء.

رَوَى شعبة عن عاصم أنَّه قال: قرأ رجل أعجمي ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ

(١) في الأصل: مرافقها، وفي ظ: مواقفها، والمثبت من ق هو الصواب فيما يظهر.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٤.
(٣) جمال القراء ٢/٤٦٤.
(٤) جمال القراء ٢/٤٦٤، معرفة القراء ١/٩٠، غاية النهاية ١/٣٤٨.
(٥) ما بين القوسين ليس في الأصلين وهو في ق فقط.

﴿فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[1] فأدركوه ومعه حديدة يريد أنْ يقتل بها نفسه[2]، والله أعلم.

تنبيه:

تقدم في أول الفصل (ق/٧٤) من قول ابن مجاهد وكان تانياً، التاني: هو القاطن، يقال: تنأت بالبلد أي: قطنتُ فيه، وصفه بذلك لأنه قطن في العلوم وتحقق بها.

ويحتمل أن يكون من التأني في الأشياء، وهو التلطف بها، يعني: كان لطيفاً، والأول الوجه[3]، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة، آية: ٥٤.

(٢) جمال القراء ٢/٤٦٤.

(٣) القاموس المحيط، مادة: تنأ، وقال: التاني: الدهقان.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
في ذكر طبقته وشيوخه وسنده

كان عاصم رحمه الله تابعياً، من الطبقة الثالثة[1] بعد الصحابة رضي الله عنهم.

لَحِقَ من الصحابة أربعة وعشرين[2]، وروى الحديث عن بعضهم، فمِمَّن روى عنه من الصحابة:

الحارث بن حسَّان البكري - وافد بني بكر -، وأبو رِمْثَة التميمي، وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

وعَرَضَ عاصم رحمه الله القُرْآن على أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي الأسدي[3].

وقد تَقَدَّم ذِكْره في إسناد «قراءة»[4] حمزة رحمه الله، وتقدم بعض فضائله.

---

(١) كذا في الأصول، وهو سبق قلم من المؤلف أو خطأ من الناسخ، فقد أثبت أنه تابعي، والتابعي هو من الطبقة الثانية باعتبار الطبقات عند ابن وهبان.

(٢) مراده باللحوق إدراك الزمن، أي: أنه أدرك زمن نحو أربع وعشرين صحابياً.

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٧٢/٦، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٤، معرفة القراء ٥٢/١، غاية النهاية ٤١٣/١، وهو من رواة الأحاديث ومترجم في تهذيب الكمال وفروعه.

(٤) زيادة من ق.

وهو أول من أقرأ الناس بالكوفة بعد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[1].

وكان مُقَدَّماً في هذا الشأن، مُعَظَّماً في كل زمان، تعلَّم القرآن من عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم عرضه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى غيره «ممن تقدم»[2] من الصحابة الَّذِين عرضوا على النَّبي ﷺ[3].

مات رحمه الله في أيام عبدالملك سنة ثلاث وسبعين[4].

[مطلب]

وكان قد روى عن عثمان بن عفَّان «رضي الله عنه»[5] عن النبي ﷺ: «**خيركم من تَعَلَّمَ الْقُرْآن وعَلَّمَه**».

قال أبو عبدالرحمن: فذلك الَّذِي أجلسني هذا المجلس، يعني لتعليم الْقُرْآن[6].

وقد تقدم أنَّه أقرأ الْقُرْآن مدة أربعين سنة، ابتدأ الإقراء في أيام

---

(١) قال ابن مجاهد: وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله تعالى عنه الناس عليها أبو عبدالرحمن السلمي، واسمه عبدالله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرىء بها أربعين سنة. اهـ. السبعة ٦٧.

(٢) زيادة ليست في ق.

(٣) قال الداني: أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم. اهـ. معرفة القراء ٥٣/١.

(٤) في هامش الأصل: قبل أبي حنيفة بسبع سنين، يعني أن وفاته قبل مولد أبي حنيفة بسبع.

(٥) زيادة من ق.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح ح٤٦، وأبو داود ح ١٤٥٢، والترمذي ح٢٩٠٧، وابن ماجه ٢١١، وأحمد في مسنده ٥٨/١، من طريق سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان.

عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأقرأ إلى أيام الحجاج، وقيل إلى ولاية بِشْر بن مروان[1].

سأله شخص عن حرف من كتاب الله فيه وجهان، فأخبره (ظ/١٦٤) بهما، فقال له الرجل: يا أبا عبدالرحمن أيهما أحب اليك؟ فغضب، فقال الرجل: ما الَّذِي أغضبك؟ قال: قولك أحب إليك، إني أحب هذا وهذا، قال فكيف أقول؟ قال: قُل بأيّهما تأخذ[2].

وله من المناقب ما يُطَوِّلُ شَرحُها[3] هذا الكتاب.

وممن عرض عليه عاصم الْقُرَآن:

أبو مريم زِرْ بن حُبَيْش[4].

قال عاصم: وكنتُ أجعل طريقي بعد أبي عبدالرحمن على زر بن حبيش، فأعرض عليه، وكان زِرٌّ عربياً فصيحاً، وكان قد قرأ على عبدالله بن مسعود[5].

وقال: كان كثير الصحبة لعبدالله بن مسعود.

وقال: قرأت عليه ﴿رُبَمَا﴾ في سورة الحجر مشدداً، فقال: أنت تشتهي الرُّبَّ[6].

---

(١) جمال القراء ٤٦٢/٢.
وولاية بشر بن مروان بن الحكم الكوفة كانت في خلافة عبدالملك سنة اثنتين وسبعين (كما في تاريخ خليفة ص٢٦٨)، ثم ولي العراق كله سنة أربع وسبعين، وتوفي سنة خمس وسبعين وهو ابن نيف وأربعين سنة (تاريخ خليفة ص٢٧٣، تاريخ الإسلام ١٤٢/٣).

(٢) جمال القراء ٤٦٣/٢.

(٣) أدرج في ظ هنا: في، وكتب: لعلها ساقطة.

(٤) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٠٤/٦، سير أعلام النبلاء ١٦٦/٤، تذكرة الحفاظ ٥٤/١، غاية النهاية ١/ ٢٩٤، الإصابة رقم ٢٩٧١، تهذيب التهذيب ٣٢١/٣، شذرات الذهب ٩١/١.

(٥) نقله الطحاوي في مشكل الحديث ١١٤/١.

(٦) جمال القراء ٤٦٣/٢.
والرُّبُّ: هو الطلاء الخاثر، وقيل: هو دبس كل ثمرة، وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ، والجمع الرُّبُوب. اهـ. لسان العرب ٤٠٥/١.

فقراءة عاصم بالتخفيف وهي قراءته المشهورة عند أهل الأداء.

قال شعبة: فقلت لعاصم: قد استوثقتَ لنفسك أخذت الْقُرْآن من وجهين، فقال: أجل[1].

قال عاصم: وأخبرني زر قال: وفدت في خلافة عثمان وإنما حملني على الوفادة لقاء أبي بن كعب وأصحاب رسول الله ﷺ، فلقيت صفوان بن (ق/٧٥) عَسَّال، فقلت له: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، غزوت معه ثنتي عشرة غزوة.

وقرأ زِرّ أيضاً على عثمان بن عفان وعلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وعُمِّر زِرٌّ طويلاً، قيل عاش مائة وعشرين سنة.

فبين قراءة عاصم عليه وقراءة النبي ﷺ رجلان[2]، فهي من أعلى

---

(١) غاية الاختصار ٥٤/١ ـ ٥٥، معرفة القراء ٩١/١، غاية النهاية ٣٤٨/١.
والفرق بين قراءة عاصم على أبي عبدالرحمن وقراءته على زر، أنه تلقن القرآن من أبي عبدالرحمن، وحفظه عنه، قال عاصم: كنا نأتي أبا عبدالرحمن ونحن غلمة أيفاع، وقال: ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبا عبدالرحمن، تعلمت منه القرآن حرفاً حرفاً (جمال القراء ٤٦١/٢، غاية النهاية ٣٤٨/١).
وأما زر فكان عاصم يعرض عليه القرآن عرضاً، كما ثبت هذا عنه.
فمرد قراءة عاصم من طريق أبي عبدالرحمن إلى عثمان وعلي وزيد بن ثابت، وهي قراءة أبي بكر وعمر.
قال أبو عبدالرحمن: قرأت على عثمان بن عفان ثم قرأت على علي بن أبي طالب من بعده، ثم قرأت من بعده على زيد بن ثابت، وكانت قراءتهم سواء، وهي قراءة أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو بكر وعمر.
ولم يخالفهم إلا أربعة: ابن مسعود وأبي بن كعب ومجمع وسالم. اهـ. جمال القراء ٤٦٢/٢، معرفة القراء ٥٦/١.
ومرد قراءة عاصم من طريق زر إلى بعض هؤلاء الذين ذكرهم أبو عبدالرحمن، فإن زراً قرأ على أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما.
فأما قراءة أبي عبدالرحمن فهي التي رواها حفص عن عاصم، وأما قراءة زر فهي التي رواها أبو بكر عن عاصم.

(٢) في ق: فبين قراءة عاصم رحمه الله وبين قراءة النبي ﷺ رجلان..

القراءاتِ سنداً[(١)]، والله أعلم[(٢)].

تنبيهان:

الأول: أبو رِمْثَة التميمي ـ الَّذِي روى عنه عاصمٌ الحديثَ ـ بكسر الراء المهملة، وإسكان الميم، وفتح الثاء المثلثة، واسمه: رفاعة بن يثربي، وقيل: هو حَبيب بن حَيَّان العبدي، وقال ابن معين: وهو يَثْرِبي بن عوف[(٣)]، انتهى.

---

(١) وأعلى منها قراءة ابن عامر، فقد ثبت أنه أخذ عن بعض الصحابة، كأبي الدرداء، فبينه وبين النبي ﷺ رجل واحد، وقد سبق ذكر ذلك.

(٢) توصف قراءة عاصم بصحة المخرج، كذا اشتهر من بين سائر القراء.
قال أبو عبيد القاسم بن سلام في تعليل اختياره حرف (عين حامية): لأن عاصماً يقرؤه، وله من صحة المخرج ما ليس لغيره.
وقال يحيى بن أكثم: إن كانت القراءة بصحة المخرج فما نعلم القراءة من صحة المخرج (إلا) ما يقرؤه عاصم، لأنه يقول: قرأت على أبي عبدالرحمن وقرأ أبو عبدالرحمن على علي، وقرأ علي على النبي ﷺ، قال: وكنت أنصرف من عند أبي عبدالرحمن فأمُرّ بزر بن حبيش فأقرأ عليه، كما قرأت على أبي عبدالرحمن، فلا يغير علي شيئاً، قال: وَقَرأ زر على ابن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول الله ﷺ.
رواه الطحاوي في مشكل الحديث ١/١١٤.
ثم قال: وصدق، فلو أضاف مضيف قراءة عاصم كلها إلى النبي ﷺ لما كان معنفاً، ومما يقوي ذلك أن قراءة ابن مسعود كانت آخراً، يعني على العرضة الأخيرة. اهـ. باختصار.

(٣) ترجمة أبي رمثة في طبقات خليفة ٤٥، ١٢٩، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٧.
والحديث الذي رواه عنه عاصم أشَار إليه ابن الجزري بقوله: كان من التابعين، روى عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي والحارث بن الحسان البكري، وكانت لهما صحبة، أما حديثه عن أبي رمثة فرويناه في مسند أحمد بن حنبل، وأما حديثه عن الحارث فرويناه مِنْ كتاب أبي عبيد القاسم بن سَلاَّم.
وقال نعيم بن حماد: حدثنا سفيان عن عاصم قال: قرأت على أنس بن مالك (فلا جناح عليه أن يطوف بهما)، فقال: ألاَّ يطوف بهما، قال: فرددت فرد علي مراراً. اهـ. غاية النهاية ١/٣٤٧.
قلت: حديثه عن أبي رمثة في مسند أحمد ٢/٢٢٦ في قول النبي ﷺ: «**أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك**..» الحديث. =

قول عاصم: أجل، للفِعْل الَّذِي هو نعم، وقال نحاة الكوفة: هو فعل معناه نعم، والله أعلم.

= وأما حديثه عن الحارث بن حسان البكري فهو في المسند ٤٨١/٤ من رواية أبي بكر بن عياش، ورواه غيره عن عاصم فأدخل بينه وبين الحارث أبا وائل شقيق بن سلمة، وعليه فإن من ذكر روايته عن الحارث فعلى سبيل الخطأ، والله أعلم.
وأما حديثه عن أنس، فقد ذكره ابن الجزري، وفيه نعيم بن حماد مختلف فيه، قال ابن حجر في التقريب (ت ٧٢١٥): صدوق يخطئ كثيراً. اهـ. والله أعلم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الخامس
في ذِكْر أصحابه المشهورين
الَّذِين ائتموا به ونقلوا قِرَاءَتَه

قَرأَ على عاصم رحمه الله جماعة من الأجلاء الفضلاء، حتى قرأ عليه بعض التابعين، وذلك مما يدل على علو رتبته، وارتفاع قدره ومنزلته.

فممن روى عنه الْقُرْآن: أبو محمد المفضل بن محمد الضبي[(١)]، وأبو يزيد أبان بن يزيد بن أحمد العطار[(٢)]، وأبو شعيب حماد بن

(١) المفضل الضبي، صاحب المفضليات، مقرئ نحوي أخباري علامة، قرأ على عاصم والأعمش، وقرأ عليه حمزة بن حبيب، لكن بعضهم ضعفه في الحروف، فقال أبو حاتم السجستاني: هو ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف، وقال ابن أبي حاتم: متروك الحديث متروك القراءة، وذكر ابن الجزري أن في قراءته شذوذاً، مات سنة ١٦٨هـ (غاية النهاية ٢/٣٠٧).
وروايته عن عاصم أخرجها الأندرابي في الإيضاح (ق٨٧)، والعطار في الغاية.
وقد تتبعتها من الكتابين المذكورين فوجدتها موافقة لرواية الجماعة عن عاصم في الجملة، إلا في أحرف يسيرة، كحرف (نذرهم) [الأعراف: ١٨٦] فإن المفضل وافق نافعاً وابن كثير وابن عامر في قراءته بالنون، والمشهور عن عاصم بالياء (غاية الاختصار ٢/٥٠١).
ولعل الشذوذ المراد بقول ابن الجزري في اختياره لا في روايته.

(٢) أبان العطّار من رواة الحروف والحديث، وهو ثقة فيهما، مات في حدود الستين ومائة كما ذكره ابن حجر في التقريب (ترجمة رقم: ١٤٤) وقال ابن الجزري: ظهر لي أنه توفي بعد ذلك بسنين. اهـ. غاية النهاية ١/٤. =

شعيب[1]، وأبو عمرو بن العلاء المازني البصري، وأبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، والخليل بن أحمد الفرهودي، وحمزة بن حبيب الزيات (ظ/١٦٦) الكوفي، وسفيان بن عيينة، وغير هؤلاء.

[مطلب: رواية الحديث]

وروى عنه الحديث جماعة من الأكابر منهم:

الإمام[2] أبو حنيفة النعمان، وعطاء بن أبي رباح، وعرفجة بن عبدالواحد[3].

ثم اعلم أنَّ المشهور في القراءة عن عاصم رحمه الله في عصرنا هذا راويان، اتصلت قراءتهما إلينا، وصحَّتْ لدينا: أبو بكر وحفص.

أما أبو بكر فهو: ابن عياش بن سالم الكوفي الأسدي الحنَّاط الكاهلي، مولى لبني أسد، وقيل لبني كاهل[4].

= ورواية أبان من أجلّ الروايات وأقواها عن عاصم، وقد انتقد المهدوي ابن مجاهد في عدم ذكر رواية أبان عن عاصم، وقال: هو أوثق وأشهر من حفص (بيان السبب الموجب لاختلاف القراء ق٦).

ورواية أبان عن عاصم في كتاب الإيضاح للأندرابي ق٨٧، وينقل منها ابن مجاهد قليلاً.

(١) هو حماد بن أبي شعيب التميمي الحماني الكوفي، مقرئ جليل ضابط، ولد سنة ١٠١هـ، وتوفي سنة ١٩٠هـ.

قال الداني: رواية العليمي عن حماد عن عاصم وعن أبي بكر عن عاصم سواء، واللفظ لهما واحد. اهـ. (غاية النهاية ٢٥٩/١)

وقد أخرج روايته من طريق يحيى العُليمي المذكور الأندرابي في الإيضاح (ق٨٦).

(٢) في ظ ق: إمام الأئمة.

(٣) قال في تقريب التهذيب (ت٤٥٨٩) عرفجة بن عبدالواحد الأسدي، مقبول من السادسة. اهـ.

ولم يذكره ابن الجزري في الغاية، وذكره ابن حبان في الثقات ٢٩٧/٧.

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٦٩/٦، والتاريخ الكبير ١٤/٩، والمعارف ص١٧٤، وحلية الأولياء ٣٠٣/٧، تذكرة الحفاظ ٢٦٥/١، سير أعلام النبلاء ٤٣٥/٨، معرفة القراء ١٣٤/١، غاية النهاية ٣٢٥/١، تهذيب التهذيب ٣٤/١٢، طبقات الحفاظ ص١١٣، شذرات الذهب ٣٣٤/١.

قال ابن قتيبة: هو مولى واصل بن حيان الأحدب.

وقيل: هو مولى لبني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة[1].

واختلف في أسمه على سبعة عشر قولاً:

فقيل: اسمه كنيته أبو بكر[2]، وقيل: اسمه شعبة، وقيل: محمد، وقيل: مطرف، وقيل: عبدالله، وقيل: سالم، وقيل: يحيى، وقيل: أحمد، وقيل: عنترة، وقيل: رؤبة، وقيل: عتيق، وقيل: حسين، وقيل: حماد، وقيل: قاسم، وقيل: حبيب، وقيل: خداش، وقيل: نفطويه.

وبعضهم قال: الأصح أنَّ اسمه أبو بكر، وبعضهم قال: الأصح أنَّ اسمه شعبة[3].

والتصحيح: الأول أصح، لأن يزيد بن مهران قال: سألت أبا بكر بن عياش ما اسمك؟ فقال: يوم وضعتني أمي (سمَّتني)[4] أبا بكر، انتهى[5].

وكان أبو بكر رحمه الله عالماً عابداً، زاهداً ورعاً، ناسكاً فاضلاً، علامةً في وقته، آيةً في صدقه، قوّاماً بالليل، معدوداً في أئمة أهل الدين، ممن يؤخذ عنه اعتقاد أهل السنة، وكان (ق/٧٦) يرى كفر أهل البدعة[6].

---

(١) الإقناع ص٦٩.

(٢) في ق: اسمه أبو بكر كنيته.

(٣) اعتمد ابن الجزري شعبة، وهو الذي يميل إليه عامة القراء لأن الشاطبي اعتمده في قوله في الشاطبية (إبراز المعاني ١/١٥٥):

فأما أبو بكر وعاصم اسمه ... فشعبة راويه المبرز أفضلا

وذاك ابن عياش أبو بكر الرضى ... .

وقال النووي: قال المحققون: إن اسمه كنيته، لا اسم له غيرها (شرح صحيح مسلم ١/١٩٥)، وتبعه ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٢/٣٤.

(٤) سقطت الكلمة من الأصلين واستدركتها من ق.

(٥) الإيضاح للأندرابي ق٨٦.

وقال أبو حاتم: سألت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش عن أبيه، فقال: اسمه وكنيته واحد (تهذيب التهذيب ١٢/٣٥).

(٦) ليس كل أهل البدع يكفرون، والمنقول عن أبي بكر بن عياش في هذا الباب قوله: من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لا نجالسه ولا نكلمه (معرفة القراء ١/١٣٦).

وكان من أكابر أئمة القراءة والحديث.

تعلم الْقُرْآن من عاصم خمساً خمساً كما يتعلم الصبي من المعلم، وذلك في نحو ثلاث سنين[1].

وكان يأتيه في الحرِّ والبرد، وربما خاض ماء المطر، فيبلغ الماء حِقْوَيه[2]، فينزع لباسه.

قال يحيى بن آدم: قال لي أبو بكر بن عياش: إنَّك لتسألني عن شيء من هذه الحروف أعملتُ نفسي فيه زماناً، سنة بعد سنة، وسنة بعد سنة، في الصيف والشتاء والأمطار.

قال: وذكر من اهتمامه بهذه الحروف وطلبه لها من عاصم اهتماماً وطلباً شديداً.

---

(١) هكذا كان الصحابة والتابعون يتعلمون كتاب الله، يأخذونه برفق، آية آية، وآيتين آيتين، . . ليقر في قلوبهم، ويثبت في صدورهم، وقد رُوي عن كثير منهم أنه كان يأخذ بذلك.
قال إسماعيل بن أبي خالد: كان أبو عبدالرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمساً خمساً، (معرفة القراء الكبار ١/٥٥).
وقال أبو رجاء العطاردي: كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات (معرفة القراء ١/٥٩).
وهذا المقرئ المحدث يحيى بن وثاب الأسدي، أخذ القرآن عرضاً عن علقمة والأسود ومسروق والشيباني وأبي عبدالرحمن.
قال أبو بكر بن عياش عن عاصم قال: تعلم يحيى بن وثاب من عبيد بن نضيلة آية آية، وكان والله قارئاً (طبقات ابن سعد ٦/٢٩٩).
وقال الذهبي: الثبت أنه قرأ القرآن كله على عبيد بن نضيلة صاحب علقمة كل يوم آية (معرفة القراء ١/٦٣).
والقرآن في عدِّ أهل الكوفة ستة آلاف ومئتا آية وثلاثون وست آيات، (٦٢٣٦)، ويأثرونه عن أبي عبدالرحمن السلمي عن أشياخه من الصحابة (البيان للداني ص٨٠).
فيكون يحيى بن وثاب رحمه الله قد مكث في حفظ القرآن ٦٢٣٦ يوماً، أي: أنه مكث في حفظ القرآن أكثر من سبع عشرة سنة، فهكذا فلتكن الهمة، وهكذا فليكن الطلب.

(٢) الحقو بكسر الحاء وفتحها: الخاصرة، (لسان العرب ١٤/١٩٠).

و(قال)[1]: قال لي: إنَّما تعلَّمتُ من عاصم كما يتعلم الصبي مِن المعلم، فلقيَ مني شدة، فما أحسن غير قراءة عاصم، وهذا الَّذِي أخبرك به من الْقُرْآن إنما تعلمته من عاصم تعلُّماً[2].

وقال أبو بكر: قال لي عاصم حين سمع قراءتي: احمد الله، فإنك قد جئت وما تحسن شيئاً، فقلت: إنما خرجت من الكُتَّاب (ثم جئت)[3] إليك.

قال أبو بكر: لقد فارقتُ عاصماً وما أُسقِطُ من الْقُرْآن حرفاً.

وقال: تعلمت الْقُرْآن من عاصم خمساً خمساً، ولم أتعلم من غيره، ولا قرأتُ على غيره، واختلفت إليه أكثر من ثلاث سنين[4]، في الحر والبرد والأمطار[5]، حتى ربما استحييتُ من أهل مسجد بني كاهل[6].

قال: وختمتُ على عاصم ثلاث ختمات (ظ/١٦٨)[7].

وقال بِشر بن الحارث[8] ـ وقد ذكرَ الفقهاء والمحدثين ـ فقال: منهم

---

(١) ليست في ق.

(٢) معرفة القراء ١٣٧/١.

(٣) ليس في ق.

(٤) في ق: ثلاثين سنة، وهو تصحيف، فقد ورد عن المصنف آنفاً على الصواب.

(٥) في ق: في الحر والشتاء والأمطار.

(٦) معرفة القراء ١٣٨/١.

(٧) لم يخالف أبو بكر عاصماً في جميع قراءته، إلا أنه شك في حرف فطرحه، ورواه عن الأعمش، فقد روى أبو بكر بن مجاهد رحمه الله في كتاب السبعة ص٢٩٦، قال: حدثني أبو البختري عن يحيى عن أبي بكر قال: كان حفظي عن عاصم بيئس على وزن فيعل، قال: ثم جاءني منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الأعمش (بئيس) مثل حمزة.

حدثني به محمد بن الجهم قال: حدثني ابن أبي أمية عن أبي بكر قال: كان حفظي عن عاصم (بيئس) على وزن فيعل، فدخلني منها شك، فتركت روايتها عن عاصم، وأخذتها عن الأعمش (بئيس) على وزن فعيل. اهـ.

قلت: اجتمع الرواة عن أبي بكر على قراءة هذا الحرف (بَيْئَس) زنة فيعل، إلا العليمي فإنه روى عنه (بَئِيس) زنة فعيل (غاية الاختصار ٥٠٠/٢).

(٨) هو الزاهد الورع الإمام بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء، أبو نصر الحافي البغدادي، مات سنة ٢٢٧هـ (تقريب التهذيب، ٦٨٠).

أبو بكر بن عياش[1].

وقال ابن المبارك[2]: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر.

«ويروى: أشرح للسنة من أبي بكر»[3].

وسُئِلَ سفيانُ بن عُيينة وهو جالس بين يديه بمكة ـ زادها الله تشريفاً[4] ـ عن حديث، فقال للسائل: لا تسألني ما دام هذا الشيخ قاعداً.

[مطلب: كبر سنه وعبادته]

وقال أبو عيسى النخعي: لم يُفرش لأبي بكر بن عياش فراشاً خمسين سنة[5].

وقال يزيد بن هارون الواسطي[6]: كان أبو بكر بن عياش خيراً فاضلاً، لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة[7].

وقال عنه وكيع ويحيى بن آدم: هو العالم الَّذِي أحيا الله به قرنه.

وقال عبدالحميد بن صالح: كنت أحتشم أبا بكر أن أقرأ عليه.

وقال عبدالله بن أحمد [قال لي أبي][8]: رأيتُ أبا بكر بن عياش

---

(١) جمال القراء ٤٦٧/٢، وقد لخص هذا الفصل منه.

(٢) هو الإمام الكبير: عبدالله بن المبارك المروزي، قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالم جواد، جمعت فيه خصال الخير. اهـ. مات سنة ١٨١هـ (تقريب التهذيب، ٣٥٧٠).

(٣) جمال القراء ٤٦٧/٢، معرفة القراء ١٣٥/١.
وليست هذه الجملة في ق.

(٤) في ظ: شرفاً.

(٥) جمال القراء ٤٦٧/٢، غاية النهاية ٣٢٦/١، ووقع عنده: عن أبي عبدالله النخعي بدل أبي عيسى.
وعن يحيى بن معين مثله في معرفة القراء ١٣٦/١.

(٦) هو شيخ الإسلام يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي، الثقة المتقن العابد، مات سنة ٢٠٦هـ (تقريب التهذيب، ٧٧٨٩).

(٧) معرفة القراء ١٣٦/١.

(٨) ما بين المعكوفتين من مصادر الترجمة، وقد سقط من الأصول، وعبدالله لم يدرك أبا بكر، وإنما أدركه أبوه أحمد بن حنبل وروى عنه.

بالكوفة يوم الجمعة، جاء إلى المسجد على حمار، فنزل ثم جاء إلى سارية من سواري المسجد، فما زال قائماً يصلي، ثم حسر عن كم قميصه، فنظرتُ إلى ساعده ما بقي عليه إلا الجلد على العظم، فتعجبت من صبره على القيام وضعفه(١).

تنبيه: يقال: حَسَرْتُ عَن الذراع، بحاء وسين وراء مهملات: أي كشفت عنه، تم.

ورُويَ عن أبي بكر ـ رحمه الله ـ أنَّه قال يوماً: أنا شطر الاسلام(٢).

وقال: إني صمتُ ثمانين رمضاناً، ما أفطرتُ فيها يوماً واحداً في حضر ولا سفر.

وقال يوماً لابنه: إنَّ أباك لم يأت فاحشة قط، وإنَّه يختم الْقُرْآن من ثلاثين سنة، كل يوم مرة(٣).

ورُويَ أنه قال «له: يا بني»(٤) إياك أن تعصي الله في هذه الغرفة، فإني ختمت فيها اثني عشر ألف ختمة(٥)(ق/٧٧).

وقال ولده: كان أبي يختم الْقُرْآن في كل ليلة، وكان عنده في قبلته كراريس يدعو بما فيها قبل أنْ يصبح.

ويُروى(٦) أنَّه خرج في صدر أبي بكر نور، ظُنَّ أنَّهُ قرصٌ حتى عُرف.

ولما أدركته الوفاة بكت عليه ابنته، قال: يا بُنية، لا تبكي، أتخافين

---

(١) جمال القراء ٤٦٧/٢.

(٢) معرفة القراء ١٣٥/١، غاية النهاية ٣٢٦/١.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٩٥/١، وقال النووي: ابنه إبراهيم.
وفي تهذيب التهذيب ٣٦/١٢: قال إبراهيم بن شماس: سمعت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: لما نزل بأبي الموت، قلت: يا أبت ما اسمك؟ قال: يا بني إن أباك لم يكن له اسم، وإن أباك أكبر من سفيان بأربع سنين، وإنه لم يأت فاحشة قط، وإنه يختم القرآن من ثلاثين سنة كل يوم مرة. اهـ.

(٤) زيادة من ق.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٩٥/١.

(٦) ق: وروي.

أن يعذبني الله وقد قرأتُ في هذه الزاوية أربعةً وعشرين ألف ختمة[١].

وكان أبو بكر رحمه الله قد ضعف في آخر عمره وعمي، وامتنع من أخذ القراءة «عليه» من سنة سبعين ومائة، واشتغل بالعبادة وبرواية الحديث، ولذلك ما ترد قراءته سماعاً[٢].

توفي أبو بكر رحمه الله بالكوفة في سنة أربع وتسعين ومائة، في جمادى الأولى في أيام الأمين، في الشهر الَّذِي مات فيه هارون الرشيد بطوس[٣].

---

(١) ذكره النووي في شرح صحيح مسلم ١٩٥/١.
في معرفة القراء ١٣٨/١، وغاية النهاية ٣٢٧/١ عن يحيى الحماني قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة بكت أخته، فقال لها: وما يبكيك، انظري إلى تلك الزاوية قد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة.

(٢) على هذا القول يكون انقطع عن الإقراء قبل موته بثلاث وعشرين سنة.
لكن قال ابن الجزري: قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل أكثر (غاية النهاية ٣٢٦/١).
وقد كان لهذا الانقطاع أثره في عدم اشتهار قراءة عاصم في ذلك الزمان، وأخذ الناس بحروف حمزة بن حبيب.
قال ابن مجاهد: وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر ابن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلَّت بالكوفة من أجل ذلك، وعز من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات. اهـ. (السبعة ص ٧٢).
ولما توقَّف أبو بكر عن الإقراء كان حفص قد ارتحل إلى بغداد واستوطنها، فخلت الكوفة من الرواة عن عَاصم، وَصَار عظم القراء فيها إلى قراءة حمزة.
قال السَّخَاوي: رجعت الإمامة بعد عاصم بالكوفة إلى حمزة، قال محمد بن الهيثم: أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة، ولا أعلمني أدركت حلقة من حلق المسجد وهم يقرؤون قراءة عاصم.
قلت: وسبب ذلك أن حفصاً انتقل إلى بغداد وامتنع أبو بكر من الإقراء، فذهبت قراءة عاصم من الكوفة إلا من نفر يسير أخذوها عن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر. اهـ. جمال القراء ٤٦٧/١.

(٣) هو أمير المؤمنين هارون بن المهدي بن المنصور، استخلف بعهد من أبيه بعد موت أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ، وكان كريما جواداً ممدحاً يقتدي آثار جده المنصور إلا في الحرص، وكان كثير الغزو وله مناقب كثيرة.
وكانت وفاة الرشيد سنة ثلاث وتسعين، كما ذكره ابن الباذش في الإقناع ص٦٩، وابن حجر في التهذيب ٣٦/١٢، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص٢٣٧، وص٢٦٩ط دار الفكر.

وقيل: سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل: سنة تسع وثمانين ومائة.

والَّذِي عليه الأكثر أنه مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، في أيام محمد الأمين، وعمره يومئذ تسع وتسعون سنة، لأنه ولد (ظ/١٧٠) في سنة أربع وتسعين في أيام الوليد.

[مطلب]

وكان قد عَرَض على أبي بكر قبل امتناعه من العرض عليه:

أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حماد[(١)]، وأبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى[(٢)]، وعروة بن محمد الأسَدِي[(٣)]، وأبو محمد يحيى بن محمد العُلَيْمِي[(٤)]، وأبو صالح عبدالحميد بن صالح البُرجُمي[(٥)]،

---

(١) هو عبدالرحمن بن سكين بن أبي حماد الكوفي، قارئ بالقراءات الكثيرة، قال ابن الجزري: أحد الذين أخذوا القرآن عن أبي بكر تلاوة (غاية النهاية ١/٣٧٠).

(٢) هو أجلّ أصحاب أبي بكر، قال النقاش: لست أقدم عليه أحداً في القراءة على أبي بكر، وقال الأندرابي: الأعشى أضبط أصحاب أبي بكر.
قال الأعشى: قال لي أبو بكر: يا أبا يوسف إني أصلي خلف إمام بني أسد، وقد تمر عليَّ قراءتي، ولم أعلم أحداً أضبط للقراءة منك، فاعرض عليّ عرضة، قال: فجلست في أصحاب الشعير أدرس عليه، وما بي إليه حاجة. اهـ. (الإيضاح ق٨٥).
قال ابن الجزري: لم أر أحداً أرّخ وفاته وعندي أنه توفي في حدود المائتين (غاية النهاية ٢/٣٩٠).
ورواية الأعشى عن أبي بكر خرجها الأندرابي في كتاب الإيضاح في القراءات من طريق الشمُّوني محمد بن حبيب، وأبي جعفر محمد بن غالب الصيرفي كلاهما عن أبي بكر.

(٣) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٥١٢ باختصار شديد.

(٤) ولد العليمي سنة ١٥٠هـ، وقرأ على أبي بكر سنة ١٧٠هـ، وطريقه من أعلى الطرق عن أبي بكر، فإن الراوي عنه وهو يوسف بن يعقوب الأصم قرأ على العليمي سنة ٢٤١هـ وللعليمي تسعون سنة، وتوفي سنة ٢٤٣هـ (غاية النهاية ٢/٣٧٨).
ورواية العليمي عن أبي بكر ليست في الإقناع ولا في التيسير، ولا في الإيضاح، وهي في المبهج، والله أعلم.

(٥) كوفي مقرئ، توفي سنة ٢٠٣هـ، قرأ على أبي بكر ثم قرأ على الأعشى بحضور أبي بكر.
قال البرجمي: كنت أختلف أنا والأعشى إلى أبي بكر بن عياش، فنجلس بين يديه معاً، فيقرأ أبو يوسف الأعشى على أبي بكر وأنا مشافهة بين يدي أبي بكر، فالفتح لنا جميعاً، والرد علينا=

وسهل بن شعيب النَّهْمِي[١].

ولا نَعلمُ أنَّ أحداً عرض عليه الْقُرْآن غير هؤلاء.

وروى عنه الحروف جماعة:

منهم أبو زكريا يحيى بن آدم[٢]:

توفي في فَم الصِّلح[٣]، يوم النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين في أيام المأمون.

وأبو عبدالله الحسين بن علي الجعفي[٤]، وأبو سعيد يحيى بن سليمان[٥]، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي وغيرهم، ممن سمِع عليه الحروف.

وأشهر هذه الطرق في عصرنا هذا طريق يحيى بن آدم، قال: سألتُ أبا بكر عن قراءة عاصم أربعين سنة[٦].

= جميعاً، فإذا فرغ أبو يوسف من قراءته درست عليه بحضرة أبي بكر، فإنْ سها أبو يوسف عن حرف رد عليه أبو بكر، والناس من ورائنا مجتمعون (غاية النهاية ١/٣٦٠).
وقراءة البرجمي خرجها الأندرابي في الإيضاح.

(١) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٣١٩ مختصراً.

(٢) مِن أثبت من روى الحروف عن أبي بكر يحيى بن آدم، وطريقه هو المشهور بين الناس، وقد سمع قراءة أبي بكر، وقال: سألته عن الحروف فحدثني بها، وقرأتها عليه حرفاً حرفاً، وقيدتها على ما حدثني بها. (غاية النهاية ٢/٣٤٦).

(٣) قرية من قرى واسط، وهي أول ضيعة من واسط إذا صعدت منها إلى بغداد.

(٤) كان الحسين قارئاً بالقراءات الكثيرة، قال فيه الكسائي: هو أقرأ الناس، وروايته عن أبي بكر في الجامع للداني، وتوفي سنة ٢٠٣هـ عن ٨٤ سنة (معرفة القراء١/١٦٤، غاية النهاية ١/٢٤٧).

(٥) هو يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد بن مسلم بن عبيد الجعفي الكوفي، له عن أبي بكر نسخة، توفي سنة ٢٣٧ هـ (غاية النهاية ٢/٣٧٣).
ومن طريقه روى الطحاوي حروف أبي بكر (مشكل القرآن ١/١١٤).

(٦) معرفة القراء ١/١٦٨.

[مطلب: ذكر راويه حفص]

وأما حفص[1]:

فهو ابن أبي داود سليمان بن المغيرة البزاز الأسدي الكوفي الغاضري مولاهم.

واختلف في كنيته، فقيل: أبو داود، وقيل: أبو عمر، وهو الأشهر، لأنَّ أبا داود كنية أبيه.

وكانوا يصغرونه فيقولون: حفيص، وذلك ـ والله أعلم ـ تصغير تعظيم أو تحبيب، كما قالوا: دويهية في داهية، وبُني في ابن.

[مطلب: ربيب عاصم]

وكان حفص رحمه الله ربيب عاصم، وكان يتدارس هو وأخته الْقُرْآن، قال له يوماً أبو بكر: أين قرأتَ على عاصم؟ قال: بحيث لا تدري أو قال: بين الباب والستر، أو بين الستر والفراش.

[مطلب]

قال وكيع: كان حفص ثقة[2].

---

(١) مصادر ترجمته: التاريخ الكبير ٣٦٣/٢، الجرح والتعديل ١٧٣/٣، ميزان الاعتدال ٥٥٨/١، معرفة القراء ١٤٠/١، غاية النهاية ٢٥٤/١، تهذيب التهذيب ٤٠٠/٢، شذرات الذهب ٢٩٣/١.

(٢) جمال القراء ٤٦٦/٢.

لكن وكيعاً قد خولف في ذلك، فضعف حفص في رواية الحديث، مع اتفاقهم على ثقته وضبطه للقراءة، قال ابن الباذش: هو ثقة في القراءة ثبت في نقلها عن عاصم وإن كان ضعيفاً في الحديث. اهـ. الإقناع ص٦٩.

وقال الذهبي ـ بعد أن نقل تضعيفه عن المحدثين ـ: أما في القراءة فثقة ضابط لها بخلاف حاله في الحديث.. وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم. اهـ. معرفة القراء ١٤١/١.

وقال يحيى بن معين: هو أقرأ مِنْ أبي بكر.

وقال أبو هشام الرفاعي: كان يُعرف بقراءة عاصم بالكوفة حفص بن أبي داود، وكان أعلمهم بقراءة عاصم، ثم أبو بكر بن عياش.

وقال حسين الجعفي رحمه الله: ما أشك أن أبا عمر خيراً مني - يعني حفصاً -.

ولد حفص رحمه الله في سنة تسعين، وقيل في سنة إحدى وتسعين، في أيام الوليد بن عبدالملك بالكوفة.

وتوفي (ق/٧٨) في سنة ثمانين ومائة[١]، وقيل بعد سنة ثمانين ومائة، وقيل توفي في سنة سبعين ومائة وله ثلاث وسبعون سنة، فحينئذ يكون ولد في سنة سبع وتسعين.

وقيل: توفي في سنة خمس وتسعين ومائة (بمكة)[٢]، فيكون حينئذ عدَّا المائة.

وقيل: توفي قبل الطاعون بقليل، وكان (الطاعون)[٣] في سنة إحدى وثلاثين ومائة، في أيام مروان بن محمد، نقله صاحب المبهج عن ابن المنادي[٤].

وقال ابن القَطِيعي: مات حفص بن سليمان المقرئ سنة ثلاثين ومائة، انتهى.

والله أعلم بصواب ذلك.

وكان قد عرض على حفص الْقُرْآن جماعة وتحققوا به من أهل الكوفة

---

(١) وهو الذي صححه ابن الجزري في الغاية ١/٢٥٥.

(٢) ليست في ق.

(٣) زيادة من ق.

(٤) خطأ ابن الجزري هذا القول، وقال: ذاك حفص بن سليمان المنقري، بصري من أقران أيوب السختياني،قديم الوفاة، فكأنه تصحيف عليهم، الله أعلم.

ومن أهل مكة؛ لأنه تصدر للإقراء بالكوفة ثم انتقل إلى مكة، وأقرأ بها إلى أنْ مات.

فممن روى عنه وتحقق (ظ/١٧٢) به:

أبو حفص عمرو بن الصَّبَّاح بن صُبيح[١]، وأخوه أبو محمد عُبيد بن الصباح[٢]، وأبو عُمر هُبيرة بن محمد التَّمَّار[٣]، وأبو شعيب القواس[٤]،

---

(١) مقرئ حاذق ضابط، وهو من جلّة أصحاب حفص، مات سنة ٢٢١هـ، وقال ابن الجزري: صح عندنا عرضه على حفص. اهـ. غاية النهاية ١/٦٠١.

(٢) هو أخو الذي قبله، وقد زعم بعضهم أنهما واحد، وليس كذلك، قال الداني: هما أخوان، وطريقه هي أشهر الطرق عن حفص، مخرجة عند الجميع، توفي سنة ٢٢٩هـ (غاية النهاية ١/٤٩٦)

(٣) هبيرة التمار من كبار أصحاب حفص، وقد اختلف مع ابن الصباح في خمسة حروف.
قال الأندرابي: قال ابن مهران قال النقاش: قال حسنون: لم يخالف هبيرة عمرو بن الصباح إلا في خمسة أحرف: في قوله (يحسب) بكسر السين حيث وقع، وفي مريم وعسق (ينفطرن) بالنون، وفي طه (يوم الزينة) بالنصب، وفي الأحزاب (وقرن) بكسر القاف، وفي ص: (فالحق والحق) بنصب القاف.
قال هبيرة: هكذا حفظت هذه الأحرف عن حفص عن عاصم.
وقال حفص: ما خالفت عاصماً إلا في حرف واحد.
وقال عاصم: ما خالفت أبا عبدالرحمن السلمي في شيء من القرآن.
وقال أبو عبدالرحمن: ما خالفت علياً في شيء من القرآن. اهـ. من الإيضاح ق٨٦ - ٨٧.
وقد ذكر هذه المخالفات بين القارئين ابن الجزري في ترجمة هبيرة فلم يذكر حرف (ينفطرن) وذكر بدلاً منه (بنصب وعذاب) بفتح النون وسكون الصاد فصار مجموع المخالفات ستة.
وقد نظمها في قوله (غاية النهاية ١/٢٣٤):

وهاك حروفاً عن هبيرة خالفت لعمرو بن صباح رواية حسنون
فيحسب، قرن اكسر، وفالحق يوم الزينة انصب، بنصب اسكن مع الفتح للنون

قلت: أما الحرف الذي خالف فيه حفص عاصماً فهو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤] فإن حفصاً اختار الرفع في الضاد من قوله: ﴿ضَعْفٍ﴾ وقراءة عاصم النصب (كتاب السبعة ص٥٠٨، غاية النهاية ١/٢٥٤).

(٤) هو صالح بن محمد الكوفي، وقيل البغدادي المقرئ، قرأ على حفص، وقرأ عليه أحمد بن الحسين المالحاني وغيره (معرفة القراء ١/٢٠٥).

وأبو محمد الفضل بن يحيى بن شاهين الأنباري[1]، وحسين الجعفي، والعباس بن الفضل الصفَّار[2]، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق[3]، ومحمد بن الفضل زَرْقان[4]، وأبو بكر أحمد بن جبير، وغير هؤلاء.

لكن أشهر هذه الطرق في زماننا هذا طريق عبيد بن الصباح.

تنبيهات:

الحناط في وصف أبي بكر بحاء مهملة ونون، والبزاز في وصف حفص بزائين معجمتين.

[مطلب]

ثم اعلم أنَّه قد كثر الخلاف بين أبي بكر وحفص في مسائل الفرش، وتكلم العلماء في وجه ذلك[5].

قال أبو عمرو الدَّاني ـ رحمه الله ـ:

السبب في ذلك أنَّ عاصماً أقرأ كل واحد منهما بمذهب غير المذهب الَّذِي أقرأ به الآخر، على ما رواه عن أئمته، وأخذه عن سلفه، والاختلاف في حروف الْقُرْآن قد كان موجوداً مستفيضاً بين الصحابة والتابعين.

كما حدثنا: فارس بن أحمد قال نا عبدالله بن الحسين قال نا محمد بن أحمد بن شنبوذ عن جده الصَّلت قال: قال لي أبو شعيب القواس: قال لي حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك

---

(١) قرأ الفضل على حفص، وقال: كتب لي القراءة من أول القرآن إلى آخره بخطه. اهـ. (غاية النهاية ٢/١١).

(٢) ذكره ابن الجزري في عداد الذين عرضوا على حفص ١/٣٥٤.

(٣) ذكره في غاية النهاية ١/٢٦٠ مختصرا.

(٤) زرقان لقب له، وقد ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ٢/٢٢.

(٥) قال ابن مجاهد: بين حفص وأبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرين حرفاً، في المشهور عنهما (غاية النهاية ١/٢٥٤).

بها هي القراءة التي قرأت بها على أبي عبدالرحمن عن علي، وما كان من القراءة التي أقرأتُ بها أبا بكر هي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن عبدالله[1].

فلهذا اختلفا عن عاصم، وتفاوت الاختلاف بينهما، انتهى قوله.

ومما يدل على صحة ذلك ما رُوِيَ عن نعيم بن ميسرة قال: سألتُ عاصماً عن قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾[2] فقال: منتصبة الميم والتاء، فقلت: عمن؟ فقال: عن زِرّ[3].

وهي قراءة أبي بكر[4].

وعن حفص أنه قال: قرأت هذه القراءة على عاصم حرفاً حرفاً، ولم أخالف عاصماً في حرف من كتاب الله تعالى.

وأخبرني عاصم أنه قرأ على أبي عبدالرحمن السلمي، وهي قراءة عبدالله التي أخذها عن أصحاب رسول الله ﷺ؛ عثمان وعلي وزيد بن ثابت، وعامتها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

قال (ق/٧٩) حفص: فصحَّحتُ القراءة على عاصم حتى لم أشك في حرف منها، وكان يقرأ بهذه القراءة زماناً من الدهر، وكان قد قرأ على زِرّ بن حبيش صاحب عبدالله، فاختار بعد أن قطعت القراءة من حروف عبدالله وحروف زِرّ هذه القراءة التي علَّمَها[5] أبا بكر بن عياش.

وقال: أحب الرجوع عن قراءة أبي عبدالرحمن وتثبت عليها، وهي قراءة عاصم التي لم يزل يقرؤها.

وقال أبو بكر: إمامنا يهمز ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[6]، فأشتهي أن أسد أذني إذا

---

(١) غاية النهاية ٢٥٤/١.

(٢) سورة مريم، آية: ٢٤.

(٣) جمال القراء ٤٦٧/٢.

(٤) وأما حفص فقرأ بكسر الميم ونصب التاء (السبعة ص٤٠٨، والتيسير ص١٤٨).

(٥) في ق: التي عليها أبا بكر، وهو تصحيف.

(٦) سورة الهمزة، آية: ٨.

(ظ/١٧٤) سمعته يهمزها، وأراد بإمامه عاصماً.

وكان عاصم[1] قد أقرأه بغير همز، وهي قراءة أبي بكر المشهورة، وقراءة حفص فيهما بالهمز[2].

فهذا سبب كثرة اختلافهما، والله أعلم.

انتهى ما قصدنا ذكره في هذا المجموع، ولنختمه بفصلين.

(١) ليست في ق.
(٢) غاية الاختصار ٢/٧١٧).

الفصل الأول
في معنى قول النبي ﷺ:
«إنَّ هذا القُرْآن أنزل على سبعة أحرف»

أخرج البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، ومالك، وأحمد، وغيرهم، بألفاظ مختلفة، هذا أحدها:

أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ هشام بن حَكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدتُ «أن»[1] أعجلَ عليه، فأمهلتُه[2] حتى انصرف، ثم لبَّبْته بردائه[3]، فجئتُ به إلى رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، إني سمعتُ هذا يقرأ سورةَ الفرقان على غير ما أَقْرَأْتَنِيهَا، فقال رسول الله ﷺ: «**أَرْسِلْهُ، اقْرأ**».

فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «**هكذا أُنزلت**» ثم قال: «**اقرأ**»، فقرأتُ.

فقال: «**هكذا أنزلت، إنَّ هذا[4] الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعةِ أحْرُفٍ،**

(١) ليست في ق، وهو الأفصح.
(٢) في ق: ثم أمهلته..
(٣) لببته بردائه أي: أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته به، (شرح مسلم للنووي ٣٤٦/٦ ـ ٣٤٧).
(٤) ليت في ق.

فاقرؤوا ما تيسَّر»[1].

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إنَّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقرآ، فحَسَّن النبي ﷺ شأنهما، فسَقَط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنتُ في الجاهلية[2]، فلما رأى النبي ﷺ ما قد غشيني ضَرب في صدري فَفِضتُ عَرقاً، وكأني أنظر إلى الله تعالى «فَرَقَاً»[3].

فقال: «**يا أُبيّ، إنَّ ربي أَرْسَلَ إليَّ أنْ اقرأ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إليهِ أنْ هوِّن عَلى أُمَّتي، فرَدَّ إليَّ الثَّانِية أنْ اقرأهُ على حَرْفَين، فردَدتُ إليه أنْ هوِّن عَلى أُمَّتي، فرَدَّ إليَّ الثَّالثة اقْرأهُ عَلَى سَبعة أَحْرُفٍ، ولَكَ بكلِ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَها مَسْألةً تسألُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لأُمّتي، اللَّهُمَّ اغفِر لأُمّتي، وأخَرتُ الثالثةَ (ق/٨٠) لِيومٍ يَرْغَبُ فيهِ إليَّ الخلقُ كُلُّهم، حَتَّى إبراهيم عَليهِ السَّلام**»[4].

وروى مسلم أيضاً عنه: أنَّ النبي ﷺ كان عند أَضَاةِ بني غِفار، فأتاهُ جبريل عليه السلام، فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تُقرِئَ أُمَّتك الْقُرْآن[5] على

---

(١) انظر: البخاري ح ٢٤١٩، ومسلم ح٨١٨، وأبو داود ح١٤٧٥، والترمذي ح٢٩٤٤، والنسائي ح٩٣٧، ومالك ٢٠١/١، وأحمد ٤٠/١.

(٢) قال النووي: معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية، لأنه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً، فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.
قال المازري: معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزغة من الشيطان غير مستقرة، ثم زالت في الحال حين ضرب النبي ﷺ بيده في صدره ففاض عرقاً (شرح مسلم ٣٥٠/٦).

(٣) زيادة من ق.

(٤) صحيح مسلم ح٨٢٠.

(٥) في ق: أن تقرأ القرآن.

حرفٍ، فقال: **«أسألُ الله تَعالى مُعافَاته ومَغفِرَته، وإنَّ أُمّتي لا تُطِيقُ ذلك»**.

ثم أتاه الثانية، فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تُقرئ أمتك على حرفين، فقال: **«أَسألُ الله مُعافاتَه ومَغفرتَه، إنَّ[1] أُمّتي لا تُطيقُ ذَلِك»**.

ثم جاءه الرابعة[2]، فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تُقرئ أُمتك على سبعةِ أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا[3].

تنبيه:

الأَضَاة ـ بفتح الهمزة والضاد المعجمة بعدها ألف ـ، والأضاة الماء المنتقع من سيل أو غيره، كالغدير، وجمعه أضى بالقصر كعصى، وجمع الجمع آضا بالمد، تم[4].

ورَوى عنه الترمذي أيضاً أنَّه قال: لَقيَ رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام، فقال: **«يا جِبريل، إني بُعِثتُ إلى أُمّةٍ أُمّيَّةٍ، مِنهم العجوزُ والشَّيخُ الكبير والغُلامُ والجَارِية والرَّجُلِ الَّذِي لا يَقرأُ كتاباً قط، فَقَالَ لي: يَا مُحمَّد إِنَّ هَذا القُرْآنَ أُنزِلَ عَلى سَبْعةِ أَحْرُفٍ»**.

وقال: هذا حديث حسن صحيح[5].

---

(١) زيادة من ق فقط.

(٢) قوله في الرابعة، هذا موضع إشكال، فقد صرح في الحديث قبل هذا أنَّ المُرادّة انتهت إلى ثلاث مرات.

فقال النووي رحمه الله: هذا مما يشكل معناه، والجمع بين الروايتين وأقرب ما يقال فيه أنَّ قوله في الرواية الأولى فرد إلى الثالثة المراد بالثالثة الأخيرة وهي الرابعة فسماها ثالثة مجازاً، وحَمَلنا على هذا التأويل تصريحه في الرواية الثانية أن الأحرف السبعة إنما كانت في المرة الرابعة وهي الأخيرة، ويكون قد حذف في الرواية الأخيرة بعض المرات (شرح مسلم ٦/٣٥١).

وأما النسخة ق ففيها: ثم جاءه الثالثة أو الرابعة.

(٣) صحيح مسلم ح ٨٢١.

(٤) انظر القاموس المحيط، مادة أضا ص١٦٢٦.

(٥) جامع الترمذي ح٢٩٤٥.

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريلُ عليه السلام على حَرْفٍ وَاحِدٍ، فراجعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَستَزِيدُه وَيزِيدُني حَتَّى انتهَى إِلى سَبْعةِ أَحْرُفٍ**»[1].

والأحاديث الواردة بهذا المعنى كثيرة، تزيد على خمسة عشر حديثاً سوى ما ذكرنا.

والروايات كلها على سبعة أحرف.

إلا ما رُوي عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنزِلَ القُرْآنُ عَلى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ**»[2]، «ذكره الحاكم في المستدرك.

وروي على خمسة أحرف»[3].

وهذان الحديثان لا يُعارِضان الأحاديث المتقدمة، لثبوتها وصحتها.

ويمكن الجمع بينهما، بأنْ يقال:

أنزل على ثلاثة أحرف في أول الأمر، ثم «أنزل» على خمسة، ثم «أنزل»[4] على سبعة، يدل عليه حديث أبي رضي الله عنه.

ولا يُعارض هذه الأحاديث قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[5] لأنَّ المراد بالاختلاف اختلاف التضاد، وكتاب الله تعالى مُنزّهٌ عن ذلك[6].

---

(١) البخاري ح٣٢١٩، ومسلم ح٨١٩.

(٢) رواه أبو عبيد في الفضائل ص٣٣٩، وأحمد في المسند ٢٢/٥، والحاكم في المستدرك ٢٢٣/٣.

(٣) سقط من الأصلين وهو ثابت في ق.

(٤) زياة من ق في الموضعين.

(٥) سورة النساء، آية: ٨٢.

(٦) لكن حديث الثلاثة أحرف حديث ضعيف، ولا يعارض المتواتر من نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد حكم أبو عبيد على حديث الثلاثة أحرف بالشذوذ وعدم الحفظ.
قال أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا حديثاً واحداً يروى عن سمرة..، وما نرى المحفوظ إلا السبعة لأنها المشهورة. اهـ. (فضائل القرآن ص٣٣٩).

ثم اعلم أنَّ العلماء قد اختلفوا في معنى الأحرف على أقوال كثيرة:

١ ـ حتى قال قوم: هذا مُشكل لا يُعرف معناه، لأنَّ العربَ تُسمي الكلمة المنظومة حرفاً، وتسمي القصيدة بأسرها كلمة.

والحرف: هو المقطوع من حروف الهجاء، والحرف: الوجه، والحرف: الطريقة، والحرف: الجهة، كقَولِه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ أي: على جهة من الجهات، أو معنى من المعاني، أو وجه من الوجوه، أو طريقة من الطرائق.

والحرْفُ: الحد، يقال (ق/٨١) لحد السيف حرفه، والحَرْفَة: الناقة الضامر، شُبِّهَتْ بحرف[1] السيف «والحرف الناقة الضخمة أيضاً، شبهت بحرف الجبل»[2].

٢ ـ وقال قوم: المراد بالأحرف السبعة الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والقصص، والمجادلة، والأمثال.

٣ ـ وقال قوم: هي الحلال، والحرام، والأمر، والزجر، وضرب الأمثال، والمحكم، والمتشابه.

٤ ـ وقال قوم: هي الحلال، والحرام، والأمر، والنهي، وخبر ما كان، وخبر ما يكون، (ظ/١٧٨) وأمثال، واحتجاج.

٥ ـ وقال قوم: هي محكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، وخصوص، وعموم، وقصص.

٦ ـ وقال قوم: هي مقدم، ومؤخر، وفرائض، وحدود، ومواعظ، ومتشابه، وأمثال.

---

(١) في ق: بحد السيف.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ق.
معاني الحرف عائدة إلى ثلاثة أصول، ذكرها ابن فارس في معجم المقاييس ٤٢/٢، وهي: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. اهـ.
وقد ذكر المصنف عامة معاني الحرف (وهي مذكورة في: المفردات ص٢٢٨، اللسان ٤١/٩ ـ ٤٤، القاموس، مادة: حرف).

٧ ـ وقال قوم: هي لفظ خاص يراد به العام، ولفظ عام يراد به الخاص، ولفظ يُستغنى بتنزيله عن تأويله، ولفظ لا يعلم فقهه إلاَّ الله والعلماء، ولفظ لا يعلم فقهه إلا الله والراسخون في العلم، ولفظ لا يعلمه الا الله تعالى، ولا أحد يعلم السابع.

٨ ـ وقال قوم: هي آية في إثبات الصانع، وآية في إثبات وحدانيته، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في إبطال الكفر.

٩ ـ وقال قوم: هي الإيمان بالله، والإيمان بمحمد ﷺ، والإيمان بالْقُرْآن، والإيمان بالرسل، والإيمان بالكتب، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالبعث.

واعلم أنَّ أصحاب هذه الأقوال إنما صرفوا الأحرف إلى معاني كتاب الله.

وتمسَّك بعضهم بحديث ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الكُتُبَ كَانتْ تَنزلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلى حَرْفٍ وَاحِد، وإنَّ هَذا الْقُرْآن نَزَلَ مِن سَبعةِ أبواب عَلى سَبْعةِ أَحرفٍ؛ حَلالٍ وحَرام، وَأمْرٍ وَزَجْرٍ، وَضَرْبِ أَمْثال، ومحْكَم ومُتَشابِه، فَأحِلُّوا حَلالَه، وَحَرِّمُوا حَرَامَه، وافْعَلُوا ما أُمْرْتم بِه، وانْتَهُوا عمَّا نَهَى الله، واعتَبروا بأَمْثَاله، واعْمَلوا بمحْكَمِهِ، وآمِنُوا بمتَشَابههِ، وقُولُوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾**»[(١)].

وهذا الحديث ليس فيه حجة ولا دليل.

قال ابن عبدالبر: هذا حديث مجتمع[(٢)] على ضعفه، ولم يَثبت عند

---

(١) رواه ابن جرير في التفسير ١/٥٣، وابن حبان في الصحيح ح٧٤٥، والحاكم في المستدرك ١/٥٥٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٣١٠٢، من طريق سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن مسعود.
ورواه أحمد ١/٤٤٥، والنسائي في السنن الكبرى ح٧٩٨٤ مختصراً.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: صحيح. اهـ.
لكن ذكر الحافظ ابن حجر (في اللسان ٣/٦٨) سلمة بن أبي سلمة وقال: قال ابن عبدالبر لا يحتج به، وصحح حديثه ابن حبان والحاكم. اهـ.
وأعلَّه في فتح الباري ٩/٢٩ بالانقطاع بين أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود، والله أعلم.

(٢) في ق: مجمع.

أهل العلم انتهى[1].

وقال ابن عطية: وهذا القول ضعيف، لأنَّ هذا لا يسمى أحرفاً [2]، وأيضاً فالإجماع على أنَّ التوسعة لم تقع في تحليل حلال، ولا في تغيير شيء من المعاني، انتهى[3].

ثم إنْ ثبت ما قالوه يجوز أن يكون تفسيراً للأبواب، واتفق العدد، ويدل على ذلك رواية النصب في قوله: «**حلالاً وحراماً**..» إلى آخره[4].

يعني من سبعة أبواب من أبواب الكلام، وهذا بخلاف الكتب المتقدمة كالأنجيل فإنه تحميد وتمجيد كله، والزبور فإنه أمثال ومواعظ كله[5].

---

(١) كيف وقد صححه من ذكرت آنفاً.

(٢) في ق: حرفاً.

(٣) نقله في الإتقان ١/١٣٥.

(٤) وهذا منقول عن أبي علي الأهوازي وأبي العلاء الهمداني العطار، فإنهما قالا: قوله في الحديث زاجر وآمر ... الخ، استئناف كلام آخر، أي: هو زاجر، أي: القرآن، ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد، ويؤيده أن في بعض طرقه زجراً وأمراً بالنصب، أي: نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة. اهـ. نقله في الإتقان ١/١٣٥.

(٥) قد بالغ الإمام ابن جرير الطبري في الرد على من زعم أن الأحرف السبعة هي في المعاني. وقال ما حاصله (تفسير الطبري ١/٤٣ ـ ٤٤): إن تماري الصحابة في ما تماروا فيه من القراءة لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهم، ويأمر كل قارئ منهم أن يلتزم قراءته، لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحاً.. فإن قائله أثبت ما نفى الله عز وجل عن تنزيله وحكمه في كتابه فقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾، وفي نفي الله جل ثناؤه عن حكم كتابه، أوضح دليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد ﷺ إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم مختلفة. اهـ.
وقد حدد مكي بن أبي طالب أماكن الخلاف المحتملة في الأحرف السبعة، وقال: هذه الأحرف مما يسمع ويميز بالسمع، وليس هو مما يحتوي على المعاني المستترة، كقول من قال: الأحرف السبعة حلال وحرام وناسخ ومنسوخ وأمر ونهي وشبه هذا، هذه معان في النفس مستترة لا تعلم إلا بسؤال من يعتقدها. =

= دليل ذلك أنَّ عمر إنما سمع هشاماً يقرأ غير قراءته فأنكر عليه، لم يره يغير حكماً، ولا يحدث معنى في القرآن، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ لما تخاصموا إليه في القراءة أمرهم بالقراءة، فلما سمعهم صوَّب قراءتهم ولم يسألهم عن معان مستورة في أنفسهم، إنما سمع ألفاظهم فصوبها، وأيضاً فإنها لو كانت في حلال وحرام وأمر ونهي وناسخ ومنسوخ وشبهه لم يقل اقرؤوا بما شئتم، وأي ذلك قرأت أصبت. اهـ. الإبانة ص٥٣ ـ ٥٤.

قلت: ففي هذا أوضح برهان على إبطال جميع الأقوال القائلة أن الأحرف السبعة في المعاني، وحديث ابن مسعود لا يصح دليلاً لمن قال بذلك، ذلك لأنهم خلطوا بين الأبواب السبعة والأحرف السبعة، وحديث ابن مسعود وارد في الأبواب السبعة التي أنزل بها القرآن، وقد بين ذلك ابن جرير رحمه الله وفرَّق بين الأحرف السبعة وبين الأبواب السبعة، فذكر حديث ابن مسعود في باب أفرده لذلك، ترجمته: معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن من سبعة أبواب..

وذكر فيه أن قوله سبعة أبواب وسبعة أحرف، مؤتلفة المعنى، وتأويلهما متفق غير مختلف (التفسير ١/٥٤).

وهذا مشكل في تفسير الحديث، لأن النبي ﷺ بين هذه الأوجه السبعة في نفس الحديث فقال: زاجر وآمر...، فالقول أن الأبواب مؤتلفة المعنى مع الأحرف يؤدي بابن جرير الى ما أبطله من كون الأحرف السبعة راجعة إلى المسموع لا إلى المفهوم.

إلا أن ابن جرير عاد ففرق بين الأحرف والأبواب، فقال: (في التفسير ١/٥٤) عن معنى: كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف:

إن ذلك كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم إنما نزل بلسان واحد، متى حول إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيراً، لا تلاوة له على ما أنزله الله.

وأنزل كتابنا بألسن سبعة، بأي تلت الألسن السبعة تلاه التالي، كان تالياً على ما أنزله الله لا مترجماً ولا مفسراً حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه مترجماً له. اهـ.

قلت: وهذا جار على اختيار ابن جرير من أن الأحرف السبعة هي كقوله هلم وتعال وأقبل.

ثم قال ابن جرير: وأما أن الكتاب الأول نزل من باب واحد وأنزل القرآن من سبعة أبواب فإنه عنى والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خالياً من الحدود والأحكام والحلال والحرام كزبور داود، الذي إنما هو تذكير ومواعظ، وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد، وحض على الصفح والغفران دون غيرها من الأحكام والشرائع.

وخص الله نبينا محمداً وأمته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها الرضوان، ويدركون بها الفوز بالجنة.

ثم ذكر أن العمل بكل باب من الأبواب المذكورة موصل إلى الجنة فصارت الأبواب السبعة المذكورة مع الأحرف السبعة هادية إلى رضوان الله موصلة إلى جناته. اهـ.

١٠ ـ وقال قوم: هي الهمز والفتح[١] والكسر[٢] والإمالة والتفخيم[٣] والمد والقصر[٤].

١١ ـ وقال قوم هي تغير حركة من غير تغير معنى، كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦﴾[٥] قرأه أبو عمرو بياء مبنياً للمفعول، الكفور بالرفع، وقرأه الباقون (ق/٨٢) بالنون مبنياً للفاعل والكفور بالنصب[٦].

وتغير صورة من غير تغير حركةٍ ولا معنى، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٧] قرأه ابن كثير وأبو عمرو وهشام بالألف مخففاً، وقرأه الباقون بحذف الألف والتضعيف[٨].

---

(١) الفتح في مصطلح أهل الأداء عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة.
وحد الفتح: أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفم، مثاله: (قال) تركب صوت الألف على فتحة القاف (التمهيد ص٧١).
ويسمى الفتح أيضاً بالفغر، قال ابن الجزري: هو عبارة قديمة بمعنى الفتح. اهـ. (المصدرالسابق).

(٢) في ق: الهمز والكسر والفتح.

(٣) التفخيم ويسمى التغليظ هو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف وامتلاء الفم بصداه (التمهيد ص٧٢)
وضد التفخيم الترقيق.

(٤) القصر عبارة عن صيغة حرف المد واللين، وهو المد الطبيعي (التمهيد ص٦٨).

(٥) سورة فاطر، آية: ٣٦.

(٦) كذا قال المصنف، الكفور بالرفع،.. والكفور بالنصب، والكفور على كلا القراءتين إنما هو بتنوين الخفض، لأن موقعه مضاف إليه، والذي رفعه أبو عمرو هو كل، ونصبه من سواه، والله أعلم. (السبعة لابن مجاهد ص٥٣٥)

(٧) سورة سبأ، آية: ١٩.

(٨) في هذا الموضع اختلال وقلب، ذلك لأن الذي قرأ بتشديد العين من غير ألف (بعِّدَ) هو ابن كثير وأبو عمرو، ورواية عن ابن عامر، وقرأ الباقون وابن عامر في الرواية الأخرى بألف مع التخفيف (باعد) (السبعة لابن مجاهد ص٥٢٩).
وفي الآية قراءة أخرى مروية عن بعض السلف، ذكرها ابن جرير في تفسيره، وقال: وذكر عن المتقدمين أنه كان يقرؤه (ربُّنا باعدَ بين أسفارنا) على وجه الخبر من الله، أن الله فعل ذلك بهم، وحكي عن آخر أنه قرأه (ربُّنا بعَّد) على وجه الخبر أيضاً، غير أن الرب منادى. اهـ. جامع البيان ١٠/٣٦٨.

وتغير معنى بالنقط من غير تغير صورة في الخط، كقوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾[1] قراءة الكوفيين وابن عامر بالزاي، والباقون[2] بالراء[3].

وتغير صورة من غير تغير معنى، كقوله تعالى: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[4] قرأه[5] عبدالله (ظ/١٨٠) بن مسعود رضي الله عنه: ﴿كالصُوفِ المنفُوش﴾[6].

وتغير صورة ومعنى، كقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾[7] قرأه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ﴿وطَلْعٍ مَنْضُود﴾ بالعين[8].

وتغير بتقديم وتأخير، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[9] قرأه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾[10].

وتغير بزيادة، كقوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ في آخر

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٩.

(٢) كذا في الأصول، والأصح: والباقين عطفاً على قوله: قراءة الكوفيين.

(٣) وهم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو، (السبعة لابن مجاهد ص١٨٩).

(٤) سورة القارعة، آية: ٥.

(٥) في ق: قراءة..، وكذا في المواضع الآتية.

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٦.

(٧) سورة الواقعة، آية: ٢٩.

(٨) روى الإمام الطبري من طريق الحسن بن سعد عن قيس بن سعد قال: قرأ رجل عند علي ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ فقال علي: ما شأن الطلح؟ إنما هو (وطلع منضود) ثم قرأ: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ (الشعراء: ١٤٨)، فقلنا له: ألا نحولها؟ قال: إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول (جامع البيان ٦٣٦/١١)

(٩) سورة ق، آية: ١٩.

(١٠) هذه القراءة بتقديم الحق على الموت، مروية عن أبي بكر الصديق وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، ذكرها الطبري في تفسيره ٤١٧/١١، والسيوطي في الدر المنثور ٤١٧/٦.

وقال ابن جرير: لقراءة من قرأ ذلك من التأويل وجهان:

أحدهما: وجاءت سكرة الله بالموت، فيكون الحق هو الله تعالى ذكره، والثاني: أن تكون السكرة هي الموت أضيفت إلى نفسها، كما قيل ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ (الواقعة: ٩٥). اهـ.

براءة[1]، قرأه عبدالله بن كثير: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ بزيادة ﴿مِنْ﴾[2].

١٢ ـ وقال قوم: هي المد والقصر، والهمز وتركه، والفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق[3]، وضم ميم الجمع وإسكانها ووصلها وكسرها، وضم هاء الكناية وإسكانها وكسرها واختلاسها[4]، والإدغام والإظهار[5].

١٣ ـ وقال قوم: هي التأنيث والتذكير، كقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾[6] قرأه أبو عمرو بالتأنيث، والباقون بالتذكير[7].

والجمع والتوحيد، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ﴾[8] قرأ حمزة والكسائي: ﴿وكِتَابِه﴾ بالتوحيد، والباقون بالجمع[9].

والخفض والرفع، كقولهِ تَعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾[10] قرأه نافع

---

(١) آية: ١٠٠.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص٣١٧، وقال: كذلك هي في مصاحف أهل مكة خاصة.
وهذه الأوجه السبعة في الاختلاف قد ذكرها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٦، لكن ابن قتيبة قد تعقب في ذلك، فقال السيوطي في الإتقان ١/١٣١: تعقب هذا قاسم بن ثابت بأن الرخصة وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم، وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها، وأجيب بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة، لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً، وإنما اطلع عليه بالاستقراء. اهـ.

(٣) الترقيق هو عبارة عن ضد التغليظ، وهو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه. اهـ. (التمهيد ص٧٣).

(٤) الاختلاس هو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن. اهـ. (التمهيد ص٧٣).

(٥) الإظهار والإدغام ضدان، والإظهار هو أن يؤتى بالحرفين المصيّرين جسماً واحداً منطوقاً بكل واحد منهما على صورته، موفى جميع صفته، مخلصاً إلى كمال بنيته. اهـ. (التمهيد ص٦٩).
ويرادف الإظهار: البيان.

(٦) سورة الأحزاب، آية: ٥٢.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص٥٢٣.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

(٩) السبعة لابن مجاهد ص١٩٥.

(١٠) سورة البروج، آية: ٢٢.

بالرفع، والباقون بالخفض[١].

وأدوات الإعراب، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾[٢] قرأهما نافع وابن عامر بتخفيف النون مكسورة والبرَّ بالرفع، وقرأهما الباقون بتشديد النون مفتوحة ونصب البر[٣].

والتصريف، كقولهِ تعالى: ﴿يَعۡكُفُونَ﴾[٤] قرأه حمزة والكسائي بكسر الكاف، والباقون بضمهما[٥].

وتغير اللفظ بالنقط، نحو قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[٦] قرأه نافع وابن كثير وعاصم بالصاد المهملة مشددة، والباقون بالضاد المُعجمة مكسورة مخففة[٧]، فهذه ستة.

والسابع: ما تحوزه[٨] اللغات من المد والقصر، والإمالة والفتح، والتفخيم والترقيق.

١٤ ـ وقال قوم: هي أن يكون الحرف له معنى واحد يختلف فيه قراءتان يخالفان بين نقطه مثل: (يعملون، وتعملون).

أو يكون المعنى واحداً وهو بلفظين مختلفين لفظاً، ومعناهما متفرق في الموصوف كـ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ وَ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[٩].

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٦٧٨.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٧٧.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص١٦٨.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٣٨.

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٢٩٢.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٥٧.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص١٥٩.

(٨) في ق: ما تجوزه اللغات.

(٩) سورة الفاتحة، الآية: ٤.
وقد اختلف القراء في هذا الحرف، وأشار إلى اختلافهم الشاطبي في حرز الأماني بقوله: =

أوْ يكون في الحرف لغتان والمعنى واحد، وهجاؤهما واحد، كـ: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ وَ﴿الرَّشد﴾[1]، وَ﴿بِٱلْبُخْـلِ﴾ و﴿البَخَل﴾[2].

أو يكون الحرف مهموزاً وغير مهموز: كيومنون، وسال، وباب الأنبياء، والصابون[3].

أو يكون الحرف أثبته قوم وحذفه آخرون كياءات الزوائد.

أوْ يكون الحرف مثقلاً ومخففاً، كـ «الأُكُل» بضم الكاف وإسكانها[4].

١٥ ـ وقال قوم: هي لغة قريش (ق/٨٣) وهذيل وتميم وأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر.

١٦ ـ وقال قوم: هي لغة الكَعْبَين؛ كَعْبِ بن عمرو من خُزاعة، وكَعْبِ بن لُؤيّ من قريش[5].

= ومالك يوم الدين راويه ناصر..............
أي: أن عاصماً والكسائي قرآ بإثبات الألف (مالك)، ومن سواهما قرأ بحذفها (ملك) (السبعة لابن مجاهد ص١٠٤).

(١) سورة الأعراف، آية: ١٤٦.
قرأ حمزة والكسائي، بتشديد الراء مع فتحها وفتح الشين، والباقون بالتخفيف مع الضم (السبعة لابن مجاهد ص٢٩٣).

(٢) سورة النساء، آية: ٣٧، وسورة الحديد، آية: ٢١.
قرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء، وقرأ الباقون بضم الباء وإسكان الخاء (السبعة لابن مجاهد ص٢٣٣).

(٣) ذكر ابن قتيبة أن الهمز لغة تميم، وتركه لغة قريش (تأويل مشكل القرآن ص٣٩).

(٤) مرادهم بالتثقيل الضم، وبالتخفيف الإسكان، وهذا المصطلح أكثر شيوعاً عند المتقدمين من القراء من المتأخرين منهم.
وقد قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي هذا الباب بالتثقيل حيث ورد، وأما ابن كثير ونافع وأبو عمرو فخففوا كل مضاف إلى مؤنث، نحو (أُكُلَها)، وفارقهما أبو عمرو فثقل ما سوى ذلك مما أضيف إلى مذكر أو لم يكن مضافاً (السبعة لابن مجاهد ص١٩٠).

(٥) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، فأخرج أبو عبيد في الفضائل ص٣٩ عنه من طريق قتادة عمن سمع ابن عباس يقول: نزل القرآن بلغة الكعبيْن، كعب قريش، وكعب خزاعة، قيل له: وكيف ذاك؟ قال: لأنَ الدار واحدة.
قال أبو عبيد: يعني أن خزاعة جيران قريش فأخذوا لغتهم. اهـ.

١٧ ـ وقال قوم: خمس منها بلغة هوازن، وحرفان لسائر العرب[١].

١٨ ـ وقال قوم: بعضه بلغة أهل اليمن، وبعضه بلغة قُضاعة، وبعضه بلغة طيء، وبعضه بلغة تميم، وبعضه (ظ/١٨٢) بلغة جُرْهُم، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة قريش.

[مطلب: لغة قريش]

وأنكر بعضهم أنْ يكونَ إلاَّ بلغة قريش[٢]، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[٣] وقومُ النَّبي ﷺ قريشٌ.

وبدليل قولِ عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه حين كتب إلى ابن مسعود رضي الله عنه لما أقرأ «عَتَّى» في «حتى»، فقال: أما بعد، فإن الله أنزل الْقُرْآن بلغة قريش «فإذا أتاك كتابي هذا فأقرأ الناس بلغة قريش لا تُقرئهم بلغة هذيل[٤].

قال: ولغة قريش»[٥] تشتمل على أصول من القبائل هم أرباب الفصاحة.

---

(١) قال أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٩: وأما الكلبي فإنه يروى عنه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجُز من هوازن.
قال أبو عبيد: والعجز هم سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف، وهذه القبائل التي يقال لها عليا هوازن، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن، وسفلى تميم، فهذه عليا هوازن أما سفلى تميم فبنو دارم. اهـ.

(٢) هذا المُنْكِر هو ابن قتيبة، حكاه عنه أبو شامة في المرشد الوجيز ص٢٤٩، والسيوطي في الإتقان ١/١٣٥.
قال أبو شامة: وعن أيوب السختياني أنه قال: معنى قوله بلسان قومه، أراد بهم العرب كلهم.
قال: فعلى هذا القول لا يستقيم اعتراض ابن قتيبة على ذلك التأويل. اهـ. المرشد الوجيز ص٢٤٩.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤.

(٤) تفسير القرطبي ١/٤٥، والخبر ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨.

(٥) ما بين القوسين سقط من ق.

وليس فيما قاله دليل.

أما الآية فالمراد فيها بقوم النبي ﷺ جميع العرب، بدليل قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[(١)] ولم يقل قرشياً.

وأما قول عمر رضي الله عنه فيُحتمل أنْ يكونَ فَعل ذلك على طريق الاختيار، وغير جائز أنْ يُقال في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنها خطأ.

ويحتمل أن يكون عمر رضي الله عنه أراد بنزول الْقُرْآن على لغة قريش أوّلاً، ثم هُوِّن عليهم لعجزهم، ثم قدروا على ذلك فاختار عمر الأول.

ويحتمل أن يكون أراد: أن معظمه بلغة قريش وأكثره، يدل على ذلك قراءة من همز وقريش لا تهمز[(٢)].

وأيضاً فلو كان كذلك لما أَنكر رضي الله عنه قراءة هشام بن حكيم في حياة رسول الله ﷺ، وكلاهما قرشي، ومحال أن رسول الله ﷺ أقرأ أحدهما بغير لغته، وقد رُوي أنه كان يقرئ كل قوم بلغتهم.

١٩ ـ وقال قوم: السبع من مضر، بدليل قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: نزول الْقُرْآن بلغة مضر[(٣)].

وقالوا: جائز أن يكون منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبَّة، ومنها لقيس، وكل هذه من مضر.

---

(١) سورة الزمر، آية: ٢٨.

(٢) قد عنون البخاري في صحيحه (باب نزول القرآن بلسان قريش والعرب)، قال العيني: أي معظمه وأكثره، لأن في القرآن همزاً كثيراً، وقريش لا تهمز، وفيه كلمات على خلاف لغة قريش، وقد قال الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ ولم يقل قرشياً، ويحتمل أن يكون قوله: (بلسان قريش) أي: ابتداء نزوله، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم. اهـ. عمدة القاري ١٦/١٩٥.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١/٤٥.

[مطلب]

ورُدَّ بأن قيل: إنَّ في مضر شواذاً لا يجوز أنْ يُقرأَ به؛ كشكشة قيس[1]، وعنعنة تميم، فقيس يقولون في نحو: ﴿جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[2]: ﴿جعل ربش تحتش سرياً﴾.

وتميم تقول في نحو ﴿ٱلنَّاسِ﴾: ﴿الناث﴾[3].

ونحو هذا لم يُقرأ به في كتاب الله تعالى، ولم ينقل عن أحد من السلف.

٢٠ ـ وقال قوم: هي سبع لغات متفرقة لجميع العرب في الْقُرْآن، غير مجتمعة في الكلمة الواحدة، هي أفصح اللغات وأعلاها، وكل حرف منها لقبيلة مشهورة.

واستدلوا بما روي عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا: نزل الْقُرْآن بلغة كل حي من أحياء العرب.

---

(١) كشكشة قيس هي جعلهم كاف المؤنث شيناً، وعنعنة تميم، وتسمى تمتمة تميم هي جعلهم السين تاءاً، وهي عيوب في لسان هذه القبائل.
وأخرج أبو الفضل الرازي بسنده عن قتادة أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال يوماً: أي الناس أفصح؟فقام رجل فقال: قوم ارتفعوا عن قَرَاتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر، وتيامنوا عن كشكشة تميم، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطانية حمير، قال: من هم؟ قال: قومك قريش، قال: صدقت، ممن أنت؟ قال: من جرم.
قال أبو الفضل الرازي: وقد سمعت هذه الحكاية من وجه آخر، وفيها: ارتفعوا عن قراتية الحجاز، ولعلها الإمالات الكثيرة المشبعة التي توجد في لسان أهل الحيرة، وأما في هذه الرواية فالقراتية على قاف وتخفيف الياء، وهي الانعقاد الذي يوجد في كلام المستعربين الذين ليسوا من صميم العرب.
وقد سمعت فيها كثكثة بكر وهي لثغة لهم غير أن روايتنا بالسين، وهو إبدال السين من الكاف، وكذلك سمعت لخلخانية العراق، وهي العجمة، كما أن الطمطانية كذلك. اهـ. (شرح حديث الأحرف السبعة، ق/٤٤).

(٢) سورة مريم، آية: ٢٤.

(٣) تفسير القرطبي ١/٤٥.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان يُقرِئُ النَّاس بلغة واحدة، فاشتدَّ (ق/٨٤) ذلك عليهم، فنزل (ظ/١٨٤) جبريل عليه السلام، فقال: «يا محمد قَرِّ[(١)] كُلَّ قومٍ بِلُغَتِهِم»[(٢)].

٢١ ـ وقال قوم: هي تبديل الكلمات عند استواء المعنى.

بدليل قول ابن مسعود رضي الله عنه: إني سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما عُلِّمْتُم، إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل[(٣)].

[مطلب: القول المختار عندهم]

ويدل على صحة ذلك الأحاديث المتقدمة، منها حديث عمر وهشام رضي الله عنهما وحديث أبي رضي الله عنه حين صوب النبي ﷺ.

وهذا القول هو المختار عند جماهير العلماء، كسفيان بن عيينة، وعبيدالله بن وهب[(٤)]، وثعلب[(٥)]، وابن جرير الطبري[(٦)]، والطحاوي.

---

(١) كذا في الأصول.

(٢) فتح الباري ٢٨/٩.
القول بكون الأحرف السبعة هي لغات سبعة مفرقة فيه قول كثير من أهل العلم، كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني، والأهوازي، وثعلب، والعيني، وغيرهم (المرشد الوجيز ص٢٤٨، عمدة القاري ٢٠١/١٦، جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات ص١٢٤).

(٣) رواه أبو عبيد بإسناد صحيح في فضائل القرآن ص٣٦١، وكذلك الداني في الأحرف السبعة ص٢٢ (وكتاب الأحرف السبعة المطبوع مفرداً هو في الأصل مقدمة كتاب الجامع للداني).

(٤) كذا في الأصول: عبيدالله بن وهب، وأظنه تصحيفاً، والصواب: عبدالله بن وهب، فقد عزاه السيوطي في الإتقان ١٣٢/١ إلى ابن وهب.
وابن وهب إذا أطلق يراد به العالم الجليل عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، المصري، قال ابن حجر: الفقيه، ثقة حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين يعني ومائتين، وله اثنتان وسبعون سنة. اهـ. تقريب التهذيب ترجمة رقم ٣٦٩٤.

(٥) المنقول عن أبي العباس ثعلب غير هذا، فإنه كان يجنح إلى قول أبي عبيد القاسم بن سلام، ويقول: إنها لغات، ذكر ذلك عنه الأزهري كما في اللسان ٤١/١، والسيوطي في الإتقان ١٣٣/١.

(٦) في الأصول: (ابن جرير والطبري) بزيادة واو.

ولا يلزم من هذا القول أن يأتي في كل كلمة سبعة أوجه، بل يجوز أن يأتي في الكلمة وجهان وثلاثة وأربعة فصاعداً.

وقال بعضهم: لم يأت في الْقُرْآن في كلمة سبعة أوجه.

والصحيح: أنَّه تجيء في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾[1] وقفاً.

[مطلب: ست قراءات في كلمة واحدة]

وجاء في ﴿أَرْجِهْ﴾[2] ستة أوجه، قرأه أبو عمرو[3] بهمزة ساكنة وضم الهاء، وقرأه ابن كثير وهشام بالهمزة وضم الهاء موصولة بواو[4]، وقرأه ابن ذكوان بالهمزة وكسر الهاء، وقرأه عاصم وحمزة بإسكان الهاء من غير همز، وقرأه قالون بغير همز مع كسر الهاء، وقرأه ورش والكسائي بكسر الهاء موصولة بياء من غير همز[5].

وإنْ أتبعتها ﴿وَأَخَاهُ﴾ تصير سبعة أوجه[6]، لأن هشاماً لا يوافق ابن كثير على صلة هاء أخاه[7].

---

(١) سورة الفاتحة، آية: ٥.
وإنما تتحقق الأوجه السبعة في نستعين بقراءة النون بالفتح والكسر، وعلى القراءتين إشمام وروم، وقصر وتوسط ومد، لكن أوجه الأداء لا تعد من أوجه الخلاف.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٣٦.

(٣) في ق: قراءة أبي عمرو.

(٤) ليست في ق.

(٥) ذكر هذه الأوجه ابن مجاهد في السبعة ص٢٠٨، ٢٨٧.

(٦) سقطت من ظ ق.

(٧) هذه الأوجه التي ذكرها المؤلف لا تعدو أن تكون لهجات ولغات للعرب في هذه الكلمة، فإن كان مراده من ذكرها وقوع الأحرف السبعة في هذه الكلمة فهو تصحيح لقول من قال: إنها لهجات العرب ولغاتها.
وقد نفى كثير من أهل العلم وجود سبع قراءات في كلمة.
فقال أبو عبيد: قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم يسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن. اهـ. غريب الحديث ٣/١٦٢، ومثله في فضائل القرآن ص٢٣٩. =

وفي معنى هذه الأحرف نيف عن عشرة أقوال سوى ما ذكرت مما لا عبرة بها.

٢٢ ـ حتى قال قوم: هي قراءة هؤلاء السبعة، فقراءة كل واحد منهم حرف من الأحرف التي ذكر النبي ﷺ، وهذا القول عليه جمهور العوام، وقد غلط من نسبه إلى أبي بكر بن مجاهد رحمه الله، وأنى يجوز أن يقول «مثل ذلك وهو إمام هذه الصناعة، وإنما نسب هذا القول»[1] إليه لكونه أول من جعلهم سبعة.

وهو إنما فعل ذلك تبركاً بالأحاديث، وتأنيساً بالمصاحف العثمانية لأنها سبعة[2].

واعلم أنَّ الَّذِي ينبغي أن يقال في قراءة هؤلاء السبعة أنها جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها الْقُرْآن، ولو كانت جميعها لما جاز أنْ يُقرأ بقراءة غير هؤلاء السبعة، لأنَّ قراءتهم قد أحاطت بالأحرف السبعة، مع أنَّ

= وقال ابن قتيبة: وليس يوجد في كتاب الله حرف قرئ على سبعة أوجه. اهـ. (تأويل مشكل القرآن ص٣٣).

وقال الحموي في أصول القراءات ص ٢٧: لم يجتمع السبعة في كلمة في الأصح، وقيل جمعت في (بيس) ونحوها. اهـ.

وقال السيوطي: لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل، مثل (وعبد الطاغوت)، (فلا تقل لهما أفٍّ). اهـ. الإتقان ١/٢٩.

وقد أجاب العيني عن ذلك فقال: ليس المراد أن كل كلمة منه تقرأ على سبعة أوجه، قيل قد يوجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه، وأجيب أن غالب ذلك من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والإمالة ونحوها. اهـ. (عمدة القاري ١٦/٢٠١).

(١) سقط ما بين القوسين من الأصلين، وهو في ق.

(٢) سبق أن بحثت هذه المسألة في المقدمة، وقد بالغ في إنكاره مكي بن أبي طالب في الإبانة ص٢٥ ـ ٢٩.

والقول بأن المراد بالأحرف القراءات السبع حكاه القاضي عياض وابن قرقول وغيرهما.

قال الحموي: وهو ظاهر قول الشاطبي، وضعفه المحققون، وحكي الإجماع على بطلانه، بل الصواب أن القراءات السبع على حرف واحد من السبعة، وهو الذي جمع عثمان رضي الله عنه المصحف عليه. اهـ. أصول القراءات ص٢٤.

المصنفين من[1] هذا الفن قد زادوا على هؤلاء السبعة نحو سبعين، والبعض[2] طرح قوماً منهم وأتى بغيرهم.

ويلزم لهذا القائل أنْ يترك ما قرأ به شيوخ هؤلاء السبعة من الصحابة والتابعين وغيرهم مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة.

وكيف يكون ذلك والكسائي قد قرأ على حمزة وهو شيخه، وقراءة حمزة أحد الحروف السبعة فيخرج من أحد الحروف السبعة حرف آخر منها، وكذلك أبو عمرو قد قرأ على ابن كثير وكل واحد منهما من السبعة، فيلزم من هذا أنَّ كل من قرأ على واحد من السبعة تكون قراءته حرفاً من السبعة (ظ/١٨٦) (ق/٨٥) فيتسلسل الأمر حتى تصل السبعة إلى ما يزيد على سبعمائة ألف وهذا غلط بيّن، وخطأ محض[3].

ويلزم من هذا القول أيضاً إلغاء فعل عثمان بن عفان والصحابة رضوان الله عليهم حيث أجمعوا على كتابته على حرف واحد، لما اشتد اختلاف القراء، وكاد بعضهم يكفر بعضاً.

[مطلب: الذي أشار على عثمان حذيفة]

وسبب اختلافهم:

أنَّ كل أهل بلد قرؤوا على قراءة الصاحب الَّذِي سُيِّر اليهم ليعلمهم الْقُرْآن والعلم، فشاهد حذيفة رضي الله عنه بعض ذلك الاختلاف، فراعه وأفزعه، فسارع الى عثمان رضي الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله اختلاف اليهود، فأحضر عثمان رضي الله عنه الصحف التي كتبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه على السبعة الأحرف، لما كثر القتل بالقراء، من عند حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، ودعا زيد بن ثابت الأنصاري، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، رضي الله عنهم وأمرهم بنسخ المصحف.

---

(١) كذا في الأصلين والأنسب في.

(٢) في ق: وبعض المصنفين.

(٣) الإبانة لمكي ص٢٩، أصول القراءات ص٢٤.

[مطلب: من كتب المصاحف أولاً]

وقيل: جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم زيد بن ثابت، وأمرهم بكتابته على حرف واحد، ثم أحرق الصحف الأولى[1] التي كتبها زيد بن ثابت في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وكان الكاتب في المرتين زيد بن ثابت.

[مطلب: نُسخ المصاحف]

وكتب به[2] في الكرة الأخيرة سبع نسخ، وقيل خمس نسخ، وسيروا إلى كل بلد منها نسخة، وكتبوه بلا شكل ولا نقط، فاحتملت صورته أكثر من حرف واحد، فبقي الحرف الَّذِي يقرأ على أوجه يحتملها الخط من الستة التي أسقطها عثمان رضي الله عنه لا يُدرى أيها أراد عثمان رضي الله عنه.

ولا شك أنَّ عثمان رضي الله عنه ما أراد إلا حرفاً واحداً، فبقي كل من تواتر عنده شيء ووافق خط مصحف عثمان رضي الله عنه قرأه وأقرأ به[3].

فحصل من هذا الخلاف المتصل إلى عصرنا هذا، والله أعلم.

---

(١) ليست في ق.

(٢) كذا في الأصلين، ولعلها منه.

(٣) الإبانة ص٥٢.

وروى البخاري في صحيحه (ح٤٧٠٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يُغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أنْ أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني
في ذكر اختلاف المصنفين
ترتيب هؤلاء السبعة

فمنهم من بدأ بنافع ثم بابن كثير ثم بأبي عمرو ثم بابن عامر ثم بعاصم ثم بحمزة ثم بالكسائي.

وعلى هذا أكثر شيوخ المغرب كالحافظ أبي عمرو الدَّاني في تيسيره، وأظنه تبع ابن مجاهد في ذلك.

وإنما قدَّموا نافعاً لأن المدينة عندهم أفضل بقاع الأرض، بدليل قوله عليه السلام: «**اللهم إنَّك أخرجتني مِنْ أَحبِّ البقاع إليَّ فأسكني في أحبِّ البقاعِ إِليك**»[1].

ولا دليل فيه لأن التقدير: غيرها.

ومنهم من أخَّر حمزة عن الكسائي، والظاهر أنه إنما قدمه لقوَّةِ علمه بالعربية، فعل ذلك محمد بن شريح في كافيته ومفرداته ولم يفعله في تذكرته[2] (ظ/١٨٨).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣/٤.

(٢) في ق: في تذكيره.

وابن شريح: هو محمد بن شريح بن أحمد الرعيني، أستاذ محقق مصنف، ولد سنة ٣٨٨هـ، وله كتاب الكافي، وكتاب التذكير، مات سنة ٤٧٦هـ (غاية النهاية ٢/١٥٣).

ومنهم صاحب الكفاية، قدَّم أبا عمرو على الجميع ثم أتبعه ابن كثير، ثم نافعاً، ثم الكوفيين[1].

ومنهم من قدَّم ابن عامر على (ق/٨٦) أبي عمرو لقدمه، وهو أبو العلاء، فعل ذلك في غايته[2]، وأكثر العراقيين على ذلك، حتى إن الأهوازي قدمه على جميع القراء[3] لذلك المعنى فيما نقله الجعبري عنه.

وفي الوجيز لم يفعل ذلك بل قدم نافعاً ثم أتبعه ابن كثير ثم ابن عامر ثم عاصماً ثم حمزة ثم الكسائي ثم أبا عمرو.

ومنهم من أخَّره على جميعهم وقدَّم الكوفيين على أبي عمرو، وهو سبط أبي منصور الخياط في اختياره «و» في الموضحة، أتبعهم أبا عمرو ثم ابن عامر وقدم ابن كثير فيهما، وفي الشمس المنيرة أتبع ابن كثير نافعاً ثم ابن عامر ثم عاصماً ثم أبا عمرو ثم حمزة ثم الكسائي[4].

---

(١) الكفاية في القراءات العشر لأبي العز القلانسي.
وأبو العز هو محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، مقرئ بغداد، وصاحب التصانيف، قرأ على غلام الهراس والهذلي، ولد سنة ٤٣٥هـ، وتوفي سنة ٥٢١هـ (معرفة القراء الكبار ٤٧٣/١).
وله كتابان: الأول مختصر واسمه الإرشاد في العشر، والثاني الكفاية وهو أكبر من الأول (غاية النهاية ١٢٨/٢).

(٢) أي كتاب: (غاية الاختصار في القراءات العشر لأئمة الأمصار) للإمام المحقق المجود المحدث أبي العلاء حسن بن أحمد العطار الهمداني المتوفى سنة ٥٦٩هـ، وكتابه هذا من أصول ابن الجزري في النشر، وهو مطبوع.

(٣) ما بين المعكوفتين تكرر في الأصل.

(٤) سبط أبي منصور هو الأستاذ البارع المحقق عبدالله بن علي بن أحمد، أبو محمد البغدادي المقرئ النحوي، ولد سنة ٤٦٤هـ، قال الذهبي: وكان إماماً محققاً، واسع العلم، متين الديانة، قليل المثل، وكان أطيب أهل زمانه صوتاً بالقرآن، على كبر السن، صنف التصانيف المليحة في القراءات، مثل: المبهج، وكتاب الكفاية، والقصيدة المنجدة في القراءات، وكتاب الروضة، وكتاب الإيجاز في السبعة، وكتاب المؤيدة للسبعة، وكتاب الموضحة في العشرة، وكتاب الاختيار، وكتاب التبصرة. اهـ. توفي سنة ٥٤١هـ (معرفة القراء الكبار).

وكذلك فعل أبو عبيد إلا أنه قدم أهل المدينة، ثم أتبعهم أهل مكة، ثم أهل الكوفة، ثم أهل البصرة، ثم أهل الشام.

ومنهم الخبَّازي صاحب كتاب الإشارة قدم نافعاً، ثم أتبعه ابن كثير، ثم أتبعه ابن عامر، ثم عاصماً، ثم حمزة، ثم الكسائي، ثم أبا عمرو[١].

وكذلك فعل الطبري في تلخيصه[٢].

وكأنهم رتبوهم على قدر شرف بلادهم، وكذلك فعلتُ، غير أنَّ مكة أشرف من المدينة عند جماهير العلماء، وعلى تقديم ابن كثير جمهور العراقيين كأبي العز القلانسي في تذكرته وغيرها، ثم قدَّمتُ حمزة وأخَّرتُ بلديه لزهده وورعه ومناقبه التي لا تحصى، وأردت تكميل البلاد قبل تكميل الرجال، تنبيهاً على أن تفاوت الشرف في البلاد لا في الرجال، والرجال كلهم ذو علم وعمل، وإلى ذلك أشرت بقولي: «وما منهم إلا إمام وعالم»، فوافق ترتيبنا ترتيب أكثر المشايخ، غير أنهم لما يذكروا أحد الكوفيين يختاروا أكملهم[٣]، إلا ما فعله سبط أبي منصور في شمسه[٤]، والله أعلم.

وهذا آخر ما اهتممنا بجمعه، وذلك بإرادة الله وصنعه، ونحن نسأل الله العظيم أن يقينا شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ويبلغنا صالح آمالنا، ويختم لنا بالخير، ويدفع عنا الضيم والضير، ويحشرنا مع عباده

---

(١) الخبازي هو محمد بن علي بن محمد بن حسن النيسابوري، مقرئ ثقة، ومحدث صادق، ولد سنة ٣٧٢هـ، وتوفي سنة ٤٤٩هـ، (معرفة القراء الكبار ٤١٤/١).

(٢) الطبري هو أبو معشر عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد بن علي الطبري القطان، مقرئ أهل مكة، وكتابه المذكور هو التلخيص في القراءات، وله كتاب آخر سماه سوق العروس، طرقه أكثر من الأول، وتوفي سنة ٤٧٨هـ بمكة، (معرفة القراء الكبار ٤٣٦/١).

(٣) في ق: تكميلهم.

(٤) في ظ: ميميته: ! وهو تصحيف، والكتاب اسمه: الشمس المنيرة (غاية النهاية ٤٣٥/١).

الصالحين، ويجعل ما قصدناه خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمن طالع مجموعنا، وترحم علينا، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل[١].

[٢]ووافق الفراغ من نسخه يوم السبت ثامن شهر ذي القعدة من سنة ست وخمسين وسبعمائة على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف الباري أحمد بن علي السنجاري غفر الله له ولوالديه ولمصنف الكتاب ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين.

وكتب من نسخة بخط المصنف في أيام حياته أطال الله تعالى بقاءه وأدام عزه ونعماه إنه ولي كل نعمة والحمد لله[٣].

---

(١) نهاية المخطوطة ظ.

(٢) في ق ما يلي:
قال مؤلفه: ووافق الفراغ من تعليقه لست بقين من شوال، سنة ست وخمسين وسبعمائة، تم.
نقل من نسخة نقلت من خط مؤلفه على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة ربه: علي يحيى الشافعي، ووافق الفراغ من تعليقه لثمانية عشر خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
بلغ مقابلة على الأصل حسب الإمكان.

(٣) في هامش الأصل:
قال مؤلفه رضي الله عنه: فرغت من تعليقه لنصف شوال المبارك سنة ست وخمسين وسبعمائة.
نظر فيه داعياً لمالكه العبد الفقير محمد هبة الله الناصحي.
وفيه أيضاً: تشرف بمطالعته الفقير علاء الدين بن ناصر الدين بن الطرابلسي المقرئ الإمام الحنفي بالجامع الأموي عفي عنه سنة ١٠٢٩هـ.
وفي النسخة الثانية:
ووافق الفراغ من نسخه يوم الاثنين في الرابع عشر من شهر ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بعد الألف على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمد كامل بن محمد السمسمية غفر الله له، ولوالديه ولمصنف الكتاب ولجميع المسلمين آمين.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٤ ـ فهرس المصطلحات المشروحة.

٥ ـ فهرس الأعلام الواردين في الكتاب.

٦ ـ فهرس الكتب الواردة في المتن.

٧ ـ فهرس المراجع.

٨ ـ فهرس الموضوعات.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

١ ـــ فهرس الآيات والقراءات

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الآية	القارىء	الصفحة
أ		
﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾		٢٧٢
﴿أَرْجِهْ﴾		٤٨٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾		١٧٧
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾		١٨٢
ب		
﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾		١٨٢
ت		
﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾		٣٣٥
ف		
﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾		٣٤٤
﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾		٣٢٧
﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾		٣٢٧
﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾		٤٦١
ق		
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾		١٨٢

الآية	القارىء	الصفحة
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾		٣٤٣

م

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾		١٨٣
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾		٤٧٤
﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾		٤٦١
﴿مِّرْيَةٍ﴾		٢٨٩

و

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾		٣١٩
﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾		٣٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾		١٨٢
﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾		٣٤٤
﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾		٣٢٧
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾		٤٧٤
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾		٤٦٦
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾		٤٦٧

ي

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾		٣٤٤

فهرس القراءات الأخرى

أ

﴿أمَّن لا يِهِدِّي﴾	شعبة	٣٥٠
﴿أنُ اعبدوا﴾	ابن كثير وابن محيصن	١٩٧
﴿أنُ احكم﴾	ابن كثير	١٩٧
﴿إلا من اغترف غَرْفة﴾	أبو عمرو	٣٨٤
﴿إن هذين لساحران﴾	أبو عمرو	٣٨٨
﴿إياك نعبدُ وإياك نستعين﴾	نافع (من شاذه)	٢٢٣
﴿اغترف غُرْفة﴾	عثمان بن عفان	٢٥٩

الآية	القارىء	الصفحة
ب		
﴿بمصرخيِّ﴾	حمزة	٣٣٣، ٣٤٥
ت		
﴿تجري من تحتها الأنهار﴾	ابن كثير	٤٧٣
ث		
﴿ثم كيدون فلا تنظروني﴾	هشام	٣٠١
ح		
﴿الحمدِ لله﴾	بعض السلف	٣٥٠
ر		
﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾	غير ابن كثير وابن عمرو	٤٧١
﴿رُبَما يود﴾	زر	٤٤٣
س		
﴿سُلُف﴾	حمزة	٣١٦
ط		
﴿طلع منضود﴾	علي	٤٧٢
ع		
﴿عصايِ﴾	شاذ ـ أبي عمرو	٣٤٧
ف		
﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾	غير أبي عمرو	٣٣٧
﴿فلإِمه﴾	الكسائي	٣٥٠
﴿فلا تحسبن الله مخلفَ وعدَه رسلِه﴾	بعض السلف	٢٧٩

الآية	القارىء	الصفحة
	ك	
﴿كذلك نجزي كل كفور﴾	غير ابن عمرو	٤٧١
	ل	
﴿لا تحل لك النساء﴾	أبو عمرو	٤٧٣
﴿لَنَحْرِقَنَّه﴾	أبو جعفر	٢٢٩
	م	
﴿ما ليَ لا﴾	نافع	٢٢٦
﴿ما ننسخ من أية أو ننسأها﴾	أبو عمرو	٣٩١
	ن	
﴿ننشرها﴾	غير الكوفين وابن عامر	٤٧٢
	و	
﴿وإذا الرسل وقتت﴾	أبو عمرو	٣٨٣
﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾	حمزة	٣٢٧
﴿وتذرون أحسن الخالقين اللهُ﴾	نافع	٢٢٤
﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾	ابن مسعود	٤٧٢
﴿وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين﴾	ابن عامر	٢٦٧
﴿وهو عليّ هين﴾	الحسن	٣٤٧
	ي	
﴿يقض الحق﴾	أبو عمرو	٢٢٥
﴿يقصُّ الحقَ﴾	نافع	٢٢٥

٢ ـــ فهرس الأحاديث والآثار

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحديث	الراوي	الصفحة
أ		
«أرسله، اقرأ»	عمر	٤٦٣
«أسأل الله تعالى معافاته»	أُبيّ	٤٦٥
«أشراف أمتي حملة القرآن»		١٧٨
«اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به»		٣٠٨
«أقرأني جبريل على حرف واحد»	ابن عباس	٤٦٦
«أكرموا حملة القرآن فإنهم أوغلوا»		١٧٨
«أنَّ النبيّ ﷺ كان له خرقة ينشف بها»	أنس	٣٩٣
«أنزل القرآن على ثلاثة أحرف»	سمرة	٤٦٦
«إن أردت أن يطوقك الله تعالى طوقاً من نار»	عبادة بن الصامت	٣٠٧
«إنَّ عدد آي القرآن على عدد درج الجنة»	عائشة	١٨٢
«إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»	عمر	٤٦٣
«إنَّ الكتب كانت تنزل من باب واحد»	ابن مسعود	٤٦٨
«إن لله أهلين»		١٧٧
«إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك»	أبي	٤٦٤
إنَّمَا مَثَلُكُم واليَهودِ والنَّصارَى		٣٤٢

الحديث	الراوي	الصفحة
ت		
«تصدق رجل بديناره»		٣٣٠
خ		
«خير الأمور أوساطها»		٣٨٨
ع		
«علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»		١٨٢
ق		
«القرآن غني لا فقر بعده»	أنس	٤٢٨
ل		
«اللَّهم إنك أخرجتني من أحبّ البقاع إلي»		٤٨٤
«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة»		١٨٠
«لا تحلفوا بآبائكم»		٣٢٩
م		
«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن»		١٨١
«من أتاه الله القرآن فقام به آناء الليل»		١٨٠
«من استجمع القرآن فكأنما أدرجت النبوة»		١٨٠
«من قرأ ثلث القرآن فقد أعطي ثلث النبوة»		١٧٩
«من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»		٢٩١
هـ		
«هكذا أنزلت»	عمر	٤٦٣
«هل أنتم تاركو لي أمري»		٢٨٠

الحديث	الراوي	الصفحة
ي		
«يا أبي، إنَّ ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن»	أُبيّ	٤٦٤
«يا جبريل، إني بعثت إلى أمة أميَّة»	أُبيّ	٤٦٥
«يا محمد، قَرِّ كل قوم بلغتهم»	ابن عباس	٤٧٩
«يقال لصاحب القرآن: اقرأ»		١٨١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٣ ـ فهرس الأشعار

البيت	القائل	صفحة
أ		
آبك أيه بي أو مصدر		٣٣٨
أئمة الأمصار والبلاد	السنجاوي	١٧٥
أريحو العباد منكم ودبيبكم		٣٣٩
أشم كأنه رجل عموس		٢٧٩
أكل امرىءٍ تحسبين امرءاً		٣٣٦
أمر على الكتيبة لا أبالي	عباس بن مرداس	٣٣٩
أنجب أيام والداه به		٢٨٥
أو بين ممنون عليه وقومه		٣٤٠
إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم		٣٣٩
إذَا بِنَا بل أُبَيْنِيَنا التَقَتْ فِئَةٌ		٣٤٠
إذا التاجر الداري جاء بفأرة		١٨٧
إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا		٣٤٠
إذا ما أبا حفص أتتك رأتها		٢٨٦
إن العلوم وإن جارت محاسنها		١٨٣
ب		
بَأَيِّ تراهم الأرضين حلوا		٢٨٨

البيت	القائل	صفحة
بعثت إليه منِ لساني حديقة	المتنبي	٢٧٨
بنا أبداً لا غيرنا يدرك المنى		٣٣٩
بني كثير كثير الذنوب	ابن كثير	١٩٩
به اعتضد أو مثله تك ظافراً		٣٤١
ت		
تمر على ما تستمر وقد شفت		٢٨٤
تنفي يداها الحصى في كل هاجرة		٢٧٥
ث		
ثم تلى حمزة ذو الكساءِ	الداني	٤٢٢
ج		
جزى الله بالخيرات عنا أئمة	الشاطبي	١٧٤
ر		
رب ابن عم لسُليمى مشمعل		٢٨٣
ربما تكره النفوس من الأمر	أمية بن أبي الصلت	٣٨٠
رسم دار وقفت من طلله		٣٣٦
ع		
عَتَوْا إذْ أجَبْنَاهُمْ إلى السِّلْمِ رَأْفَةً		٢٧٧
عذرتك يا عيني الصحيحة والبكا		٣٤١
عليٍّ لعمرو نعمة سعد نعمه		٣٤٧
ف		
فأما كريم السر في الطيب نافع	الشاطبي	٢٢١

البيت	القائل	صفحة
فإن أك ودعت الشباب فلم أكل		٢٨٨
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا		٣٣٨
فانظر بنا والحق كيف نوافقه	حسان	٣٤١
فرشتي بخير لا أكونن ومدحتي		٢٨٣
فزججتها بمزجة		٢٧٣
فقل في سيد القراء	ابن بويان	٣٨٣
فلابن كثير في الأصول قراءة		٢٠٢
فنافع المختار طيبة مسكنا		٢٢١
فنافعنا وابن كثير وعامر	الجعبري	١٧٥
فهؤلاء السبعة الأئمة	الداني	١٧٣

ق

البيت	القائل	صفحة
قال لها: هل لك يا تافيٍّ	الأغلب العجلي	٣٤٧
قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا النُّخَيْلِ وَقَد أرَى	الكسائي	٤٢١
قرأ على ابن السائب المكي	الداني	٢٠٥

ك

البيت	القائل	صفحة
كأن أصوات من إيغالهن نبا	ذو الرمة	٢٨٢
كأن برذون أبا عصام		٢٨٦
كاد اللواء لواء الحق يسلمه	ابن مَسْتك	٣٧٥
كما خط الكتاب بكف يوماً	النميري	٢٦٨

ل

البيت	القائل	صفحة
لأنت معتاد في الهيجا مصابرة		٢٨٤
لئن كان النكاح أحل شيئاً	الأحوص	٢٧٦
لقد نقل القرآن للناس سبعة	المؤلف	١٧٢

البيت	القائل	صفحة
لكل امرىء كأس من الموت منهل	اليزيدي	٤١٥
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَت		٢٨١
لها حامل أوعى يديه كلَّما	سويد بن الصلت	٢٨٨
لو كان لي وزهير ثالث وردت		٣٣٩
م		
ما إن بها والأمور من تلف		٣٤٠
ما إن وجدنا للهوى من طب		٢٨٦
ما رأينا خرباً نقر	بعض العرب	٤٠٢
ما زال يوقن من يؤمن بالغنى		٢٧٨
ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها	الفرزدق	٣٨٤
ن		
نجوت وقد بل المرادي سيفه	معاوية بن أبي سفيان	٢٨٧
نعلق في مثل السواري سيوفنا		٣٣٨
هـ		
هلا سألت بذي الجماجم عنهم		٣٣٨
هما أخوا في الحرب من لا أخاً له	بنت عبعبة	٢٨٢
هما خطتا إما إسار ومنة		٢٨٨
و		
وأجود تحقيق ومد لحمزة		٣١١
وأفصح من يتلو بلا شك عاصم		٤٣٨
وأما علي فالكسائي نعته	الشاطبي	٤١١
وأوسط مقروء كسا العدل مذهباً		٤١٧
وإن امرءاً دنياه أكبره همه		٣٨٧

البيت	القائل	صفحة
وإن لنا أخذ القراءة سنة	الخاقاني	١٧٢
وابن كثير وهو عبدالله	الداني	٢٠٠
والآن فلنبدأ بذكر السبعةِ	الداني	١٧٣
واليسر ما تبلوا أو عمرهم به		٣٩٠
وحلق الماذي والقوانس		٢٧٧
وحمزة ما أزكاه من متورع	الشاطبي	٣١٢
وعشرين عاماً فرزبّان هاربا	السجستاني	٣٦٩
وفي حرف عبدالله إن شئت قدوة	الملطي	١٧٤
وقد رام آفاق السماء فلم يجد		٣٤٠
وقد ضبطوا القرآن بالشام واليمن		٣٨٥
ولئن حلفت على يديك لأحلفن	الفرزدق	٢٨٧
ومكة عبدالله فيها مقامه	الشاطبي	٢٠١
ومن يلغ أعقاب الأمور فإنه		٢٧٨
ونافع النفاع بالعلم سنه		٢٢٣

ي

البيت	القائل	صفحة
يا تيم تيم عدي لا أبالكم		٢٨٩
يا ربة البيت إني عنك في شغل	اليزبدي	٤٠٣
يرى أسهماً للموت تصمي ولا تنمي		٢٨٥
يطفن بحوزي المراتع لم يرع	الطرماح	٢٧٥
يفركن حب السنبل الكنافج	أبو جندل	٢٧٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٤ ــ فهرس المصطلحات المشروحة

المصطلح	الصفحة
إتمام الميم	٢٢٢
الإمالة	١٩٦
التام	٣٣٥
التبين	٢٢٢
التجويد	٢٢٢
التحقيق	٢٤٤
الترتيل	٢٥٥
التسهيل	١٩٥
التشديد	٢٥٦
التكبير	١٩٦
التمكين	٢٥٦
الحدر	١٩٥
السبق	٢٠٠
القطع	٣١٠
المد	٣١٠
النبر	٢٢٢
الهمز	٣١٠
بز القراءة	٢٢٣
تشديد التاءات	٢٠٢
خز القرآن	١٩٤
صلة هاء الضمير	١٩٦
ضم ميم الجمع	١٩٥
كاثر القوم	٢٠١
نقل الحركات	٢٢٨
ياءات الزوائد	٢٠٢

٥ ــ فهرس الأعلام المترجمين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أ

أبان بن يزيد العطار ٤٤٧
أبو الأشعث الجرشي ٢٤٦
أبو رمثة ٤٤٥
أبو العباس الليثي ٤٠٠
أبو الفضل الأزدي ٤٠٠
أبو الوليد اليشكري ٤٠٠
أبو بكر بن أبي أويس ٢٣٨
أبو بكر بن عياش ٤٤٩
أبو بكر بن فايد الأدمي ٣٦٥
أبو جعفر اللؤلوي ٤٠٠
أبو حمدون النقاش ٤٠٧
أبو شعيب القواس ٤٥٩
أبو عبيد السعيدي ٤٠٠
أبو عمر الهمداني ٤٠٠
أبو عون الواسطي ٤٠٧
أبو محمد الأنباري ٤٠٠
أبو محمد الجيزي ٤٠٠
أبو مخلد الدقاق ٢١٤
أبو نصر الجهضمي ٤٠٠
أبي بن كعب ٢٠٥
أحمد المستعين بالله ٢١١
أحمد بن أنس الدمشقي ٣٠٠
أحمد بن المبارك الثمار ٣٦٥
أحمد بن المعلى ٣٠١
أحمد بن النضر ٣٠٢
أحمد بن قالون ٢٤٣
أحمد بن محمد البزي ٢١٠
أحمد بن محمد بن الحجاج ٢٣٧
أحمد بن محمد بن بكر ٣٠١
أحمد بن محمد بن عون القواس ٢١٠
أحمد بن منصور ٤٢٥
أحمد بن يحيى بن الجارود ٣٠٢
أحمد بن يزيد الحلواني ٢١٣، ٣٠٠
أحمد بن يوسف التغلبي ٣٠٠
أشعث بن عطاء الأسدي ٣٥٩
أصبغ بن عبدالعزيز ٢٣٥
أيوب بن المتوكل ٤٢٥

أيوب بن تميم ٢٩٦
إبراهيم بن إسحٰق بن النضر ٣٥٩
إبراهيم بن دحيم ٣٠١
إبراهيم بن زاذان ٤٢٥
إبراهيم بن زربي ٣٦٤
إبراهيم بن طعمة بن عمرو ٣٥٩
إبراهيم بن عياد ٣٠١
إبراهيم بن قالون ٢٤٣
إبراهيم بن محمد بن الحارث أبو إسحٰق الفزاري ٣٦٠
إدريس بن عبدالكريم الحداد ٣٦٥
إسحٰق بن أبي حسان ٣٠١
إسحٰق بن إبراهيم بن أبي إسرائيل ٤٢٦
إسحٰق بن داود ٣٠٢
إسحٰق بن محمد المسيبي ٢٤٢
إسحٰق بن محمد بن إسحٰق الخزاعي ٢١٣
إسحٰق بن يوسف الأزرق ٣٥٨
إسماعيل بن أبي أويس ٢٣٨
إسماعيل بن أبي المهاجر ٢٥٨
إسماعيل بن إسحٰق القاضي ٢٤٣
إسماعيل بن جعفر المدني ٢٤٢
إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين ٢٠٩
إسماعيل بن موسى المكي ٢٠٧
ابن أبي مخلد ٣٦٦
ابن الباذش (أحمد بن علي) ١٩١
ابن الطبال ٣٦٥
ابن جابر الطوسي ٤٠٧
ابن خالد البرمكي ٤٠٧
ابن مخلد الأنصاري ٣٦٦
ابن نصر الكاغذي ٤٠٧

ب

بكر بن عبدالرحمٰن القاضي ٣٦٠

ج

جرير بن عبدالله الضبي ٣٥٩
جعفر بن محمد الخشكي ٣٥٨
جعفر بن محمد المختار ٣٥٩
جعونة بن شعوب ٢١٦
جنادة بن محمد ٣٢١

ح

حجاج بن محمد الخراساني ٣٥٩
حسن المكفوف ٢٤٦
حسن بن عطية القرشي ٣٥٨
حسن بن علي الأهوازي ٢١٢
حسن بن علي بن عمران الشحام ٢٤٣
حسن بن عيسى ٣٦٠
حسن بن محمد الحداد المكي ٢١٤
الحسن بن أبي الحسن ٣٩٧
حسين بن عبدالله المعلم ٢٤٣
حسين بن علي الجعفي ٤٠٠
حفص بن سليمان ٤٥٧
حفص بن عمر الدوري ٤٠٥
الحلواني ٤٠٧

حماد بن زيد ٢٠٧
حماد بن سلمة ٢٠٧
حماد بن شعيب ٤٤٨
حمدان بن أبي عثمان الدقاق ٤٦٠
حمران بن أعين ٣٥٦
حمزة بن القاسم الأحول ٢٤٦
حمزة بن القاسم الأحول ٣٥٨
حميد بن قيس الأعرج ٣٩٦

خ

خارجة بن مصعب ٢٣٧
خارجة بن مصعب الضبعي ٣٥٩
خالد بن يزيد الطبيب ٣٥٨
خلاد بن خالد ٣٦٤
خلاد بن يزيد الكاهلي ٣٦٠
خلف بن تميم ٣٦١
خلف بن هشام ٣٦٢

د

داود بن أبي طيبة النحوي ٢٤٥
داود بن شبل بن عباد ٢١٠
دِرْبَاس ٢٠٦

ذ

ذو الرمة ٣٨١

ر

ربيع بن زياد ٣٦٠
رقيع بن مهران أبو العالية الرياحي ٣٩٨
رويم ٣٦٥

ز

زر بن حبيش ٤٤٣

س

سالم المدائني ٤٠٠
سالم بن هارون المدني ٢٤٣
سعدان بن كثير ٢١٣
سعيد بن أوس الأنصاري ٣٦٧
سعيد بن عبدالعزيز التنوخي ٢٩٤
سقلان بن شنينة ٢٣٧
سلام بن سليم الكوفي ٣٦٠
سلم المجدر ٣٦٠
سلمان بن داود المهري ٢٤٦
سلمان بن عبدالرحمٰن الطلحي ٣٦٦
سليم بن عيسى ٣٥٨
سليم بن منصور ٣٦٤
سليمان بن أيوب ٣٥٩
سليمان بن الحكم الخياط ٤٠٥
سليمان بن خلاد ٤٠٧
سليمان بن داود الهاشمي ٢٤٧
سليمان بن مسلم بن جماز ٢٣٧
سليمان بن مهران الأعمش ٣٥٢
سهل بن شعيب السهمي ٤٥٦
سويد بن عبدالعزيز التنوخي ٢٥٤

سيبويه ٤١٦

ش

شبل بن عباد ٢٠٧
شجاع بن أبي نصر ٣٩٩
شريح بن يزيد ٤٢٦
شعيب بن حرب ٣١١
شيبة بن نصاح ٢٣٣

ص

صالح بن خوات ٢٣٥
صالح بن زياد السوسي ٤٠٥
صباح بن دينار ٣٥٩
صباح بن محارب ٣٥٩

ط

طلحة بن مصرف ٤٢٤
طيب بن إسماعيل ٤٠٥

ع

عائذ بن أبي عائذ ٣٦٠
عامر بن عمر الموصلي ٤٠٥
عامر بن واثلة ٢٣٠
عباس بن الفضل ٣٠٢
عباس بن الفضل الصفار ٤٦٠
عباس بن الفضل الواقفي ٤٠٠
عبدالأعلى بن مسهر ٢٩٨
عبدالحميد بن بكار ٢٦١
عبدالحميد بن بكار الكلاعي ٢٩٨
عبدالحميد بن صالح البرجمي ٤٥٥
عبدالرحمٰن بن أبي حماد ٣٥٨، ٤٥٥
عبدالرحمٰن بن تميم ٣٦٠
عبدالرحمٰن بن عامر ٢٥٠
عبدالرحمٰن بن عمرو الدمشقي ٣٠٠
عبدالرحمٰن بن قلوفا ٣٦٠
عبدالرحمٰن بن هرمز ٢٣٤
عبدالصمد بن عبدالرحمٰن العتقي ٢٤٥
عبدالملك بن قريب الأصمعي ٢٣٨
عبدالملك بن مروان ٢٠٨
عبدالواحد بن أبي هاشم ٢٦٤
عبدالوهاب بن قليح ٢١٢
عبدالله بن أبي إسحٰق ٣٩٧
عبدالله بن أحمد بن ذكوان ٢٩٦
عبدالله بن أنيس ٢٣٠
عبدالله بن إدريس ١٩١
عبدالله بن السائب ٢٠٤
عبدالله بن حبيب أبو عبدالرحمٰن السلمي ٣٥٤
عبدالله بن حبير الهاشمي ٢١٣
عبدالله بن ذكوان ٢٣٥
عبدالله بن علي ٢١٤
عبدالله بن عيسى المدني ٢٤٣
عبدالله بن محمد الخليفة المنصور ٢٠٨
عبيد بن الصباح ٤٥٩
عبيدالله بن عامر ٢٥٠

عبيدالله بن عبدالكريم الرازي ٣٠٠
عبيدالله بن موسى العبسي ٣٦٠
عتبة بن خالد ٢٣٧
عثمان بن حرزاذ الأنطاكي ٣٠٠
عثمان بن سعيد ورش ٢٤٠
عراك بن خالد ٢٦٣
عروة بن محمد الأسدي ٤٥٥
عصام بن الأشعث ٤٠٦
عصمة ٤٠٠
عكرمة بن سليمان ٢١٠
علي بن موسى بن حمزة ٤٠٩
علي بن يزيد بن كيسة ٣٦٤
عمر بن عبدالعزيز ٢٠٨
عمر بن ميمون القتاد ٣٦٠
عمرو بن الصباح ٤٥٩
عيسى بن عمر ٤٢٤
عيسى بن مينا قالوت ٢٣٩
عيسى بن وردان ٢٣٧

ف

فضالة بن عبيد ٢٥٧
فضل بن يحيى بن شاهين ٤٦٠
فضيل بن شاذان ٣٦٦

ق

قاسم بن سلام أبو عبيد ٣٠١
قاسم بن عيسى ٣٦٦
قبيصة بن عقبة العامري ٣٥٩
قتيبة بن مهران ٤٢٦

ك

كردم بن خالد التولسي ٢٣٨

ل

لفظوية ٤١٦
ليث بن أبي سليم ٣٥٧
ليث بن خالد المروزي ٤٢٧

م

مجاهد بن جبر ١٩٨ ـ ٢٠٦
محمد بن أحمد المروزي ٤٠٨
محمد بن إسحٰق ٣٦٦
محمد بن إسحٰق المسيبي ٢٤٦
محمد بن إسحٰق بن وهب ٢١٣
محمد بن إسماعيل الترمذي ٣٠٠
محمد بن الفضل زرقان ٤٦٠
محمد بن حفص الحنفي ٣٥٨
محمد بن داحيل ٣٥٩
محمد بن زكريا النشابي ٣٦١
محمد بن سعدان النحوي ٢٤٦
محمد بن سعيد القبرير ٣٦٥
محمد بن سمعون ٢١٠
محمد بن شاذان الجوهري ٣٦٦
محمد بن شريح العلاف ٢١٣
محمد بن عبدالحكم القطري ٢٤٣
محمد بن عبدالرحمٰن بن المغيرة ٣٥٥

محمد بن عبدالرحمٰن قنبل ٢١٢
محمد بن عبدالنور ٣٦٦
محمد بن عبدالله بن محيصن ٣٩٦
محمد بن عثمان بن خالد العثماني ٢٤٣
محمد بن عمران الدينوري ٢١٤
محمد بن عمرو الباهلي ٢٤٦
محمد بن عيسى الأصبهاني ٣٦٦
محمد بن فاضل المؤدب ٣٦٠
محمد بن فضيل ٣٦١
محمد بن فيرة الشاطبي ٢٦٢
محمد بن قنبي الدهقان ٣٦٥
محمد بن لاحق ٣٦٥
محمد بن محمد الحجواني ٣٦٥
محمد بن محمد الربعي ٢١٤
محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ٣٠١
محمد بن مسلم الزهري ٢٣٤
محمد بن موسى بن أمية ٣٦٦
محمد بن هارون الحربي ٢٤٤
محمد بن يحيى الخيشي ٣٦٦
محمد بن يحيى الكسائي ٤٢٨
محمد بن يزيع ٢١٠
محمد بن يونس المطرز ٢٢٤
محيوب القرشي ٤٠٠
مسلم بن جندب ٢٣٤
مسلم بن مشكم ٢٥٥
مصعب بن إبراهيم الزبيري ٢٤٣
مضر بن محمد الأسدي ٣٠٠
معاذ بن حنبل ٢٥٧
معروف بن مشكان ٢٠٨
معلىٰ بن دحية ٢٢١
معمر بن المثنى ٤٠٠
مغيرة بن مقسم ٣٥٧
مفضل بن محمد الضبي ٤٤٧
منذر بن صباح ٣٥٩
منصور بن المعتمر ٣٥٧
موسى الهادي بن المهدي ٢٠٩
موسى بن إسحٰق الأنصاري ٢٤٣
موسى بن جريد النحوي ٤٠٨
موسى بن طارق ٢٣٨

ن

نافع مولى ابن عمر ٢٢٧
نصر بن عاصم ٣٩٧
نصير بن أبي نصر ٤٢٧
نعيم بن يحيى السعيدي ٣٥٩

هـ

هارون العتكي ٢٠٧
هارون بن موسى الأحفش ٢٩٩
هارون بن يزيد الفارسي ٤٢٦
هبيرة بن محمد النمار ٤٥٩
هشام بن عبدالملك ١٩٠
هشام بن عمار ٢٩٧

واثلة بن الأسقع ٢٥٤
وكيع بن الجراح ٣٦٠
وليد بن عتبة ٢٩٨
وليد بن مسلم الأموي ٢٩٥
وهب بن واضح ٢٠٩

ي

يحيى بن آدم ٤٥٦
يحيى بن الحارث الذماري ٢٨٤
يحيى بن اليمان ٣٦١
يحيى بن زياد الفراء ٤٢٥
يحيى بن سليمان ٤٥٦
يحيى بن علي الجزار ٣٦٠
يحيى بن محمد العجلي ٣٥٩
يحيى بن محمد العليمي ٤٥٥
يحيى بن محمد بن قيس ٢٣٨
يحيى بن يعمر ٣٩٧
يحي بن المبارك اليزيدي ٣٩٩
يزيد بن القعقاع ٢٣١
يزيد بن رومان ٢٣٤
يعقوب بن محمد بن خليفة ٤٥٥
يوسف بن سباط ٣٦١
يوسف بن عمرو الأزرق ٢٤٤
يونس بن عبدالأعلى ٢٤٦

رقع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٦ ــ فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
سنن أبي داود	أبو داود السجستاني	٣٠٧
الأرجوزة المنبهة	الداني	٢٠٥
الإشارة	الخبازي	٤٨٦
الاختيار	سبط أبي منصور	٤٨٥
التذكرة	ابن شريح	٤٨٤
التذكرة	ابن غلبون	٣٢٧
التذكرة	القلانسي	٤٨٦
التلخيص	الطبري	٤٨٦
التيسير	الداني	٤٨٤
الشمس المنيرة	سبط أبي منصور	٤٨٦
القراءات	أبو عبيد	٤٨٥
الكافي	ابن شريح	٤٨٤
الكفاية	أبو العز	٤٨٥
المستنير	ابن سوار	٣٧١
الموضحة	سبط أبي منصور	٤٨٥
الوجيز	الأهوازي	٤٣٤
سنن ابن ماجه	ابن ماجه القزويني	٣٠٧
غاية الاختصار	أبو العلاء العطاري	٤٨٦

٧ ـ فهرس المراجع

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أولاً: المخطوطة:

١ ـ **الإرشاد في القراءات العشر**: لأبي العز القلانسي.
٢ ـ **الإيضاح في علوم القرآن**: للأندرابي، مخطوط في مكتبة قبقو في تركيا.
٣ ـ **بيان السبب الموجب لاختلاف القراء**: لابن عمار المهدوي، مخطوط مكتبة شستربتي (مصور بجامعة الكويت).
٤ ـ **الجامع الكبير**: للسيوطي، مصورة دار الكتب المصرية.
٥ ـ **شرح حديث**: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»: لأبي الفضل الرازي، مخطوط المدرسة الأحمدي بحلب.
٦ ـ **الكفاية الكبرى**: لأبي العز القلانسي، نسخة تركيا (مكتبة الفاتح).
٧ ـ **المستنير في القراءات**: لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار، نسخة استانبول.
٨ ـ **الوجيز في القراءات**: لأبي علي الأهوازي (مصورة كلية الآداب، الكويت).

ثانياً: المطبوعة:

١ ـ **الإبانة عن معاني القراءات**: لمكي القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، ط: النهضة، القاهرة.
٢ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٣ ـ **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**: لأحمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ)، طبع: عبدالحميد أحمد حنفي.

٤ ـ **الإتقان في علوم القرآن**: للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: نصر الهوريني، ط: دار الكتب العلمية، تحقيق: الأستاذ أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الجيل، في أربع مجلدات.
٥ ـ **الأحرف السبعة**: للحافظ الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق د. عبدالمهيمن طحان، ط مؤسسة الرسالة.
٦ ـ أحكام القرآن. لابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: البجاوي، ط: دار الكتب العلمية.
٧ ـ **الأرج في الفرج**: للسيوطي (ت٩١١هـ)، ط: البابي الحلبي.
٨ ـ **الاستيعاب**: لابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت.
٩ ـ **الاشتقاق**: لابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة.
١٠ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر (ت٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
١١ ـ **إعراب القرآن**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب، بيروت.
١٢ ـ **إعراب ثلاثين سورة من القرآن**: لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالرحيم محمود، دار الثقافة، بيروت.
١٣ ـ **الأعلام**: لخير الدِّين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت.
١٤ ـ **الأغاني**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: عبدالستار فراج.
١٥ ـ **الإقناع في القراءات السبع**: لأبي جعفر بن الباذش، ط: الباز، مكة المكرمة.
١٦ ـ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب**: للأمير علي بن هبة الله بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧ ـ **الأمالي**: لأبي علي القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨ ـ **الأمالي**: لأبي عبدالله اليزيدي، دائرة المعارف العثمانية، الهند.
١٩ ـ **أمثال الحديث**: لابن خلاد الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: أحمد عبدالفتاح تمام، نسخة أخرى، ط: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٢٠ - **إنباه الرواة على أنباء النحاة**: للوزير القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

٢١ - **الأنساب**: للحافظ السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: المعلمي، بيروت.

٢٢ - **الإنصاف في مسائل الخلاف**: لابن الأنباري.

٢٣ - **الأوسط**: للإمام الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمود الطحان، دار المعارف، الرياض.

٢٤ - **أوضح المسالك (شرح ابن هشام على الألفية)**: لابن هشام المصري، تحقيق: الأستاذ خالد النجار، ط: القاهرة.

٢٥ - **اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم**: لابن تيمية (ت٧٢٧هـ)، الرياض.

٢٦ - **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله**: لأبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محي الدِّين رمضان، ط: المجمع اللغوي بدمشق، عام ١٣٩١هـ.

٢٧ - **البحر المحيط**: لأبي حيان محمد بن يوسف (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٨ - **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس (ت٩٣٠هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، ط: دار إحياء الكتب العربية.

٢٩ - **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**: لعبدالفتاح القاضي (ت١٣٠٣هـ)، ط: الحلبي، مصر، عام ١٣٧٥هـ.

٣٠ - **البداية والنهاية**: للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ط: دار الريان للتراث، بيروت.

٣١ - **البرهان في علوم القرآن**: للزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط: دار الكتب العلمية.

٣٢ - **بغية الحارث (زوائد مسند الحارث)**: للحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ)، ترتيب: الهيثمي، تحقيق: د.حسين أحمد الباكري، ط: مركز خدمة السنّة والسيرة النبوية، المدينة المنورة.

٣٣ - **بغية الوعاة**: للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

٣٤ - **تأويل مختلف الحديث**: لابن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، ط: دار الجيل، بيروت.

٣٥ - **تأويل مشكل القرآن**: لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة.

٣٦ ـ **تاج التراجم في طبقات الحنفية**: لابن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)، مطبعة العاني، بغداد.

٣٧ ـ **تاريخ الأدب العربي**: كارل بروكلمان، ترجمة: عبدالحليم النجار، القاهرة، عام ١٩٥٩م.

٣٨ ـ **تاريخ التراث العربي**: للأستاذ فؤاد سزكين، ترجمة: فهمي أبو الفضل ومحمود حجازي، ط: القاهرة.

٣٩ ـ **تاريخ الخلفاء**: للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ)، ط: دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ **التاريخ الكبير**: للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ المعلمي، مصور عن دائرة المعارف العثمانية.

٤١ ـ **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢ ـ **تاريخ جرجان**: لحمزة الجرجاني (ت٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، ط: دار عالم الكتب.

٤٣ ـ **تاريخ خليفة**: لخليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: أكرم العمري، دمشق.

٤٤ ـ **تاريخ دمشق**: لأبي القاسم بن عساكر الحافظ (ت٥٧١هـ)، ط: دار الفكر، دمشق.

٤٥ ـ **التبصرة في القراءات السبع**: لمكي القيسي (ت٤٣٧هـ)، رسالة دكتوراه في باكستان، لاهور.

٤٦ ـ **التبيان في آداب حملة القرآن**: للنووي (ت٦٧٦هـ)، دار القلم، دمشق.

٤٧ ـ **التحبير في علم التفسير**: للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فتحي عبدالقادر، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

٤٨ ـ **تحفة الأشراف في معرفة الأطراف**: لأبي الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: عبدالصمد شرف الدِّين، دائرة المعارف.

٤٩ ـ **تذكرة الحفاظ**: للذهبي (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمٰن المعلمي، مصورة عن الطبعة الهندية.

٥٠ ـ **الترغيب والترهيب**: لعبدالعظيم المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية.

٥١ ـ **تصحيفات المحدثين**: لأبي هلال العسكري (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: أحمد عبدالشافي، ط: دار الكتب العلمية.

٥٢ ـ **تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان)**: لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية.
٥٣ ـ **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**: لأبي عبدالله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٤ ـ **تقريب التهذيب**: لابن حجر (ت٢٥٨هـ)، تحقيق: أبو الأشبال محمد شاغف، دار العاصمة، الرياض.
٥٥ ـ **التمهيد**: لابن عبدالبر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور قلعجي، دار الفكر، بيروت.
٥٦ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: للنووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٧ ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر (ت٨٥٢هـ)، مصور عن حيدر أبان الدكن، بيروت.
٥٨ ـ **تهذيب الكمال**: للحافظ المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.
٥٩ ـ **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو الداني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠ ـ **التيسير في علوم التفسير**: للكافيجي (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: المطرودي، دار القلم، دمشق.
٦١ ـ **الثقات**: لأبي حاتم بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شرف الدِّين أحمد، دار الفكر.
٦٢ ـ **الجامع**: لمعمر بن راشد البصري (ت١٥٤هـ)، تحقيق: الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي.
٦٣ ـ **جامع بيان العلم وفضله**: لابن عبدالبر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمود الطحان، ط: دار المعارف، الرياض.
٦٤ ـ **الجرح والتعديل**: لعبدالرحمٰن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمٰن المعلمي، مصورة عن حيدر أباد الدكن.
٦٥ ـ **جمال القراء وكمال الإقراء**: للحافظ المقرىء السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي البواب، ط: القاهرة.
٦٦ ـ **جمهرة اللغة**: لابن دريد (ت٣٢١هـ)، حيدر أباد، الهند.
٦٧ ـ **حجة القراءات**: لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: الأستاذ الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٨ ـ **الحجة في القراءات السبع**: لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار الكتب العلمية.
٦٩ ـ **الحجة في القراءات السبعة**: لأبي علي الفارسي، ط: دار المأمون، دمشق.
٧٠ ـ **حديث الأحرف السبعة**: للدكتور عبدالعزيز قارىء، ط: مؤسسة الرسالة.
٧١ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢ ـ **الحيوان**: للجاحظ عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط: دار الجيل.
٧٣ ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبدالقاهر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، ط: دار صادر، بيروت.
٧٤ ـ **الخصائص**: لأبي الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٥ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**: للنعيمي (ت٩٢٧هـ)، ط: دمشق.
٧٦ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٧ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالوارث محمد علي، ط: دار الكتب العلمية.
٧٨ ـ **ديوان الأحوص الأنصاري**: دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٩٩٤م.
٧٩ ـ **ديوان الأعشى**: وهو ميمون بن قيس، ط: دار صادر، بيروت.
٨٠ ـ **ديوان الفرزدق**: وهو همام بن غالب التميمي، ط: دار صادر، بيروت.
٨١ ـ **ديوان جرير**: وهو جرير بن الخطفي، ط: دار صادر، بيروت.
٨٢ ـ **ديوان ذي الرمة**: وهو غيلان (ت١١٧هـ).
٨٣ ـ **ديوان عمرو بن كلثوم**: جمع الدكتور علي أبو زيد، ط: دمشق.
٨٤ ـ **زاد المسير في علم التفسير**: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط: دمشق.
٨٥ ـ **الزهد**: لعبدالله بن المبارك الحنظلي (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الأعظمي، دار الكتب العلمية.
٨٦ ـ **السبعة**: لأبي بكر بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط: دار المعارف، القاهرة.
٨٧ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: زيادة، ط: القاهرة.
٨٨ ـ **سنن أبي داود**: لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: عزة عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص.

٨٩ - **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد محمد شاكر، القاهرة.

٩٠ - **السنن الكبرى**: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، مصور عن حيدر أباد الدكن.

٩١ - **سنن النسائي**: لأبي عبدالرحمٰن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، بيروت.

٩٢ - **سير أعلام النبلاء**: للحافظ أبي عبدالله الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

٩٣ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، دار: الآفاق الجديدة.

٩٤ - **شرح أشعار الهذليين**: للسكري، تحقيق: عبدالستار فراج، ط: القاهرة.

٩٥ - **شرح ديوان الحماسة**: للمرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين، القاهرة.

٩٦ - **شرح صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**: للنووي (ت٦٧٦هـ)، ط: بيروت.

٩٧ - **شرح مشكل الآثار**: للطحاوي (ت٣٢١هـ)، مصورة عن الطبعة الهندية.

٩٨ - **شرح معاني الآثار**: للطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: الشيخ محمد زهري النجار، بيروت.

٩٩ - **شعب الإيمان**: للبيهقي (ت٤٨٥هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، ط: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٠هـ، بيروت.

١٠٠ - **الشعر والشعراء**: لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد شاكر، دار المدني، القاهرة.

١٠١ - **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**: لأبي زكريا أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: صقر، القاهرة.

١٠٢ - **صحيح ابن حبان**: لأبي حاتم بن حبان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: الأستاذ الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

١٠٣ - **صحيح ابن خزيمة**: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٤ - **صحيح مسلم بن الحجاج** (ت٢٦١هـ)، ط: دار المغني، الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

١٠٥ ـ **الضعفاء**: للعقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط: دار ابن حزم، بيروت.
١٠٦ ـ **طبقات الحنابلة**: لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، ط: القاهرة.
١٠٧ ـ **طبقات الفقهاء الحنفية**: لطاش كبرى زادة (ت٩٦٨هـ)، ط: العراق.
١٠٨ ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد (ت٢٣٦هـ)، دار صادر، بيروت.
١٠٩ ـ **طبقات المحدثين بأصبهان**: لمحمد بن عبدالله الأنصاري (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: عبدالغفور البلوشي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.
١١٠ ـ **طبقات المفسرين**: لشمس الدين الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة.
١١١ ـ **طبقات النحويين واللغويين**: للزبيدي (ت٣٧٩هـ)، ط: القاهرة.
١١٢ ـ **طبقات خليفة بن خياط**: لخليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور أكرم العمري، ط: المدينة المنورة.
١١٣ ـ **طبقات فحول الشعراء**: لابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، تحقيق: الأستاذ شاكر، ط: دار المدني.
١١٤ ـ **العصر المماليكي في مصر والشام**: لسعيد عبدالفتاح عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة.
١١٥ ـ **علل الحديث**: لعبدالرحمٰن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمٰن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٦ ـ **علم التاريخ عند المسلمين**: لروزنتال (مستشرق).
١١٧ ـ **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**: لابن الصلاح الدمشقي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدِّين عتر، ط: دمشق.
١١٨ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: للعلاَّمة العيني الحنفي، دار الحديث.
١١٩ ـ **غاية الاختصار**: للحافظ أبي العلاء العطار الهمذاني (ت٥٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور أشرف طلعت، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة.
١٢٠ ـ **غاية النهاية في معرفة القراء**: لان الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢١ ـ **غريب الحديث**: لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د.حسين شرف الدِّين، القاهرة، والطبعة الهندية القديمة.

١٢٢ ـ **غيث النفع في القراءات السبع**: لعلي النوري الصفاقسي (ت١١١٧هـ)، طبع المكتبة التجارية بمصر، عام ١٣٥٢هـ على هامش سراج القاري.
١٢٣ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر (ت٨٥٢هـ)، ط: القاهرة.
١٢٤ ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**: للحافظ السخاوي، المكتبة السلفية بالهند.
١٢٥ ـ **الفرج بعد الشدة**: للمحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، ط: بيروت.
١٢٦ ـ **فضائل القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: بالاشتراك، ط: دار القلم، دمشق.
١٢٧ ـ **الفهرست**: لابن النديم (ت٤٣٨هـ)، ط: طهران.
١٢٨ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**: لعبدالحي الكنوي (ت١٣٠٤هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة.
١٢٩ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: لعبدالرؤوف المناوي، ط: دار الحديث، مصر.
١٣٠ ـ **القاموس المحيط**: لمجد الدِّين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ط: مؤسسة الرسالة.
١٣١ ـ **قراءات القراء المعروفين**: لأبي عمر الأندرابي (توفي بعد ٥٠٠هـ)، تحقيق: الدكتور الجنابي، مؤسسة الرسالة.
١٣٢ ـ **القصيدة الخاقانية في وصف القراءة والقرآن**: لأبي مزاحم الخاقاني المقرىء (ت٣٢٥هـ)، وعليها شرح لأبي عمرو الداني.
١٣٣ ـ **القواعد والإشارات في أصول القراءات**: الإمام الحموي، ط: الرياض.
١٣٤ ـ **الكامل في الضعفاء**: لأبي أحمد بن عدي الحافظ (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط: دار الفكر.
١٣٥ ـ **الكامل في اللغة والأدب**: للمبرد (ت٢٨٦هـ)، ط: دار المعارف، بيروت.
١٣٦ ـ **الكتاب**: لسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٣٩٥هـ.
١٣٧ ـ **كتاب المجروحين**: لأبي حاتم بن حبان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود زايد، ط: حلب.
١٣٨ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: لجار الله محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، وبهامشه حاشية ابن المنير.

١٣٩ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسن الناس**: لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، تحقيق: القلاش، مؤسسة الرسالة.
١٤٠ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، ط: استانبول.
١٤١ ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدِّين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٤٢ ـ **الكفاية في علم الرواية**: للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، المكتبة العلمية.
١٤٣ ـ **الكنى**: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٤ ـ **لسان العرب**: لابن منظور، ط: دار صادر، بيروت.
١٤٥ ـ **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دائرة المعارف الهندية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٤٦ ـ **المبسوط في القراءات**: لابن مهران المقرىء، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٧ ـ **المتوارين**: للحافظ عبدالغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت.
١٤٨ ـ **مجالس ثعلب**: لمحمد بن العباس المشهور بثعلب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط: القاهرة.
١٤٩ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدِّين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.
١٥٠ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية**: جمع وترتيب: عبدالرحمٰن بن قاسم، دار الكتب العربية، بيروت.
١٥١ ـ **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها**: لأبي الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ)، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي، مصر، عام ١٣٨٦هـ.
١٥٢ ـ **المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي**: لابن خلاد الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت.
١٥٣ ـ **مختصر في شواذ القرآن**: لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، ط: المطبعة الرحمانية، مصر، عام ١٩٣٤هـ.

١٥٤ ـ **المدخل إلى السنن الكبرى**: لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد ضياء الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
١٥٥ ـ **المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل**: لأبي عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس، دار ابن حزم، بيروت.
١٥٦ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لابن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، مصورة عن حيدر أباد الدكن.
١٥٧ ـ **مراتب النحويين**: لأبي الطيب اللغوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٨ ـ **المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز**: لأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور وليد الطبطبائي، ط: الكويت.
١٥٩ ـ **المزهر في علوم اللغة**: للسيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٠ ـ **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: دائرة المعارف، ط: دار الفكر، بيروت.
١٦١ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**: لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث، دمشق.
١٦٢ ـ **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ط: دار الفكر، بيروت.
١٦٣ ـ **مسند الطيالسي**: لأبي داود سليمان الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، ط: دار المعرفة، بيروت.
١٦٤ ـ **مشاهير علماء الأمصار**: لابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: م. فلايشمر، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٥ ـ **المصاحف**: لأبي بكر بن أبي داود السجستاني، ط: وزارة الأوقاف القطرية.
١٦٦ ـ **المصنف**: لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.
١٦٧ ـ **المصنف**: لابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض.
١٦٨ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الأعظمي، دار الصميعي.
١٦٩ ـ **معاني القرآن**: للزجاج، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٠ ـ **معاني القرآن**: للفراء، دار القلم، دمشق.

١٧١ ـ **معاني القراءات**: لأبي منصور الأزهري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد واحد.

١٧٢ ـ **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار المستشرق، بيروت.

١٧٣ ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت.

١٧٤ ـ **المعجم الكبير**: لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط: وزارة الأوقاف، بغداد.

١٧٥ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، ط: دار إحياء التراث، بيروت.

١٧٦ ـ **معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**: لأبي بكر أحمد الإسماعيلي (ت٣٧١هـ)، تحقيق: د.زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٧٧ ـ **معجم مقاييس اللغة**: لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

١٧٨ ـ **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه**: لأبي عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس، دار ابن حزم، بيروت.

١٧٩ ـ **المعرفة والتاريخ**: للفسوي (ت٢٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور أكرم العمري، ط: دار طيبة، المدينة المنورة.

١٨٠ ـ **المغني شرح مختصر الخرقي**: لابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، ط: الرياض.

١٨١ ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: لابن هشام المصري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٢ ـ **مفردات القرآن**: للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: الداوودي، ط: دار القلم، دمشق.

١٨٣ ـ **المقتضب**: للمبرد (ت٢٨٦هـ)، تحقيق: عظيمة، ط: عالم الكتب، بيروت.

١٨٤ ـ **المقتنى في اختصار الكنى**: لأبي عبدالله الذهبي الحافظ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: السدحان، ط: الرياض.

١٨٥ ـ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: لأبي عمرو الداني، القاهرة.

١٨٦ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، مصور عن حيدر أباد الدكن، بيروت.

١٨٧ ـ **منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل**: لابن الحاجب المالكي (ت٦٤٦هـ)، مطبعة السعادة، مصر.

١٨٨ ـ **منجد المقرئين**: لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، دار إحياء الكتب، بيروت.
١٨٩ ـ **المنفردات والوحدان**: لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩٠ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق**: للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت.
١٩١ ـ **الموطأ**: لمالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، بشرح الحافظ السيوطي، ط: البابي، القاهرة.
١٩٢ ـ **ميزان الاعتدال في معرفة الرجال**: للذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
١٩٣ ـ **النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة**: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، القاهرة.
١٩٤ ـ **نزهة الألباء في تراجم الأدباء**: لعبدالرحمٰن بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي.
١٩٥ ـ **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية.
١٩٦ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: الطناحي والزواوي، ط: دار إحياء الكتب العربية.
١٩٧ ـ **هدية العارفين في أسماء المصنفين**: لإسماعيل بن محمد البغدادي، ط: استانبول، عام ١٩٦٠م.
١٩٨ ـ **الوافي شرح الشاطبية**: لعبدالفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، ط: الحلبي، بمصر.
١٩٩ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان الدمشقي (ت٦٨١هـ)، ط: دار صادر، بيروت.
ـ **وغيرها من الكتب.**

٨ ــ فهرس الموضوعات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٥
خريطة مباحث المقدمة ١٥
الفصل الأول: ابن وهبان المزي ٢٣
سيرة ابن وهبان ٣٢
نسبه ومولده ٣٣
شيوخه ٣٤
تلاميذه ٣٥
أعماله ووظائفه ٣٦
وفاته ٣٧
مؤلفاته ٣٨
الفصل الثاني: كتاب أحاسن الأخبار توثيقاً ودراسة ٤٢
اسم الكتاب ٤٣
تاريخ تأليفه ٤٣
موضوع الكتاب ٤٥
منهج المؤلف في الكتاب ٤٦
مآخذ على هذا المنهج ٤٨
صياغة التراجم عند ابن وهبان ٥١
مصادر الكتاب ٥٣

الموضوع	الصفحة
طبقات القراء في أحاسن الأخبار	٦٠
مفهوم الطبقة عند ابن وهبان	٦١
طبقات القراء السبعة	٦٤
اعتبار الطبقة في ترتيب التراجم	٦٥
أسانيد القراءة السبعة	٦٧
الفصل الثالث: في قضايا القراء	٧٠
شهرة القراء السبعة بين الناس	٧١
أسباب اقتصار ابن مجاهد على السبعة	٧٢
موقف القراء من التسبيع	٧٤
رأي في تضعيف بعض القراء	٨٥
الاختلاف بين القراء في الحروف	٨٩
القراءة سنة متبعة	٩٦
أنواع تلقي القرآن	٩٨
الفصل الرابع: في قضايا القراءات	١٠٢
أركان القراءة الصحيحة	١٠٣
علاقة القراءات بعلوم اللغة	١٠٦
تضعيف بعض النحويين بعض الحروف	١٠٧
تبرئة القرآن من لحن الكاتب	١١٠
أنواع القراءات القرآنية	١١٤
مذهب في جواز القراءة بالشاذ	١٢٠
الأحرف السبعة	١٢٢
عدد الأحرف	١٢٢
حقيقة السبعة	١٢٣
المعاني التي يرجع إليها الاختلاف في تفسير الأحرف	١٢٥
الترجيح بين الأقوال	١٢٧
الفصل الخامس: في قضايا الأداء	١٣٦

الموضوع	الصفحة
مذاهب القراء في الوقف	١٣٧
سنن القراء وآدابهم	١٤٠
التجويد	١٤٠
التكبير	١٤٨
السبق	١٤٣
عدم أخذ أجرة على تعليم القرآن	١٤٤
الإقراء بكل الحروف	١٤٥
كيفية التلاوة	١٤٦
مصورات بعض أوراق النسخ المعتمدة	١٥٧
النص المحقق	١٦٩
مقدمة المصنف	١٧١
نبذة في بيان فضل حملة القرآن	١٧٧
ترجمة ابن كثير	١٨٥
اسمه ونسبه	١٨٥
مولد ابن كثير ونشأته	١٩٠
صفة ابن كثير	١٩٤
مطلب: النحو لا يدخل هذا	١٩٧
الوقف عند ابن كثير	١٩٨
السبق	٢٠٠
طبقة ابن كثير وشيوخه	٢٠٤
أصحاب ابن كثير ورواته	٢٠٧
ترجمة نافع	٢١٥
اسمه وكنيته ونسبه	٢١٥
مولده ونشأته	٢١٨
صفته وصفة قراءته	٢٢٠
منام	٢٢٤

الموضوع	الصفحة

حكاية هارون	٢٢٧
طبقة نافع وشيوخه	٢٣٠
أصحاب نافع ورواته	٢٣٧
ترجمة ابن عامر	٢٤٨
اسمه وكنيته ونسبه	٢٤٨
مولده ونشأته	٢٥١
صفته وصفة قراءته	٢٥٣
طبقة ابن عامر وشيوخه	٢٥٧
طعن ابن جرير في إسناد ابن عامر	٢٦١
سند ابن عامر وشيوخه	٢٦٧
أصحاب ابن عامر ورواته	٢٩٤
ترجمة حمزة	٣٠٣
اسمه وكنيته ونسبه	٣٠٣
مولده ونشأته	٣٠٥
صفته وصفة قراءته	٣٠٧
حكم أخذ شيء على القرآن	٣٠٨
منام حمزة	٣١٢
من طعن في قراءة حمزة	٣٢٥
بحث في قراءة حمزة (والأرحامِ)	٣٢٧
أوجه تقوية هذا القراءة	٣٣٣
طبقة حمزة وشيوخه	٣٥١
أصحاب حمزة ورواته	٣٥٨
ترجمة أبي عمرو البصري	٣٦٧
اسمه وكنيته ونسبه	٣٦٧
مولده ونشأته	٣٧٦
صفته وصفة قراءته	٣٨٠

الموضوع	الصفحة
طبقة أبي عمرو	٣٩٣
أصحاب أبي عمرو والرواة عنه	٣٩٩
ترجمة الكسائي	٤١٠
اسمه وكنيته ونسبه	٤١٠
مولده ونشأته	٤١٣
اتفاق وفاته مع وفاة محمد بن الحسن الفقيه	٤١٤
صفة الكسائي	٤١٦
طبقة الكسائي ومشايخه	٤٢٣
أصحاب الكسائي ورواته	٤٢٥
ترجمة عاصم	٤٣٠
اسمه وكنيته ونسبه	٤٣٠
مولد عاصم وتاريخ وفاته	٤٣٣
طبقة عاصم	٤٣٦
مشايخ عاصم	٤٣٧
تلاميذ عاصم والرواة عنه	٤٤٧
مطلب: في سبب الخلاف بين روايي عاصم شعبة وحفص	٤٦٠
ختم الكتاب بفصلين	٤٦٣
الفصل الأول: في شرح حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»	٤٦٣
اختلاف العلماء في تفسير الأحرف	٤٦٧
الفصل الثاني: اختلاف المصنفين في ترتيب الأئمة السبعة	٤٨٤
فهارس الكتاب	٤٨٩
فهرس الآيات والقراءات	٤٩١
فهرس الأحاديث والآثار	٤٩٥
فهرس الأشعار	٤٩٨
فهرس المصطلحات المشروحة	٥٠٣
فهرس الأعلام المترجمين	٥٠٤

الموضوع	الصفحة
فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن	٥١١
فهرس المراجع	٥١٢
فهرس الموضوعات	٥٢٥

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس